

المركز الديمقراطي العربي؛ برلين-ألمانيا

# المجلة العربية لعلم الترجمة



العدد 7  
Vol 3, Issue 7

ISSN 2750-6142

المركز الديمقراطي العربي

المجلة العربية لعلم الترجمة



ARABIC  
JOURNAL OF  
TRANSLATION STUDIES



DEMOCRATIC ARABIC CENTER  
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112

<http://democraticac.de>

TEL: 0049-CODE

030-89005468/030- 89899419/030-57348845

MOBILTELEFON: 0049174278717

*Benjakhdel*

# المجلة العربية

## لعلم الترجمة

Arabic Journal for Translation Studies

المجلة العربية  
لعلم الترجمة



دورية دولية محكمة

تعنى بنشر الدراسات والأبحاث الأكاديمية الخاصة بعلم الترجمة واللغات وعلم المصطلح،  
كما تفتتح على نشر الأبحاث العلمية الجادة في مجالات العلوم الاجتماعية والانسانية

تصدر عن

المركز الديمقراطي العربي بألمانيا



رئيس المركز الديمقراطي العربي

أ. عمار شرعان

رئيس تحرير المجلة

د. حمزة الأندلوسي

نائب رئيس التحرير

د. ادريس الدعيفي

مُستشارة المجلة

د. سميرة أيوغوت

رئيس اللجنة العلمية

د. الحسن حراك

المجلد

3

العدد

7

السنة

أبريل – نيسان 2024

ISSN: 2750-6142

Germany : Berlin 10315

<https://ajtranslationstudies.de/>

[https://democraticac.de/?page\\_id=72632](https://democraticac.de/?page_id=72632)

# Arabic Journal for Translation Studies



a double-blind peer-reviewed, open-access journal. It's specializes in publishing academic studies and research related to translation, languages, and terminology, as well as scientific research in the fields of social and human sciences.

published by

the Democratic Arab Center for Strategic, Political and  
Economic Studies



President of the Democratic  
Arab Center

Ammar Sharaan

Editor-in-chief  
Hamza Andaloussi

Deputy Editor-in-Chief  
Driss Daifi

Journal Advisor  
Samira Ouyougoute

Chair of the Scientific Committee  
El Hassane Herrag

Volume  
3

Issue  
7

Year  
April 2024

ISSN: 2750-6142

Germany : Berlin 10315

<https://ajtranslationstudies.de/>

[https://democraticac.de/?page\\_id=72632](https://democraticac.de/?page_id=72632)

**الهيئة العلمية**  
**(لجنة القراءة والتحكيم)**

د. يونس الشوي (المغرب)	د. عبد الرحيم حزل (المغرب)
د. ناصر الغزواني (ليبيا)	د. عامر الزناتي الجابري (مصر)
د. نواري بن حنيش (الجزائر)	د. مريم أوزمري (المغرب)
د. يسرى مسعود (مصر)	د. فاطمة محمد الأسعدي (الولايات المتحدة الأمريكية)
د. أحمد جعفري (الجزائر)	د. أمينة الخربوع (المغرب)
د. سمير الساعدي (المغرب)	د. مراد الساكت (تونس)
د. أحمد سالم ولد أباه (موريتانيا)	د. مولاي البشير الكعبة (المغرب)
د. ادريس ولد الحاج (المغرب)	د. شيما شمس الدين (مصر)
د. أمينة بوكيل (الجزائر)	د. محمد رزق شعير (تركيا)
د. محمد الغرافي (المغرب)	د. هاجدة الغزال (المغرب)
د. عائشة عبد الحميد (الجزائر)	د. محمد أوسكورت (الجزائر)
د. عبد الصمد خويا (المغرب)	د. مراد الخطيبي (المغرب)
د. احسين حمد احسين محمود (ليبيا)	د. بلقندوز بن ساسي (الجزائر)
د. فاطمة رزاق (الجزائر)	د. زهرة الطاهري (المغرب)
د. هليكة معطوي (المغرب)	د. عثمان مديني (الجزائر)
د. ريمة مجذوب (الجزائر)	د. محمد الغرافي (المغرب)
	د. مجد الدين خمش (الأردن)

**Scientific Committee**  
**(Reading and Peer Review Committee)**

Yunus Al-Shawa (Morocco)	Abderrahim Hoza (Morocco)
Nasser Al-Ghazwani (Libya)	Amer Al-Zanati Al-Jabri (Egypt)
Nuware bin Hanish (Algeria)	Meriem Ouzemri (Morocco)
Yousra Masoud (Egypt)	Fatima Muhammad Al-Asadi (USA)
Ahmed Jafari (Algeria)	Amina Kharboue (Morocco)
Samir Al-Saeedi (Morocco)	Murad al-Saket (Tunisia)
Ahmed Salem (Mauritania)	Moulay Bashir Kaaba (Morocco)
Driss Ould El Hadj (Morocco)	Shaima Shams El Din (Egypt)
Amina Boukil (Algeria)	Mohammed Rizk Shaer (Türkiye)
Muhammad Al-Gharafi (Morocco)	Magda El Ghazal (Morocco)
Aisha Abdel Hamid (Algeria)	Mohammed Uskurt (Algeria)
Abdul Samad Khoya (Morocco)	Murad Al-Khatibi (Morocco)
Hussain Hamad Hussain Mahmoud (Libya)	Belkunduz bin Sassi (Algeria)
Fatima Razak (Algeria)	Zahra Al-Tahri (Morocco)
Malika Maataoui (Morocco)	Othman Medini (Algeria)
Rima Medjedoub (Algeria)	Muhammad Al-Gharafi (Morocco)
	Majduddin Omar Khamesh (Jordan)



## محددات النشر

○ يجب أن تندرج المقالات العلمية ضمن واحدة من المجالات التالية: علم الترجمة واللسانيات وعلم المصطلح، وكذا محور "نصوص مترجمة إلى العربية". تفتح المجلة أيضا على المقالات العلمية خارج هذه المجالات شريطة أن تنتمي إلى حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية، مع التنبيه إلى أن الأبحاث المنشورة "خارج المجالات الرئيسية" لن تتجاوز أكثر من خمس مقالات في العدد الواحد.

○ تنشر المجلة المقالات باللغات الآتية: العربية والانجليزية والفرنسية.  
○ لا تقبل المجلة البحوث المنشورة سابقا، أو التي هي قيد الدراسة للنشر في مجلة أخرى.  
○ يجب تحميل قالب المجلة المناسب ثم صب مقالك فيه مع احترام الضوابط الشكلية الموضحة داخل القالب.

- [القالب العربي المخصص للدراسات البحثية](#)
- [القالب الإنجليزي المخصص للدراسات البحثية](#)
- [القالب الفرنسي المخصص للدراسات البحثية](#)
- [القالب المخصص للنصوص الأكاديمية المترجمة إلى العربية](#)

○ تحت المجلة الباحثين على اتباع الشروط والمعايير الواردة في دليل النشر الخاص بالجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA).

○ يُقدّم العمل في ملف وورد فقط، ويرسل إلى البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة: [j.translation@democraticac.de](mailto:j.translation@democraticac.de)

○ في حالة المقالات المنشورة باللغتين العربية والفرنسية، لابد أن يتضمن المقال ملخصا باللغة الانجليزية في أعلى المقال، وذلك حسب التنسيق الموضوع في قالب المجلة.

○ لا تفرض المجلة قيودا صارمة على العدد الأقصى من الصفحات الذي لا يجب أن يتجاوزه المقال، لكننا مع ذلك نوصي بشدة بكتابة المقال بإيجاز دون إطناب وحشو.

○ بالنسبة للمقالات البحثية، يجب أن يأتي هيكل المقال على الشكل الآتي: العنوان + قائمة الباحثين المؤلفين وانتماءاتهم وعناوين إيميلاتهم + الكلمات المفتاحية + الملخص + مقدمة + إشكالية البحث (أو أسئلة البحث) + المنهجية (أو خطة البحث) + الاستنتاجات + خلاصة عامة + الملاحق (في حال وجودها) + قائمة البيبليوغرافيا (مع ضرورة رومنة المراجع العربية في حال وجودها).

○ يجب على المؤلفين أن يقدموا مقالات تتوافق مع الأنواع التي تنشرها المجلة، وفيما يلي إشارة إلى هذه الأنواع :

- مقال بحثي: بحث أو دراسة محددان بإشكالية أو أسئلة انطلاق، مع ضرورة الاعتماد على منهجية علمية رصينة في التحليل والمعالجة والتفسير.
- نصوص مترجمة: مقاطع من كتب أو مقالات علمية أجنبية مترجمة إلى اللغة العربية.
- تقارير حول سير المترجمين: يتوجب صياغتها وفق الضوابط العلمية في التحرير والإحالة، والهدف منها هو تنوير المجتمع العلمي بأهم رواد حركة الترجمة وفعاليتها على الصعيدين العربي والعالمية.

- بالنسبة للنصوص المترجمة: عند إرسال مقال مترجم لمقتطف من كتاب أو دراسة أجنبية، لابد من إرسال النصين الأصلي والمترجم معاً، وذلك حتى يُتاح للمُحكِّمين تقييم مدى أمانة الترجمة وسلامتها وجودتها.

## INSTRUCTIONS FOR AUTHORS

- Scientific articles must fall under one of the following areas : Translation Studies, Linguistics, Terminology, and the "Translated Texts into Arabic" axis. The journal is also open to scientific articles outside these areas, provided they belong to the fields of humanities and social sciences, with the caveat that the published research "outside the main areas" will not exceed more than five articles in one issue.
- The journal publishes articles in the following languages : Arabic, English, and French.
- The journal does not accept previously published research or research that is under consideration for publication in another journal.
- You must download the appropriate journal template and pour your article into it, while respecting the formatting guidelines provided within the template :
  - [The Arabic template for research studies](#)
  - [The English template for research studies](#)
  - [The French template for research studies](#)
  - [The template for academic texts translated into Arabic](#)
- The journal encourages researchers to follow the conditions and standards listed in the American Psychological Association (APA) publishing guide.
- The work must be presented in a Word file only and sent to the journal's email : [j.translation@democraticac.de](mailto:j.translation@democraticac.de)
- For articles published in both Arabic and French, the article must include an abstract in English at the top of the article, according to the format outlined in the journal template.
- The journal does not impose strict restrictions on the maximum number of pages that the article should not exceed, but we strongly recommend writing the article concisely without padding.
- For research articles, the structure of the article should be as follows : Title + List of Authors and their Affiliations and Emails + Keywords + Abstract + Introduction + Research Problem (or Research Questions) + Methodology + Conclusions + Appendices (if any) + Bibliography (with the Arabic Romanization).
- Authors must submit articles that comply with the types of articles published by the journal.

## Details and information | تفاصيل ومعلومات

j.translation@democraticac.de	: البريد الإلكتروني   E-mail
00213660061297	: الهاتف   Phone
00213778725481	
Germany: Berlin 10315	: العنوان   Address
- الصفحة الرسمية على المركز الديمقراطي العربي	: الموقع الإلكتروني   Web Site
- الموقع الخاص بالمجلة	



مواقع التواصل الاجتماعي:  
Facebook Accounts

The following is a List of the Indexing Databases | المجلة مفهرسة ضمن



قاعدة بيانات الفهرس المرجعي  
الأوروبي للعلوم الإنسانية



قاعدة بيانات محرك البحث الأكاديمي لجامعة بيليفيلد



Academic Digital Library  
المكتبة الرقمية العربية

قاعدة بنك المعلومات العربي ASKZAD



قاعدة بيانات دليل المجلات الأكاديمية والعلمية



قاعدة بيانات الفهرس العالمي



قاعدة بيانات الباحث العلمي



قاعدة بيانات المكتبة الوطنية الألمانية



الفهرس الألماني الموحد للدوريات العلمية



قاعدة بيانات عالم المعرفة



معامل التأثير العربي للمجلة برسم سنة 2023: 1,32

## قائمة المحتويات | Contents

الصفحات	عنوان المقال	مؤلف/مؤلفو المقال	
Page Range	Title	Author(s)	
<b>محور الدراسات البحثية في مجالات الترجمة وعلوم اللغة</b>			
10-31	استخدام أفضل البدائل وفق أسلوب التلطف لمعالجة مشكلات ثقافية في الترجمة	مجاهد محمد أبو الفضل	01
32-42	الترجمة أداة للهيمنة؛ الترجمة والإيديولوجيا عند العرب	نور الدين الطالبي	02
43-71	التعبيرات البيروفيّة في ترجمتين لرواية "مَن قتل بالومينو موليرو؟"	أحمد كمال زغلول	03
72-85	المفعول به والتعدية بين العربية والفارسية	بثينة شمس	04
86-106	بناء الكلمة في اللغة العربية من منظور نظرية الصرف الموزع	سمير جلولات	05
107-120	دور المنهج التقابلي في الدرس الترجمي	سعيد بن خلوق ويونس لوليدي	06
121-135	Revisiting Retranslation Hypothesis: A Comparative Analysis of Stylistic Features in two Arabic Retranslations of the "Old Man and the Sea"	Rawia Jnaidi	07
136-152	Translation Strategies Analysis of Cultural and Metaphorical Expressions in Malcolm X's Autobiography	Abdeslam Albakri & Cherif Teimi	08
<b>محور النصوص المترجمة</b>			
153-166	الحاجز الثقافي في ترجمة نص أدبي: فرزام عبور أم تلاقح؟	شيرين شمسين (المؤلفة) نور الدين الطالبي (المترجم)	09
167-182	الحجاج بين مقاصد التأثير لوضعية التواصل	باتريك شارودو (المؤلف) كمال الزماني (المترجم)	10
183-201	سلم مشاركة المواطنين	شري ارنشتاين (المؤلف) عادل لعثام (المترجم)	11
202-209	صعوبة التواصل والغيرية	دومينيك وولتون (المؤلف) سعيد الأشعري ورفيق أوباشير (المترجمان)	12
210-214	كيف يؤثر التحدث بلغة ثانية على طريقة تفكيرك؛ دور الكبح في اللغة والفكر والانفعال	ديفيد لودن (المؤلف) مروان المعزوزي (المترجم)	13
<b>محور نافذة مفتوحة</b>			
215-224	أصل العمل الفني عند هايدغر وعلاقته بالحقيقة؛ قراءة لمقاربه الفينومينولوجية للوحة فان غوغ "الحداء"	حسنا لوشيبي	14

225-238	التحول الديني بالمغرب؛ مقارنة سوسيو-قانونية	عبد الله عنتر	15
239-254	الجمع بين الفهم والتفسير في الاتجاه البنيوي التكويني: نحو تكامل منهجي في سوسيولوجيا الأدب عند لوسيان غولدمان	أحمد كريم	16
255-273	مقاربة تحليلية للفيلم القصير: "جزءٌ مِنَ المِئةِ مِنَ الثانية" أنموذجاً	هلال بن كمار	17
274-287	The Explorer versus the Native: Discrepant Representations of Space	Abdelbassat Mounadi Idrissi	18






## Using Best Alternatives Based on Euphemism Technique to Deal with Cultural Problems in Translation

Mogahed Mohamed Abu Al-Fadl

Mustaqbal University, Buraidah. Saudi Arabia

Email : [mogahed72@windowslive.com](mailto:mogahed72@windowslive.com)

Orcid  : [0000-0002-7708-3786](https://orcid.org/0000-0002-7708-3786)

Received	Accepted	Published
3/4/2024	14/4/2024	24/4/2024

DOI: 10.17613/3cp7-5347

Cite this article as : Abu Al-Fadl, M. M. (2024). Using Best Alternatives Based on Euphemism Technique to Deal with Cultural Problems in Translation. *Arabic Journal for Translation Studies*, 3(7), 10-31.

### Abstract

This study aimed to address the problem of some expressions in translation that do not take into account euphemism technique in the target language. For this purpose, the analytical-critical approach was used for some texts, translating them and providing alternatives for the translator. The translator chooses the most appropriate alternative according to euphemism technique, taking into account the principles of the theory of politeness Theory, Grice's Maxims and Leech's Maxims. A group of texts were selected and analyzed critically to choose the appropriate ones based on the euphemism technique. The study reached a number of results, most notably that cultural difference requires the use of euphemism, because what is familiar in one culture may not be familiar in another. The translator should not commit cultural errors in the target language. The translator should understand the cultural connotations of the expressions to use the most appropriate euphemisms in the target language, with the goal of avoiding using of hurtful, embarrassing or inappropriate language. It is clear from analyzing the texts critically that the translator has alternatives that can be used to achieve the principle of euphemism. Euphemism helps to improve the quality of the translation and make it more professional. The study concluded with some recommendations related to the study, the most important of which is taking into account the best available alternatives in achieving euphemism in translation. In order to use the euphemism technique accurately, the cultures of the source language and the target language must be studied carefully.

**Keywords:** Translation Alternatives, Euphemism Technique, Cultural Problems, Translation Problems

© 2024, Abu Al-Fadl, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

## استخدام أفضل البدائل وفق أسلوب التلطف لمعالجة مشكلات ثقافية في الترجمة

مجاهد محمد أبو الفضل

جامعة المستقبل، بريدة. السعودية

الايمل: [mogahed72@windowslive.com](mailto:mogahed72@windowslive.com)

أوركيد ID: 0000-0002-7708-3786

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/4/29	2024/4/14	2024/4/3

DOI: 10.17613/3cp7-5347

للاقتباس: مجاهد محمد. (2024). استخدام أفضل البدائل وفق أسلوب التلطف لمعالجة مشكلات ثقافية في الترجمة. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، 3(7)، 31-10.

## ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التطرق إلى معالجة مشكلة بعض العبارات والكلمات النمطية في الترجمة والتي لا تراعي أسلوب التلطف في اللغة الهدف، وفي سبيل ذلك استخدمت المنهج التحليلي النقدي لبعض النصوص، وترجمتها وتوفري بدائل للمترجم، بحيث يختار منها الأنسب والأليق وفق أسلوب التلطف بمراعاة مبادئ نظرية التهذيب، وقواعد المحادثة عند غرايس وقواعد المحادثة عند ليتش وجرى اختيار مجموعة من النصوص وتحليلها تحليلًا نقديًا لاختيار المناسب لأسلوب التلطف. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها أن الاختلاف الثقافي يستدعي استخدام أسلوب التلطف، لأن ما هو مألوف في ثقافة ما قد لا يكون مألوفًا في ثقافة أخرى، وحتى لا يقع المترجم في الأخطاء الثقافية في اللغة الهدف. ويتعين على المترجم فهم الدلالات الثقافية للعبارات لاستخدام أنسب عبارات التلطف في اللغة الهدف، بهدف تجنب استخدام الألفاظ الجارحة أو المحرجة أو غير اللائقة. ويتضح من تحليل النصوص نقديًا أنه يتوفر للمترجم بدائل يمكن استخدامها لتحقيق مبدأ التلطف. يساعد أسلوب التلطف على تحسين جودة الترجمة وجعلها أكثر احترافية. وختمت الدراسة بتقديم بعض التوصيات المرتبطة بالدراسية، أهمها مراعاة أفضل البدائل المتاحة في تحقيق مبدأ التلطف في الترجمة، ومن أجل استخدام أسلوب التلطف استخدامًا دقيقًا، يتعين دراسة ثقافتها اللغة المصدر واللغة الهدف.

الكلمات المفتاحية: بدائل الترجمة، أسلوب التلطف، مشكلات ثقافية، مشكلات الترجمة

© 2024، أبو الفضل، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.

نشرت هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International.

تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.



## مقدمة

من ناحية التلطف بصفة عامة، في باب (لطف) في لسان العرب، لطف يلطف إذا رفق، والتلطف للأمر، الترقق له (ابن منظور، 1993). وعرفه العسكري (1995) بأن تتلطف للمعنى الحسن حتى تهجنه والمعنى الهجين حتى تحسنه، ومنه قول الحطينة في قوم كانوا يلقبون بأنف الناقة فيأنفون فقال فيهم:

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم  
ومن يسوي بأنف الناقة الدنيا

فكانوا بعد ذلك يتجحون بهذا البيت. وقال ابن منقذ (1960) هو أن يلفق كلامًا من كلام آخر فيولد من الكلامين كلامًا ثالثًا. ويمكن استخدام التلطف في الكلام كطريقة للتعبير عن الذوق واللين واللطف بدلاً من استخدام التعبيرات العدائية وغير المهذبة.

ومن ناحية التلطف في الترجمة، فهو يشير إلى التعبير عن التهذيب واللين واللطف في اللغة المستخدمة حتى وإن كان المترجم ينقل من لغة إلى أخرى، طالما لديه بدائل عدة تؤدي الغرض نفسه. وهناك مصطلحات مهمة في هذا الصدد نتناولها فيما يلي.

Sugarcoat (v) (Oxford Learner's Dictionaries, n.d.)

فعل شيء يجعل الموقف غير السار يبدو أقل إزعاجًا أو سوءًا/ لطف/ وضع بقالب يستساغ

There's no way of sugar-coating it—the report predicts a grim future for the industry.

لا مجال لتجميل الصورة - يتنبأ التقرير بمستقبل قاتم لهذه الصناعة.

## Orthophemism

صاغ (2006) Allan and Burridge هذا المصطلح للإشارة إلى التعبيرات المباشرة أو المحايدة، والتحدث بطريقة مباشرة بدون تلطيف أو اختلال، بمعنى: كلام مباشر/ كلام مستقيم/ كلام محايد. والتلطف/ تلطيف الكلام/ الكناية في الكلام (يقصد التلطف) Euphemism هو استخدام كلمة أو عبارة مكان تعبير يعد صريحًا ومكشوفًا أو فظًا أو منفردًا أو لاذعًا وجارحًا. ويعرفه (Oxford Learner's Dictionaries, n.d.) بأنه " كلمة أو عبارة غير مباشرة يستخدمها الناس غالبًا للإشارة إلى شيء محرّج أو غير سار أحيانًا لجعله يبدو أكثر قبولًا مما هو عليه بالفعل." وفحش التعبير أو سوء التعبير يطلق عليه Dysphemism. وبناءً على ما سبق من مصطلحات وتعريفات، يُعنى البحث الحالي باستخدام عبارات تدل على التلطف في الترجمة والبعد عن الفحش من القول والعبارات، طالما هناك بدائل الأخرى تؤدي إلى المعنى المقصود.

فالتلطف ظاهرة لغوية شائعة تتمثل في ميل الناس إلى تحاشي بعض الألفاظ المباشرة الواضحة واستخدام ألفاظ أقل وضوحًا في دلالاتها وأكثر غموضًا أو تعميةً عند الإشارة إلى بعض الأمور السيئة أو المكروهة أو الحساسة أو غير المستحبة، ويكون ذلك من باب التآدب أو الخجل أو الحرص على الاحترام وعدم خدش الحياء أو لتلطيف حقيقة ما أو تهوينها أو غير ذلك ويوضح عمر (1998) هذه الظاهرة أنه في بعض اللغات حساسية نحو ألفاظ معينة ربما ارتبطت ببعض المعاني التي لا يحسن التعبير عنها بصراحة. ولذا تتجنبها وتستهمل بدلها ألفاظًا أخرى أقل صراحة.

على سبيل المثال، في اللغة العربية نستعمل عبارة "قضاء الحاجة" للإشارة إلى عمليتي التبول والتبرز، ونشير إلى مكان قضاء الحاجة بكلمات لطيفة مثل "دورة المياه" أو "بيت الراحة" وغيرهما. وحينما تعرّض القرآن الكريم للعملية الجنسية، استعمل الكناية والتلميح واستغنى بهما عن التصريح، فقال جلّ وعلا في سورة البقرة: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} (الآية 223)، وقال: {أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ} (الآية 187)، وقال: {فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ} (سورة النساء، الآية 19)، وقال في سورة المجادلة: {فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا} (الآية 3)، وقال في سورة النساء: {نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ} (الآية 23). ونلاحظ كذلك أن عامة الناس يشيرون إلى الاتصال الجنسي بكلمات أخرى مُلَطَّفة مثل النوم والاستحمام. وفي اللغة الإنجليزية يُستعاض مثلاً عن كلمة "urinate" بعبارة "relieve oneself" إلى غير ذلك من الأمثلة.

### Relieve yourself: a polite way of referring to going to the toilet

استجى (من بول أو غائط)

I had to relieve myself behind a bush.

كان علي أن أقضي حاجتي خلف الأدغال.  
اضطرت لقضاء حاجتي خلف الأدغال.  
كان علي أن أقضي حاجتي خلف شجيرة.

أحياناً يكون التشاؤم من بعض الأشياء أو الاشمزاز من ذكرها داعياً إلى التلطف في التعامل معها، فيختار المرء لتلك الأشياء ألفاظاً ألطف لا يفرح أو يتشاءم منها السامع أو القارئ. فيتحاشى الإنجليزي مثلاً ذكر الموت بلفظ صريح فيصف مَنْ مات بعبارات مثل "passed away" أو "he met his Maker"، ويشير إلى مرض السرطان بعبارة "the big C" ويوضح أنيس (1976) سرُّ كل تلك التكنية أو التعمية هو ما استقر في ذهن الإنسان منذ القدم من الربط بين اللفظ ومدلوله ربطاً وثيقاً، حتى إنه يعتقد أن مجرد ذكر الموت يستحضر الموت، وأن النطق بلفظ الحية يدعوها من جحرها، فتنهش من نادها أو ذكر اسمها.

قد يكون التلطف في التعبير من باب تفادي إحقاق أي أذى نفسي بالغير أو إيقاعه في الحرج. على سبيل المثال الإشارة إلى المعاقين (بدنياً أو عقلياً) بعبارة "ذوي الاحتياجات الخاصة/الخصوصية special needs"، وإطلاق كلمة "بصير" على الأعمى، وإطلاق كلمة "مولي" التي تعني السيد، على العبد، وتسمية الدول المتخلفة Underdeveloped countries بالدولة النامية developing countries. ومن أمثلة ذلك في اللغة الإنجليزية وصف العاطلين عن العمل بعبارة "Between jobs" أو "Job seekers" بمعنى طالب عمل/عاطل عن العمل/يفتش عن عمل يعيش منه، ووصف الكاذب بأنه "Economical with the truth".

ويمكن سرد أهمية التلطف في الترجمة في العناصر الآتية:

- تجنب الإساءة: لتجنب الإساءة أو الإهانة للآخرين، وهذا يعد أمراً مهماً في الخطاب الرسمي والدبلوماسي.
- تحسين الاتصال: لتحسين الاتصال بين الأشخاص باستخدام كلمات لطيفة ومهذبة.

- تسهيل الفهم: لتسهيل الفهم للآخرين، وخاصة في الحالات التي تتطلب استخدام مصطلحات صعبة أو معقدة.
- الالتزام بالثقافة: للالتزام بالثقافة والتقاليد الخاصة باللغة المستهدفة، وهذا يساعد على تحقيق التواصل الفعال بين الأشخاص من مختلف الثقافات.

### 1- مشكلة البحث

يواجه المترجمون صعوبات في ترجمة عبارات التلطف من الإنجليزية إلى اللغة العربية والعكس، نظرًا لاختلاف الثقافتين في بعض التعبير عن بعض المواقف، وتحتاج هذه العبارات إلى ترجمة دقيقة ومناسبة للمعنى وهذا ما أكدته دراسة كل من (محمد، 2020) و(أبو خضر، 2014). ومن ثمَّ كان لزامًا على المترجم أن ينتبه إلى هذه الظاهرة ويراعي في ترجمته أن تكون مساويةً للنص الأصلي في درجة التلطف إذا كان في اللغة المصدر تلطّفًا وإذا لم يكن فيها تلطّفًا يستخدم التلطف إذا توافرت بدائل تؤدي إلى المعنى نفسه، وأن يضع في اعتباره ما تحمله الكلمات والعبارات من معاني إيجابية حتى لا يقع في مشكلة.

### 2- أسئلة البحث

- كيف يتعامل المترجم مع الكلمات والعبارات غير اللائقة في اللغة الهدف؟
- كيف يختار المترجم من البدائل المتاحة لتحقيق أسلوب التلطف اللغوي في اللغة هدف؟

### 3- الدراسات السابقة

أجريت دراسات عن استخدام أسلوب التلطف في الترجمة، وركزت على جانب ما من جوانب اللغة. وتشير دراسة محمد (2020) إلى البحث في المشكلات التي قد تواجه طلبة الترجمة عند ترجمتهم لبعض الأنواع الشائعة من عبارات التلطف الإنجليزية بما يخص الموت والجنس والدين إلى اللغة العربية. ونظرًا للاختلاف اللغوي والثقافي بين لغتي موضوع الدراسة، يتبين أن لثقافة كل لغة مفردات لغوية خاصة بها، لها معاني ضمنية مختلفة عن الثقافة الأخرى. كما أن الاختلاف الثقافي قد يؤدي إلى الاختلاف في المحظورات لغويًا وعبارات التلطف بما في ذلك الاختلاف في المعايير بين اللغتين. ونظرًا لذلك تفترض الدراسة أن ترجمة عبارات التلطف قد تمثل مشكلة حقيقية خاصة للمترجمين الذين تنقصهم الخبرة والذين لا يدركون الدور الأساسي للثقافة في نقل القيمة التواصلية والمعنى للنص الأصلي ومن ثمَّ فإن هذه الاختلافات ستشكل تحديًا أساسيًا للمترجم وتبين دوره في نقل العناصر الثقافية الخاصة بلغة المصدر مثل عبارات التلطف وترجمتها إلى اللغة الهدف من دون أي خسارة تذكر في المعنى والتأثير والمحتوى الجمالي للنص الأصلي.

وتبين دراسة أبو خضر (2014) صعوبات ترجمة تعابير التلطف الاصطلاحية القرآنية إلى الإنجليزية، ومجالات استثمارها في الخطاب القرآني، وتناقش من الوجهة التقابلية إمكانية ترجمة التعابير الدالة على الكبر والبخل والذلّ، فتقف على ثلاث ترجمات مختارة لمعاني القرآن الكريم، هي: "The Meaning of the Glorious Qur'an: Text, Translation and Commentary" لعبدالله يوسف علي، و "The Message of The Qur'an" لمحمد أسد، و "Towards Understanding The Ever-Glorious Qur'an" لمحمد محمود غالي، وترصد مدى وعي المترجمين بهذا النمط الدلالي في الخطاب القرآني، ووسائلهم في ترجمته،

ومراعاتهم إيجاد المقابلات المكافئة في ترجماتهم، ومدى ملاءمتها للمتلقين في الثقافة الإنجليزية. وتُظهر الدراسة تغلغل تعابير التلطف الاصطلاحية في نسيج الخطاب القرآني، وتعدد مجالاتها الدلالية فيه، وصعوبات ترجمتها إلى الإنجليزية؛ لصياغتها، ودلالاتها الثقافية، وارتباطها النصي بالقرآن الكريم. كما تظهر إشكالية ترجمتها في الترجمات المختارة، فيبدو القصور غالباً في نقل النماذج الدالة على الكبر والبخل والذل إلى الإنجليزية، سواء أكان ذلك نتيجة الاتكاء على ترجمة المعنى، التي تسلب وحدة التعبير الدلالية، وبلاغة صياغته، وتلغي تلطيف عبارته واعتدالها في التعبير عن المعاني المستكرهه، أم الاتكاء على الترجمة الحرفية، التي قد تخفي دلالاته المقصودة، أو تجعل اقتراناته اللفظية مستغلقة على فهم الناطقين بالإنجليزية.

وهدفت دراسة عربية (2021) إلى كشف النقاب عن طبيعة أسلوب التلطف فيما يتعلق باستعمالته ووظائفه وأشكاله اللغوية وكذا الفصل في اختلاف تسمياته وعلاقاته مع الصور البيانية الأخرى والتركيز على كيفية ترجمة التعابير التلطفية من الإنجليزية إلى العربية مع مراعاة مبادئ نظرية التهذيب Politeness Theory ، وقواعد المحادثة عند غرايس Grice's Maxims وقواعد المحادثة عند ليتش Leech's Maxims واقتصرت على نماذج لتعابير تلطفية سياسية وردت في خطابات للرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما، قابلتها بترجماتها إلى اللغة العربية من حيث تكافؤ العبارات الأصلية والعبارات المترجمة، وأسفرت نتائج البحث عن نتائج تتعلق بأشكال التلطف وموضوعاتها واستراتيجيات ترجمتها إلى اللغة العربية و تقصي أكثر قواعد المحادثة واستراتيجيات نظرية التهذيب استعمالاً. واتضح أن ترجماتها تباينت بين ترجمتها بالمكافئ وترجمتها حرفياً أو عن طريق إعادة الصياغة.

وأشارت دراسة (2010) Pour إلى التعبيرات الملطفة في عملية الترجمة عندما تكون للغة الهدف ولغة المصدر خلفيات ثقافية مختلفة. الإطار الذي تجري فيه هذه الدراسة هو نظريات التهذيب والتأدب. فبسبب التواصل المتنامي بين الثقافات، تبدو الكفاءة التواصلية بين الثقافات ضرورية. وفي هذا الصدد، يجب على جميع جوانب التفاعل تحسين هذه الكفاءة. وأحد جوانب هذه الكفاءة هو الحفاظ على الأسلوب الراقي في اللغة. فالتأدب ظاهرة مرتبطة بالثقافة، مما يعني أن سلوكاً معيناً أو كلاماً مهذباً في ثقافة ما قد يكون غير مهذب في ثقافة أخرى. وبسبب هذه الخاصية، قد يظهر فشل في التواصل، إذا لم يستخدم المشاركون الأشكال المهذبة المناسبة لثقافة معينة. ويجب أن يكون المترجمون، بوصفهم وسطاء بين اللغة المصدر واللغة الهدف، على دراية بالاختلافات الثقافية. ومن خلال هذه المعرفة، يحدد المترجم مستوى التضمين والصراحة للألفاظ القاسية والمكروهة. عندما تُترك هذه المفاهيم ضمنية، يمكن للمخاطبين تفسير النوايا الضمنية من خلال معارفهم الاجتماعية والثقافية والسياقية.

وأشارت دراسة (2020) Wang إلى أن لكل بلد محرمات خاصة به، لذا فإن دراسة التعبير الملطف أمر لا غنى عنه لمن يريد التواصل مع الأجانب بنجاح. ومع تزايد التواصل بين الثقافات، أصبحت الترجمة الملطفة أكثر أهمية. وتشير الدراسة إلى الترجمة الملطفة وفق نظرية سكوبوس Skopostheorie والتي تستخدم بعض الأساليب والتقنيات لترجمة التعبير الملطف، بما في ذلك الترجمة الحرفية والترجمة الحرة والإضافة والحذف والاستبدال.

بناءً على استعراض الدراسات السابقة يمكن رصد النقاط الآتية:

- تستخدم عبارات التلطف نظراً للاختلاف الثقافي بين اللغات في تناول موضوعات معينة.

- تمثل مشكلة الاختلاف الثقافي بين اللغات مشكلة للمترجمين.
- يتعين استخدام أساليب معينة للتعامل مع مشكلة الاختلاف الثقافي بين اللغات بما لا يؤثر على المعنى، ويمكن الاستناد إلى مبادئ نظرية التهذيب Politeness وقواعد المحادثة عند غرايس Grice's Maxims وقواعد المحادثة عند ليتش Leech's Maxims والترجمة عن طريقة إعادة الصياغة والإضافة والحذف والاستبدال.
- تستخدم عبارات التلطف في موضوعات كثيرة مثل الموت والجنس والدين والكبر والبخل والذل والسياسة.

#### 4- المنهجية

يستخدم البحث المنهج التحليلي النقدي لتحليل وتقييم النصوص المترجمة وفهم جودتها وفعاليتها في تحويل النص الأصلي إلى لغة أخرى. يتم تقسيم الظواهر أو المشكلات البحثية إلى عناصر أولية لتسهيل عملية الدراسة وتحقيق الأسباب التي أدت إلى تلك الظواهر. استخدام المنهج التحليلي النقدي في دراسات الترجمة يساعد في فهم وتحليل عملية الترجمة وتحسين جودتها وفهم تأثير العوامل المختلفة في النتائج.

يمكن تطبيق المنهج التحليلي النقدي في دراسات الترجمة عن طريق القيام بالخطوات الآتية:

- تحديد الظاهرة أو المشكلة المراد دراستها في الترجمة.
- تحليل النص المترجم وتحليل النص الأصلي لتحديد الاختلافات والتشابهات بينهما.
- تحليل الأساليب والتقنيات المستخدمة في الترجمة وتقييم فعاليتها.
- تحليل العوامل الثقافية واللغوية والاجتماعية التي تؤثر على عملية الترجمة.
- تقييم جودة الترجمة وتحديد مدى تأثير العوامل المختلفة عليها.

#### 5- التطبيق

نتناول فيما يلي تطبيق المنهج التحليلي النقدي لتطبيق أسلوب التلطف في الترجمة.

- أبيع نصف عمري/ أدفع نصف عمري/ اعطي نصف عمري

#### • Give one's right arm

(Informal: used to convey a strong desire to have or do something)

- I'd give my right arm to go with them.

- سأذهب معهم باذلاً الغالي والنفيس.

- Most actors would give their right arm to have one successful character and I've had four.

- يسعى معظم الممثلين بكل جهدهم لتمثيل شخصية واحدة ناجحة، ومع ذلك فقد مثلت أربع شخصيات ناجحة.

تحليل نقدي: بتحليل النصوص نقديًا، هل عمر الإنسان ملك الإنسان حتى يبيعه أو يعطيه؟ لذا من المهم البحث عن معنى ليس فيه مخالفة، فالتعبير مجازي وليس حرفيًا، ويندرج ضمن ما يسمى باللغة التي فيها مبالغة من أجل التأكيد hyperbolic language ويمكن أن يكون البديل التلطفي: أبذل في هذا الغالي والنفيس/ أبذل من أجل هذا الغالي والنفيس.

### • Cut off one's right arm for

(It is used figuratively in idiomatic expressions to convey a strong desire or willingness to do something. It is often used to emphasize the extent to which someone is willing to go or sacrifice for a particular goal or desire. It is important to note that the literal act of cutting off one's right arm is not recommended or encouraged. The phrase is purely metaphorical and should not be taken literally.)

أقطع ذراعي

- I would give my right arm to have a ticket to the party.

أقطع ذراعي من أجل الحصول على تذكرة للحفلة.

سأبذل الغالي والنفيس من أجل الحصول على تذكرة للحفلة. (أفضل)

- I'd give my right arm for a nice cool drink.

أقطع ذراعي وأحصل على مشروب بارد لطيف.

سأسعى جاهدًا للحصول على مشروب بارد لطيف. (أفضل)

تحليل نقدي: بتحليل النصوص نقديًا، نجد أن التعبير استعاري وليس حرفيًا، نستخدمه على سبيل تأكيد المصدقية، ويندرج ضمن ما يسمى باللغة التي فيها مبالغة من أجل التأكيد hyperbolic language ولذلك ليس من اللائق استخدام عبارة "أقطع ذراعي" ويتعين استخدام عبارات مناسبة وتدل على التلطف مثل أبذل الغالي والنفيس من أجل/ أبذل قصارى جهدي من أجل.

### • Give one's eyeteeth

(Go to any lengths to obtain. It is a hyperbolic expression that alludes to something precious the eyeteeth (or canines) being useful for both biting and chewing)

أخلع أسناني/ أتخلي عن أسناني (النااب)

- She'd give her eyeteeth for a mink coat.

يمكنها التخلي عن أسنانها من أجل الحصول على معطف المنك.

يمكنها بذل ما في وسعها للحصول على معطف المنك.

تحليل نقدي: بتحليل النصوص نقديًا، نجد أن التعبير استعاري وليس حرفيًا، ويندرج ضمن ما يسمى باللغة التي فيها مبالغة من أجل التأكيد hyperbolic language، وليس من اللائق استخدام عبارة أتخلى عن أسناني أو جزء من جسدي، والأفضل أن نقول أبذل ما في وسعي/ طاقتي.

• **To go to any lengths/ To go to great lengths/ To go to ... lengths (to do sth)**  
(Take a great deal of trouble for something, go to extremes.)

لا يتورع عن اتخاذ أية وسيلة من الوسائل ل (من أجل تحقيق...)/ يفعل أي شيء من أجل/ يذهب لأبعد ما تتصور عمل ما يجب عمله/ لم يأل جهدًا في/ لم يدخر وسعًا/ يبذل أقصى ما في وسعه (تلفظ)

- He'll go to any lengths to get what he wants.

لن يتورع ن فعل أي شيء للحصول على ما يريد.

لن يدخر وسعًا للحصول على ما يريد. (أفضل)

تحليل نقدي: بتحليل النصوص نقديًا، العبارة تدل على بذل جهد كبير من أجل تحقيق ما يريده، ولذلك ينبغي أن تكون

الترجمة في هذا الإطار، ولا داعي لإيراد ترجمات مخالفة مثل " لا يتورع عن اتخاذ أية وسيلة ل" أو " يفعل أي شيء من أجل".

• **Be cut off in one's prime/killed in one's prime**

(To die when you are still young; bring someone's life or career to an abrupt end while they are at the peak of their abilities)

اختطف بدري/ مات بدري (عامي)/ اختطفه الموت/ اختطفه ملك الموت/ مات في ريعان الشباب

هذا التعبير يشير إلى الاعتراض على قدر الله سبحانه وتعالى، فلكل نفس أجل وكتاب، ولن تموت نفس حتى تستوفي أجلها

ورزقها، فلا يصح هذا التعبير، ويمكن استبداله ب: مات في ريعان شبابه. والأمثلة الآتية توضح ذلك:

- War leaves too many young men cut off in their prime.

أدت الحرب مقتل عددًا كبيرًا من الشباب في مقتبل العمر/ في ريعان شبابهم/ في أوج عطائهم.

- She was too young to die: she had been cut off in her prime.

ماتت في سن صغيرة جدًا: ماتت في ريعان شبابها.

• **Untimely**

(Of a death or end: happening too soon or sooner than normal)

قبل الأوان/ قبل الموعد/ مبكرًا/ باكر/ في وقت غير مناسب/ في غير الأوان (المناسب)/ في غير كنهه

- I greyed untimely.

اشتعل رأسي شيبًا/ شيبت قبل الأوان/ قبل الأوان. (هذا غير لائق وفق أسلوب التلطف)

اشتعل رأسي شيبًا/ شيبت في وقت مبكر من عمري. (أفضل وفق أسلوب التلطف)

- His death came untimely at the age of eighteen.



جاء موته مُبَدَّرًا في سن الثامنة عشر.

لقيه الموت وهو في عنفوان شبابه في سنة الثامنة عشر.

- He came to an untimely end.

قضى نحبه مبكرًا.

- Untimely death

موت مبكر/ موت في سن مبكر

- Snow in June is untimely.

سقوط الثلج في غير أوانه.

سقوط الثلج في وقت غير معتاد. (أفضل)

### • Premature

(Occurring or done before the usual or proper time; too early)

مبدر/ معجل/ قبل أوانه/ سابق لأوانه أو أنائه/ قبل الأوان/ مبكر/ من سبق الأوان

- The child was born prematurely.

طفل وُلد قبل أوانه/ موعده.

طفل وُلد مبكرًا. (أفضل)

طفل وُلد قبل أن يُتم تسعة أشهر في بطن أمه. (أفضل)

- The sun can cause premature aging.

التعرض كثيرًا للشمس يسبب الشيخوخة قبل أوانها.

التعرض كثيرًا للشمس يسبب الشيخوخة المبكرة. (أفضل)

- Babies born preterm are likely to lack surfactant in the lungs.

الأطفال المولودون قبل موعدهم على الأرجح يفتقدون مادة خافضة للتوتر السطحي في الرئتين.

الأطفال المولودون قبل إتمام تسعة أشهر في بطون أمهاتهم على الأرجح يفتقدون مادة خافضة للتوتر السطحي في الرئتين.

(أفضل)

### • Too early

- He died too early.

مات قبل أوانه.

مات في سن مبكرة. (أفضل)

### • Too soon

(before the time that is proper, preferred, or specified)

- He died too soon.

مات قبل أوانه.

### • Before time

### • Ahead of time

(If someone is ahead of their time or before their time, they have new ideas a long time before other people start to think in the same way)

سابق للأوان

- My mother was ahead of her time. She surrounded me with culture and art.  
- كانت والدتي سابقة لأوانها/ سابقة لعصرها/ متقدمة على عصرها، فقد وفرت لي الثقافة والفن.  
كانت والدتي تتمتع برؤية مستقبلية ثابتة، فقد وفرت لي الثقافة والفن. (أفضل)
- His only fundamental mistake, he insists, is that he was 20 years before his time.  
- يصبر على أن خطئه الأساسي الوحيد هو أنه كان سابق لعصره بعمره 20 عامًا.
- Make someone grey before his time.

عجز فلان قبل الأوان

عجز فلان في وقت مبكر من عمره. (أفضل)

عبارة "سابق عصره" و"متقدم على عصره" ينبغي استخدامها استخدامًا صحيحًا يدل على معناها الحقيقي بأن يبتكر الشخص شيء ما أو يأتي بأمور فريدة من نوعها، بحيث يتفوق على عصره فعليًا. ويشير إلى شخص أو شيء يتميز بالتفوق والابتكار عندما يُقارن بالعصر الذي يعيش فيه.

#### • Before the usual time

- He died before the usual time.

مات قبل أوانه/ خطفه الموت.

مات في سن مبكرة. (أفضل)

#### • Before the time expected or arranged/ before the natural time

- A career tragically ended before the time expected

انتهت مهنة/ الحياة المهنية/ الوظيفة بشكل مأساوي قبل الأوان المتوقع.

انتهت مهنة بشكل مأساوي مبكرًا/ في وقت مبكر. (أفضل)

#### • Cut short

- A career tragically cut short by illness

مهنة أنهاها المرض بشكل مأساوي قبل الأوان.

مهنة أنهاها المرض بشكل مأساوي في وقت مبكر. (أفضل)

#### • Drive/ send someone's to an early grave

(To do things or act in a way that is likely to result in one's premature death;  
to cause someone to die young)

موت فلان ناقص عمر/

- Sometimes I think these children are going to drive me to an early grave!  
- في بعض الأحيان أرى أن هؤلاء الأطفال سيقودونني إلى قبوري مبكر!  
- في بعض الأحيان أرى أن هؤلاء الأطفال سيقودونني إلى قبوري في سن مبكر! (أفضل)
- You're going to drive yourself to an early grave if you keep drinking as much as you do now.  
- ستقود نفسك إلى قبرك مبكرًا إذا واصلت تناول المشروبات الكحولية بقدر ما تفعل الآن.
- The stress of John's job is going to drive him to an early grave.  
- الضغط النفسي لوظيفة جون سوف تؤدي به إلى قبره مبكرًا.  
- الضغط النفسي لوظيفة جون سوف تؤدي به إلى قبره في سن مبكر من عمره. (أفضل)

تحليل نقدي: بتحليل النصوص نقدياً، هل يصح أن يقال: اختطفه ملك الموت؟ لا يعد هذا من باب التأدب مع ملائكة الرحمن الذين يفعلون ما أمرهم ربهم (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (التحریم/6) فهل أمرهم ربهم باختطاف هذا أو ذاك؟ قال تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ) (الأنعام/61) وقال: (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) (السجدة/11) فهل وكل ملك الموت باختطافنا؟ روى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري من حديث أنس قال: دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين وكان ظنراً لإبراهيم عليه السلام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وأنت يا رسول الله؟ فقال (يا ابن عوف إنها رحمة). ثم أتبعها بأخرى فقال صلى الله عليه وسلم (إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون).

من ناحية أخرى، عبارة "اختطفه الموت" لا تعني بعض دلالاتها الحديثة المتبادرة إلى الذهن، أو بالأحرى: إلى ذهن من ليس له إلمام بدلالات الألفاظ في اللغة العربية. فالاختطاف هنا هو بمعنى: الانتزاع، أي: انتزعه الموت من الدنيا، ومن أهله... إلخ. قال تعالى: (وقالوا إن نتَّبِعَ الهدى معك نُتَخَطَّفَ مِن أَرْضِنَا) أي: نُنتزَعُ بسرعة. وقد استعمل هذه العبارة ابن الجوزي في "المدهش"، واستعملها ابن عقيل قبله، ولم يُنكرها عليهما أحد ممن سلف. والعبارة المشار إليها شبيهة بأخرى يكثر استعمالها، وهي قولهم: "عاجلته المنية". وقد استعملها جملة من العلماء الأجلاء، مثل الخطيب البغدادي، وابن كثير، وأوردها الشيخ ناصر الدين الألباني نقلاً عن الحافظ و"لم تصدمه!" قولهم: "عاجلته المنية" لا يعني أن الموت جاء قبل أوانه أو أن ملك الموت استبق الأجل، بل العبارة تعكس شعور الأحياء تجاه موت الفجأة الذي قد يصيب الشاب، أو الطفل، أو الصحيح الذي لا يعاني من مرض، أو من شرع في مشروع ولم يكن أحد يتوقع أن الموت سيكون سبباً في إيقافه. وكذا الأمر بالنسبة إلى قولهم "اختطفه الموت". فهذا لا يعني أن الموت اختلسه ظلماً، بل هي صيغة يعبر بها عن موت الفجأة والوفاة المباغتة غير المتوقعة. وهذا المعنى يستأنس له بقوله تعالى: (أو لم يروا أننا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم) وبما قاله العلماء في تفسير هذه الآية. وبما أن هذه العبارة ليست بدعاء ولا بمعنى الدعاء، ولأنها لا تُستعمل تعجباً، ولأن المقصود من معناها لا يتعارض مع صميم العقيدة، فلا مانع من استخدامها. وإن كان الأولى استعمال المأثور عن السلف في مثل هذه المقامات.

### • Have one foot in the grave

(Figurative: Informal; humorous; to be almost dead; to be near death; to be on the verge of death, as from illness or severe trauma; to be likely to die soon)

رجله في القبر/ أشرف على الموت/ أجله قصير/ دنا من القبر/ كان على حافة القبر/ حضره الموت/ اقترب الأجل

- I was so sick, I felt as if I had one foot in the grave.

مرضت مرضاً شديداً، وشعرت كما لو كانت إحدى قدمي في القبر.

مرضت مرضاً شديداً، وشعرت كما لو أن الأجل اقترب. (أفضل)

- Poor old Uncle Herman has one foot in the grave.

العم العجوز المسكين هيرمان أصبحت إحدى قدميه في القبر.

اقترب أجل العم العجوز المسكين هيرمان. (أفضل)

- I feel like I've got one foot in the grave.

أشعر وكأن إحدى قدمي في القبر.

أشعر باقترب الأجل. (أفضل)

تحليل نقدي: بتحليل النصوص نقدياً، نجد أن التعبير استعاري وليس حرفياً، وهو تعبير غير رسمي، وقد لا يحمل على محمل الجد. لذا من المناسب أن نترجمه بصورة تلطيفية وليس حرفياً، وأن نصف الحالة، ولا نحكم عليها.

### • Steal a march on someone/ something

(To precede someone who has the same goal; to accomplish something before someone else does; gain an advantage over unexpectedly or secretly). (This metaphoric expression comes from medieval warfare, where a march was the distance an army could travel in a day. By quietly marching at night, a force could surprise and overtake the enemy at daybreak. Its figurative use dates from the second half of the 1700s.)

انغدى بفلان قبل ما يتعشى بيه/ افترسه قبل أن يفترسك/ تغد بالجدي قبل أن يتعشى بك/

سبق إلى/ استبق إلى/ أخذ عليه المهلة/ بادر أو عاجله إلى أمر خلسة ففاز عليه/ بادر إلى إنجاز عمل سرّاً كان غيره ينوي

إنجازه/ استبق بعمل ما كان غيره ينوي عمله فكان له السبق في الأمر/ حاز قصب السبق في المنافسة معه

- Jeff stole a march on all of us when he had his story published.

سرق جيف مسيرة علينا جميعاً عندما نشرت قصته.

سرق جيف مسيرة علينا جميعاً عندما نشر قصته.

جيف سرق مسيرة علينا جميعاً عندما نشر قصته.

- Our competitor stole a march on us and got the big contract.

- I plan to steal a march on all competitors by offering the same computer at a lower price.

تحليل نقدي: بتحليل النصوص نقديًا، هذا المعنى بهذه الألفاظ يدعو إلى الانتقام والنوايا الشريرة، وليس روح المنافسة المشروعة، مع أن هناك معانٍ أخرى أفضل من ذلك بكثير، على سبيل المثال: أخذ عليه المهلة (تقدم عليه) / بادره أو عاجله إلى الأمر خلسة (ففاض عليه) / بادر إلى إنجاز عمل سرًا كان غيره ينوي إنجازه/ استبق بعمل ما كان غيره ينوي عمله فكان له السبق في الأمر/ حاز قصب السبق في المنافسة معه.

أَحْسِنُ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدُ قُلُوبَهُمْ

- People sure will love you, if you deal with them as proper.

تحليل نقدي: بتحليل النصوص نقديًا، الأولى هو قول الشاعر:

أَحْسِنُ إِلَى النَّاسِ تَسْتَأْسِرُ قُلُوبَهُمْ \*\*\* فطالما استأسر الإنسان إحسان

فالمسلم ليس عبدًا لأحد سوى الله عز وجل، فهو عبد لله وحده. وعند أهل اللغة أَعْبَدْتُ فَلَانًا أَي اسْتَعْبَدْتُهُ؛ وَأَصْلُ الْعِبُودِيَّةِ الْخُضُوعُ وَالتَّذَلُّلُ. وفي حديث أبي هريرة: لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ لِمَمْلُوكِهِ عَبْدِي وَأَمْتِي وَلِيَقُلَّ فَتَايَ وَفَتَاتِي. " هذا على نفي الاستكبار عليهم وأن ينسب عبوديتهم إليه، فإن المستحق لذلك هو الله تعالى وهو رب العباد كلهم والعبيد، وقال بعضهم:

أَحْسِنُ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ \*\*\* فطالما استعطف الإنسان إحسان

إِخْنَا بِنِقْرَا فِي سُورَةِ عَبَسَ؟ (عامي)

- How many times do I have to say it?  
[said to someone after trying several times to make him understand something] (El-Batal, 2013).

تحليل نقدي: بتحليل النصوص نقديًا، يقال هذا التعبير عن الكلام المعقد والطلاسم وفي ذلك اتهام للقرآن بأنه معقد لا يفهم، وهذا يدل على عدم احترام القرآن، وكأن سورة عبس غير مفهومة، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) (سورة القمر، الآية 17)، وهذه العبارة (احنا بنقرأ في سورة عبس؟) لمن قصد هذا المعنى بها نوع من الاستهزاء والاستخفاف بآيات الله وهذا هو فعل المنافقين قال سبحانه: (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) (سورة التوبة، الآية 65). وهناك فرق بين المتعمد للاستهزاء وبين من تصدر منه كلمة لم يكن يعنها، فلو تكلم المسلم فأخطأ بدون قصد منه فلا إثم عليه قال تعالى: (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم) (سورة الأحزاب، الآية 5). فليس بالضرورة أن نترجم هذه الجملة بهذه الطريقة، بل لدينا أكثر من طريقة، على سبيل المثال:

إلى متى أكرر هذا الأمر لك؟

قلت لك الأمر مرارًا وتكرارًا!

إللي نعيده نزيده (عامي)

إللي نقوله نعيده (عامي)

### • All and sundry

أخذ العاطل في الباطل/ أخذ العاطل مع الباطل (مثل مصري)/ أخذ العاطل بالباطل/ كل من هب ودب

الأفضل: الكل جميعًا وأفرادًا / الكل جمعًا وإفرادًا/ الكل بلا استثناء/ قَاطِبَةً/ القاصي والداني/ القاصي والداني

(Cliché, mainly UK informal; Everyone; All the various people, individually and collectively)

- Insolent drivers crying to all and sundry to get out of the way.

السائقون الوقحون يصرخون في وجه الجميع، آخذين العاطل في الباطل، ليفسحوا لهم عن الطريق.

السائقون الوقحون يصرخون في وجه الجميع ليفسحوا لهم عن الطريق. (أفضل)

- I don't want all and sundry knowing about our problems.

لا أريد أن يعرف العاطل والباطل عن مشاكلنا.

لا أريد أن يعرف الجميع عن مشاكلنا. (أفضل)

- Cold drinks were served to all and sundry.

قدمت المشروبات الباردة للعاطل والباطل.

قدمت المشروبات الباردة للجميع.

تحليل نقدي: بتحليل النصوص نقديًا، نسمع عبارة "أخذ العاطل في الباطل" أو أخذ العاطل مع الباطل " حين يعني القائل

لم يفرق بين الناس في تعامله، فهل هي مناسبة؟ يتعين عدم اقحام هذه الكلمة في الحياة الترجمة، بمعنى التشدد والانغلاق،

فعندنا من كلمات اللغة العربية ما يسعنا في هذا الصدد الكثير.

• اديني عمر وارميني البحر/ أعطني عمرًا ثم القني بالبحر (مثل شعبي مصري)، والمقصود به أمر من اثنين، الأول أنه إن كان

قصده الله أن يمد في عمرنا فالأخطار لن تقتلنا. والثاني هو دعوة للمخاطرة تحت بند القدرية. والمعنى الأول حسن وحققي؛

فكم من أخطار نجانا منها الله.

الأفضل: بين المطرقة والسندان/ بين خطرين لا مفر من أحدهما/ بين بديلين كلاهما مكروه/ بين نارين/ أمام أمرين

أحلاهما مر/ بين اللتيا والتي/ في حيرة (بين شيئين كلاهما شر)

### Between a rock and a hard place

(Informal: In a situation where one is faced with two equally difficult alternatives; having to choose between two equally unpleasant alternatives)

- I hate my job but cannot quit owing to my economic condition. I'm stuck between a rock and a hard place.

أكره وظيفتي ولكن لا يمكنني الاستقالة بسبب وضعي الاقتصادي. أنا عالق بين المطرقة والسندان.

- Damned if you do and damned if you don't  
(Informal —used to say that in a specific situation a person can be blamed or considered wrong no matter what he or she does)

بين المطرقة والسندان/ بين مطرقة القدر وسندان الفقر/ تَبَا لك إن فعلت وتَبَا لك إن لم تفعل (حرفياً)/ كي ما ديرتي وهلة (في المغرب) / مذبوح مذبوح عيد ولا عاشورا / مَتَا حارة او مَتَا تكوي (في تونس) / رضا الناس غاية لا تدرك/ كيفما أو كيما درتي وحلة (في المغرب) / مخطئ (في نظره) مهما قلت أو مهما فعلت/ ملعونة إن فعلتي وفاشله إن لم تفعلي ذلك/ اللي ما يصير خير في عين الناس يصير شر في عينهم

The school is in one of those "damned if you do and damned if you don't" positions. If they ban junk food in the canteen, the kids will say their rights are being infringed upon, and if they don't ban it, others will say they're damaging the kids' health.

المدرسة واقعة بين المطرقة والسندان. إذا حظروا الوجبات السريعة في المقصف، سيقول الأطفال إن حقوقهم تعدت عليها المدرسة، وإذا لم يحظروها، سيقول آخرون إنهم يضررون بصحة الأطفال.

Between the hammer and the anvil

(With the choice between two unpleasant or distasteful options; in a predicament or quandary)

- I was between the hammer and the anvil, for if I didn't take out another loan—and go deeper into debt—I could not pay off the debts I already owed.  
وقعت بين المطرقة والسندان؛ لأنني إذا لم أحصل على قرض آخر - وأنخرط في الديون - فلن أتمكن من سداد الديون المستحقة علي بالفعل.

Between Scylla and Charybdis

(used to refer to a situation in which an attempt to avoid one danger increases the risk from another danger)

- The police knew with certainty he had drugs in his car, so he became trapped between Scylla and Charybdis: either lie to the police, or admit that the drugs belonged to him.  
علمت الشرطة على وجه اليقين أن لديه مخدرات في سيارته، لذلك فقد وقع بين المطرقة والسندان: إما أن يكذب على الشرطة، أو يعترف بأن المخدرات تعود إليه.

On the horns of a dilemma

(Faced with a decision involving equally unfavorable alternatives)



- The judge admitted he was on the horns of a dilemma.

اعترف القاضي أنه وَقَعَ فِي حَيْصٍ بَيْصٍ.

تحليل نقدي: بتحليل النصوص نقديًا: المعنى الثاني للمثل هو الخطير. فالمجازفة غير المحسوبة أمر لا يُحمد عقباها. فهل من المنطقي، تأثرًا بهذا المثل، أن ألقى نفسي من طابق عالٍ في مبنى وأعتقد أنني لن أتضرر؟ أم أن العقل ألا تخاطر بدون حساب صحيح للعواقب؟ وألا تخاطر بما لا يمكنك إعادته لوضعه الأصلي؟ يقول الحكيم «الدَّكِيُّ يُبْصِرُ الشَّرَّ فَيَتَوَارَى، وَالْحَمْفَى يُعْبُزُونَ فَيُعَاقِبُونَ». كما يقول «الْحَكِيمُ يَخْشَى وَيَجِدُ عَيْنَ الشَّرِّ، وَالْجَاهِلُ يَتَصَلَّفُ (يتكبر) وَيَتَّقُ (في نفسه)». فسير الكثير من القرارات المتهورة هو غرور الإنسان واعتقاده أنه يستطيع فعل ما يريد دون عواقب. ويفسر تيمور (2017) المثل بأن المقصود إذا كانت السلامة مكتوبة لي ولم يزل في عمري بقية، فإن إلقائي في اليم لا يضرني. ويضرب لم ينجو من خطر لا تظن النجاة منه.

ونسلم كثيرا عبارة (حيص بيص) حيث تقال غالبا لمن وقع في حيرة واضطراب، فيقال: فلان صار في حيص بيص أو وقع في حيص بيص؟ فما أصلها؟ قال الزبيدي في تاج العروس (2001): البَيْصُ: الشِدَّةُ والضَّيْقُ عن ابن الأعرابي وَيُكْسَرُ. وَيُقَالُ: وَقَعَ فُلَانٌ فِي حَيْصٍ بَيْصٍ وَحَيْصٍ بَيْصٍ وَحَيْصٍ بَيْصٍ وَحَيْصٍ بَيْصٍ بَفَتْحٍ أَوْ لِهَمًا وَأَخْرَهُمَا وَبِكَسْرِهِمَا وَبِفَتْحٍ أَوْ لِهَمًا وَكُسْرٍ أَخْرَهُمَا وَقَدْ يُجْرِيَانِ فِي الثَّانِيَةِ فِيهِ سِتُّ لُغَاتٍ. قَالَ شَيْخُنَا: وَيُجْرِيَانِ فِي الْأَوَّلَى أَيْضًا كَمَا سَيَأْتِي لَهُ قَرِيبًا وَكَذَا فِي حَاصٍ بَاصٍ مَبْنِيًّا عَلَى الْكُسْرِ وَالْفُه يَاءُ أَيِّ فِي اخْتِلَاطٍ لَا مَحِيصَ لَهُمْ مِنْهُ وَفِي الصَّحَاحِ لِلْجَوْهَرِيِّ (1987): عَنْهُ وَقِيلَ: فِي شِدَّةٍ مِنْ أَمْرٍ لَا مَخْرَجَ لَهُمْ مِنْهُ. وَجَعَلْتُمْ الْأَرْضَ عَلَيْهِ حَيْصَ بَيْصٍ.

إذا رأيت أن التعليم باهظ الثمن، جرب الجهل فقد يكون اقل كلفة.

If you think education is expensive -- try ignorance.

(It is a popular saying that has been printed on many gift items, such as T-shirts, buttons and bumper stickers. The exact wording of this saying has been cited in print since at least June 1974. In July 1974, the saying was credited to comedy writer and speechwriter Robert Orben)

تحليل نقدي: بتحليل النصوص نقديًا، الاقتباس "إذا كنت ترى أن التعليم مكلف، فجرب الجهل" هو بيان مثير للتفكير يسلط الضوء على أهمية الاستثمار في التعليم بدلا من إهماله، ويشير إلى أن عواقب الجهل يمكن أن تكون أكثر تكلفة من النفقات المرتبطة بالتعليم. والمعنى الصحيح: إذا رأيت أن التعليم باهظ الثمن، فإن الجهل أكثر كلفة منه.

- If education is expensive, ignorance is still more costly
- If you think education is expensive, wait until you see how much ignorance costs in the 21st century.

إذا كنت ترى أن التعليم مكلف، فانتظر حتى ترى مقدار تكاليف الجهل في القرن 21.

إذا لم يأت الجبل إلى محمد – صلى الله عليه وسلم.

الأفضل: اللي ما يهاودكش، هاوده.

اللي ما يهاودك، هاوده.

لا تكن لينا فتنعصر، ولا صلبا فتنكسر.

- If Mohammed won't come to the mountain, the mountain must come to Mohammed.
- If Mohammed won't come to the mountain
- If the mountain won't come to you, you must go to the mountain.

(If something cannot or will not happen the easy way, then sometimes it must be done the hard way; if one cannot get one's own way, one must bow to the inevitable; If one can't have one's way, one must give in)

(The earliest appearance of the phrase is from Chapter 12 of the Essays of Francis Bacon, published in 1625: Mahomet made the people believe that he would call a hill to him, and from the top of it offer up his prayers, for the observers of his law. The people assembled; Mahomet called the hill to come to him, again and again; and when the hill stood still, he was never a whit abashed, but said, If the hill will not come to Mahomet, Mahomet will go to the hill; If one's will does not prevail, one must submit to an alternative)

- Since you can't come here for the holiday, I'll go to your house—if the mountain won't come to Muhammad, Muhammad must go to the mountain.

تحليل نقدي: بتحليل النصوص نقديًا، هذا المثل مكذوب على النبي محمد – صلى الله عليه وسلم - والأصوب أن نقول:

- If the mountain won't come to you, you must go to the mountain.

## 6- النتائج ومناقشتها

تشير النتائج إلى أن التلطف في الترجمة يعد موضوعًا هامًا ويتطلب الاهتمام به. يتمثل التلطف في استخدام كلمات أو عبارات لطيفة أو محايدة بدلاً من الكلمات الصريحة أو الوصف الدقيق للأشياء التي قد تكون محرجة أو غير مرغوبة. وتشير الدراسات إلى أن التلطف يلعب دورًا في تشييد العلاقات وتوطيدها بين المتحدثين. ومن المشكلات التي تواجه المترجمين في ترجمة التلطف هي صعوبة صياغة التعابير وفهم دلالاتها الثقافية. لذلك، يجب على المترجمين الاهتمام بالتلطف في الترجمة وتوخي الحذر في استخدام التعابير الصحيحة وفهم دلالاتها الثقافية.

تشير نتائج البحث إلى بعض الأمور على النحو الآتي:

- التلطف في الترجمة يعد موضوعًا مهمًا ويتطلب الاهتمام به.

- الاختلاف الثقافي يستدعي استخدام أسلوب التلطف، لأن ما هو مألوف في ثقافة ما قد لا يكون مألوفاً في ثقافة أخرى، وحتى لا يقع المترجم في الأخطاء الثقافية في اللغة الهدف.
- يتعين على المترجم فهم الدلالات الثقافية للعبارات لاستخدام أنسب عبارات التلطف في اللغة الهدف، بهدف تجنب استخدام الألفاظ الجارحة أو المحرجة أو غير اللائقة.
- هناك بعض الصعوبات التي تواجه المترجمين في ترجمة بعض العبارات باستخدام أسلوب التلطف بمراعاة مبادئ نظرية التهذيب Politeness Theory ، وقواعد المحادثة عند غرايس Grice's Maxims وقواعد المحادثة عند ليتش Leech's Maxims .
- يتضح من تحليل النصوص نقدياً أنه يتوفر للمترجم بدائل يمكن استخدامها لتحقيق مبدأ التلطف.
- يساعد أسلوب التلطف على تحسين جودة الترجمة وجعلها أكثر احترافية.

يتضح من تحليل النصوص نقدياً أنه يتوفر للمترجم بدائل يمكن استخدامها لتحقيق مبدأ التلطف، وهذا يتفق مع دراسة Sulistini, Nababan and Tarjana (2017) التي تشير إلى عدة استراتيجيات يمكن أن يستخدمها المترجم في تحقيق مبدأ التلطف مثل التعميم والاختزال والحذف. وتتفق نتائج الدراسة التي تشير إلى أن الاختلاف الثقافي يستدعي استخدام أسلوب التلطف، لأن ما هو مألوف في ثقافة ما قد لا يكون مألوفاً في ثقافة أخرى، وحتى لا يقع المترجم في الأخطاء الثقافية في اللغة الهدف، مع دراسة نهلة وعزيز (2019) و Anber and Swear (2016) و Mohammed (2020) ومحمد (2020) التي تشير إلى أن هناك عدة عوامل تتضافر في حظر لفظ معين بما يشمل العوامل الدينية والاجتماعية والثقافية وأن الإنسان ينفر بطبيعته من الكلام غير اللائق والمحظور وما يبعث على الخوف والاشمئزاز. وتشير نتائج الدراسة إلى أن هناك بعض الصعوبات التي تواجه المترجمين في ترجمة بعض العبارات باستخدام أسلوب التلطف بمراعاة مبادئ نظرية التهذيب Politeness Theory ، وقواعد المحادثة عند غرايس Grice's Maxims وقواعد المحادثة عند ليتش Leech's Maxims كما أكدت ذلك دراساتي عربية (2021) و Pour (2010).

يتعين على المترجم فهم الدلالات الثقافية للعبارات لاستخدام أنسب عبارات التلطف في اللغة الهدف، بهدف تجنب استخدام الألفاظ الجارحة أو المحرجة أو غير اللائقة، وهذا ما أكدته دراسة Al-Husseini (2007) وأن هناك بعض التشابه بين اللغتين العربية والإنجليزية في التعامل مع عبارات التلطف. وأشارت النتائج إلى أنه يتعين على المترجم فهم الدلالات الثقافية للعبارات لاستخدام أنسب عبارات التلطف في اللغة الهدف، بهدف تجنب استخدام الألفاظ الجارحة أو المحرجة أو غير اللائقة، وهو ما يتفق مع ما توصلت إليه دراسة Wang (2020) إلى أن لكل بلد محرمات خاصة به، لذا فإن دراسة التعبير الملطف أمر لا غنى عنه لمن يريد التواصل مع الأجانب بنجاح. ومع تزايد التواصل بين الثقافات.

ولكن من إضافات هذا البحث البعد عن الترجمات النمطية التي لا تراعي أساليب التلطف في اللغة الهدف، وكذلك توافر بدائل أمام المترجم يختار منها الأنسب والأفضل والأليق في اللغة الهدف، مما يحقق الترجمة الاحترافية والتي تراعي أسلوب التلطف.

## 7- التوصيات

بناءً على نتائج الدراسة، نُوصي بما يلي:

- مراعاة أفضل البدائل المتاحة في تحقيق مبدأ التلطف في الترجمة.
- من أجل استخدام أسلوب التلطف استخدامًا دقيقًا، يتعين دراسة ثقافتنا اللغوية المصدر واللغة الهدف.
- مزيد من الدراسات حول استخدام أسلوب التلطف بصورة أوسع.

## قائمة المراجع العربية

## المراجع العربية

- الجوهري، إسماعيل حماد. (1987). *الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية*. بيروت: دار العلم للملايين.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (2002). *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق جماعة من المختصين. وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.
- العسكري، ابو هلال الحسن بن عبد الله. (1995). *كتاب الصناعاتين*. تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصرية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1993). *لسان العرب* (ط. 3). بيروت: دار صادر.
- ابن منقذ، أسامة. (1960). *البيدع في نقد الشعر*. تحقيق أحمد بدوي وحامد عبد المجيد. الجمهورية العربية المتحدة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي، الإدارة العامة للثقافة.
- أبو خضر، سعيد جبر. (2014). إشكالية ترجمة تعابير التلطف الاصطلاحية القرآنية إلى الإنجليزية: دراسة في ترجمة تعابير الصفات المعنوية المذمومة. *المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية*، 11 (4)، 368-343.
- أنيس، إبراهيم. (1976). *دلالة الألفاظ*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- تيمور، أحمد. (2017). *الأمثال العامية*. القاهرة: مؤسسة هنداوي.
- عربية، نرجس. (2021). ترجمة التعابير التلطفية السياسية من الوجهة السوسيوثقافية: دراسة تحليلية في ضوء نظرية التهذيب وقواعد المحادثة. *حوليات جامعة الجزائر*، 1 (35)، 958-935.
- عمر، أحمد مختار. (1998). *علم الدلالة* (ط. 5). القاهرة: عالم الكتب.
- محمد، عصام طاهر. (2020). *مشكلات ترجمة عبارات التلطف الإنجليزية إلى اللغة العربية*. أدب الرفادين، 50 (80)، 44-25.

Doi: [10.33899/radab.2020.165112](https://doi.org/10.33899/radab.2020.165112)

- نهلة حسين طه، وعزيز، سرورة فيصل. (2019). ظاهرة التلطف في اللغة العربية والكردية (عبارات الموت أنموذجًا). مجلة الفنون والآداب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، 34، 200-210.

### المراجع الأجنبية

- Allan, K., & Burrige, K. (2006). *Taboo and the censoring of language*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Anber, S. J., & Swear, M. A. (2016). Influence of sociocultural differences in translating euphemistic expressions from English into Arabic in “A Grain of Wheat.” *Advances in Language and Literary Studies*, 6(7), 123-136.
- El-Batal, M. (2013). *A dictionary of idioms: Egyptian Arabic-English, with An English-Egyptian Arabic glossary*. Cairo: Longman.
- Husseini, H. A. (2007). Euphemism in English and Arabic: A contrastive analysis. *First academic conference of College of Education*.  
[https://www.academia.edu/3052823/Euphemism\\_in\\_English\\_and\\_Arabic\\_A\\_Contrastive\\_Study](https://www.academia.edu/3052823/Euphemism_in_English_and_Arabic_A_Contrastive_Study)
- Mohammed, E. T. (2020). Problems of translating English euphemisms into Arabic. *Adab Al-Rafidayn*, 80, 25-44.
- Oxford Learner's Dictionaries. (n.d.). *Euphemism*. In Retrieved July, 22. 2023, from <https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/definition/english/euphemism?q=euphemism>
- Oxford Learner's Dictionaries. (n.d.). *Sugarcoat*. In Retrieved July, 22. 2023, from <https://www.oxfordlearnersdictionaries.com/us/definition/english/sugar-coat?q=Sugarcoat>
- Pour, B. S. (2010). A study of euphemisms from the perspectives of cultural translation and linguistics. *Translation Journal*, 4(14).  
<https://translationjournal.net/journal/54euphemisms.htm>
- Sulistini, D. P., Nababan, M. R., & Tarjana, S. S. (2017). Euphemism, Orthophemism, and Dysphemism in the Translation of Sexual Languages. *Advances in Social Science, Education and Humanities Research (ASSEHR)*, 158, 709-717.
- Wang, S. (2020). Euphemism Translation from the Perspective of Skopostheorie. *Theory and Practice in Language Studies*, 9(10), 1173-1178.  
<https://www.academypublication.com/issues2/tpls/vol10/09/24.pdf>

### Romanization of Arabic Bibliography

- Al-Jawhari, Ismail Hammad. (1987). *Al-Sihah Taj Al-lughah wa Sihah Al-Arabiyyah* [The Crown of Language and the Correct Arabic], Beirut: Dar El Ilm Lilmalayin.



- Al-Zabidi, Mohamed Murtada Al-Husseini. (2002). *Taj al-'Arus Min Jawahir al-Qamus* [The Bride's Crown from the Dictionary's Jewels], edited by a group of specialists. Ministry of Guidance and News in Kuwait - National Council for Culture, Arts & Letters, Kuwait.
- Al-Askari, Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah. (1995). *Kitab Al-Sina'atayn* [The Book of the Two Industries], edited by Ali Mohamed Al-Bajawi and Mohamaed Abu Al-Fadl Ibrahim. Beirut: Aleasria Bookstore.
- Ibn Manzur, Mohamed bin Makram bin Ali. (1993). *Lisan Al-Arab* [The Arab Tongue], (3<sup>rd</sup> Ed.). Beirut: Dar Sader.
- Ibn Munqidh, Osama. (1960). *Al-Badi f Naqd Al-shi'r* [Excellence in Poetry Criticism], edited by Ahmed Ahmed Badawi and Hamed Abdel Majeed. United Arab Republic: Ministry of Culture and National Guidance, Southern Region, General Administration of Culture.
- Abu Khader, Said Jabr. (2014). *Ishkaliyat Tarjamat T'abyr Altlf Al-Istilahiyah Al-Qur'aniyah ila Al-Injiliziyah: Dirasah fi Tarjamat T'abyr Al-sifat Al-Ma'nawiyah Al-Madhmumah* [The Problem of Translating Qur'anic Expressions of Euphemism into English: A Study in Translating Expressions of Reprehensible Moral Attributes]. *Jordanian Journal of Islamic Studies*, 11(4), 343-368.
- Anis, Ibrahim. (1976). *Dalalat Al-Alfaz* [Meaning of words], Cairo: Anglo-Egyptian Library.
- Taimur, Ahmed. (2017). *Al-Amthal Al-'Ammiyah* [Colloquial Proverbs], Cairo: Hindawi Foundation.
- Arabia, Narjes. (2021). *Tarjamat Al-Ta'abir Altlfyh Al-siyasiyah min Al-wijhah Al-Swswthqafia: Dirasat Tahliiyah fi Daw' Nazariyat Al-Tahdhib wa Qawa'id Al-Muhadathah* [Translating Political Euphemisms from a Sociocultural Perspective: An Analytical Study in Light of the Theory of Politeness and Rules of Conversation]. *Annals of the University of Algiers*, 1(35), 935-958.
- Omar, Ahmed Mukhtar. (1998). *Ilm Al-Dalalah* [Semantics], (5<sup>th</sup> Ed.). Cairo: Alam El-Kotob.
- Mohamed, Issam Taher. (2020). *Mushkilat Tarjamat 'Ibarat Al-Tltf Al-Injiliziyah ila Al-Lughah Al-'Arabiyah* [Problems of Translating English Euphemisms into Arabic]. *Adab Al-Rafidain*, 50(80), 25-44. doi: 10.33899/radab.2020.165112
- Taha, Nahla Hussein, & Aziz, Sarura Faisal. (2019). *Zahirat Al-Tltf fi Al-Lughah Al-'Arabiyah wa Al-Kurdiyah ('Ibarat Al-Mawt Unamudhajan* [The Phenomenon of Euphemism in the Arabic and Kurdish Languages (the Case of Death Expressions)]. *Journal of Arts, Letters, Humanities and Sociology*, 34, 200-210.



## Translation as a Tool of Domination; Translation and Ideology in Arabic Culture

Noureddine Talibi

Mohammed V University, Rabat. Morocco

Email : [noureddinetalibi@gmail.com](mailto:noureddinetalibi@gmail.com)

Received	Accepted	Published
19/3/2024	13/4/2024	29/4/2024

DOI: 10.17613/a8vz-6627

Cite this article as : Talibi, N. (2024). Translation as a Tool of Domination ; Translation and Ideology in Arabic Culture. *Arabic Journal for Translation Studies*, 3(7), 32-42.

### Abstract

The prevailing cognitive system in the Abbasid era, judged literal translation as poor. This is an ideological stance aimed at triumphing the Arabic language, demonstrating its superiority and miraculous nature, in preparation for showing the superiority of its speakers. Conversely, the same system judged free translation as high-quality and encouraged it. Thus, the Arabs analyzed the translation of the Quran into other languages literally and adopted the same method for transferring Greek philosophy and for owning the literature of the Persians and Indians.

This method was not devoid of ideological dimensions either, as the translation of the meanings of the Quran, according to the same prevailing cognitive system, did not rise to the level of the sacred text but retained its role as an explanatory text that sets the general framework regulating the rules of behavior, building representations, and defining the limits of thinking and interpretation within the new multi-ethnic empire. While The purpose of transferring Aristotelian logic is to triumph Mutazilite thought against opposing religious schools, especially the Sunni and Shia schools, while the free transfer of Persian and Indian literature aimed to own the texts of these peoples and graft them into Arab culture to enrich Arabic literature first, and then to assimilate those peoples secondly into a common Arabic literary framework that reflects the cultural diversity within the new Islamic empire.

**Keywords:** Free Translation, Ideology, Literal Translation, Own the Text, Translation of the Koran, Translation of Aristotelian Logic



## الترجمة أداة للهيمنة؛ الترجمة والإيديولوجيا عند العرب

نور الدين الطالبي

جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب

الاييميل: [noureddinetalibi@gmail.com](mailto:noureddinetalibi@gmail.com)

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/4/29	2024/4/13	2024/3/19

DOI: 10.17613/a8vz-6627

لاقتباس: الطالبي، نور الدين. (2024). الترجمة أداة للهيمنة؛ الترجمة والإيديولوجيا عند العرب. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، 3(7)، 32-42.

### ملخص

حكم النظام المعرفي السائد في العصر العباسي، على الترجمة الحرفية بالرداءة. وهو موقف إيديولوجي غايته الانتصار للغة العربية وبيان تفوقها وإعجازها تمهيدا لبيان تفوق الناطقين بها. وبالمقابل، فقد حكم النظام السائد ذاته بجودة الترجمة الحرة وشجع عليها. هكذا حلل العرب ترجمة القرآن ترجمة حرفية إلى اللغات الأخرى، واعتمدوا الطريقة ذاتها لنقل الفلسفة اليونانية ولتملك آداب الفرس والهند.

ولم تخل هذه الطريقة بدورها من أبعاد إيديولوجية، ذلك أن ترجمة معاني القرآن لم ترق، حسب النظام المعرفي السائد نفسه، إلى مستوى النص المقدس وإنما احتفظت بدورها كنص شارح يضع الإطار العام الذي يضبط قواعد السلوك وبناء التمثيلات وحدود التفكير والتأويل داخل الإمبراطورية الجديدة المتعددة الاثنيات. أما نقل المنطق الأرسطي فكانت غايته الانتصار للفكر الاعتزالي ضد المذاهب الدينية المعارضة خاصة المذهبين السني والشيوعي، في حين أن نقل آداب الفرس والهند نقلا حرا كان بغاية تملك نصوص هذه الشعوب واستنباطها داخل الثقافة العربية لإغناء الأدب العربي أولا، ثم لصهر تلك الشعوب ثانيا داخل مشترك أدبي عربي يعكس تنوع الثقافات داخل الامبراطورية الاسلامية الجديدة.

**الكلمات المفتاحية:** الترجمة الحرة، الإيديولوجيا، تملك النص، ترجمة القرآن، ترجمة المنطق الأرسطي

© 2024، الطالبي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.

نشرت هذه المقالة البحثية وفقاً لشروط (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International.

تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما يتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله وبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

## مقدمة

لم يخرج التفكير في الترجمة خلال القرون الأولى لتأسيس الخلافة الإسلامية من منطق تبعية الثقافي للسياسي، أي من المنطق الإيديولوجي الذي يسعى، إما بالتشجيع أو بتفعيل سلطة الرقابة، إلى توجيه الفعل الترجمي الجهة التي تخدم المصالح السياسية للدولة. فقد أدرك الحكام العرب مبكراً أهمية الترجمة في تشكيل ثقافة عربية إسلامية تعكس الجانب الحضاري المنير للدولة إلى جانب هيمنتها العسكرية والسياسية. وبما أن العرب عاشوا إلى عهد قريب حياة بدوية، فقد انتهوا بإعجاب شديد إلى جمالية العمارة في البلدان المفتوحة أو في الامبراطوريات المجاورة في تواز مع مظاهر الازدهار الاقتصادي والإشعاع الفكري والتنظيم الإداري لشؤون الحكم.

وفي غياب نموذج عربي سابق للحكم، عمل العرب على الاستفادة من تجارب الفرس والروم في تسيير شؤون الدولة كما استفادوا من باقي مجالات المعرفة التي كانت متداولة لدى باقي الشعوب المجاورة. وهكذا ترجموا آداب الفرس والهند، ونقلوا الفلسفة الإغريقية وعلوم الطب والفلك، بإشراف مباشر من الخلفاء خاصة مع المأمون العباسي الذي أسس بيت الحكمة كأهم مركز للترجمة في التاريخ القديم، وقرب إليه المترجمين وأجزل لهم العطاء. وهذا يعني أن الترجمة أصبحت شأنًا من شؤون الدولة وجزء من سياستها الرسمية. فإذا كان النظام المعرفي القائم قد وقف في وجه الترجمة الحرفية للنصوص بما فيها ترجمة القرآن وترجمة الأدب العربي لما استشعر فيها من تهديد للمشروع السياسي العربي الإسلامي، فقد عمل بالمقابل على تشجيع الترجمة الحرة وحلل ترجمة معاني القرآن وحفز نقل آداب الفرس و حكمة اليونان وعلومهم وكل ذلك ضمن مشروع سياسي إيديولوجي يخدم المصلحة العليا للدولة. فلماذا شجع العرب الترجمة الحرة دون غيرها؟، ولماذا حللوا ترجمة معاني القرآن وقد حرموا ترجمته الحرفية؟، ولماذا ترجموا حكمة اليونان وعلومهم؟، ولماذا ترجموا آداب الفرس دون آداب اليونان؟ للإجابة عن الأسئلة السابقة، سنبحث في هذه المقالة عن الخلفيات الأيديولوجية التي تحكمت في توجيه الترجمة الحرة، وأثار ذلك على استقرار الحكم وبناء الدولة وضمان استمرار السلالة الحاكمة على رأس السلطة السياسية خاصة في ظل صراع مذهبي عنيف حول مسألة الإمامة داخليا، وتهديد الامبراطورية الرومانية المجاورة خارجيا، وذلك انطلاقاً من مداخل ثلاث تعكس الأبعاد الأيديولوجية للترجمة في الثقافة العربية الإسلامية القديمة: المدخل اللغوي والمدخل الديني والمدخل الحضاري.

## 1- المدخل اللغوي

تسعى الترجمة الحرة إلى إرضاء القارئ الهدف عبر تقديم نص قابل للقراءة ومنسجم مع خصوصيات اللغة والثقافة الهدف. فالترجم هنا ليس وسيطاً محايداً يكتفي بنقل الرسالة، بل يتدخل في النص عبر مجموعة من العمليات التحويلية التي تجرد النص من غرابته، وذلك باستثمار الموارد اللغوية والتخييلية التي تزخر بها الثقافة الهدف. وغاية هذه العمليات التحويلية هي إخراج النص من عالم الغرابة إلى عالم الألفة بالشكل الذي لا يستشعر به القارئ أن الأمر يتعلق بترجمة نص، بل يشعر أنه مكتوب منذ البداية باللغة الأم. والخاصية المميزة لهذه الترجمة أنها لا تهتم بالعناصر الشكلية للنص المصدر، وإنما تهتم بنقل المعنى المجرد عن العبارة، وإعادة التعبير عنه بالطرق المألوفة التي يعرفها المتلقي في اللغة الهدف مع استحضار أن تكون للعبارة الجديدة الأثر ذاته الذي كانت تحدثها العبارة الأجنبية في متلقيها " لا ينطلق الهدفيون من الدال ولا من

المدلول ولكن من المعنى أو من الأثر الذي يحدثه النص المصدر" (لادميرال، 2011، 47). ومن هنا فإن هذا النوع من الترجمة يمر عبر مرحلتين متواليتين: أولاً فهم مقصدية الكاتب والمعنى الذي يريد قوله فيما وراء الكلمات وفيما وراء اللغة، وهي العملية التي يطلق عليها ليديريير وسيليسكوفيتش *la deverbalisation* ثم البحث ثانياً عن الصيغة اللغوية الممكنة لحمل ذلك المعنى انطلاقاً من الموارد اللغوية ومن المخيال الجمعي المشترك في الثقافة الهدف *la reformulation*.

لقد عرفت هذه الطريقة نجاحاً ورواجاً كبيرين في السياق العربي القديم بعد تجربة الترجمة الحرفية في بداية عهد العرب بالترجمة، وبيان فشلها وعدم قدرتها على خلق تواصل حقيقي مع النصوص الأصلية. ومن بين أهم رواد هذه الطريقة نذكر حنين بن اسحاق الذي كان يعتمد إلى تحصيل معنى الجملة كلية وإدراكه وفهمه ثم إعادة التعبير عنه في اللغة الهدف بعد التخلص من القوالب اللغوية التي وضع فيها داخل اللغة المصدر. يقول الصفدي واصفاً هذا المنهج في الترجمة "وهو أن يكتمل معنى الجملة في ذهن المترجم، فيعبر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء تساوت في الألفاظ أم خالفها". (الطايب، 2010، 400).

ونسجل في هذا السياق أن النظام المعرفي السائد زمن الخلافة قد حكم بجودة هذه الطريقة في نقل العلوم كما يشير إلى ذلك صلاح الدين الصفدي في مقارنته للترجمة الحرفية والترجمة الحرة "وهذه الطريق أجود"، (الطايب، 2010، 400) وذلك لأن المترجم يستحضر أثناء عملية الترجمة اختلاف الجمهور الذي يتوجه إليه كل من النص المصدر والنص الهدف، فيحاول كتابة نص يستثمر البنيات الثقافية المتحكمة في بناء متخيل القارئ الهدف وفي تشكيل ذوقه الأدبي والجمالي لإنتاج نص، داخل لغة طبيعية، قابل للفهم والقراءة وتحفيز الأثر الجمالي، وداخل مرجعية ثقافية تتساق مع مرجعية القارئ، لذلك استحسنتها، حسب طه عبد الرحمن الناظرون في الترجمة" صرح الناظرون في النقل العربي بجودة هذه الترجمة الأخيرة، بل بأفضليتها على غيرها، لكونها أقرب من سواها إلى الضفر بعبارة أحسن سبكا وإلى أداء مضمون أسهل فهما". (عبد الرحمن، 1995، 96)

وينطلق العرب في حكمهم بجودة الترجمة الحرة وأفضليتها من تصورات إيديولوجية تهدف إلى ترسيخ التمرکز العرقي، والاعلاء من شأن القومية العربية التي تعد بالإضافة إلى الدين الاسلامي الأساس الذي بنت عليهما السلالات العربية مشروعيتها في الوصول إلى السلطة والاستمرار في الحكم. ويمكن أن نلخص الخلفيات الايديولوجية الكامنة وراء هذا الحكم بالأفضلية إلى عنصرين إثنيين.

يتعلق الأمر الأول بالارتفاع باللغة العربية إلى مستوى التقديس من خلال الربط المباشر بين اللغة والدين، فهي لغة القرآن ولغة النبي، ولغة آدم، ولغة أهل الجنة. وهذا الربط هو ما يجعلها في الخطاب العربي أفضل لغة يتحدثها الإنسان (" يرى الجاحظ أن اللغة العربية تفوق لغات الأمم كلها، وأن العرب معدن الفصاحة التامة). (أدونيس، 2006، 38). ومادامت هذه اللغة لها الأفضلية والكمال على باقي اللغات الأخرى فإن بإمكانها أن تقول الشيء نفسه الذي استطاعت أن تعبر عنه اللغة الأجنبية من دون نقص. وما دامت هذه اللغة، بالإضافة إلى ذلك، قادرة على حمل معاني القرآن بما هو نص معجز، وقادرة على نقل الشعر العربي الذي يعد " (أجمل بيان إنساني) (أدونيس، 2006، 45)، فإنها قادرة ليس فقط على نقل النص الأجنبي، بل نقله في صورة أجمل مما كانت عليه في الأصل، وذلك ما لاحظته الجاحظ في تعليقه على الترجمات العربية " وقد نقلت كتب الهند، وترجمت حكم اليونان، وحولت آداب الفرس، فبعضها ازداد حسنا، وبعضها ما انتقص شيئاً" (كيليطو، 2002، 37)،

هكذا نلاحظ أن الجاحظ لم ينسب إلى اللغة العربية قصورها عن بلوغ محتوى النصوص المترجمة، أو أن بإمكانها أن تنقل ترجمة أقل قيمة من قيمة النص الأصلي، ولكن ، وانطلاقاً من كبرياء قومي عربي، لم يشر إلا إلى إمكانيتين تعكسان هذا الكبرياء " بعضها ازداد حسناً، وبعضها لم ينتقص شيئاً".

ارتبطت الترجمة الحرة، ترجمة المعنى دون اللفظ، من جهة أخرى، بمفهوم التواصل ، أي تبليغ الرسالة بالشكل الذي يضمن وصولها وفهمها بشكل واضح من لدن المتلقي، وهو ما يعني كتابة ترجمة باللغة العربية المعيار ووفق تراكيب لغوية تراعي العلاقات الإسنادية المتداولة في هذه اللغة. ويكمن الجانب الإيديولوجي هنا، في بعده اللغوي، في كون الترجمات لم تكن تنجز ضمن الفسيفساء اللغوي للامبراطورية الإسلامية إلا داخل اللغة العربية ، ولم تكن السجلات الفكرية بين مفكري الاسلام تتم إلا بواسطتها، كما يقول كيليطو في وصفه للغة الصراع بين العرقيات " وفي إطار من التنافس والتناوب في أجواء ما عرف بالشعوبية.....لكن الجدل المتحمس والانفعالي كان يتم أساساً باللغة العربية ". ( كيليطو، 2002، 12) إنها اللغة الرسمية للدولة ولغة التواصل بين جميع الأعراق التي حكمها الدولة العباسية، لذلك كانت ترجمة علوم ومعارف اليونان والفرس والهنود يتم بواسطة اللغة العربية التي كان لها السيادة ، ولأن العرب " كانوا يفترضون أن طالب الحكمة والراغب في المشاركة في العلوم لا مندوحة له من إتقان العربية، وذلك ما كان حاصلًا بالفعل " ( كيليطو، 2002، 22).

نخلص انطلاقاً مما سبق إلى أن ترجمة المعارف الأجنبية في العصور الأولى للخلافة الإسلامية كان يحتكم إلى مركزية عرقية تقدر اللغة العربية وتكرس تفوقها على باقي اللغات، وهو ما يرفع من قيمة العرب ويدعم بالتالي أحقيتهم في الخلافة . وقد ارتكز نقل علوم اليونان والفرس والهند على الترجمة الحرة لأنها تكشف قدرة اللغة العربية على استيعاب العلوم وعلى التعبير عن مضامينها مثل لغتها الأصلية أو أحسن. وقد اعتمدت هذه الترجمات اللغة العربية في نقل تلك العلوم دون البقية من لغات الشعوب الأخرى التابعة للخلافة الإسلامية.

## 2- المدخل الديني

كان للترجمة الحرة تاريخياً ، مثلها مثل الترجمة الحرفية ولكن من منظور مختلف ارتباط وثيق بنشر الدعوة الدينية وتبليغ كلام الله إلى خلقه. ولما كانت الدعوة الإسلامية دعوة عالمية وغير مقيدة بحدود الجغرافية ولا بالحدود الإثنية بما فيها حدود اللغة، فإن إيصال كلام الله صار واجباً دينياً.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن فقهاء الاسلام قد حرموا الترجمة الحرفية للقرآن إلى لغات أخرى لما قد تسببه من خفاء المعنى المرادف في الأصل ولما يمكن أن ينتج عن ذلك من تشويه للنص المقدس و الخروج به عن طبيعته البيانية المعجزة ، غير أنهم أجازوا ، بالمقابل، ترجمة معانيه. ومع ذلك لم يعترف بهذه الترجمة كنص ديني يمثل بديلاً حقيقياً للنص القرآني في صيغته العربية. فلم يعدوا الترجمة قرآناً وإنما هو كتابة شارحة لمعانيه في لغة أخرى . وهو ما تؤكد عليه باربارا كاسان في التعليق على ترجمة النص القرآني " إننا لا نترجمه، بل نترجم المعنى كما تشهد على ذلك الطباعات الأولى للترجمة". (كاسان، 2019، 55)

وقد أجازوا ترجمة معاني القرآن لما يشكله ذلك أولاً من استمرار للمنهج الرباني في تبليغ الوحي " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ". فالغاية من مخاطبة الناس بلسانهم هي تيسير فهم الرسالة و إدراك أبعادها الروحية والفكرية و أثرهما على شكل الحياة وجودتها داخل المجتمع. فترجمة معنى القرآن عامل تبشيري يحفز العديد من أفراد الامم الاخرى على

الدخول في الإسلام، وعامل عقدي يساعد على فهم جميع أفراد الأمم الأخرى المفتوحة لروح الدين ولشرائعه مما يسهل توحيدهم على عقيدة واحدة ويسهل ضمان خضوعهم للقوانين التشريعية التي يشاع تداولها بين الناس بعد أن تصل إليهم في لغتهم. ولا تعمل الترجمة الحرة هنا فقط على توحيد المعتقد ومستلزماته التشريعية، بل إن نقل النص الديني هو نقل للإطار المرجعي الذي يشكل أساساً لمنظومة القيم والأخلاق ولبناء التمثلات التي تنسجم سلوكياً مع مسار العقيدة. ولتحقيق هذا الهدف وضمان تبليغه إلى غالبية الناس داخل الثقافة الهدف، وجب ترجمة النص الديني وفق عاداتهم اللغوية ووفق صياغة لغوية واضحة تتجاوز بشكل فني أشكال الغموض وسوء الفهم التي يمكن أن يسببها الاختلاف الطبيعي في طرق التعبير عن المعنى بين اللغتين. والنتيجة التي تسعى إليها هذه الترجمة هي توحيد المسلمين حول فهم واحد للدين مادامت كثرة التأويلات ضارة بشؤون الدولة "إنها محاولة جادة، خصوصاً جانبها المتعلق بالإيديولوجيا، فانتقال الدولة الإسلامية من الخصوصية العربية التي جسدها الأمويون، إلى مرحلة الإسلام الكوني في العصر العباسي، والذي أصبح فيه الفاعلون من كل الأجناس، ومن كل الثقافات، فكان لزاماً على الدولة العباسية ولضمان استقرارها واستمرارها، أن تصهر الكل في جوفها" (أبلاغ، 2008، 96).

ولا يقتصر البعد الديني للترجمة في ترجمة النص المقدس فحسب، بل إن الأساس الذي ارتكز عليه الحكام في نقل المنطق الأرسطي والفلسفة اليونانية كان في بداية الأمر أساساً دينياً. فإذا كانت ترجمة معاني القرآن تهدف إلى تحقيق أهداف إيديولوجية سياسية دينية داخل المناطق التي يتكلم أهلها لغات أخرى غير العربية فإن ترجمة الفلسفة والمنطق اليونانيين كانت تهدف إلى تدبير صراع ديني داخلي بين الخلفاء العباسيين وبين معارضهم من المسلمين الذين يختلفون معهم من حيث الانتماء المذهبي. تروي الكتب الإسلامية السبب الذي جعل الخليفة المأمون يقبل على ترجمة المنطق الأرسطي والعلوم العقلية من اليونانية، وهي رواية، وإن كان غير موثوق بصحتها، إلا أن لها دوراً في تشكيل المخيال الجمعي عند المسلمين وما يتحقق به من أهداف إيديولوجية "رأى المأمون في منامه رجلاً أبيض اللون مشرباً بحمرة، واسع الجبهة مقرون الحاجب، أشهل العينين حسن السمائل، جالس على سرير. قال المأمون: وكأني بين يديه قد ملئت له هيبة. فقلت من أنت؟ قال أنا أرسطو طاليس. فسرت به وقلت أيها الحكيم هل أسألك؟ قال: سل. فقلت: ما الحسن؟ قال ما حسن في العقل. قلت ثم ماذا؟ قال: ما حسن في الشرع. قلت ثم ماذا؟ قال ما حسن عند الجمهور. قلت ثم ماذا؟ قال ثم لا ثم. (أمين، 1964، 267)

يسند المأمون لأرسطو الصفات التي ترفعه إلى مستوى الحكيم كما يتخيله الناس (حسن المظهر، وحسن السمائل، عليه هيبة) ليعطي المشروع لبقوله. وقد جعل أرسطو العقل مقدماً على الشرع (النقل) وهما معاً مقدمين على الإجماع وقول الجمهور. وهو السبب الذي جعل المأمون يأمر، قبل أن يشرع العرب في ترجمة العلوم الحية مثل الرياضيات وعلم الفلك، بأن تنقل الفلسفة والمنطق الأرسطي، أي نقل العلوم التي تركز على الاستدلال العقلي في بناء تصوراتها للحقيقة لأن المنطق يعلم الناس فن المناقشة والمناظرة على أسس عقلية. فهل نقل المأمون ذلك فقط لأنها نصيحة الحكيم؟

من المعلوم أن المأمون انتفى مذهبياً إلى التيار المعتزلي الذي كان يمجّد العقل، ويرتكز على الاستدلال المنطقي والعقلي في مناقشة الأمور المتعلقة بالدين، مما جعله يدخل في صراع مع المذاهب الدينية الأخرى التي تبني رؤيتها الدينية على النقل والأثر أو بناء على أفكار أقرب إلى الأساطير منها إلى التفكير المنطقي والعقلي. ومن هنا فقد شجع المأمون ترجمة الفكر اليوناني والمنطق الأرسطي ترجمة حرة ترتكز على نقل المعاني بغض النظر على القوالب الشكلية التي حملتها لتمكين المذهب المعتزلي أولاً

من آليات الحجج العقلي والاستدلال المنطقي في مناقشة القضايا الفكرية المحلية التي يواجهون فيها خصومهم من المذاهب الأخرى. ثم شجع الناس ثانياً على تعلمه للارتقاء بفكرهم إلى المستوى الذي يمكنهم من القدرة على التمييز بين ما يبنيه العقل ويؤسسه وبين ما لا يصمد أمام اختبار العقل. وقد عبر القاضي صاعد الأندلسي في "طبقات الأمم" عن رغبة المأمون في نشر كتب الفكر الفلسفي بين الناس " فاستحضر لها مهرة الترجمة وكلفهم بإحكام ترجمتها، ثم حض الناس على قراءتها ورغبتهم في تعلمها ( الأندلسي، 1912، 47)، ليس حبا في الفلسفة ورغبة بها، وإنما رغبة في توسيع دائرة المؤمنين بالمنهج العقلي في تحليل الظواهر وتمكينهم من آليات القياس المنطقي لتأهيلهم في النهاية إلى دعم المذهب المعتزلي ذي الميول العقلية ومحاصرة المذاهب الأخرى خاصة المذهب السني والمذهب الشيعي الذين يجعلان المنطلق العقلي في التحليل تابعا لما ثبت في ما تواتر من أقوال النبي وآراء الصحابة الأولين، وهذا الحصار يحقق الاستمرار لمذهبه، ويبرر اضطهاده للمعارضين من المذاهب الأخرى.

نخلص انطلاقاً مما سبق أن تحليل العلماء لترجمة معاني القرآن والسماح بها كان يهدف إلى تحقيق غايات سياسية. فلم يعتبر العلماء الترجمة نصاً دينياً يتعبد به، وإنما مجرد قراءة تفصيلية شارحة لما ورد به من مضمون، وذلك من أجل تبين المقاصد الكبرى للإسلام وتوحيد الناس عليها، لنزع فتيل الصراع الإثني والعربي ثم تأهيلهم لقبول الخضوع والانصياع لما تقر من أحكام ومن قوانين في تدبير شؤونهم اليومية. وبالإضافة إلى ذلك، فإن ترجمة ونقل الفلسفة والمنطق اليونانيين كان يهدف خدمة المذهب المعتزلي الذين كان يتبعه الحاكم، وتمكينه من آليات التفكير المنطقي والحجاج العقلي مع خصومه من المذاهب الأخرى، كما كان يهدف إلى تكوين المجتمع وإعداده للممارسة التفكير العقلي للحد من تأثير المذاهب الأخرى التي تعتمد النقل أو تدعم آراءها بتصورات اسطورية لا يتبناها العقل، خاصة في المسائل المرتبطة بالخلافة والإمامة.

### 3- المدخل الحضاري

فتحت الفتوحات الإسلامية أعين العرب على حضارات وثقافات جديدة أكثر تقدماً وتنظيماً، وعلى امبراطوريات مجاورة تعتمد أساليب لم تألفها العرب من قبل في تسيير الدولة وتدبير شؤونها. ولم يعد ممكناً، أمام توسع الدولة الإسلامية وهيمنتها على جغرافيات واسعة من العالم أن يستمر العرب في تدبير شؤون الحكم وفق ما توارثوه في النظام السياسي المرتكز على مفهوم القبيلة. لذلك انتهوا إلى أهمية تطوير أساليب الحكم لتحقيق إشعاع حضاري يعكس قوة الدولة. وقد وجدوا في الترجمة آلية لتمكين المجتمع المعرفي داخل الامبراطورية الإسلامية من امتلاك المعارف والتقنيات والمهارات الأساسية القادرة على الدفع بالدولة نحو التقدم في مجالات مختلفة. وقد شملت الترجمة مجالات عدة أهمها ترجمة الديوان وعلوم الطب والفلك وترجمة النصوص الفكرية والأدبية.

فبعد خروج الروم من دمشق و الساسانيون من فارس، تركوا وراءهم القصور والمؤسسات التابعة للدولة، فوجد العرب داخلها الكتب التي كان يعتمدونها الروم والفرس في تدبير شؤون الدولة وضبط العلاقات بينها وبين مختلف المؤسسات التابعة لها في أطراف الامبراطورية أو في علاقاتها الخارجية مع دول مجاورة. فقاموا بترجمة هذه الكتب ونقلها إلى العربية وحث الناس على تعلم أصولها. وهكذا عملت هذه الترجمات على تنمية خبرة العرب في الشؤون العسكرية والإدارية والمالية للدولة بما فيها تنظيم الخراج وضبط السجلات المتعلقة بالضرائب وبصرف رواتب الجند، وظهور مهن جديدة أخرى مثل الكتابة وما تتطلبها من أدبيات المراسلة ومن هيكلة لطرق تأمين البريد وتوزيعه.



ويدخل نقل هذه العلوم المرتبطة بشؤون الإدارة إلى العربية ضمن مشروع تحديث الدولة الإسلامية كما يدخل أيضا في إطار إعطاء الصبغة العربية للدولة ولؤسساتها، سواء من حيث لغة الكتابة أو من حيث إسناد المناصب العليا، باختيار موظفين من العرب للقيام بالوظائف المرتبطة بالدواوين، سواء داخل المناطق العربية أو المناطق غير العربية الخاضعة لسلطة الدولة وهو ما يؤكد عليه خوان فيرني بالقول " إن حركة الترجمة لم تتم إلا مع نهاية القرن السابع الميلادي بعد انتهاء الفتوحات العربية، عندما استبدلت اللغة الإغريقية باللغة العربية في الوثائق الرسمية ( vernet، 1985، 19). وبذلك يترسخ الطابع القومي العربي للدولة ما دامت العروبة أحد أسسها البانية إلى جانب الدين الإسلامي، وهو الأمر الذي شجع بطريقة غير مباشرة حمل الشعوب الأخرى على تعلم اللغة العربية وإتقان أساليب الكتابة بها تحقيقا للتواصل مع الخطاب الرسمي أو طمعا في الحصول على مناصب ضمن أجهزة الدولة.

وانفتح العرب كذلك على العلوم البحتة لما لها من أثر مباشر على جودة الحياة من خلال ما تساهم به من تطوير لتقنيات الصناعة والزراعة وانعكاساتها على حجم المعاملات التجارية داخل العالم الإسلامي أو مع الدول المجاورة. فترجموا كتب الطب كتب الكيمياء ونقلوا باهتمام كبير كتب الحساب والرياضيات، فانتعشت الحياة الفكرية في بغداد والعواصم العربية وصارت مراكز حضارية يحج إليها من كل بقاع الأرض لطلب العلم. وترجم العرب كذلك الكتب المرتبطة بعلم الفلك ودراسة حركة النجوم والكواكب لأسباب عقديّة.

وترجم أول كتاب في علم الفلك في عهد المنصور الذي كان يؤمن بالتنجيم وبقدرة دراسة حركة النجوم والكواكب في كشف ما استتر من الغيب حتى أن موقع بغداد قد اختاره له المنجمون الذين تنبؤوا له بازدهار هذه البقعة من الأرض خاصة " سهل بن نوبخت المنجم، الذي أخبره بما تدل عليه النجوم من طول بقاء هذه المدينة وكثرة عمارتها" (حسن، 1965، 394). وبعد ترجمة كتاب " السند هند" الذي ألفه أحد علماء الفلك الهنود، وكتاب " الماجسطي" لبطليموس، تابع العرب دراستهم لعلم الفلك الذي صار علما مستقلا بعد أن كان أقرب إلى الخرافات والتنجيم. وقد شجعهم في ذلك ارتباط هذا العلم بأمر الدين والعقيدة. فهو أولا مجال للتأمل في خلق الله وبديع صنعه ودقته، ولأنه ثانيا يحل مسائل معقدة مرتبطة بالدين، مثل معرفة جهة القبلة خاصة بعد توسع الدولة وبعدها عن مكة. كما يحتاج إليه المسلمون في معرفة مواقيت الصلاة وفي معرفة يوم الصيام وأيام العيد ومعرفة الأشهر الحرم ومواقيت الحج. وهذا الربط بين الحاجة الدينية والعقيدة وعلم الفلك هو ما شجع العرب على النبوغ في هذا العلم وتطويره بعد إقبالهم الكبير على ترجمة ما وصلت إليه الأمم الأخرى في هذا المجال.

ونصل الآن إلى المجال الأدبي والفني، الذي يشكل ثابتا من توابث الهوية القومية العربية. فإذا كانت الترجمة الحرة، وهي تسعى إلى التخلص من غموض النص الديني عبر كتابة نص مسكون بأدبيات اللغة التي تتجه صوبها، تسعى إلى بناء التواصل الضروري لتوحيد المعتقد ومنظومة القيم الأخلاقية للجماعة الدينية والسياسية التي تنتهي إليها، فإن للترجمة الأدبية التي تتبنى ذات الطرائق، أثرها في تشكيل الذاكرة الثقافية لتلك الجماعة. ذلك أن المترجمين الهدفيين وهم يتدخلون ويمسسون بكامل العمل الفني، انطلاقا من تغيير البنيات اللغوية والمراجع الثقافية، وعبر مجموعة من الميولات التحريفية إنما يمارسون العنف على النص الأصلي، وهو عنف قد يصل حد انتزاع الملكية، فيتنكر النص الهدف لأصله الأجنبي ويصبح جزء من التراث الأدبي للثقافة الهدف. فالمترجم هنا حسب عبارة فورتوناتو اسرائيل " يملك النص وهو يترجمه، فيحذف ما يشاء ويضيف ما يشاء" (عبد الغني، 2022، 112).



وتهدف هذه العمليات التحويلية إلى تكييف النص المصدر واستنبائه داخل الفضاء الثقافي الجديد ، مراعية في ذلك الذائقة اللغوية والادبية للقارئ الهدف. والمتأمل في الترجمات التي كان ينجزها ابن رشد لنصوص أرسطو يجد أنه " كان يعدل عن الشواهد اليونانية التي يوردها أرسطو إلى شواهد يستمدّها من الشعر العربي " العمري، 1995، 79). فالمترجم في هذا النوع من العمليات يختار أن يتموقع إلى جانب الثقافة الهدف، ويجعل من إرضاء القارئ الهدف غاية لعمله الترجمي. لذلك فهو يختار له مكافآت من داخل ثقافته بدل أن يدفعه إلى اكتشاف الآخر مع ما يمكن أن يشكله هذا الاكتشاف من تهديد للثقافة المحلية سواء من حيث الحساسيات الادبية أو من حيث ما يروجه أدب الآخر من قيم أخلاقية ومن أنماط سلوك، وهو ما يشكل بالتالي تهديدا للمركزية العرقية التي تبني عليها الجماعة وحدتها.

وبهذه النزعة التملكية التي تسعى إلى إخفاء كل أثر للغرابة وكل ما يشكل نشازا بالنسبة للقواعد الكتابية الأدبية وتقاليدها في الثقافة الهدف، تقدم الترجمة نفسها كنص أصلي ، كحدث ثقافي يساهم في تحقيق التراكم وإغناء التراث الأدبي للثقافة الهدف. ويصل تملك النص إلى أقصاه في حالة محو النص المصدر وغياب أثره بالكامل كما هو الحال بالنسبة لكتاب ألف ليلة وليلة . فبعد اختفاء نسخته الأصلية . تحولت ترجمته العربية إلى مصدر ثابت من مصادر التراث العربي ، بل هي لا تعرف في السياق العالمي إلا تحت اسم الليالي العربية. وذلك لأن ترجمتها احترمت الفضاء اللساني للثقافة العربية وتماهت معه ، ووصفت مظاهر العيش داخله ، فأجرت الأحداث داخل قصر الخلافة الاسلامية ( هارون الرشيد)، وفي مدن عربية مثل بغداد وتضمنت أشعارا نظمت باللغة العربية ووفق قواعد النظم العربي. وقد عمل اختفاء الأصل الفارسي على ترسيخ هذا التملك ، مع أن الفيلسوف الألماني فريدريك شليجل أرجع سبب اختفاء الأصل ، في تعليق يحتاج إلى كثير من التدقيق لعدم استناده إلى أية وثيقة شرعية إلى قصد العرب في التخلص منه بغية تأسيس أدب وطني. فهو يقول إن العرب كانت تحرق النصوص الأجنبية الأصلية فور الانتهاء من ترجمتها " إن ميلهم المفرط إلى تدمير أو رمي الأعمال الأصلية بعد ترجمتها يميز روح فلسفتهم. ولربما كانوا لهذا السبب أكثر ثقافة ، إلا أنهم كانوا رغم ثقافتهم أكثر همجية من أوربي القرون الوسطى " (بيرمان، 2010، 103).

## خاتمة

نستنتج انطلاقا مما سبق أن عملية ترجمة العلوم إلى العربية وترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأخرى داخل العالم الإسلامي لم تخل من أبعاد إيديولوجية تخدم الديني أو السياسي، أي أنها في النهاية كما تقول باربارا كاسان، تخدم السلطة " إن طرق الترجمة التي تبني الحضارة، ليس فقط في عالم البحر الأبيض المتوسط، هي طرق السلطة". (كاسان، 2019، 50) فقد تبني العرب الترجمة الحرة وأقبلوا عليها انطلاقا من مركزية عرقية تعلي من شأن اللغة العربية، ومن قدرتها على تمثيل جميع المعاني التي عبرت عنها اللغات الأخرى والتعبير عنها في أدق تفاصيلها، و أحلوا الترجمة الحرة في نقل معاني القرآن لما يحققه من أهداف إيديولوجية مرتبطة بنشر الدعوة، كما اعتمدوا الترجمة الحرة في نقل العلوم والآداب والفلسفة لأنها تسمح بتملك النصوص واستنباتها داخل الثقافة الهدف، وتحويلها إلى تراث معرفي لهذه الثقافة.

## قائمة الببليوغرافيا

- أدونيس. (2006). *الشعرية العربية*. دار الآداب، الطبعة 4، بيروت: لبنان.
- أمين، أحمد. (1964). *ضحى الإسلام*. مكتبة النهضة المصرية، الجزء الأول، الطبعة 6.
- الأندلسي، القاضي صاعد. (1912). *طبقات الأمم*. المكتبة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين. بيروت.
- الطايب، فاتحة. (2010). *الترجمة في زمن الآخر*. المركز القومي للترجمة. القاهرة.
- العمري، محمد. (1995). *الترجمة بالتلخيص والشروح*، ضمن كتاب: *الترجمة والأويل*. منشورات كلية الآداب الرباط.
- بيرمان، أنطوان. (2019). *الترجمة والحرف أو مقام البعد*، تر. عز الدين الخطابي. المنظمة العربية للترجمة. بيروت 2010
- حسن، إبراهيم حسن. (1965). *التاريخ السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*. مكتبة النهضة المصرية، ط7، ج 3. القاهرة.
- عبد الرحمان، طه. (1995). *الفلسفة والترجمة*. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء.
- عبد الغني، محمود. (2022). *الترجمة كما شرحتها لطلبتني*. منشورات كلية الآداب. الرباط.
- كيليطو، عبد الفتاح. (2002). *لن تتكلم لغتي*. دار الطليعة. بيروت.
- كاسان. باربارا. (2019). *مديح الترجمة، تعقيد الكوني*، تر: سغيد الحنصالي وعز الدين الخطابي. دار توبقال. الدار البيضاء.
- لادميرال، جان رينيه. (2011). *التنظير في الترجمة*، ترجمة محمد جدير. المنظمة العربية للترجمة. بيروت.
- Vernet, Juan. (1985). *Ce que la culture doit aux Arabes d'Espagne* (Trans. Gabriel Gross). Paris : Sindibad.

## Romanization of Arabic Bibliography

- Adonis. (2006). *Achiiriya al-Arabiya [Arabic poetry]*. Beirut: Dar Al Adab.
- Amine, Ahmed. (1964). *Doha Al Islam [Daybreak of Islam]*. Caire: Annahda Lmisriya.
- Al Andalousi Elkadi, Said. (1912). *Tabakat Al Oumam [Classes of Nations]*. Beirut: Catholic Library of the Jesuit Fathers.
- Tayib, Fatiha. (2010). *Attarjamato fi Wamani Al Akhr [Translation in Era of the Other]*. Cairo: National Center of the Translation.
- El Omari, Mohammed. (1995). *Attarjamato bi Talkhisi wa Chorouh [Translation with Summaries and Explanation]*, In : *Attarjama wa Taaouil [Translation and Interpretation]*. Rabat: Literature Faculty Publication.



- Berman, Antoine. (2010). *Attarjamato wa Lharfo [Translation and Letter]*, (Trans. Azeddine El Khattabi). Beirut: Arab Organisation of Translation.
- Hssan, Ibrahim Hassan. (1965). *Attarikh Siyasi wa Dini wa Takafi wa El Ijtimaii [Political, Religious, Cultural and Social History]*. Cairo: Annahda Librairy.
- Abderrahman, Taha. (1995). *Alfalsafato wa Tarjamato [Philosophy and Translation]*. Casablanca: Arab Cultural Center.
- Abdelghani, Mahmoud. (2022). *Attarjamato Kama Charahtouha li Talabati [The Translation as I Translate it to My Students]*. Rabat: Literature Faculty Publication.
- Kilito, Abdel Fettah. (2002). *Lan Tatakkalama Loghati [You Won't Speak My Language]*. Beirut: Edition Attaliaa.
- Cassin, Barbara. (2019). *Madiho Attarjamati [Praise of Translation]*, (Trans. Said Elhansali & Azzedine El Khattabi). Casablanca: Dar Toubkal.
- Ladmiral, Jean Renee. (2011). *Attandiro fi Attarjama [Translation Theory]*, (Trans. Mohammed Jadir). Beirut: Arab Organization for Translation.




## Peruanisms in Two Translations of the Novel “Who Killed Palomino Molero?”

Ahmed Kamal Zaghoul

King Saud University, Riyadh. Saudi Arabia

Email : [akelsayed@ksu.edu.sa](mailto:akelsayed@ksu.edu.sa)

Orcid  : [0009-0003-1160-415X](https://orcid.org/0009-0003-1160-415X)

Received	Accepted	Published
25/2/2024	14/4/2024	29/4/2024

DOI: 10.17613/w37f-8g60

Cite this article as : Zaghoul, A. K. (2024). Peruanisms in Two Translations of the Novel “Who Killed Palomino Molero?”. *Arabic Journal for Translation Studies*, 3(7), 43-71.

### Abstract

This study aims to address the translation of Peruanisms in two Arabic translations of the novel *Who Killed Palomino Molero?* written by the Nobel Prize-winning Peruvian novelist Mario Vargas Llosa, in order to arrive at a conclusion about the necessity of mastery of the translator of literary works in Spanish with regard to the Latin American dialect in which the literary work is written. To achieve this purpose the researcher randomly selected twenty-five Peruanisms that appeared in the novel, and qualitatively analyzed how translators translated them, giving some quantitative connotations. The results of this study describe that if the translator undertakes to translate a literary work that is dominated by a particular dialect, he must be familiar with this dialect, and not be satisfied with his knowledge of the standard language.

**Keywords:** Latin American Literature, Mario Vargas Llosa, Who killed Palomino Molero, Translation of Peruanisms, Translation Criticism

© 2024, Zaghoul, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

## التعبيرات البيروفيّة في ترجمتين لرواية "مَن قتل بالومينو موليرو؟"

أحمد كمال زغلول

جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية

الايمل: [akelsayed@ksu.edu.sa](mailto:akelsayed@ksu.edu.sa)

أوركيد ID : [X0009-0003-1160-415](https://doi.org/10.17613/w37f-8g60)

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/4/29	2024/4/14	2024/2/25

DOI : 10.17613/w37f-8g60

للاقتباس: زغلول، أحمد. كمال. (2024). التعبيرات البيروفيّة في ترجمتين لرواية "مَن قتل بالومينو موليرو؟". *المجلة العربية لعلم الترجمة*، 3(7)، 43-71.

### ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى معالجة ترجمة التعبيرات البيروفيّة الواردة في ترجمتين عربيتين لرواية من قتل بالومينو موليرو؟ لأديب بيرو الحاصل على جائزة نوبل ماريو بارغاس يوسا. وذلك للوصول إلى حكم حول ضرورة إتقان مترجم الأعمال الأدبية المكتوبة باللغة الإسبانية لهجة الأمريكية اللاتينية المكتوب بها العمل الأدبي. ولتحقيق هذا الغرض قام الباحث باختيار عشوائي لخمس وعشرين تعبيراً بيروفيّاً ورد ذكرها في الرواية، وقام بتحليل ترجمة المترجمين لها تحليلاً كيفياً، مع إعطائه بعض الدلالات الكمية. وتصف نتائج الدراسة أنه يتعين على المترجم حال اضطراره بترجمة عمل أدبي يغلب عليه لهجة خاصة أن يكون على دراية بهذه اللهجة، وألا يكتفي بمعرفته باللغة القياسية.

الكلمات المفتاحية: أدب أمريكا اللاتينية، ماريو بارغاس يوسا، رواية من قتل بالومينو موليرو؟، ترجمة التعبيرات البيروفيّة، نقد الترجمة

© 2024، زغلول، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.  
نشرت هذه المقالة البحثية وفقاً لشروط (CC BY-NC 4.0 International) Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International. تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بآية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

## مقدمة

حظيت الرواية الأمريكية اللاتينية باهتمام عالمي كبير منذ سطوع نجم تيار الواقعية السحرية في ستينيات القرن العشرين، فقد وُجّه ما عُرف باسم "البوم" (*boom*) الأمريكي اللاتيني أنظار دور النشر العالمية نحو جيل جديد من الروائيين من دول أمريكية لاتينية مختلفة. ولعل أهم ما يميز هذا الجيل أنه أطلق العنان لخياله الأدبي، ومن أشهر رموزه الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز والبيروفي ماريو بارغاس يوسا والغواتيمالي ميغيل أنخل أستورياس والمكسيكي كارلوس فوينتس والكوبي أليخو كاربنتيير والأرجنتينيان خوليو كورتاثر وخورخي لويس بورخيس. وهكذا فقد تسابقت دور النشر العالمية إلى ترجمة أعمال هؤلاء الكتاب إلى اللغات الأجنبية المختلفة، ومن بينها العربية.

ويروم هذا البحث عقد دراسة مقارنة لترجمة التعبيرات البيروفيّة الواردة في رواية *من قتل بالومينو موليرو؟* (1986) للأديب البيروفي الحاصل على جائزة نوبل سنة 2010 ماريو بارغاس يوسا (Mario Vargas Llosa)، وذلك من خلال ترجمتين عربيتين صادرتين للرواية ذاتها عن اللغة الأصلية المكتوبة بها الرواية، وهي اللغة الإسبانية. وهاتان الترجمتان هما ترجمة حامد أبو أحمد الصادرة سنة 1988 عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، وترجمة صالح علماني الصادرة سنة 2001 عن دار المدى بدمشق.

يندرج هذا البحث -إذن- ضمن دراسات نقد الترجمة، وهي تلك التي تسعى إلى مقارنة نص أصلي بنص أو أكثر مترجم له؛ من أجل الوصول إلى تقييم لهذه الترجمة. وحتى تكون المقارنة مُمكنة وأكثر موضوعية فقد حصرناها في ظاهرة لغوية واحدة، وهي ترجمة التعبيرات البيروفيّة الواردة في النص الأصلي إلى اللغة العربية. ويسعى البحث الحالي إلى الإجابة تحديداً عن السؤال التالي: هل يكفي المترجم أن يكون متقناً للغة المصدر بخصائصها العامة فقط، عندما تكون إحدى لهجات هذه اللغة سمةً بارزة في النص محل الترجمة؟ واللغة العامة التي نقصدها -في هذه الحالة- هي اللغة الإسبانية، وأما اللهجة فهي البيروفيّة بمصطلحاتها وتعبيراتها الخاصة بأهل بيرو، وهي الدولة الساحلية الواقعة على المحيط الهادي غرب قارة أمريكا الجنوبية ولغتها الأولى الإسبانية. وتجدر الإشارة إلى أن اللهجات الإسبانية تُعدّ واحدة من أهم المشاكل التي تواجه مترجمي الأدب المكتوب بهذه اللغة، ويعترف بذلك أحد أهم مترجمي الأدب المكتوب بالإسبانية المترجم صالح علماني (كما ورد في عبدغوث، 1916)، حيث يقول إن "المشكلة أثناء الترجمة في اللهجات الأمريكية اللاتينية وليس في اللغة الإسبانية، والتي تختلف من بلد إلى آخر".

تضم الدراسة الحالية ترجمة خمسة وعشرين تعبيراً بيروفيّاً وردت في رواية *من قتل بالومينو موليرو؟* وبالرغم من أن هذه الظاهرة اللغوية مميّزة لأغلب أعمال الأديب بارغاس يوسا، فقد عمد الباحث إلى اختيار هذه الرواية تحديداً لأنها الوحيدة بين أعمال بارغاس يوسا التي صدرت لها ترجمتان إلى اللغة العربية؛ مما يثري هذه الدراسة. كما عمد الباحث إلى أن يختار عشوائياً هذا العدد من التعبيرات البيروفيّة الواردة في الرواية ليكون عينّة الدراسة؛ حتى يتمكن من مقارنة تلك التعبيرات مع الترجمتين محل الدراسة دون إطالة أو تكرار ممجوج.

وقد تحقّق الباحث من بيروفيّة جميع التعبيرات الموجودة في عينة الدراسة واستمرارية استخدامها في اللهجة البيروفيّة، وذلك بالرجوع إلى واحد من أهم قواميس التعبيرات البيروفيّة، وهو قاموس *دي بيرو: قاموس التعبيرات البيروفيّة* (DiPerú) الذي وُضِع بإشراف كالبو بيريث (Calvo Pérez, 2016) وإصدار الأكاديمية البيروفيّة للغة. وقد رأينا عدم الاعتماد على قاموس الأكاديمية الملكية للغة الإسبانية (*Diccionario de la Real Academia Española*)، الذي

اشترك في وضعه جلّ أكاديميات اللغة الإسبانية في الدول المتحدثة بهذه اللغة؛ وذلك لأن هذا القاموس -وإن كان الأهم في اللغة الإسبانية- لم يهتم بجمع التعبيرات البيروفيّة؛ نظرا لطبيعته العامة في مقابل الطبيعة الإقليمية لهذه التعبيرات.

### 1- أعمال ماريو بارغاس يوسا المترجمة إلى اللغة العربية

تُرجمت أعمال بارغاس يوسا الأدبية ومقالاته السياسية إلى ما يزيد عن أربعين لغة (Lovón Cueva, 2012, 16)، بما فيها اللغة العربية. وعلى خلاف كثير من الأدباء الحاصلين على جائزة نوبل الذين ربما لا يصل نتائجهم الأدبي للقارئ العربي إلا بعد حصولهم على هذه الجائزة المرموقة، فإن بارغاس يوسا لم يكن في حاجة لجائزة نوبل حتى تعرفه المكتبة العربية، فقد بدأت ترجمة أعماله إلى العربية قبل حصوله على الجائزة بأكثر من عشرين سنة، حيث صدرت أول ترجمة لرواية من رواياته -وهي من قتل بالومينو موليرو؟- سنة 1988، ثم توالى الترجمات بعد ذلك، ولم تتوقف إلى يومنا هذا. وقد أحصى الباحث عشرين ترجمة صدرت لأعمال بارغاس يوسا في دول عربية مختلفة. وفيما يلي قائمة بالترجمات الصادرة لأعمال بارغاس يوسا إلى اللغة العربية:

- 1- من قتل موليرو؟ (¿Quién mató a Palomino Molero؟)، ترجمة حامد أبو أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988.
- 2- دفاتر دون ريجويرتو (Los cuadernos de don Rigoberto)، ترجمة صالح علماني، دار الفارابي، بيروت، 1998.
- 3- امتداح الخالة (Elogio de la madrastra)، ترجمة صالح علماني، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 1999.
- 4- حفلة التيس (La fiesta del chivo)، ترجمة صالح علماني، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2000.
- 5- من قتل بالومينو موليرو (¿Quién mató a Palomino Molero؟)، ترجمة صالح علماني، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2001.
- 6- الفردوس على الناصية الأخرى (El Paraíso en la otra esquina)، ترجمة صالح علماني، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، 2004.
- 7- رسائل إلى روائي شاب (Cartas a un joven novelista)، ترجمة صالح علماني، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2005.
- 8- الكاتب وواقعه، ترجمة بسمة عبد الرحمن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2005.
- 9- الجراء (Los cachorros)، ترجمة هالة عبد السلام أحمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007.
- 10- شيطانات الطفلة الخبيثة (Travesuras de la niña mala)، ترجمة صالح علماني، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2007.
- 11- ليتوما في جبال الإنديز (Lituma en los Andes)، ترجمة صالح علماني، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2009.
- 12- قصة مايتا (Historia de Mayta)، ترجمة صالح علماني، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2009.
- 13- بانتاليون والزائرات (Pantaleón y las visitadoras)، ترجمة صالح علماني، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2009.
- 14- الخالة خوليا وكاتب السيناريو (La tía Julia y el escribidor)، ترجمة مارك جمال، منشورات الجمل، 2010.



- 15- حرب نهاية العالم (*La guerra del fin del mundo*)، ترجمة أمجد حسين، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2012.
- 16- حلم السلتتي (*El sueño del celta*)، ترجمة صالح علماني، طوى للثقافة والنشر والإعلام، لندن، 2012.
- 17- البطل المتكتم (*El héroe discreto*)، ترجمة صالح علماني، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، 2016.
- 18- البيت الأخضر (*La casa verde*)، ترجمة رفعت عطفة، منشورات الجمل، 2021.
- 19- زمن عصيب (*Tiempos recios*)، ترجمة مارك جمال، منشورات الجمل، 2021.
- 20- خمس زوايا (*Cinco esquinas*)، ترجمة مارك جمال وصالح علماني، منشورات الجمل، 2021.
- وفيما يلي بعض الملاحظات التي يمكن استقراؤها من القائمة السابقة:
- أولاً، من بين الترجمات المذكورة في القائمة السابقة هناك كتاب واحد صدرت له ترجمتان مختلفتان، وهو الكتاب محل هذه الدراسة: *من قتل بالومينو موليرو؟* حيث ترجمه كل من حامد أبو أحمد وصالح علماني.
- ثانياً، من بين الأعمال العشرين التي أحصيناها في القائمة السابقة، هناك ثلاث عشرة ترجمة للمترجم صالح علماني؛ مما يعني أنه ترجم 65% من إجمالي ما نقل من أعمال الكاتب البيروفي إلى اللغة العربية؛ أي أنه من بين كل ثلاثة كتب هناك كتابان تقريباً ترجمهما صالح علماني. وهي نسبة كبيرة جداً تعبر عن مدى إسهام المترجم الفلسطيني في إثراء المكتبة العربية بأدب ماريو بارغاس يوسا.
- ثالثاً، رغم غزارة الترجمات الصادرة لأعمال ماريو بارغاس يوسا المختلفة، والتي وصلت إلى 20 ترجمة، ما بين روايات وقصص قصيرة ومحاضرات، إلا أن هناك عمليتين لم يترجما إلى العربية -حسب علم الباحث- وذلك بالرغم من أهميتهما البالغة. أولهما *المدينة والكلاب* (*La ciudad y los perros*) (1963)، وهي أول رواية كانت سبباً في شهرة الكاتب، وأحد أهم أعماله على الإطلاق. وثانيهما *يوميات العراق* (*Diario de Irak*) (2003)، والتي حكى فيها شهادته على غزو الولايات المتحدة للعراق، بعد زيارة قام بها لبلاد الرافدين أثناء الحرب لمدة اثني عشر يوماً بصحبة ابنته المصورة مورغانا بارغاس يوسا (Morgana Vargas Llosa). وتكمن أهمية هذا الكتاب في علاقته الوثيقة بعالمنا العربي ودولة العراق الشقيقة. وربما يدلّ عدم ترجمة هذين العملين بالرغم من أهميتهما وبالرغم من ترجمة أعمال أخرى للكاتب أقل أهمية، ربما يدلّ على غياب العمل المؤسسي في مجال الترجمة في العالم العربي، إذ انصرفت جهود المترجمين الذاتية لترجمة بعض الأعمال الأقل أهمية أحياناً، وربما أيضاً إعادة ترجمة عمل تُرجم من قبل، وذلك على حساب أعمال أخرى مهمة لم تترجم من قبل لأديب نوبل ماريو بارغاس يوسا.
- رابعاً، هناك بعض الترجمات التي نُشرت أكثر من مرة من خلال دور نشر مختلفة. وقد حاول الباحث الوصول إلى النسخة الأولى منها، متى توفرت بياناتها. ومن ثم، فإنه بالرغم من صحة تاريخ نشر كل ترجمة من الترجمات المذكورة، إلا أنه لا يمكن الجزم بأنه تاريخ أول نسخة منشورة، فبعض النسخ يبدو أنها إعادة نشر لنسخ قديمة نشرتها دور نشر سابقة، ولم يتمكن الباحث من الوصول إليها؛ لانتشارها في دول عربية مختلفة، وعدم توفر البيانات كاملةً على شبكة الإنترنت.
- خامساً، كثيراً ما تهمل دور النشر الإشارة إلى عنوان الكتاب الأصلي؛ وهو ما يصعب على الباحثين وبعض القراء المهتمين الوصول إلى هذه المعلومة، ويجبرهم في كثير من الأحيان على مقارنة عنوان الترجمة بجميع مؤلفات الكاتب للوصول إلى عنوان

الكتاب الأصلي. وحتى مع هذا المجهود الذي قد يبذله القارئ والذي كان من الممكن توفيره لو أُشير إلى العنوان الأصلي للكتاب في صفحة الغلاف الداخلي للترجمة، فإن هذه المعلومة تصبح أحيانا بعيدة المنال. ومثال على ذلك الكتاب الثامن في القائمة السابقة، والذي يحمل عنوان *الكتاب وواقعه*، فقد حاول الباحث الوصول إلى عنوان الكتاب الأصلي دون جدوى. وبالرغم من أن دار النشر قد أشارت أنه ترجمة لمجموعة من المحاضرات التي ألقاها ماريو بارغاس يوسا بالإنجليزية في جامعة سيرراكيوز بوصفه أستاذا زائرا لتدريس العلوم الإنسانية خلال عام 1988 (بارغاس يوسا، 2005، 3)، وهي معلومة مهمة ومفيدة، إلا أنهم أغفلوا ذكر عنوان الكتاب الأصلي.

## 2- رواية من قتل بالومينو موليرو؟ وترجمتها إلى اللغة العربية

نُشرت رواية *من قتل بالومينو موليرو؟* لأول مرة سنة 1986، وهي الرواية الثامنة ضمن أعمال ماريو بارغاس يوسا، وتُعد واحدة من أهم الروايات البوليسية في الأدب البيروفي. وبالرغم من أن أغلب الروايات البوليسية تهدف في الأساس إلى التسلية والتشويق، فإن الأديب الملتزم بارغاس يوسا يقدم في هذه القصة نظرة ثاقبة ونقدا لادعا للمجتمع البيروفي خلال خمسينيات القرن العشرين، خاصة فيما يتعلق بالفساد السياسي والاستعلاء الطبقي والطبيعة البشرية الوحشية. وتدور أحداث الرواية حول التحقيق في مقتل جندي طيار يدعى بالومينو موليرو كان يخدم في قاعدة عسكرية تقع في قرية صغيرة على ساحل بيرو. تبدأ القصة باكتشاف هذه الجريمة البشعة، حيث يبدو الفتى الحالم عازف القيثارة بالومينو موليرو وقد تعرض لتعذيب شديد قبل أن يُقتل. يتولى التحقيق في الجريمة اثنان من رجال الشرطة، واللذان يكتشفان شيئا فشيئا ملابس الجريمة، لكنهما يكتشفان أيضا في غضون ذلك ما هو أهم من الجريمة ذاتها، وهو واقع المجتمع البيروفي المفعم وقتند بالفساد والعنصرية وسوء استغلال السلطة. يكتشف المحققان أن وراء هذه الجريمة البشعة علاقة حب غير متكافئة بين الفتى الفقير بالومينو وابنة رجل من أثرياء القوم يعمل في الوقت ذاته قائدا في الجيش. تنتهي الرواية دون أن يعرف القارئ هوية القاتل الحقيقية، حيث يكتفي الراوي بنسبة الجريمة إلى من يُطلق عليهم أهل القرية اسم "الأسمك الكبيرة". وبعد صدور هذه الرواية بعامين فقط -تحديدا عام 1988- صدرت أول ترجمة عربية لها، وهي ترجمة الأستاذ الجامعي حامد أبو أحمد (1948-2020). ويعرف أبو أحمد بأنه ناقد وأكاديمي مصري، حصل على رسالة العالمية للدكتوراة في الأدب الإسباني من جامعة مدريد المركزية عام 1983. وعيّن أستاذا للأدب الإسباني بجامعة الأزهر منذ ذلك التاريخ حتى وفاته. له بعض المؤلفات في السرد القصصي وفي الترجمة عن اللغة الإسبانية، لكن إسهامه الأكبر كان في نقد الأدبين العربي والإسباني. كان أبو أحمد عضوا في اتحاد الكتاب بمصر، وعضو لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة. وهو من أوائل من ترجموا الأدب الإسباني إلى اللغة العربية، وله إسهامات كبيرة -من خلال دراساته النقدية- في التعريف بأدب أمريكا اللاتينية المعاصر ونقده ومقارنته بالأدب العربي، ولعل من أهم مؤلفاته في ذلك كتاب *في الواقعية السحرية* (أبو أحمد، 2002) الذي حاز على جائزة أفضل كتاب سنة 2002.

ويرجع الفضل لأبو أحمد في أنه - بترجمته رواية *من قتل بالومينو موليرو؟* - يعد صاحب أول ترجمة لعمل كامل من أعمال ماريو بارغاس يوسا إلى اللغة العربية، وهي الترجمات التي ظلت تتوالى بعد ذلك حتى وصل عددها نحو عشرين ترجمة. بدأ أبو أحمد هذه الترجمة بمقدمة في نحو ست وعشرين صفحة، عرّف فيها بفن القصة المعاصرة في أمريكا اللاتينية، وكذلك بالأديب ماريو بارغاس يوسا، الذي كان ما زال كاتباً مغمورا للقارئ العربي يحتاج إلى أن ينتظر نحو اثنتين وعشرين سنة ليحصل على

جائزة نوبل وتبلغ شهرته الأفاق، ومن ثم تتنافس دور النشر على السبق في ترجمة أعماله. وبالرغم من هذه المقدمة المطوّلة فإن أبو أحمد لم يتدخل بوضع أي حاشية سفلية لشرح تعبير أو إضافة معلومة أو نحو ذلك، فاكتفى بالترجمة الموجودة في المتن، هذا مع وجود بعض المواضع في الرواية -كأغلب الروايات عادة- كانت تستحق منه بعض الشروحات التوضيحية. وبعد مرور ثلاث عشرة سنة على صدور ترجمة حامد أبو أحمد -تحديدا سنة 2001-، نشرت دار المدى للمترجم صالح علماني (1949-2019) ترجمة جديدة لرواية *من قتل بالومينو موليرو؟* ولد المترجم الفلسطيني صالح علماني وعاش أغلب حياته في سوريا. درس الطب، لكنه اختار لنفسه أن يتخصص في ترجمة الكتب والروايات من اللغة الإسبانية إلى العربية حتى أصبح أحد أهم مترجمي أدب إسبانيا وأمريكا اللاتينية. ويرجع له الفضل -من خلال إنتاجه الترجمي الغزير الذي وصل إلى ما يناهز المئة ترجمة- في تعريف القارئ العربي بكثير من كتاب إسبانيا وأمريكا اللاتينية وكذلك البرتغال، مثل غابرييل غارسيا ماركيز وإيزابيل الليندي وجوزيه ساراماغو وإدواردو غاليانو وآخرين. بعد نزوحه من سوريا بسبب الحرب، منحته إسبانيا الإقامة فيها تكريما لمجهوداته في نقل إبداعات اللغة الإسبانية إلى العربية. وعلى خلاف ترجمة أبو أحمد، جاءت ترجمة علماني بدون أي مقدمة، بينما وضع خمسة هوامش توضيحية أسفل الصفحة في الترجمة كلها للتعريف ببعض الأمور التي رأى أنها تحتاج إلى ذلك، كالتعريف بعملة المكسيك، وأحد المشروعات المحلية.

وخلاصة القول إن الرواية محل الدراسة قد صدرت لها ترجمتان إلى اللغة العربية: الأولى كانت لواحد من أهم نقاد الأدب المكتوب بالإسبانية في العالم العربي، وهو حامد أبو أحمد؛ والثانية كانت لواحد من أهم مترجمي الأدب المكتوب بالإسبانية في العالم العربي، وهو صالح علماني. إذن، فالمقارنة في هذه الدراسة حاصلة بين مترجم أساس عمله النقد، ومترجم أساس عمله الترجمة، ولكل منهما إسهام لا ينكر في تعريف المكتبة العربية بالأدب المكتوب باللغة الإسبانية.

### 3- يبروف في حياة ماريو بارغاس يوسا

ماريو بارغاس يوسا أحد أهم أدباء أمريكا اللاتينية خلال النصف الثاني من القرن العشرين وحتى الوقت الراهن، وربما يكون الأديب الأشهر في الأدب البيروفي قاطبة. حصل على العديد من الجوائز العالمية، والتي يأتي على رأسها جائزة نوبل في الآداب عام 2010، وقد أرجعت الأكاديمية الملكية السويدية للعلوم سبب اختياره إلى "قدرته على التعبير عن بنية السلطة والصور المؤلمة للمقاومة الفردية والثورة والهزيمة"<sup>1</sup> (The Nobel Prize, 2010).

ولد الطفل ماريو سنة 1936 في مدينة أريكيبا (Arequipa) بدولة بيرو، وعاش هناك مع عائلته لأمه؛ بسبب انفصال والديه قبل ولادته بأشهر قليلة (Williams, 2001, 17). وبعد عام واحد من ولادته انتقل هو وأمه إلى بوليفيا، للعيش مع جده لأمه الذي حصل على عقد لإدارة مزرعة قطن قريبة من كوتشابامبا (Cochabamba)، وقضى في دولة الجوار هذه تسع سنوات من طفولته المبكرة (Morote, 1998, 6-7). وعندما بلغ سن التاسعة من عمره (1945) عاد مرة أخرى للعيش في وطنه بيرو بعد تولي جده منصبا دبلوماسيا في مدينة بيورا (Piura) الساحلية. وفي سن العاشرة من عمره انتقل للعيش لأول مرة في كنف أبيه وأمه معا بعد أن أعادا علاقتهما الزوجية مرة أخرى، وذلك في العاصمة البيروفية ليما (Williams, 2001, 31). وهكذا فقد قضى بارغاس يوسا طفولته متنقلا بين بوليفيا وعدة مدن بيروفية.

1 جميع النصوص المترجمة إلى اللغة العربية في هذه الدراسة من ترجمة الباحث.

ومع بداية سن المراهقة، عندما كان في الرابعة عشرة من عمره، أرسله أبوه للالتحاق بالأكاديمية العسكرية لليونثيو برادو دي ليما (Leoncio Prado de Lima)، وفي ظل حياة يسيطر عليها انضباط عسكري صارم اكتشف بارغاس يوسا لأول مرة شغفه بالقراءة والكتابة (Vilela Galván, 2003, 144-146). وعمل صحفياً هاوياً وهو في سن السادسة عشرة (1952). ثم التحق بالجامعة في بيرو لدراسة القانون والأدب (Williams, 2001, 39)، وبدأ خلال هذه الفترة عمله السياسي، حيث انتهى إلى الحزب الشيوعي البيروفي.

بدأ بارغاس يوسا مسيرته الأدبية الاحترافية وهو في العشرين من عمره عندما نشر في بعض الصحف المحلية أول قصتين قصيرتين له، وهما *الجد* (*El abuelo*) (1956) و*الرؤساء* (*Los jefes*) (1957). وفي سنة 1958 حصل على منحه للدراسة في جامعة كومبولوتنسي بمدريد. وبعد انقضاء فترة منحة في إسبانيا، انتقل سنة 1960 للعيش في فرنسا على أمل الحصول على منحة هناك، لكن طلبه رُفض. ومع هذا فقد قرر البقاء في فرنسا، فعكف على الكتابة ليجد ما ينفقه على نفسه وزوجه. وأنهى في باريس روايته الأولى التي كانت سبباً في شهرته وذيوع صيته، وهي *المدينة والكلاب* (*La ciudad y los perros*) (1963)، والتي تمحورت حول تجربته في المؤسسة العسكرية في بيرو، حيث نقدها نقداً لاذعاً؛ مما استثار حنق السلطات العسكرية البيروفية. وفي عام 1971 حصل على درجة الدكتوراه من جامعة كومبولوتنسي بمدريد عن رسالته التي حملت عنوان *غارسيا ماركيز: لغة أعماله الروائية وبنيتها* (*García Márquez. Lengua y estructura de su obra narrativa*). ظل بارغاس يوسا يتنقل بين باريس ومدريد وبرشلونة ولندن حتى عاد مرة أخرى للعيش في وطنه بيرو بين عامي 1974 و1990.

وبالرغم من دعمه المطلق للثورة الكوبية بزعامة فيدل كاسترو وللنظام الشيوعي بصفة عامة منذ سفره إلى كوبا سنة 1962 لتغطية أزمة الصواريخ الكوبية صحفياً، إلا أنه عاد وانقلب على ذلك كله خلال فترة السبعينات معلناً إيمانه العميق بالديمقراطية وازدراؤه المطلق للأنظمة الديكتاتورية ودفاعه القوي عن الليبرالية. وقد أدى انقلابه هذا -بالإضافة إلى أسباب أخرى شخصية- إلى تحول علاقته مع الكاتب الكولومبي غارسيا ماركيز، فصاراً ألد عدوين بعد أن كانا أعز صديقين، حتى وقعت القطيعة بينهما إثر اللكمة الشهيرة التي وجهها بارغاس يوسا لغارسيا ماركيز فأسقطته أرضاً، وتركت هالة سوداء حول عينه اليسرى. وقد اتهم يوسا ماركيز بأنه يتملق كاسترو.

وخلال ثمانينات القرن الماضي بدأ بارغاس يوسا نشاطه السياسي داخل بلده بيرو، حتى تقدم لخوض الانتخابات الرئاسية سنة 1990؛ واعد الناخبين بالقضاء على الفساد والعنف وحرب العصابات المنتشرة في البلاد، لكنه خسر السباق الانتخابي في جولته الثانية أمام المهندس والأستاذ الجامعي ذي الأصول اليابانية ألبرتو فوجيموري (Alberto Fujimori)، المولود سنة 1938. وبعد فترة من العمل السياسي في بلده، فشل خلالها في تحقيق حلمه بالوصول إلى الكرسي الرئاسي، قرر أن يكرّس حياته للأدب، فسافر مرة أخرى للعيش في إسبانيا، والحصول -هذه المرة- على جنسية الدولة الأوروبية في سنة 1993 دون أن يتخلى عن جنسيته الأصلية. وقد أثار ذلك استياء بعض أبناء وطنه الأم، غير أن يوسا برّر ذلك برغبة فوجيموري حرمانه الجنسية البيروفية. وبعدها بعام واحد عُين عضواً بأكاديمية اللغة الإسبانية في إسبانيا. وفي سنة 2011 منحه ملك إسبانيا خوان كارلوس الأول لقب "ماركيز". وفي سنة 2021 اختير عضواً بأكاديمية اللغة الفرنسية؛ ليكون بذلك أول أديب في التاريخ لا يكتب بالفرنسية ينضم إلى هذه الأكاديمية؛ وهو ما أرجعته تلك المؤسسة إلى أعماله العظيمة التي تصب في مصلحة الأدب الفرنسي.

عاش بارغاس يوسا -إذن- فترات طويلة من حياته في عواصم أوروبية مختلفة، وما زال يعيش الآن في مدريد، كما أنه تبنى في كتاباته كثيرا من القيم الأوروبية، حتى "مدحه" بعض الكتاب الأوروبيين واصفين إياه بأنه "أكثر كتاب أمريكا اللاتينية أوروبياً" (كما ورد في (Nizama Valladolid, 2010, 217). بالرغم من ذلك فقد ظلت بيرو حاضرة في ذهن بارغاس يوسا، كتابةً وواقعاً. فهي لم تغب عن كتاباته التي سلط فيها قلمه لكشف فساد السلطات الحاكمة، كما لم تغب عن حياته وواقعه، فكان انخراطه في العمل السياسي؛ طمعا في تحقيق الديمقراطية والحرية لأبناء شعبه. ولعل من أبلغ ما يصف علاقته ببلده الأم بيرو ما جاء على لسانه هو نفسه في كلمته التي ألقاها بمناسبة حصوله على جائزة نوبل، والتي حملت عنوان "في مدح القراءة والرواية"، حيث قال: "إنني أحمل بيرو في أحشائي؛ لأنني ولدت فيها ونشأت فيها وعشت فيها تجارب الطفولة والشباب التي شكلت شخصيتي وصنعت شغفي، ولأنني هناك عشقت وكرهت واستمتعت وعانيت وحلمت. إن ما يقع في بيرو يؤثر في ويزعج كياني أكثر مما يقع في أي مكان آخر، وهو شيء لم أسع إليه ولم أفضه على نفسي، بل هكذا تسير الأمور ببساطة" (Vargas Llosa, 2010b). كما حرص يوسا في أول مؤتمر صحفي له بعد حصوله على جائزة نوبل على أن يرجع الفضل إلى بلده الأم بيرو في أن أصبح كاتباً، حيث قال: "إن كل ما أفعله أو أقوله يعبر عن ذلك البلد الذي ولدت فيه، البلد الذي عشت فيه الخبرات الأساسية التي من الممكن أن تصنع إنساناً، إنها خبرات الطفولة والشباب. وهكذا فإنه يمكنني القول إن بيرو هي أنا، حتى وإن لم يرق ذلك لبعض الأشخاص (...). كما أن ما أكتبه هو أيضا بيرو" (Vargas Llosa, 2010a).

وبناء على ذلك كله، نستطيع القول إن إفراط بارغاس يوسا في استخدام التعبيرات البيروفيّة المحلية في جل أعماله الأدبية -كما سنلاحظ في المباحث التالية- يعبر -بشكل أو بآخر- عن ارتباطه الوثيق ببلده الأم بيرو.

#### 4- التعبيرات البيروفيّة

تحتوي كل لغة عادة مجموعات من الألفاظ والتعبيرات التي يقتصر استخدام كل مجموعة منها على منطقة أو إقليم من الأقاليم المتحدّثة بهذه اللغة دون غيرها. ويُطلق على هذه المجموعة من الألفاظ مصطلح "تعبيرات إقليمية". وقد ترجمت الباحثة عياد (1994) في كتابها معجم المصطلحات اللغوية والأدبية مصطلح (regionalism) الإنجليزي إلى "تعبير إقليمي"، وعرفته على النحو التالي: "تعبير لغوي معين يعبر عن إقليم محلي، ويستخدم أيضا كمرادف أو عنصر من عناصر اللهجات المحلية" (ص. 124).

وكما أن بعض ألفاظ اللغة الإسبانية يقتصر استخدامه على دولة إسبانيا، فهناك ألفاظ أخرى لا تستخدم إلا في دول أمريكا اللاتينية، بل إن اللغة الإسبانية المتحدّثة في كل دولة من دول أمريكا اللاتينية تتميز بألفاظ وتعبيرات تستخدم في هذه الدولة دون غيرها، وقد يكون اللفظ ذاته مستخدماً في أكثر من دولة لكن دلالاته في لهجة ما تكون مختلفة. ويصف مورينو (Moreno, 2014, 4) صعوبة الإحاطة بجميع لهجات اللغة الإسبانية فيقول "إنه لا أحد يعرف اللغة الإسبانية بجميع تنوعاتها ومظاهرها، كما أن أحداً لا يمكنه تعلم لغةٍ بجميع لهجاتها".

مما سبق يتضح أن التعبيرات البيروفيّة (peruanismos) هي تعبيرات إقليمية خاصة باللغة الإسبانية، ويقصد بها تحديداً التعبيرات اللغوية الإسبانية التي تميز لهجة بيرو عن اللهجات الإسبانية الأخرى، حيث يشير هذا المصطلح إلى الألفاظ والتعبيرات الإسبانية التي لا تستخدم -في الأساس- إلا في بيرو، أو تلك التي من الممكن أن تستخدم في دول أخرى متحدثة



بالإسبانية لكن معناها في بيرو مختلف عن معناها في الإسبانية القياسية. ويعرف قاموس الأكاديمية الملكية للغة الإسبانية هذا المصطلح على أنه "كلمة أو استخدام خاص باللغة الإسبانية المتحدثة في دولة بيرو" (Real Academia Española, 2019, "peruanismo"). ويعرفه صاحب قاموس التعبيرات البيروفية ألباريت بيتا (Álvarez Vita, 2013, 39) بكلمات أدق فيقول إنه "كل كلمة أو تعبير لفظي أو قول أو مثل يعود أصله إلى دولة بيرو أو اكتسب معنى إضافيا في بيرو". ويرجع أصل كثير من التعبيرات البيروفية إلى لغة الكيتشوا، وهي اللغة التي كانت تتحدثها الشعوب الأصلية القديمة في مناطق وسط بيرو، والتي كانت خلال عصر ما قبل وصول كريستوفر كولومبوس إلى الأمريكتين لغة إمبراطورية الإنكا، واتسع استخدامها اتساعا كبيرا ليمتد إلى الإكوادور وكولومبيا وبعض أجزاء من الأرجنتين وتشيلي (Albalá Hernández, 2000, 28). وبالرغم من اندثار عدد كبير من اللغات الأصلية بعد الغزو الإسباني للقارتين، إلا أن لغة الكيتشوا ظلت حاضرة إلى يومنا هذا، حيث يتحدثها حاليا عدة ملايين من البشر في أجزاء من دول مثل بيرو وبوليفيا والإكوادور وكولومبيا والأرجنتين، هذا فضلا عن الأثر الذي تركته في اللغة الإسبانية المتحدثة في تلك الدول. ومن بين القواميس والكتب التي سعت إلى رصد التعبيرات البيروفية وإثباتها نُعَرَفَ بخمسة منها، ربما تكون أهم ما كتب في هذا المجال:

- 1- قاموس التعبيرات البيروفية (*Diccionario de peruanismos*)، الذي وضعه خوان دي أرونا (Juan de Arona) قبل مئة وأربعين سنة تقريبا -تحديدا سنة 1883- ليكون أول قاموس في التعبيرات البيروفية (Arona, 1883).
  - 2- قصاصات معجمية (*Papeletas lexicográficas*)، الذي ضم فيه ريكاردو بالمبا (Ricardo Palma) سنة 1903 مجموعة من التعبيرات البيروفية التي جمعها خلال محادثاته وقراءاته الخاصة، والتي لم يرد لها ذكر في قاموس الأكاديمية الملكية للغة الإسبانية (Palma, 1903).
  - 3- قاموس التعبيرات البيروفية: اللغة الإسبانية الخاصة بدولة بيرو (*Diccionario de peruanismos: el habla castellana del Perú*)، الذي وضعه الدبلوماسي والمؤرخ ألباريت بيتا سنة 2009 (Álvarez Vita, 2009).
  - 4- كتاب ألف كلمة وجملة بيروفية (*1000 palabras y frases peruanas*)، الذي نشرته مارثا هيلدبراندت (Martha Hildebrandt) سنة 2011، وهو دراسة حول أصل ألف تعبير بيروفي واستخداماتها (Hildebrandt, 2011).
  - 5- دي بيرو: قاموس التعبيرات البيروفية (*Diperú: Diccionario de peruanismos*)، الذي وُضِعَ سنة 2016 بإشراف كالبو بيريت، وهو قاموس ضخم يقع في نحو ألف ومائتي صفحة، ويضم نحو تسعة آلاف تعبير بيروفي (Calvo Pérez, 2016). وربما يكون هذا أهم قاموس وضع منذ قاموس خوان دي أرونا قبل ما يناهز قرنا ونصف قرن.
- إن بيرو دولة متعددة الثقافات، متعددة اللغات، فعلى أرضها تستخدم أكثر من لغة، مثل الإسبانية والكيتشوا والأيمارا. وتعتبر التعبيرات البيروفية -التي هي جزء من اللغة الإسبانية المستخدمة في بيرو- تعبيرا صادقا عن هوية بيرو وتنوعها الثقافي، كما أنها تعكس التطور الطبيعي لهجة البيروفية والثراء اللغوي والثقافي المتراكم عبر الزمن، فقد ظلت هذه التعبيرات حاضرة خلال قرون في الحياة اليومية للإنسان البيروفي، وفي أدبه، وحتى في وسائل التواصل الاجتماعي الحالية، حتى صارت مرآة للثقافة البيروفية وواقعها المعاصر بما لها من زخم وقوة تعبيرية تغري أبناء البيرو على استخدامها عوضا عن كثير من كلمات الإسبانية القياسية وتعبيراتها.

## 4.1- التعبيرات البيروفيّة في أدب ماريو بارغاس يوسا

تعد أعمال ماريو بارغاس يوسا مرجعا أساسيا لرصد التعبيرات البيروفيّة ودراستها، حيث ألزم الكاتب نفسه في كثير من رواياته استخدام تلك التعبيرات التي دأب أبناء بيرو على استعمالها في حياتهم اليومية، حتى وإن لم تكن جزءا من الإسبانية القياسية. ولعل من أهم أسباب إبراز بارغاس يوسا للتعبيرات البيروفيّة في أدبه عامة أنه رأى فيها رمزا من رموز تعدد الهوية الوطنية لدولة بيرو، تلك الدولة التي وصفها بارغاس يوسا يوما بأنها "حصيلة ثقافات وأجناس ومعتقدات وثقافات هبطت على أرضها من جميع جهات العالم الأربعة" (Vargas Llosa, 2010b). ولذلك فإن لوبون كويبا (Lovón Cueva, 2010) يؤكد قائلا: "أن تقرأ لماريو بارغاس يوسا فإن هذا يعني أن تسير مصحوبا ببعض التعبيرات البيروفيّة (...). سواء أراق لك ذلك أم لم يرق لك، خاصة في روائع أعماله الأولى".

ولقد كان للفترة التي قضاها بارغاس يوسا من طفولته وشبابه في ليما وبيورا الأثر الواضح في استلهامه تلك التعبيرات البيروفيّة التي ما زالت مستخدمة في اللغة الإسبانية البيروفيّة في جميع مستوياتها اللغوية. ليس غريبا -إذن- وجود كلمات من لغة الكتشوا في روايات يوسا لأن هذه اللغة -كما تؤكد أسنسيو رويث (Asensio Ruiz, 2006, 9)- "تتمتع بحيوية كبيرة بين أبناء الشعب البيروفي". وهكذا فقد استغل يوسا التعبيرات البيروفيّة فأثرى بها -من ناحية- لغته الأدبية، وأبرز -من ناحية أخرى- الثراء اللغوي لهجة البيروفيّة، والتعددية الثقافية لهذا الشعب الأمريكي اللاتيني، وطرق التعبير المختلفة للشخصيات الروائية وفقا لخلفياتها الاجتماعية والثقافية. ويصف أحد النقاد البيروفيين إبداع بارغاس يوسا في استخدام التعبيرات البيروفيّة فيقول: "إن إسهام بارغاس يوسا في علم المعاجم البيروفي يظهر جليا في الأمثلة التي يوردها في أعماله القصصية. ونحن ندين لهذا الكاتب بطريقته في التعبير عن الإبداع اللغوي والاجتماعي والمعرفي للبيروفيين، ففي أعماله يمكن أن تلاحظ مواقف تواصلية محدّدة استخدمت فيها التعبيرات البيروفيّة ببراعة" (Lovón Cueva, 2012, 25-26). وهكذا فقد أسهم يوسا -من خلال استخدامه التعبيرات البيروفيّة في أعماله المختلفة- في نشر التعبيرات البيروفيّة والمحافظة على بقائها، وكذلك في إثراء المعجم البيروفي، وفي تحليل الواقع البيروفي.

## 4.2- ترجمة التعبيرات البيروفيّة في رواية من قتل بالومينو موليرو؟

ترصد الدراسة الحالية خمسة وعشرين تعبيرا بيروفيّا اختيرت اختيارا عشوائيا من رواية من قتل بالومينو موليرو؟، وهي التعبيرات التالية: ( bulín, cachaco, caer, calatearse, carajear, chupado, churre, cojudo, conchudo, fregar, huachafería, huevón, lisura, muñequarse, palomilla, pata, piajeno, pintón, polilla, poto, primus, pucho, regio, rosquete, templarse). وتقارن الدراسة بين هذه التعبيرات وكيفية نقلها إلى اللغة العربية في ترجمتي حامد أبو أحمد وصالح علماني؛ للوصول إلى نتائج حول قدرة المترجمين على فهم مغزى هذه التعبيرات التي لا تنتمي إلى اللغة الإسبانية القياسية ونقلها إلى اللغة العربية نقلا يتناسب مع معناها في المعجم البيروفي وكذلك قصد المؤلف الأصلي.

وسوف نعرض التعبيرات التي أشرنا إليها مصنّفَةً إلى ستة تصنيفات فرعية، حسب ما توصلنا إليه من نتائج تعامل المترجمين معها، من حيث إدراكهما لبيروفيّة تلك التعبيرات، ومن ثم ترجمتها وفق هذا المعنى. وسوف نبدأ كل تعبير بيروفي بذكر تعريفه فيما نظنه أهم قواميس التعبيرات البيروفيّة، وهو قاموس "دي بيرو" (Diperú) (Calvo Pérez, 2016). وفي حال وجود



أكثر من معنى للتعبير سنفصل بين المعاني بفاصلة منقوطة. وفي حال وجود ما يشير إلى أن التعبير تحقيري، فسوف نشير إلى ذلك بالمختصر «desp» قبل وضع التعريف، لأهمية ذلك في الترجمة. بعد ذلك، سنقوم بعمل مسح لعدد المرات التي ورد فيها التعبير في الرواية الأصل ولطريقة ترجمة المترجمين له، ومن ثم نشرع في تحليل ترجمة المترجمين، من خلال عقد المقارنة بين النص الأصلي والنصين الهدفين محل الدراسة، ونقد تلك الترجمة بالنظر إلى المعنى المعجمي والسياقي للتعبير، مع تقديم مثال سياقي -إذا لزم الأمر- من الرواية وعرض ترجمة المترجمين له، واقتراح ترجمة بديلة في حال عدم قبولنا طريقة نقل كلا المترجمين له.

أولاً، تعبيرات بيروفيّة أدرك كلا المترجمين معناها الدلالي في اللغة الإسبانية المتحدّثة في دولة بيرو، ومن ثم ترجمها في جميع الحالات التي وردت فيها ترجمة تتفق والمغزى الذي أرادته المؤلف الأصلي:

1- **caer**: hacer alguien una visita, generalmente inesperada; aceptar alguien la oferta de amor de otra persona; venir, llegar. (Calvo Pérez, 2016)<sup>2</sup>

هذا الفعل شائع الاستخدام في اللغة الإسبانية القياسية، وله عدّة معانٍ، أبرزها "سقط، وقع" (Corriente, n.d., "caer")، وقد ورد في الرواية بهذا المعنى في عدة مواضع. وما يعيننا هنا هو وروده وفق أحد المعاني البيروفيّة التي ذكرها كالبو بيريث، وأشرنا إليها في تعريفه. بالفعل، ورد الفعل مرّة واحدة وفق أحد هذه المعاني، وهو المعنى "جاء، وصل". وقد ترجمه المترجمان على النحو التالي:

Vargas Llosa, 1986/1997, p. 28 <sup>3</sup>	El tenientito <u>cayó</u> al bulín cerca de la medianoche.
بارغاس يوسا، 1988، ت. أبو أحمد، ص. 484	<u>وحضر</u> الملازم الصغير إلى الحانة عند منتصف الليل تقريباً.
بارغاس يوسا، 2001، ت. علماني، ص. 560 <sup>5</sup>	<u>وصل</u> ملازم الطيران الصغير إلى الماخور عند منتصف الليل تقريباً.

يتضح من خلال هاتين الترجمتين أن كلا المترجمين أدرك معنى الفعل "caer" في هذه الجملة بالرغم من تعدد معانيه في اللغة الإسبانية القياسية والإسبانية البيروفيّة، وساعدهما في ذلك السياق الذي ورد فيه الفعل.

2- **fregar**: fastidiar, causar molestia a alguien; arruinar, causar daño o perjuicio a otros.

ورد هذا الفعل في رواية بارغاس يوسا ست مرات، وهو فعل يستخدم في اللغة الإسبانية القياسية بمعنى "مسح؛ غسل؛ حك؛ دعك" (Corriente, n.d., "fregar")، لكنه -إضافة إلى هذه المعاني- يستخدم في بيرو بمعنيين آخرين، وهما "أزعج، ضايق" و"أفسد، دمّر، سبب ضرراً للآخرين"، وقد ورد الفعل بهذين المعنيين في الرواية. ولم يتفق المترجمان على ترجمة واحدة للفعل، بل إن كل واحد منهما لم يلتزم بترجمة واحدة له على مدار الرواية، وربما يرجع ذلك لطبيعة الفعل وكثرة مكافئاته في اللغة العربية. فترجمه أبو أحمد إلى "عاكس" مرتين (ص. 38، 38)، وإلى "قضى على" مرتين (ص. 79، 79)، وإلى "الم" مرّة (ص. 94)،

<sup>2</sup> التعريفات التي نضعها للتعبيرات البيروفيّة الخمسة والعشرين عينة الدراسة منقولة جميعها من قاموس كالبو بيريث، لذا فإننا لن نشير إلى المرجع في المرات التالية، وذلك منعا للإطالة.

<sup>3</sup> نظراً لكثرة الاقتباسات التي سنقلها من الرواية الأصل، ومنعا للإطالة، فسوف نكتفي في الاقتباسات التالية بذكر اسم المؤلف ورقم الصفحة فقط.

<sup>4</sup> منعا للإطالة، في الاقتباسات التالية المنقولة من ترجمة أبو أحمد للرواية سنكتفي بوضع "ت. أبو أحمد" -أي ترجمة أبو أحمد- متبوعاً برقم الصفحة.

<sup>5</sup> منعا للإطالة، في الاقتباسات التالية المنقولة من ترجمة علماني للرواية سنكتفي بوضع "ت. علماني" -أي ترجمة علماني- متبوعاً برقم الصفحة.

وإلى "وقع" مرّة (ص. 209). أما علماني فترجمه إلى "استثار" مرتين (ص. 15، 16)، وإلى "ألحق الضرر" مرتين (ص. 55، 55)، وإلى "حزّ في نفسه" مرّة (ص. 69)؛ وإلى "دفع ثمننا" مرّة (ص. 171). وبالرغم من عدم التزام المترجمين بترجمة واحدة لهذا الفعل، فإننا نرى أن الترجمات المُختارة جميعها مقبولة؛ لأنها جاءت متناسبة مع السياق الذي وردت فيه. وفيما يلي مثال سياقي لحوار ورد فيه الفعل مرتين:

Vargas Llosa, p. 5	- Lo hacía por <u>fregarte</u> , nomás. - Anda a <u>fregar</u> a la que ya sabes -bostezó la Chunga.
ت. أبو أحمد، ص. 38	- ولم أفعَل ذلك إلا لأعاكسك يا امرأة. وتشاءت تشونجا: - اذهب وعاكس من تعرفها جيدا.
ت. علماني، ص. 15-16	- ولم أقل ذلك إلا لإستثارتك. تشاءت تشونغا قائلة: - اذهب لإستثارة تلك التي تعرفها.

تبدو ترجمة علماني للفعل "fregar" هنا قريبة جدا من المعنى المعجمي "أزعج، ضايق"، وهي علاوة على ذلك تبدو متفقة مع السياق الوارد فيه الفعل. فقد جاءت على لسان الملائم ليتوما وهو يسعى إلى مشاكسة محبوبته بغرض التودّد إليها. أما أبو أحمد فإن ترجمته وإن كانت بعيدة بعض الشيء عن المعنى المعجمي للفعل، فقد جاءت متفقة مع المعنى السياقي، فقد استخدم الفعل "عاكس"، وهو فعل فصيح يستخدم في نحو "عاكس فتاة؛ أي غازلها وداعمها في جرأة وتحرش" (عمر، 2008، مادة "ع ك س"). لذا فإن نقل المترجمين للتعبير البيروفي هنا جاء متفقا مع غرض المؤلف الأصلي.

### 3- **huachafería**: conducta ridícula y de mal gusto, propia de un huachafo.

ورد هذا الاسم مرّة واحدة في الرواية، وهو تعبير بيروفي يعني "سخافة، تفاهة، ابتذال". وقد نقله المترجمان بطريقة مناسبة على النحو التالي:

Vargas Llosa, p. 94	- Comenzó a decirme una serie de <u>huachaferías</u> .
ت. أبو أحمد، ص. 213	وبدأ يلقي علي مجموعة من هراءاته.
ت. علماني، ص. 175	وبدأ يقول بعض الترهات.

كما نلاحظ، فقد قدم المترجمان مكافئين مناسبين للمعنى المعجمي وكذلك السياقي.

4- **pucho**: resto del cigarrillo, que no se fuma; residuo, pequeña cantidad sobrante de alguna cosa; cigarrillo, envoltorio pequeño, cilíndrico, de tabaco, liado con un papel muy fino, y destinado a ser fumado.

ورد هذا الاسم مرتين في الرواية، وهو تعبير بيروفي يستخدم بمعنيين رئيسين، هما "سيجارة" و"عقب سيجارة"، وقد جاء بهذين المعنيين في الرواية. وقد ترجمه علماني إلى سيجارة في الحالتين (ص. 149، 173). أما أبو أحمد فنقله مرة إلى "سيجارة" (ص. 99)، ومرة إلى "عقب سيجارة" (ص. 184). ويوضح ما يلي موضع الاختلاف بين المترجمين:

Vargas Llosa, p. 79	Apagaban sus <u>puchos</u> en los brazos, el cuello y la cara de Palomino Molero.
184. ص. أبو أحمد، ت.	كان جنود القاعدة يطفئون أعقاب سجائرهم في ذراعي بالومينو وموليرو ورقبته ووجهه.
149. ص. علماني، ت.	يطفى الطيارون سجائرهم في ذراعي وعنق ووجه بالومينو وموليرو.

يتبين من السياق أن ترجمة أبو أحمد أدق؛ لأن ما يُطفأ هو أعقاب السجائر. ومع هذا لا يمكن الجزم بعدم مناسبة ترجمة علماني؛ لأن السياق يسمح هنا بأن يكون المقصود هو أنهم كانوا يطفئون السجائر كاملة، أو ربما ذكر ذلك مجازاً.

5- **regio**: bonito, lindo, excepcional; muy bien, excelentemente.

وردت هذه الصفة مرة واحدة في القصة، وهي تعبير بيروفي يعني "جميل، رائع". وقد ترجمها كلا المترجمين ترجمة حسنة، وذلك على النحو التالي:

Vargas Llosa, p. 62	También tocaba <u>regio</u> la guitarra.
152. ص. أبو أحمد، ت.	كما كان يضرب على الجيتار ببراعة.
120. ص. علماني، ت.	وكان يعزف الجيتار عزفا عظيماً أيضاً.

ثانياً، تعبيرات بيروفية نقلها أحد المترجمين في جميع الحالات التي وردت فيها حسب معناها الدلالي في اللغة الإسبانية المتحدثة في دولة بيرو، ونقلها الآخر في بعض الحالات فقط حسب هذا المعنى:

1- **cachaco**: «desp.», militar, independientemente de su graduación; miembro del cuerpo de la Policía.

ورد هذا الاسم في الرواية خمس مرات، وهو تعبير بيروفي له معنيان: "عسكري أو ضابط بالجيش"، و"رجل شرطة". وقد ورد في الرواية وفق المعنى الثاني في المواضع الخمسة. وبالفعل ترجمه علماني في جميع الحالات إلى "شرطي" (ص. 14، 14، 15، 17، 180). أما أبو أحمد فنقله بخمس طرق مختلفة، حيث ترجمه مرة إلى "رجل شرطة" (ص. 36)، ومرة إلى "شرطي" (ص. 37)، ومرة إلى "بوليس" (ص. 36)، وكلها مكافئات مقبولة، وإن كان الأولى توحيد الترجمة، واختيار استراتيجية واحدة في النقل إلى العربية: إما التجنيس - باستخدام كلمة "شرطة" - وإما التغريب، باستخدام كلمة "بوليس". أما ترجمته الرابعة فكانت "مخبر" (ص. 39)، وهي ترجمة غير دقيقة؛ لأن المخبر هو "من يقوم بمهمة جمع المعلومات أو الأخبار لغرض معين" «استعانت الشرطة بالمخبرين في القبض على اللصوص» (عمر، 2008، مادة "خ ب ر")، وهو معنى مختلف عن "رجل الشرطة" المقصود في الرواية. وأما في الموضع الخامس (ص. 219)، فقد حذف أبو أحمد التعبير البيروفي دون مبرر. وفيما يلي مثال سياقي يظهر تعامل المترجمين مع هذا التعبير في أحد المواضع التي ورد فيها:

Vargas Llosa, p. 96	Oyó que el viejo taxista murmuraba «Cachaco de mierda».
ت. أبو أحمد، ص. 219	فسمع سائق التاكسي العجوز يمدم: «يا ابن الزلاء».
ت. علماني، ص. 180	وسمع سائق التاكسي العجوز يمدم: «شرطي الخراء»

كما نلاحظ، فقد حذف أبو أحمد التعبير البيروفي من الجملة دون داع، هذا فضلا عن إتيانه بترجمة غير واضحة المعنى.

2- **calatearse**: desnudarse, quitarse toda o casi toda la ropa.

**calato**: desnudo, sin ropa en el cuerpo; que carece de lo necesario para vivir o ha sido despojado de lo que poseía; vacío, sin el contenido o presencia de lo habitual; bebé, sobre todo el recién nacido.

وردت هذه الكلمة في الرواية سبع مرّات، وهي تعبير بيروفي، يعني الفعل منه "عري، تجرّد من ثيابه"، والصفة "عارٍ، عُريان". بالفعل، استخدم علماني مادة الفعل "عري" لترجمة هذه الكلمة في جميع المرّات التي وردت فيها (ص. 39، 88، 108، 110، 176، 176، 181). أما أبو أحمد فقد استخدم مادة الفعل "عري" لترجمة ثلاثة مواقف فقط وردت فيها (ص. 62، 115، 219)، بينما ترجمها مرتين إلى "نزل في الماء"، و"انغمس في الماء" (ص. 139، 140)، ومرة إلى "يا للعجب" (ص. 214)، ومرة أخيرة حذف فيها الكلمة من الترجمة دون داع (ص. 214). ونرى أن نقل أبو أحمد الكلمة في المواقف الأربعة الأخيرة إلى معنى غير معناها المعجمي لم يكن موفقا. وفيما يلي مثال سياقي يُظهر تعامل المترجمين مع التعبير البيروفي:

Vargas Llosa, p. 94	- ¿Calata? - pestañeó, dos, tres veces, Lituma.
ت. أبو أحمد، ص. 214	ورمش ليتوما مرّة ومرتين وثلاثة قائلًا: <u>يا للعجب</u> .
ت. علماني، ص. 176	رمش ليتوما لمّرتين أو ثلاث مرّات: - <u>عارية؟</u>

كما نلاحظ، فإن ترجمة علماني للتعبير البيروفي "calata" إلى "عارية" تتفق والمعنى المعجمي والسياقي له، أما تحويل أبو أحمد التعبير إلى لفظ تعجبي -"يا للعجب"- ففيه تغيير للمعنى الذي أراده المؤلف لا مبرّر له.

3- **lisura**: palabra malsonante que se emplea generalmente de manera irrespetuosa; atrevimiento, capacidad para faltar de palabra u obra; donaire, gracia en el actuar o en el decir.

ورد هذا الاسم ست مرّات في الرواية، جميعها في صيغة الجمع، وهو تعبير بيروفي يعني "بذاءات، كلمات خارجة". بالفعل، ترجمه علماني إلى "بذاءات" ثلاث مرّات (ص. 116، 117، 170)، وإلى "سفالات" مرتين (ص. 113، 113)، وإلى "شتائم" مرّة واحدة (ص. 63)، وكلها ترجمات مقبولة تكافئ المعنى المعجمي للكلمة. أما أبو أحمد فترجمه إلى "كلمات بذينة" ثلاث مرّات (ص. 143، 147، 148)، وإلى "كلمات خارجة" مرّة (ص. 88)، وإلى "كلمات جارحة" مرّة (ص. 88)، وإلى "التكلم بصراحة" مرّة (ص. 207). وكلها ترجمات مقبولة عدا الأخيرة، فدلالة التعبير العربي يختلف عن التعبير البيروفي. ونذكر فيما يلي نقل المترجمين لهذا التعبير كما ورد في الموضع الأخير:

Vargas Llosa, p. 91	-No diga <u>lisuras</u> que se le va a caer la lengua.
ت. أبو أحمد، ص. 207	- لا تتكلم بصراحة حتى لا يسقط لسانك.
ت. علماني، ص. 170	- لا تنطق ببداهات كي لا يسقط لسانك.

كما نلاحظ، فترجمة أبو أحمد غيرت المعنى الذي يقصده المؤلف، وكان الأولى الحفاظ عليه وترجمة التعبير البيروفي على نحو ما ترجمه المترجم نفسه في المرات الخمسة السابقة التي ورد فيها التعبير من قبل في الرواية.

#### 4- **polilla:** «desp.», kinesióloga, prostituta, mujer que mantiene relaciones sexuales a cambio de dinero.

ورد هذا الاسم إحدى عشرة مرة في الرواية، وهو لفظ تحقيري يقصد به في بيرو "امرأة بغي، عاهرة، ساقطة". وقد ترجمه علماني إلى "مومس" تسع مرات (ص. 55، 55، 57، 59، 60، 61، 103، 112، 167)، وإلى "عاهرة" مرتين (ص. 63، 178)، والترجمتان مقبولتان. أما أبو أحمد فقد ترجمه إلى أربعة معانٍ، وهي "عابثة" مرتين (ص. 79، 79)، و"ساقطة" مرتين (ص. 133، 142)، و"مومس" مرة واحدة (ص. 217)، و"فتاة" ست مرات (ص. 82، 84، 84، 85، 88، 205). والترجمات الثلاثة الأولى مناسبة، أما الترجمة الرابعة -وهي الغالبة- فلا نراها مقبولة؛ لأن كلمة "فتاة" يختلف معناها عن كلمة "عاهرة"، إذ إن فيها تلطف في العبارة (euphemism) لا حاجة له، خاصة أن المترجم ذكر معناها دون تلطف في مواقف أخرى، كما أن هذا هو المعنى الذي أراده المؤلف. وفيما يلي مثال سياقي من الرواية:

Vargas Llosa, p. 28	Varias polillas se les acercaron a meterles conversación.
ت. أبو أحمد، ص. 84	وتقدّم عدد من الفتيات كي يتحدثن معهما.
ت. علماني، ص. 59	اقتربت منهما عدة مومسات في محاولة لفتح حديث معهما.

كما نلاحظ، فترجمة أبو أحمد للتعبير البيروفي "polillas" إلى "فتيات" فيها تلطف مخلّ لمعنى الكلمة؛ حتى إن القارئ قد يفهم شيئاً غير الذي أراده المؤلف.

#### 5- **poto:** nalgas, porciones carnosas y redondeadas del final de la espalda, de las que parten los muslos.

ورد هذا الاسم مرتين في الرواية، وهو تعبير بيروفي يعني "عجّز، مؤخّرة". وقد ترجمه علماني -بالفعل- إلى "مؤخّرة" في المراتين اللتين ورد فيهما (ص. 87، 110). أما أبو أحمد فترجمه مرة إلى "عجّز" (ص. 114)، والمرّة الثانية إلى "بطن" (ص. 140). وفيما يلي عرض لتعامل المترجمين مع الذكر الثاني للتعبير في الرواية:

Vargas Llosa, p. 56	Le vas a ver el <u>poto</u> a mi gorda, nada menos.
ت. أبو أحمد، ص. 140	سوف ترى بطن سمينتي، لا أقل.
ت. علماني، ص. 110	سترى الأن مؤخّرة بدينتي، ولا أقل من ذلك.

كما يظهر في ترجمة أبو أحمد فهناك خطأ في نقل المعنى، إذا لا يستخدم هذا التعبير البيروفي بمعنى "بطن". في المقابل، فقد قدم علماني المكافئ المناسب لهذا التعبير.

ثالثاً، تعبيرات بيروفيّة نقلها كلا المترجمين في بعض الحالات فقط حسب معناها الدلالي في اللغة الإسبانية المتحدّثة في دولة

بيرو:

1- **churre**: niño, persona que está en la niñez.

وردت هذه الكلمة التي تعني "طفل" أو "صبي" ثماني وعشرين مرّة في الرواية. وسبب كثرة ورودها هو أنه إضافة إلى ورودها بمعناها العام، فهناك شخصية ظهرت في بداية القصة أطلق عليها الراوي هذا الاسم، دون الاهتمام بوضع اسم شخصي لها. وهي شخصية الصبي الذي كان يرعى الغنم، وكان أول من شاهد جثة بالومينو موليرو فهرع إلى الشرطة لإبلاغهم بما رآه. ترجم أبو أحمد التعبير البيروفي إلى "صبي" أربع عشرة مرّة (ص. 32، 32، 32، 42، 47، 60، 110، 112، 113، 121، 122، 158، 160، 181)، وإلى "طفل" أربع مرّات (ص. 36، 158، 182، 192)، وإلى "الصبي راعي الأغنام" مرتين (ص. 2، 3)، وإلى "فتى" مرتين (ص. 46، 129)، وإلى "صغير" مرّة (ص. 171)، وإلى "طفل" مرّة (ص. 78)، وإلى "طفل رضيع" مرّة (ص. 92)، وكلها ترجمات مقبولة. لكنه حذفها مرتين دون مبرّر (ص. 31، 42)، وترجمها مرّة إلى "متسكع" (ص. 82)، ولم يكن من المناسب حذفها أو ترجمتها إلى كلمة لا علاقة لها بمعناها المعجمي ولا بسياق الحديث. ومثالا على تجنب أبو أحمد ترجمتها أحيانا وحذفها من الجملة دون مبرّر، نذكر ترجمته لأول ذكر لها في الرواية:

Vargas Llosa, p. 2	Las cabras del <b>churre</b> remoloneaban en torno...
ت. أبو أحمد، ص. 31	وكانت النعاج تدور حول المكان...

والترجمة التي نقترحها هي (وكانت نعاج **الصبي راعي الأغنام** تدور حول المكان).

أما علماني فقد ترجمها إلى "صبي" سبع عشرة مرّة (ص. 9، 9، 10، 10، 10، 19، 37، 57، 74، 83، 83، 85، 86، 126، 126، 146، 147)، وإلى "فتى" ثلاث مرّات (ص. 23، 24، 100)، وإلى "طفل" ثلاث مرّات (ص. 93، 94، 172)، وإلى "صغير" مرتين (ص. 52، 127)، وإلى "طفل رضيع" مرّة (ص. 67)، وجميعها ترجمات مقبولة. لكنه ترجمها مرّة إلى "الراعي" (ص. 3)، وترجم جملة "de churre palomilla" إلى "كحركة فراشة" (ص. 171)، وهما ترجمتان غير ملائمتين؛ الأولى لأنها قد تسبب لبسا للقارئ -كما سنذكر بعد قليل-، والثانية لأنه لا علاقة لها بالسياق ولا بمعنى التعبير البيروفي.

وفيما يتعلق بترجمة علماني للتعبير البيروفي إلى "الراعي" فقد قصد بذلك الصبي الذي كان يرعى الغنم وشاهد جثة موليرو، وكان الأولى أن يلتزم بترجمة واحدة عندما يُقصد بالكلمة شخصية بعينها؛ لأن المؤلف -في هذه الحالة- استخدم الكلمة العامة عوضاً عن الاسم الشخصي للشخصية، فصارت كأنها اسم لهذه الشخصية. فبالرغم من أن الكلمة كانت تشير أحيانا إلى شخصية الصبي الذي كان يرعى الغنم، فقد ترجمها علماني أحيانا إلى "الصبي" وأحيانا إلى "الراعي"؛ مما قد يسبب لبسا للقارئ، إذ لا يعلم تحديداً إذا كان "الصبي" هو نفسه "راعي الغنم" أم أنهما شخصان مختلفان:

Vargas Llosa, p. 3	En el trayecto, el <b>churre</b> les había descrito más o menos lo que verían...
ت. علماني، ص. 10	كان <b>الراعي</b> قد وصف لهما ما سيرياه تقريباً وهم في الطريق...

يبدو هنا أن المترجم خشي أن يستمر في استخدام كلمة "الصبي" فتفهم بمعناها العام، فاستخدم صفة أكثر تحديدا للإشارة إلى الشخصية ذاتها، وهي صفة "الراعي". ولتجاوز هذه المشكلة دون إيقاع القارئ في لبس عدم توحيد المصطلحات، فإننا نقترح أن توضع كلمة "الصبي" بين علامتي تنصيص عندما يراد بها شخصية بعينها، أو يطلق عليها "الصبي راعي الأغنام" ويلتزم بتلك الترجمة كلما ذكرت الكلمة بمعناها الخاص.

2- **cojudo**: persona tonta, que se deja engañar y no reacciona ante los abusos; vasija de mate, de buen tamaño.

وردت هذه الكلمة أربع مرّات في الرواية، وهي تعبير بيروفي يُستخدم صفةً بمعنى "أحمق، أبله". وقد نقلها أبو أحمد مرّة واحدة حسب هذا المعنى "أبله" (ص. 97)، وثلاث مرّات إلى معانٍ أخرى بعيدة، وهي "مخصّص" مرتين (ص. 173، 173)، و"شجاعة" مرّة (ص. 66). أما علماني فقد انتبه إلى أن الكلمة تعبير بيروفي، فنقلها وفق معناها في بيرو ثلاث مرّات، حيث ترجمها في هذه المرّات الثلاثة إلى "أبله" (ص. 42، 139، 139)، لكنه ترجمها ترجمة غير مناسبة في المرّة الرابعة، وهي "نذل" (ص. 71). وفيما يلي مثال سياقي لتعامل المترجمين مع هذه الكلمة:

Vargas Llosa, p. 35	Estaré borracho, pero no soy ningún <u>cojudo</u> .
ت. أبو أحمد، ص. 97	سأظل سكران لكنني لست <u>أبله</u> .
ت. علماني، ص. 71	قد أكون سكران لكنني لست <u>نذلا</u> .

تبدو ترجمة أبو أحمد للتعبير البيروفي هنا مناسبة وتتفق مع المعنى المعجمي والسياقي له. أما ترجمة علماني فلا تتفق والمغزى الذي أراده المؤلف.

3- **primus**: cocina portátil que consta de una hornilla con un tanque de kerosene y un pequeño émbolo que sirve para encender y avivar el fuego.

ورد هذا الاسم ثلاث مرّات في الرواية، وهو يشير في الأساس إلى علامة تجارية تحمل الاسم نفسه تأسست عام 1892، وهي شركة رائدة في صناعة المواقد وملحقات الطبخ، وأصبحت كلمة بريموس تستخدم في بيرو للإشارة إلى موقد متنقل له خزان كيروسين ومكبس صغير يستخدم لإشعال النار. وقد اختلف المترجمان في نقل الكلمة إلى العربية، حيث فضل علماني نقلها نقلا صوتيا، فترجمها إلى "البريموس" مرتين (ص. 127، 134) و"موقد بريموس" مرّة (ص. 32)، ونرى أن الترجمة الأولى غير مناسبة؛ لأن كثيرا من القراء العرب ربما لا يعرف المقصود من الاسم الخاص "بريموس"، أما الترجمة الثانية فقد أضاف المترجم قبلها اسما عاما هو كلمة "موقد"؛ وهو ما أوضح المعنى وجعل الترجمة مقبولة. أما أبو أحمد فنقلها بثلاث طرق مختلفة، فمرّة يترجمها إلى "الباجور" (ص. 160)، ومرّة إلى "وابور الجاز" (ص. 168)، ومرّة ثالثة يحذفها تماما من النص (ص. 54). وبالرغم من عدم التزام أبو أحمد بترجمة واحدة للكلمة، فإننا نرى أنه أصاب في إحدى ترجماته، عندما استخدم كلمة "وابور"، فقد وردت كلمة "وابور" في معجم اللغة العربية المعاصرة بعدة معانٍ، منها أنها تعني "موقد يستخدم للطبخ، يُوقد بالكيروسين «طهت الطعام على الوابور»" (عمر، 2008، مادة "وابور"). وهذا ما نقترح الالتزام به في ترجمة هذا التعبير البيروفي في جميع مواضعه.



4- **rosquete**: «desp.», hombre homosexual; cobarde, que no se atreve; <Usado como insulto grosero con su significado preciso o sin él> ¡Tonto, incapaz!; <Usado como apelativo cariñoso entre compañeros y amigos> ¡Pata, bróder!

ورد هذا الاسم في الرواية مرتين، وهو تعبير بيروفي له أكثر من معنى، واستخدم في الرواية بمعنى "شاذ، مُخْتَنَت". وقد ترجمه كلا المترجمين بهذا المعنى مرّة (أبو أحمد، 220؛ علماني، 181)، لكن ترجمتهما له في المرّة الثانية خالفت هذا المعنى، وذلك كما نلاحظ فيما يلي:

Vargas Llosa, p. 39	El terco no quería saber nada de la Asistencia y decía que se le iba a pasar, que ir a ver un médico por una tos era cosa de <u>rosquetes</u> .
ت. أبو أحمد، ص. 105	لكن العنيد لا يريد أن يعرف شيئا عن المصححة ويقول إن المرض سوف يذهب من نفسه لأن الذهاب إلى الطبيب من أجل الكحة شيء لا يفعله إلا <u>الضعفاء</u> .
ت. علماني، ص. 79	والعنيد لا يريد أن يعرف شيئا عن المستوصف ويقول إن المرض سيزول، وإن الذهاب إلى الطبيب من أجل سعلة هو من شؤون <u>المنعمين</u> .

كما نلاحظ، فقد حاول المترجمان -على ما يبدو- تلطيف العبارة، فترجمها أبو أحمد إلى "ضعيف"، وترجمها علماني إلى "مُنعم". والأولى ترجمة التعبير وفق معناه المعجمي؛ لأن المؤلف قصد من خلال استخدام المتحدث لهذا اللفظ أن يعكس جانباً من شخصيته. من ناحية أخرى، فالتلطف في هذا الموقف ليس له ضرورة، خاصة أن المترجمين قد نقلوا اللفظ ذاته في موقف آخر مستخدمين اللفظين "لواط" (أبو أحمد، 220)، و"شدوذ جنسي" (علماني، 181). وبناء على ذلك فإننا نقترح الترجمة التالية: (ذلك العنيد لا يريد أن يعرف شيئا عن المستوصف ويقول إن المرض سيزول، وإن الذهاب إلى الطبيب من أجل سعلة لا يفعله إلا المُخْتَنَتون).

رابعاً، تعبيرات بيروفية نقلها أحد المترجمين في جميع الحالات التي وردت فيها حسب معناها الدلالي في اللغة الإسبانية المتحدثة في دولة بيرو، ولم ينقلها الآخر مطلقاً حسب هذا المعنى:

1- **carajear**: reprender de manera áspera, con palabras groseras u ofensivas; insultar con palabras violentas o malsonantes.

ورد هذا الفعل ثلاث مرّات في حوار واحد بين الملائم ليتوما والصبي الذي أبلغه بجريمة قتل بالوميونو موليرو. وهو تعبير بيروفي يعني "وبّخ بطريقة قاسية وكلمات مسيئة" أو "أهان بألفاظ عنيفة أو بذئنة". وقد التزم علماني بترجمة واحدة له، فترجمه إلى "لَعَنَ" في الحالات الثلاثة (ص. 9، 10، 10). وهي ترجمة ملائمة تتفق والمعنى البيروفي للفعل. أما أبو أحمد فترجمه إلى الفعل "لام" مرتين (ص. 31، 32)، و"عجب" مرّة (ص. 32). وهي ترجمة غير متفقة مع المعنى المعجمي للفعل. وفيما يلي نذكر الحوار الذي ورد فيه الفعل في المرّات الثلاثة:

Vargas Llosa, p. 2	-¿Quién carajo hizo esto? -balbuceó, conteniendo la náusea. -Yo qué sé -dijo el churre-. Por qué me <u>carajea</u> a mí, qué culpa tengo. Agradezca que fuera a avisarle. -No te <u>carajeo</u> a ti, churre -murmuró Lituma-. <u>Carajeo</u> porque parece mentira que haya en el mundo gente tan perversa.
ت. أبو أحمد، ص. 31-32	وتتمم، وهو يكبت شعورا بالغثيان، في لهجة محملة باللوم: - من الذي فعل ذلك؟ ورد عليه الصبي راعي الأغنام: وما شأني أنا بذلك ولماذا <u>توجه اللوم لي</u> ؟ وأي ذنب جنيت أنا. الأخرى أن توجه لي الشكر على ذهابي لإبلاغك. فتمتم ليتوما: - أنا لا <u>ألومك</u> أيها الصبي. ولكني <u>أعجب</u> ، لأنني لا أعتقد أبدا أن في العالم أناسا بهذه القسوة.
ت. علماني، ص. 9-10	دمدم وهو يكبح غثيانه: - من فعل هذه اللعنة؟ فقال الصبي: - وما أدراني؟ لماذا <u>تلعني</u> أنا؟ ما هو ذنبي؟ عليك أن تشكرني لأنني ذهبت لإخطارك. ودمدم ليتوما: - لست <u>ألعنك</u> أنت أيها الصبي. إنني <u>ألعن</u> لأنني لا أصدق أن في الدنيا أناسا أشرارا هكذا.

تبدو ترجمة علماني مقبولة؛ كونها مناسبة للمعنى الذي أراده المؤلف الأصلي وتتسق مع الحوار الوارد فيه الفعل. أما ترجمة أبو أحمد فقد لطّفت -دون أن يتعمد المترجم ذلك، على ما يبدو- من حدّة اللفظ عندما ترجمه إلى "لام"، وابتعدت عن المعنى المقصود عندما ترجمه إلى "عجب". وكان الأولى الحفاظ على المعنى المعجمي للتعبير البيروفي، بترجمته إلى "ويّخ" أو "عتّف".

2- **pintón**: que tiene buena apariencia y va generalmente bien vestido.

وردت هذه الصفة مرّة واحدة في الرواية، وهي تعبير بيروفي يعني "وسيم، جذاب". وقد تعامل معها المترجمان على النحو

التالي:

Vargas Llosa, p. 13	El Teniente era blanquiñoso, joven y <u>pintón</u> .
ت. أبو أحمد، ص. 53	كان الملازم أبيض البشرة، شابا، <u>متأنقا</u> .
ت. علماني، ص. 31	كان الملازم شابا أبيض وغير ناضج تماما.

ربما الترجمة الأنسب للتعبير البيروفي في هذه الجملة هي "وسيم" أو "جذاب"، ومع هذا فترجمة أبو أحمد له إلى "متأثق" تبدو مقبولة بالنظر إلى السياق الذي ورد فيه. أما ترجمة علماني للتعبير إلى "غير ناضج" فلا تتوافق مع المعنى المعجمي ولا السياقي له.

خامساً، تعبيرات بيروفية نقلها أحد المترجمين في بعض الحالات التي وردت فيها حسب معناها الدلالي في اللغة الإسبانية المتحدثة في دولة بيرو، ولم ينقلها الآخر مطلقاً حسب هذا المعنى:

1- **bulín**: burdel, casa de citas amorosas.

ورد هذا الاسم تسع عشرة مرة في الرواية. وهو لفظ يطلقه البيروفيون على "الماخور"، وبهذا المعنى ورد في الرواية كلها. وبالفعل التزم علماني بهذه الترجمة "ماخور" في ثمانية عشر موقفاً (ص. 15، 55، 55، 57، 57، 58، 58، 59، 60، 61، 63، 64، 65، 66، 70، 75، 76، 76)، وترجمه مرة واحدة إلى "حانة" (ص. 57)، وكان الأولى في هذه المرة أن ينقله كما نقله في المرات الأخرى؛ توحيداً للترجمة، ولأن هذا هو المعنى المعجمي الصحيح. أما أبو أحمد فترجمه إلى "حانة" في المواقف جميعها التي ورد فيها (ص. 37، 79، 79، 81، 81، 81، 81، 82، 82، 83، 84، 85، 88، 89، 90، 91، 95، 101، 102، 102)، وهي ترجمة غير ملائمة؛ لأنها قدمت معنى مختلفاً عن المعنى المعجمي للتعبير البيروفي، ولا يتفق مع ما أراده المؤلف الأصلي. ويوضح المثال السياقي التالي تعامل المترجمين مع التعبير البيروفي:

Vargas Llosa, p. 25	La Loba Marina les contó que la noche anterior se había presentado el tenientito en el <u>bulín</u> , solo.
ت. أبو أحمد، ص. 79	وقد حكى لهم الذئبة مارينا أنه في الليلة السابقة قدم الملازم الصغير وحده إلى <u>الحانة</u> .
ت. علماني، ص. 55	وروت لهما الذئبة البحرية أن الضابط الصغير قد حضر في الليلة الماضية إلى <u>الماخور</u> ، وكان وحيداً.

2- **conchudo**: descarado, que habla u obra con desvergüenza, sin pudor ni respeto.

وردت هذه الصفة مرتين في الرواية، وهي تعبير بيروفي معناه "وقح، متبجح". وقد ترجمها أبو أحمد إلى "متطفل" مرة (ص. 133)، وحذفها دون مبرر مرة (ص. 216)، وكان الأولى به أن ينقلها حسب معناها المعجمي داخل دولة بيرو، والذي أشرنا إليه. أما علماني فقد ترجمها مرة إلى "سافل" (ص. 178)، ومرة إلى "محتال" (ص. 103). وتبدو الترجمة الأولى مناسبة، أما الثانية فقد ابتعدت قليلاً عن المعنى المراد. ويوضح المثال السياقي التالي تعامل المترجمين مع هذه الكلمة:

Vargas Llosa, p. 53	De ninguna manera, señora, él no era uno de esos policías <u>conchudos</u> y gorreros.
ت. أبو أحمد، ص. 133	كلا يا سيدتي، إنه ليس من رجال البوليس <u>المتطفلين</u> البخلاء.
ت. علماني، ص. 103	لا يمكن يا سيدتي، فهو ليس واحداً من رجال الشرطة <u>المحتالين</u> الذين يأكلون على نفقة الآخرين.

كما يظهر في هذا المثال، فالترجمة لا تتفق مع المعنى المعجمي ولا السياقي للتعبير البيروفي محل الترجمة. ونقترح الترجمة التالية بديلة لهما: (لا يمكن يا سيدتي، فهو ليس واحدا من رجال الشرطة الوقحين الذين يأكلون على نفقة الآخرين).

3- **huevo**: «desp.», tonto o imbécil, escaso de razón; individuo, persona cuya identidad se ignora o se prefiere no decir; <usado como vocativo entre personas que se tienen confianza>. ¡Amigo!

ورد هذا الاسم ثلاث مرّات في الرواية، وهو تعبير بيروفي له عدّة معانٍ، لكنه ذُكر في الرواية بمعنى واحد، وهو "أبله، أحمق". وقد ترجمه علماني مرتين بهذا المعنى "أبله" (ص. 111، 182)، وفي المرّة الثالثة ابتعد تماما عن هذا المعنى، فنقله إلى "قواد" (ص. 68)، وهي ترجمة غير ملائمة. أما أبو أحمد فيبدو أنه لم يدرك أنه أمام تعبير بيروفي، وحاول تخمين معناه بالنظر إلى السياق وإلى أصل الكلمة في اللغة الإسبانية القياسية، وهي كلمة "huevo"، ومعناها "بيضة؛ خصية" (Corriente, n.d.). لكنه لم يصب في تخمين المعنى في المرّات الثلاثة، حيث ترجمه مرّة إلى "مخصي" (ص. 93)، ومرّة إلى "عفريت" (ص. 141)، ومرّة إلى "صعلوك" (ص. 220)، فضلا عن عدم توحيد الترجمة، فجميع هذه المكافئات بعيدة عن المعنى المراد. وفيما يلي مثال سياقي يبيّن تعامل المترجمين مع هذا التعبير:

Vargas Llosa, p. 33	-¿Y quién es este <u>huevo</u> ?
ت. أبو أحمد، ص. 93	من هذا <u>المخصي</u> ؟
ت. علماني، ص. 68	ومن هو هذا <u>القواد</u> ؟

كما نلاحظ، فقد تحرّر المترجمان من المعنى المعجمي للتعبير البيروفي، فأتيا بمعنى بعيد لا يقصده المؤلف. ونقترح بديلا لهاتين الترجمتين الترجمة التالية: (ومن يكون هذا الأبله؟)

4- **piajeno**: asno, animal de metro y medio de altura, de color, por lo común, ceniciento, con las orejas largas y la extremidad de la cola poblada de cerdas.

ورد هذا الاسم في الرواية أربع مرّات، وهو يعني في الإسبانية المتحدّثة في بيرو "جمار". وقد أدرك ذلك علماني، فترجمه بهذا المعنى في ثلاثة مواقف (ص. 16، 37، 97)، لكنّه في المرّة الرابعة ترجم صيغة الجمع من الاسم ذاته إلى "عصافير" (ص. 83)، وهو أمر لا نرى مبرّرا له. أما أبو أحمد فيبدو أنه لم يصل إلى معنى التعبير البيروفي، فحاول تخمينه حسب السياق، لكنه لم يصب في تخمينه في المرّات الأربعة، حيث ترجمه إلى "فتى" مرّة (ص. 126)، وترجم صيغة الجمع منه إلى "نعاج" مرتين (ص. 60، 110)، وإلى "بهائم" مرّة (ص. 39). وفيما يلي مثال لترجمة سياقية لهذا التعبير:

Vargas Llosa, p. 41	Bajo la sombra bienhechora de sus copas retorcidas hay siempre rebaños de escuálidas cabras, mordisqueando las vainas crujientes que se desprenden de las ramas; también, soñolientos <u>piajenos</u> .
ت. أبو أحمد، ص. 110	وتحت الظل الظليل لكتوسها المفتولة توجد دائما قطعان من الماعز الضامرة تقضم ما يسقط على الأرض من الأغصان، كما توجد <u>نعاج</u> ناعسة.
ت. علماني،	وتحت الفئء المفضال الذي تقدمه جذوعها الملتوية، توجد دائما قطعان ماعز

ضامرة، تقضم الأغصان المكسرة المتدلّية من الفروع، وتوجد كذلك عصافير ناعسة. ص. 83.

كما نلاحظ فإن وجود الكلمة في هذا السياق لا يستدعي تغيير معناها المعجمي، ومن ثم كان الأولى بالترجمين الالتزام بهذا المعنى. والترجمة التي نقترحها هي التالية: (وتحت الظل الظليل لجذوعها الملتوية، توجد دائما قطعان من الماعز الضامرة التي تقضم الأغصان المكسرة المتدلّية من الفروع، ويوجد كذلك حمير ناعسة.)  
سادسًا، تعبيرات بيروفيّة لم ينقلها أيُّ من المترجمين في جميع الحالات التي وردت فيها حسب معناها الدلالي في اللغة الإسبانية المتحدّثة في دولة بيرو:

1- **chupado**: persona tímida, que actúa con miedo en situaciones cotidianas.

ورد هذا التعبير البيروفي مرتين في الرواية، وقد ترجمه أبو أحمد إلى "غارق في التفكير" (ص. 211، 212)، وترجمه علماني إلى "منزو" (ص. 174، 174). وبالرغم من قرب المعنيين من المعنى المعجمي للكلمة، وهو "خجول"، فلا يمكن اعتبارهما ترجمتين ملائمتين؛ لأنهما يختلفان عن المعنى الذي أراده المؤلف، ويُظهر ذلك المثالُ السياقي التالي:

Vargas Llosa, p. 93	Yo me las paso tratando de adivinar qué pudo ocurrir aquí para que usted esté desde entonces tan descocada y el Teniente tan <u>chupado</u> .
ت. أبو أحمد، ص. 211	وأنا أحاول أن أتكهن ما الذي حدث هنا حتى أمسيت أنت وديعة وأمسى الملازم <u>غارقا في تفكيره</u> .
ت. علماني، ص. 174	إنني أقضي الوقت محاولا التكهن بما حدث هنا وجعلك منذ ذلك الحين متهتكة وجعل الملازم <u>منزويا</u> هكذا.

وبناء على ما قدمناه من شرح فإننا نقترح الترجمة التالية: (إنني أقضي الوقت محاولا التكهن بما حدث هنا وجعلك منذ ذلك الحين متحررة وجعل الملازم خجولا هكذا.)

2- **muñequearse**: ponerse nervioso o sentir temor por alguna causa.

**muñequeado**: nervioso, incapaz de controlar la ansiedad.

وردت هذه الكلمة ثلاث مرّات في الرواية، وهي تعبير بيروفي يعني الفعل منه "فقد أعصابه، توتّر"، والصفة تعني "متوتّر". ويبدو أن كلا المترجمين لم يتوصل إلى أنها تعبير له دلالته الخاصة في دولة بيرو، حتى إن أبو أحمد حاول تخمين معنى الكلمة من كلمة قريبة منها، فذهب إلى أن الفعل مشتق من الكلمة الإسبانية القياسية (muñeca) التي تعني "دُمّية، عروسة" (Corriente, n.d., "muñeca")، فترجم التعبير البيروفي إلى "دُمّية" في المرّات الثلاثة التي ورد فيها (ص. 164، 168، 203). أما علماني فقد حاول تخمين معنى الكلمة من السياق الذي وردت فيه، فترجمها إلى "شوّش" و"تشوّش" مرتين (ص. 131، 134)، وترجم الصفة إلى "متيبس" (ص. 166). وجميع المكافئات التي استخدمها المترجمان ليست موافقة للمعنى. وفيما يلي مثال سياقي يوضح تعامل المترجمين مع الكلمة داخل سياق الجملة:

Vargas Llosa, p. 69	Lo que le he oído me <u>muñequé</u> o.
ت. أبو أحمد، ص. 164.	إن ما سمعته منك جعلني مثل <u>الدمية</u> .
ت. علماني، ص. 131.	فما سمعته منك <u>شوشني</u> .

كما يظهر في هذا المثال، فالترجمتان بعيدتان عن المعنى الذي يقصده المؤلف. ونقترح بديلا لهما الترجمة التالية: (لقد توتّرت أعصابي بسبب ما سمعته منك.)

3- **palomilla**: muchacho travieso, que va deambulando por las calles, sin objetivo, y molestando a la gente; persona bromista y juguetona.

ورد هذا التعبير البيروفي مرّة واحدة في الرواية، ويعني "مشاغب، عابث". وقد نقله المترجمان على النحو التالي:

Vargas Llosa, p. 73	Una risita rápida, pícara, de churre <u>palomilla</u> .
ت. أبو أحمد، ص. 171.	ضحكة سريعة، ماكرة <u>لحمامة صغيرة</u> .
ت. علماني، ص. 137.	ضحكة سريعة ماكرة <u>كحركة فراشة</u> .

كما نلاحظ، فالترجمتان بعيدتان تماما عن المعنى المعجمي للكلمة. ويبدو أن المترجمين لم ينتميا إلى أن الكلمة تعبير بيروفي، ومن ثم يتعين ترجمتها على النحو الذي يفهمها به أهل بيرو. ونلاحظ أن أبو أحمد اعتقد أن الكلمة تصغير للكلمة الإسبانية القياسية "paloma"، والتي تعني "حمامة" ("Corriente, n.d., "paloma")، فترجمها إلى "حمامة صغيرة"، وهي ترجمة غير مناسبة. كما أن ترجمة علماني تنطوي على كثير من التحرر وبعد عن المعنى الذي يريده المؤلف. والترجمة التي نقترحها على النحو التالي: (ضحكة سريعة ماكرة لصبي عابث.)

4- **pata**: amigo íntimo; individuo, persona cuyo nombre y condición se ignoran o no se quieren decir; <usado como vocativo para dirigirse negativamente a un desconocido>. ¡Huevón!

ورد هذا الاسم في الرواية سبع مرّات، منها ست مرّات بمعناه المعروف في اللغة الإسبانية القياسية، وهو "رجل (الحيوان) ج أرجل، قائمة ج قوائم" ("Corriente, n.d., "pata")، ومرّة واحدة بمعناه الخاص المستخدم داخل بيرو، وهو "فرد، شخص مجهول الهوية". وقد نقله المترجمان في هذه المرّة على النحو التالي:

Vargas Llosa, p. 84	Porque Ricardo Dufó no es un <u>pata</u> pelada de Castilla.
ت. أبو أحمد، ص. 193.	لأن ريكاردو دوفو ليس من <u>أبناء قشتالة</u> .
ت. علماني، ص. 156.	لأن ريكاردو دوفو ليس <u>بالساق</u> المنتوفة من كاستييا.

تظهر هذه الترجمة أن أبو أحمد حذف التعبير البيروفي؛ مما ترتب عليه خلق معنى مضاد، فقد نفى عن ريكاردو دوفو أنه من كاستييا، وهذا غير صحيح. أما علماني فقد نقل كلمة "pata" إلى "ساق": أي أنه ترجمها وفقا لمعناها في اللغة الإسبانية القياسية، وليس باعتبارها تعبيراً بيروفيًا؛ مما ترتب عليه الإتيان بمعنى شاذ، لا علاقة له بالسياق. ونقترح ترجمة الجملة على النحو التالي: (لأن ريكاردو دوفو ليس شخصا مغمورا في كاستييا.)

5- **templarse**: enamorarse románticamente de alguien.

**templado**: que está enamorado.

وردت هذه الكلمة أربع مرّات في الرواية، وقد ترجمها أبو أحمد إلى الفعل "ارتعد" ثلاث مرّات (ص. 94، 95، 108) وإلى الصفة "متهدج" مرّة (ص. 49). وأما علماني فترجمها مستخدماً مادة الفعل "رعش" ثلاث مرّات (ص. 26، 69، 81)، وترجمها إلى "ضاجع" مرّة (ص. 69). ويبدو أن المترجمين لم ينتهبا إلى أن الكلمة تعبير بيروفي له معناه الخاص داخل بيرو، والذي يختلف عن معنى الكلمة في اللغة الإسبانية القياسية، فأهل بيرو يستخدمون هذه الكلمة بمعنى "عشق". ويظهر من ترجمة علماني الأخيرة أنه لاحظ من السياق أن الفعل يشير إلى علاقة ما بين رجل وامرأة، فخمن معناه إلى "ضاجع"، لكنها أيضاً لم تكن ترجمة مناسبة. وفيما يلي مثال سياقي يوضح تعامل المترجمين مع هذا التعبير:

Vargas Llosa, p. 40	Le juro que no he visto a un hombre tan <u>templado</u> de nadie como él de usted.
108. ص. أبو أحمد،	إني أقسم لك أنني لم أر رجلاً يرتعد من أحد مثلاً يرتعد هو منك.
81. ص. علماني،	أقسم لك أنني لم أر في حياتي رجلاً يرتعش هكذا من أي شيء كما يرتعش هو منك.

كما يظهر في هذا المثال السياقي فقد أدى استخدام المترجمين للفعلين "ارتعد" و"ارتعش" إلى إظهار علاقة من الجبن والخوف الذي يشعر به هذا الرجل تجاه المرأة، وهو شيء لم يرد المؤلف قوله، فما أراد المؤلف التعبير عنه حقا هو إظهار علاقة الحب وتعلق الرجل بتلك المرأة. وبناء على ذلك وعلى ما قدمناه من شرح للتعبير البيروفي فإننا نقترح الترجمة التالية: (أقسم لك أنني لم أر في حياتي رجلاً يرتعش امرأة كما يرتعشك هذا الرجل).

قدمنا في الصفحات السابقة تحليلاً نوعياً لترجمة عيّنة عشوائية من التعبيرات البيروفية الواردة في رواية من قتل بالومينو موليرو؟ ومعالجة لتعامل المترجمين أبو أحمد وعلماني مع هذه التعبيرات. كذلك فقد عملنا على تصنيف هذا التعامل إلى التصنيفات الستة الفرعية السابق ذكرها، وذلك حتى يسهل علينا إعطاء دلالات كمية لتلك المعالجة وذلك التحليل النوعي؛ ومن ثم الوصول إلى نتائج أكثر موضوعية. ويشير الجدول التالي إلى عدد مرّات كل تصنيف فرعي ونسبته بالنظر إلى مجموع عينة الدراسة، وهو خمسة وعشرون تعبيراً بيروفيًا:

م	التعبيرات البيروفية	العدد	النسبة
1	تعبيرات نقلها كلا المترجمين دائماً حسب معناها البيروفي	5	20%
2	تعبيرات نقلها أحد المترجمين دائماً حسب معناها البيروفي ونقلها الآخر أحياناً حسب هذا المعنى	5	20%
3	تعبيرات نقلها كلا المترجمين أحياناً حسب معناها البيروفي	4	16%
4	تعبيرات نقلها أحد المترجمين دائماً حسب معناها البيروفي ولم ينقلها الآخر مطلقاً حسب هذا المعنى	2	8%
5	تعبيرات نقلها أحد المترجمين أحياناً حسب معناها البيروفي ولم ينقلها الآخر مطلقاً حسب هذا المعنى	4	16%
6	تعبيرات لم ينقلها كلا المترجمين مطلقاً حسب معناها البيروفي	5	20%
	الإجمالي	25	100%

الجدول 1. إحصائية نقل المترجمين للتعبيرات البيروفية حسب معناها البيروفي



باستقراء هذا الجدول يتضح أن خمسة تعبيرات بيروفيّة فقط لم تسبب لأيّ من المترجمين مشكلة لدى ترجمتها، وهو ما يمثل نسبة 20% فقط من مجموع التعبيرات عينة الدراسة. أما باقي التعبيرات -والتي تمثل نسبة 80% من التعبيرات عينة الدراسة- فقد سببت مشكلة بنسب مختلفة لدى كلا المترجمين أو أحدهما.

## 5- الخلاصة

أثبتت الدراسة الحالية أنه من بين كل خمسة تعبيرات بيروفيّة عرضت لمترجمي رواية *من قتل بالومينو مولير*؟ هناك تعبير واحد فقط أدرك كلا المترجمين -حامد أبو أحمد وصالح علماني- معناه البيروفي وترجماه وفق هذا المعنى، في حين أن هناك أربع تعبيرات من الخمسة لم يدرك أحد المترجمين أو كلاهما معناه البيروفي مطلقاً أو أحياناً. ومن ثم فنسبة الترجمات المناسبة للتعبيرات البيروفيّة الواردة في هذا العمل الذي تبرز فيه هذه الظاهرة اللغوية الثقافية هي نسبة ضئيلة جداً، وقد أفقد ذلك العمل بعضاً من محتواه البيئي الذي أراد المؤلف ماريو بارغاس يوسا التعبير عنه.

كما أظهرت الدراسة أن المترجم عندما لا يكون على دراية كافية بالتعبير البيروفي الذي يعرض له فإنه يلجأ إلى استخدام واحدة من الطرق التالية في الترجمة:

- 1- الاعتماد على السياق في تخمين معنى التعبير البيروفي.
  - 2- حذف التعبير البيروفي من الترجمة.
  - 3- البحث عن مكافئات للتعبير البيروفي في اللغة الإسبانية القياسية، بالرغم من عدم اتساقها مع السياق الوارد فيه وبعدها عن المغزى الذي أراد المؤلف.
- إن المتصدي بالترجمة لأعمال أمريكا اللاتينية المكتوبة باللغة الإسبانية لا يكفيه أن يكون متمكناً من اللغة الإسبانية القياسية، بل يجب أن يكون على وعي كذلك بأن هناك تعبيرات محلية خاصة باللغة الإسبانية المتحدثة في دول أمريكا اللاتينية المختلفة، وأن يترجم هذه التعبيرات وفقاً لمعناها المعروف في هذه الدول، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن المؤلف قد استخدم هذه التعبيرات في روايته عن قصد.

إن مترجم التعبيرات البيروفيّة ليس مطالباً فقط بنقل معناها نقلاً وفيها، فهو ملزم أيضاً بترجمتها وفق طريقة تعكس روحها، وتظهر للقارئ الشحنة الثقافية المفعمّة بها كلمات كهذه. فالأديب إنما يضع مثل هذه التعبيرات عمداً على لسان شخصيات بعينها ليميزها، وفي مواقف محدّدة ليعبر عن انفعالات تلك الشخصيات، وهي أمور غالباً ما يدرك مغزاهما القارئ الأصلي. ومن ثم يتعين على المترجم نقلها بطريقة ما بحيث تترك الأثر ذاته في نفس القارئ العربي. وقد افتقدنا في الترجمتين محل الدراسة محاولة أي من المترجمين إبراز هذه التعبيرات في الترجمة، حيث تعاملنا معها كأبي ألفاظ أخرى وردت في الرواية من ألفاظ اللغة الإسبانية القياسية.

وانطلاقاً من هذه النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فإن الإجابة عن سؤال هذا البحث تكون بالنفي. وهذا السؤال هو: هل يكفي المترجم أن يكون متقناً للغة المصدر بخصائصها العامة فقط، عندما تكون إحدى لهجات هذه اللغة سمة بارزة في النص محل الترجمة؟ فقد أثبتت الدراسة أنه يتعين على المترجم حال اضطراره بترجمة عمل أدبي يغلب عليه لهجة خاصة أن يكون على دراية بهذه اللهجة، وألا يكتفي بمعرفته باللغة القياسية. وبكلمات أخرى، نستطيع القول إن ترجمة الأعمال الأدبية التي

يغلب عليها لهجة ما تتطلب من المترجم كفاية إضافية إلى ما لديه بالفعل من كفايات ترجمة عامة، مثل الكفاية اللغوية والثقافية والاصطلاحية والموضوعية، إلخ. ونقصد بالكفاية الإضافية كفاية اللهجة المكتوب بها العمل موضع الترجمة.

### قائمة البيبليوغرافيا

#### المراجع العربية

- أبو أحمد، حامد. (2002). *في الواقعية السحرية*. القاهرة: دار سندباد للنشر.
- بارغاس يوسا، ماريو. (1988). *من قتل موليرو؟* (حامد أبو أحمد، مترجم). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. (العمل الأصلي نشر في 1986).
- بارغاس يوسا، ماريو. (2001). *من قتل بالومينو موليرو* (صالح علماني، مترجم). دمشق: دار المدى للثقافة والنشر. (العمل الأصلي نشر في 1986).
- بارغاس يوسا، ماريو. (2005). *الكاتب وواقعه*، (بسمة محمد عبد الرحمن، مترجم). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- عبيدغوث. (2016، فبراير 7). صالح علماني: عشْتُ لأترجم. *العربي الجديد*. استرجعت من الرابط التالي <https://bit.ly/46x7S16> (2023/11/25)
- عياد، عليّة عزت. (1994). *معجم المصطلحات اللغوية والأدبية*. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.
- عمر، أحمد مختار. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. القاهرة: عالم الكتب.

#### المراجع الأجنبية

- Albalá Hernández, Paloma. (2000). *Americanismos en las Indias del Poniente: voces de origen indígena americano en las lenguas del Pacífico*. Frankfurt am Main: Vervuert; Madrid: Iberoamericana.
- Álvarez Vita, Juan. (2009). *Diccionario de peruanismos: el habla castellana del Perú*. Lima: Universidad Alas peruanas.
- Álvarez Vita, Juan. (2013, octubre, 1, 2 & 3). Apuntes y reflexiones sobre los peruanismos en el contexto de la lengua general española. In *Actas del I Congreso Internacional sobre el español y la cultura hispánica en Japón*, Publicaciones del Instituto Cervantes de Tokio, Tokio, 39–53, Retrieved from <https://bit.ly/3sHf4Kt> (6-11-2023).
- Arona, Juan de. (1883). *Diccionario de peruanismos*. Lima: Imprenta de J. Francisco Solis.
- Asensio Ruiz, Rosario. (2006). *Los americanismos en Lituma en los Andes de Mario Vargas Llosa* [thesis, University of Alicante]. Alicante.
- Calvo Pérez, Julio (dir.). (2016). *DiPerú: Diccionario de peruanismos*. Lima: Academia Peruana de la Lengua/ Minera Buenaventura.
- Corriente, Federico. (n.d.). *Nuevo diccionario español-árabe*. Madrid: Instituto Hispano Árabe de Cultura.
- Hildebrandt, Martha. (2011). *1000 palabras y frases peruanas*. Lima: Espasa.



- Lovón Cueva, Marco A. (2010, octubre, 13). Los peruanismos en Mario Vargas Llosa. *Punto Edu. Publicación de la Pontificia Universidad Católica del Perú*. Retrieved from <https://bit.ly/3GePbEX> (7/11/2023)
- Lovón Cueva, Marco A. (2012, enero-junio). Peruanismos en las obras literarias de Mario Vargas Llosa. *Boletín de la Academia Peruana de la Lengua*, 53, 13-28.
- Moreno Fernández, Francisco. (2014, junio, 25-28). Español de España - Español de América: Mitos y realidades de su enseñanza. In *FIAPE. V Congreso Internacional: ¿Qué español enseñar y cómo? Variedades del español y su enseñanza* [conference session], Cuenca, España. Retrieved from <https://bit.ly/3SSx8fe> (6/11/2023)
- Morote, Herbert. (1998). *Vargas Llosa, tal cual*. Lima: Jaime Campodónico.
- Nizama Valladolid, Martín. (2010). "El Perú soy yo": Nóbel de literatura. *Revista IIPSI*, 13 (2), 207-219.
- The Nobel Prize (Ed.). (2010). El premio Nobel de literatura 2010: Mario Vargas Llosa. Retrieved from <https://bit.ly/47MkBy4> (5/11/2023).
- Palma, Ricardo. (1903). *Papeletas lexicográficas*. Lima: Imprenta La industria.
- Real Academia Española (Ed.). (2019). *Diccionario de la lengua española* (23rd ed.). Retrieved from <https://dle.rae.es> (4/11/2023).
- Vargas Llosa, Mario. (1986/1997). *¿Quién mató a Palomino Molero?* (7th ed.). Seix Barral. Retrieved from <https://bit.ly/3QScTM5> (12/11/2023).
- Vargas Llosa, Mario. (2010a, octubre, 7). "El Perú soy yo, aunque a algunos peruanos no les guste". *Perú21*. Retrieved from <https://bit.ly/49TG3D3> (24/11/2023).
- Vargas Llosa, Mario. (2010b, diciembre, 7). Elogio de la lectura y la ficción. *Fundación Nóbel*, Discurso Nóbel, Estocolmo. Retrieved from <https://bit.ly/3uygh7v> (25/11/2023).
- Vilela Galván, Sergio. (2003): *El cadete Vargas Llosa: La historia oculta tras La ciudad y los perros*. Santiago de Chile: Planeta.
- Williams, Raymond L. (2001). *Vargas Llosa: otra historia de un deicidio*. México, D.F.: Taurus.

## Romanization of Arabic Bibliography

- Abū Aḥmad, Ḥāmid. (2002). *Fī al-wāqī 'īyah al-siḥrīyah* [About magical realism]. Cairo: Sinbad Publishing House.
- Vargas Llosa, Mario. (1988). *Man qatal Molero?* [Who killed Molero?] (Ḥāmid Abū Aḥmad, translator). Cairo: Egyptian General Book Authority. (Original work published in 1986).
- Vargas Llosa, Mario. (2001). *Man qatal Palomino Molero?* [Who killed Palomino Molero?] (Ṣāliḥ 'almānī, translator). Damascus: Dār al-Madā for Culture and Publishing. (Original work published in 1986).
- Vargas Llosa, Mario. (2005). *al-Kātib wa-wāqī 'uh* [The writer and his reality] (Basmah Muḥammad 'Abd al-Raḥmān, translator). Cairo: Egyptian General Book Authority.



- 'Abdyaghūth. (2016, November 7). Šālīh 'almānī : 'Ishtu li'utarjim [I lived to translate]. *al-'Arabī al-jadīd*. Retrieved from <https://bit.ly/46x7S16> (25/11/2023)
- 'Ayyād, 'Alīyah 'Izzat. (1994). *Mu'gam al-mustalahat al-lughawiyya wa-l-adabiyya* [A dictionary of linguistic and literary terms]. Cairo: al-Maktabah al-Akādīmīyah.
- 'Umar, Aḥmad Mukhtār. (2008). *Mu'jam al-muṣṭalahāt al-lughawīyah wa-al-adabīyah* [Dictionary of contemporary Arabic language]. Cairo: 'Ālam al-Kutub.



# The Object and Transitivity between Arabic and Persian Languages

**Buthaina Shemous**

University of Tartous, Tartous. Syria

Email : [b.shemous@gmail.com](mailto:b.shemous@gmail.com)

Received	Accepted	Published
11/2/2024	14/4/2024	29/4/2024

DOI: 10.17613/nsrg-6b03

Cite this article as : Shemous, B. (2024). The Object and Transitivity between Arabic and Persian Languages. *Arabic Journal for Translation Studies*, 3(7), 72-85.

## Abstract

Since ancient times, grammarians have been interested in studying of the pillars of the sentence, and the object was often important due to the fact that it is the pillar in which the meaning of the sentence is often completed. Although many studies have paid attention to the object, few of them have been interested in comparing or transgression the object in Arabic and the other languages, including Persian, as the extent of influence and the mutual influence that occurred between them is not hidden despite being from two separate linguistic families. Accordingly, we intended to conduct a contrastive study between the object and transitivity in the Arabic and Persian languages according to the descriptive analytical approach. The study concludes that the Arabic and Persian objects share in the concept, as well as they share in the concept of transitivity and immanence. However, there are points in which the two languages differ, including that the Persian verb does not exceed two explicit objects at the same time, and that the origin of the Arabic object is genitive except it is accusative as a result of the linguistic development, but the origin of the Persian is to be explicit, but it is transformed into an explicit object by using prepositions, so that the number of explicit objects in the sentence does not exceed one, or because direct transitivity is not possible, but it changes with the change of the word's number, and the sign of the object changes in Arabic, but in Persian, the sign does not change, and other differences that is deserve attention.

**Keywords:** Arabic, Persian, Object, Immanence, Transitivity

© 2024, Shemous, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

## المفعول به والتعدية بين العربية والفارسية

بثينة شמוש

جامعة طرطوس، طرطوس. سوريا

الايمليل: [b.shemous@gmail.com](mailto:b.shemous@gmail.com)

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/4/29	2024/4/14	2024/2/11

DOI: 10.17613/nsrg-6b03

للاقتباس: شמוש، بثينة. (2024). المفعول به والتعدية بين العربية والفارسية. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، 3(7)، 72-85.

## ملخص

اهتم النحاة منذ القدم بدراسة أركان الجملة، وحظي المفعول به بدرجة من الأهمية نظراً لكونه الركيزة التي يتم بها إتمام معنى الجملة في كثير من الأحيان، وعلى الرغم من اهتمام الكثير من الدراسات بالمفعول به إلا أن القليل منها اهتم بمقارنة المفعول والتعدية في العربية أو مقابلتهما بغيرها في بقية اللغات، ومن ذلك الفارسية، إذ لا يخفى مدى التأثير والتأثير المتبادل الذي حصل بينهما على الرغم من كونهما من عائلتين لغويتين منفصلين، وعليه عمدنا إلى القيام بدراسة تقابلية بين المفعول به والتعدية في اللغة العربية ونظيرها في اللغة الفارسية وفقاً للمنهج التحليلي الوصفي، وكان من أهم ما توصلت إليه الدراسة أن المفعول العربي والفارسي يتشاركان في المفهوم، وكذلك تشترك اللغتان في مفهوم التعدي واللزوم، إلا أن هناك نقاطاً تختلف فيها اللغتان، منها أن الفعل الفارسي لا يتعدى إلى مفعولين صريحين في وقت واحد، وأن الأصل في المفعول العربي الجر إلا أنه نصب نتيجة للتطور اللغوي، لكن الأصل في الفارسي أن يكون صريحاً، لكنه يحول إلى مفعول غير صريح باستخدام حروف الجر أو المتممات لثلاث يزيد عدد المفاعيل الصريحة في الجملة عن واحد، أو لعدم إمكانية التعدية بشكل مباشر، كما أن العلامة الإعرابية للمفعول العربي هي الفتحة ومعادلاتها، أي إنها تتغير بتغير العدد والمفردة، وهذه العلامة يأخذها محل المفعول مهما كان نوعه، أما في الفارسية فالعلامة واحدة لا تتغير، وغيرها من الفوارق التي رأينا أنها تستحق الاهتمام، مما دفعنا إلى القيام بالدراسة الراهنة.

الكلمات المفتاحية: العربية، الفارسية، المفعول، اللزوم، التعدية

© 2024، شמוש، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.

نشرت هذه المقالة البحثية وفقاً لشروط (CC BY-NC 4.0 International) Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International.

تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

## مقدمة

تناولت العديد من الدراسات عناصر أو ظواهر لغوية معينة في إحدى اللغتين العربية والفارسية ومقارنتها مع نظيراتها في اللغة الأخرى، إلا أن اللغة العربية والفارسية لا تنتميان إلى عائلة لغوية واحدة، وهو ما جعل الدراسات التقابلية تجد طريقها إلى هذه الدراسات، ونظراً لأهمية المفعول به -كركن لا يقلل من أهميته كونه فضلة كما صنفه النحاة العرب- رأينا أن نجري دراسة تقابلية بينه وبين المفعول الفارسي، الذي يلاقي المفعول العربي في دلالة المصطلح، كما يلاقيه أيضاً مصطلح التعدية واللزوم في مفهومهما، وعليه قمنا بدراسة المفعول وما يرتبط به في اللغتين بغية إيضاح المفاهيم والمساهمة في ترقية الترجمة بين هاتين اللغتين.

## 1- المنهجية

رأينا لهذه الدراسة أن تقوم وفقاً للمنهج التحليلي الوصفي بذكر تعريف المفعول وأقسامه وترتيبه في العربية، ومن ثم نظيراتها في الفارسية، وتطرقنا بعد ذلك إلى علامة المفعول في العربية كعلامة إعرابية، ومقابلتها مع علامة المفعول في الفارسية، مع الانتباه إلى أنها في الفارسية ليست علامة إعرابية، وذكرنا التقابل والاختلافات بين العلامتين. تطرقنا -بعد ذلك- إلى العامل في المفعول العربي من فعل وما يقوم مقام الفعل، وقابلناه بما يؤثر في المفعول الفارسي ويستوجب وجوده دون الدخول في مفهوم العامل، إذ تفتقر الفارسية لهذا المفهوم، وعقبنا ذلك بالتطرق إلى إمكانية حذف العامل والإبقاء على المفعول في اللغتين، وإمكانية حذف المفعول أو المفاعيل إن تعددت في اللغتين، جوازاً أو وجوباً. انتقلنا بعد ذلك في بحثنا إلى دراسة مفهوم التعدية وأقسام الفعل العربي ومن ثم الفارسي وفقاً لهذا المفهوم، وأقسام الفعل المتعدي في كلتا اللغتين، والفوارق الجوهرية بين المتقابلات، وأهيننا قسم الدراسة بالتطرق إلى طرق التعدية في اللغتين ذاكرين الفوارق في تلك الطرق وما تمتاز به كل لغة في طرقها للتعدية، وختمنا الدراسة بإيراد النتائج المستخلصة من البحث مع ثبوت للمصادر والمراجع الفارسية والعربية.

## 2- الدراسات السابقة

أثناء جمع للمادة العلمية لهذه الدراسة وجدنا العديد من الدراسات التي اهتمت بالنحو العربي والفارسي كلاً على حدة، كما وجدنا كتباً عملت على مقارنة النحو الفارسي والعربي بشكل عام، من قبيل: كتاب د. أحمد كمال الدين حلي بعنوان: "مقارنة بين النحو الفارسي والعربي" (1993) الذي نشرته جامعة الكويت، وتناول القواعد النحوية عامةً في كتابه، ومن بينها المفعول، إلا أن دراسته اقتصرت على شرح القواعد الفارسية باللغة العربية، فتناولت المفعول به دون مقابلته بالمفعول العربي أو مقابلة التعدية في الفارسية بالتعدية في العربية. كما اكتفت بعض الكتب المهمة بشرح قواعد اللغة الفارسية باللغة العربية، من قبيل كتاب "المرجع في قواعد اللغة الفارسية" للمؤلف ذاته، وقد صدر عن دار ذات السلاسل في الكويت، وكتاب عبد الله مبشر الطرازي بعنوان: "المختصر في قواعد اللغة الفارسية" (1983) الصادر عن دار المعرفة في جدة، وكتاب "اللغة الفارسية: قواعد وتطبيقات تمهيدية" (1415هـ) للدكتور محمد السعيد جمال الدين، الذي صدر عن دار الاعتصام. وهي كتب اهتمت جميعاً بشرح القواعد الفارسية باللغة العربية، إلا أننا لم نقع على بحث أو كتاب يقابل المفعول والتعدية في هاتين اللغتين بشكل تحليل تقابلي ودقيق، وهو ما دفعنا إلى محاولة إيضاح هذه المفاهيم في اللغتين من خلال هذه الدراسة.



## 3- أسئلة البحث

يعمل هذا البحث على الإجابة على مجموعة من الأسئلة؛ أهمها:

1. ما هو مفهوم المفعول به وأقسامه وعلاماته في اللغتين العربية والفارسية؟
2. ما هي المؤثرات في المفعول في اللغتين، وهل يمكن حذفها أو حذفه دون الإخلال بالمعنى؟
3. كيف تحدث التعدية في اللغتين وما هي أقسام المتعدي فيهما؟

## فرضيات البحث

تنطلق هذه الدراسة من فرضيات عدة؛ أولها أن دلالة مصطلح المفعول في العربية قد تختلف عنها في بقية اللغات بالنظر إلى مفهومه أو العامل فيه أو علاماته أو أقسامه، ومن ذلك اللغة الفارسية، لهذا عملنا على إيضاح تلك الخلافات، كما قامت الفرضية الثانية على احتمالية وجود ما يمكن أن يؤثر في المفعول أو يستدعيه، واحتمالية أن يقوم المفعول بعد إسقاط ما استدعاه دون أن يختل المعنى، أو حتى احتمالية حذف المفعول ذاته حين يقتضي المعنى وجوده دون أن يختل المعنى. في حين تركز الفرضية الثالثة على أن الفعل الفارسي والعربي يتعديان إلى ما يقتضي إتمام المعنى، وهذه التعدية تحدث بطرق مختلفة في اللغتين دون شك، لذا قمنا بهذه الدراسة لإثبات هذه الفرضيات في مقابلة بين المفعول والتعدية في اللغتين؛ العربية والفارسية.

## الدراسة

## 1- تعريف المفعول

يعرّف المفعول به في النحو العربي بأنه اسم يدل على ما وقع عليه فعل الفاعل، إثباتاً أو نفيًا، وقد يتعدد في الكلام (الغلاييني، 2010، ص485)، ويقسم إلى: صريح وغير صريح. للمفعول الصريح قسمان: ظاهر وضمير، وهو بدوره في قسمين: منفصل أو متصل، وغير الصريح ثلاثة أقسام: مؤول بمصدر بعد حرف مصدري "علمت أنك مجتهد"، وجملة مؤولة بمفرد "ظننتك تجتهد"، وجر ومجرور "أمسكت بيدك"، وقد يسقط حرف الجر فينتصب المجرور على أنه مفعول به، ويسمى المنصوب على نزع الخافض (ص485-486؛ وينظر: نور الدين، 1996، ص77-78، الهاشمي، 1998، ص193-194) وهو يأتي في العربية بعد الفعل والفاعل غالباً، ولكن يجوز أن يتقدم عليهما أحياناً، ويجب تقدمه عليهما أو على أحدهما في مواضع مختلفة (الغلاييني، 2010، ص486-487؛ نور الدين، 1996، ص78).

وهو في الفارسية -أيضاً- ما وقع عليه الفعل، وقد يكون المفعول اسماً مفرداً أو مجموعة اسمية -وليس جملة اسمية- (مشكوه الديني، 1992، ص185-188) والمفرد قد يكون اسماً ظاهراً، أو ضميراً منفصلاً أو متصلاً (ناتل خانلري، 1987، ص177-180)، من قبيل: "معلم محمد را خواند: نادى المعلم محمداً" كاسم ظاهر، "محمد تو را خواند: ناداك محمد" كضمير منفصل، "من خواندمش: نايتنه" كضمير متصل. والمفعول الفارسي يأتي بين الفاعل -الذي يأتي في بداية الجملة- والفعل -الذي يكون في نهايتها (جعفري، 2012، ص153/2) ويمكن أن يتقدم على عناصر أخرى في الجملة كالظرف والمفعول غير

الصريح، أو يتأخر عنها (مهند، 2005، ص64) ولكنه لا يأتي بعد الفعل إلا نادراً في الشعر، ولا يسبق الفاعل إطلاقاً، فترتيب الجملة الفارسية البسيطة: فاعل- مفعول- فعل.

إذا ما قابلنا تعريف المفعول في العربية والفارسية نجد أن المصالح يدل على المدلول ذاته في هاتين اللغتين، إلا أن أقسامه أكثر تنوعاً في العربية منها في الفارسية، إذ لا يمكن أن يأتي المفعول الفارسي مؤولاً بأي شكل من أشكاله، فاللغة الفارسية غير معربة، ولا يمكن أن يأتي ركن من الجملة في محل المفعول لعدم اشتغال هذه اللغة على مفهوم المحل الإعرابي، وما ذكر من إمكانية مجيء مجموعة اسمية موقع المفعول يقصد بها أن يكون المفعول مركباً -وليس كلمة مفردة- من مضاف ومضاف إليه أو صفة وموصوف أو إشارة ومشار إليه، ويأتي التركيب موقع المفعول، فتأتي -حينها- علامة المفعول الفارسية "را" في نهاية المجموعة الاسمية، أي ترافق الصفة أو المضاف إليه أو المشار إليه، ولا ترافق الأصل في التركيب -أي الموصوف والمضاف والإشارة- ومن ذلك مثلاً: "من كتاب عربي را خواندم: قرأت كتاب اللغة العربية"، فأتت "را" بعد التركيب ككل "كتاب عربي"، وهو ما صنّف هنا على أنه مفعول به. كما لا يمكن أن يكون المفعول مجموعة فعلية إطلاقاً، إذ يشكل الفعل الفارسي وحدة تنذر بإتمام الجملة، فمجيئه يعني -دون شك- نهاية الجملة، ولا يأتي بعده علامة كعلامة المفعول أو أي اسم آخر ضمن جملته، كما أن افتقار اللغة الفارسية لمفهوم المحل يلغي فكرة أن يأتي فعل محل المفعول به. وما أول في العربية على مجيء حرف الجر محل المفعول يعدّ نوعاً مستقلاً في الفارسية، ويسمى بالمفعول غير الصريح، وهو ما سندرسه تحت عنوان أنواع المفعول.

## 2- علامة المفعول

لا يختلف نحاة العربية على أن حكم المفعول به النصب، إلا أنهم اختلفوا في عامل النصب (أبو المكارم، 2007، ص151؛ الراجعي، 1992، ص196-199)، وعلامات نصب المفعول به هي الحركات الظاهرة أو المقدرة، كالفتحة، والكسرة في جمع المؤنث وملحقاته، والحروف كالألف في الأسماء الخمسة، والياء في جمع المذكر السالم والمثنى وملحقتهما (القراضي، 2002، ص55)، وهذه العلامات تلازم المفعول في تعريفه وتنكيره، فإن كان معرفة كانت علامته الفتحة كحركة ظاهرة، والكسرة في جمع المؤنث كحركة ظاهرة أيضاً، وجاءت الياء مع المثنى وجمع المذكر وملحقتهما كعلامة محذوفة النون التي هي عوض عن التنوين، وأما الأسماء الخمسة فلا تكون إلا معرفة ومضافة، سواء أوقعت مفعولاً أم غير ذلك. وإن كان المفعول نكرة كانت علامته تنوين النصب كحركة ظاهرة، وتنوين الجر في جمع المؤنث كحركة ظاهرة أيضاً، وتبقى النون كبديل عن التنوين في المثنى وجمع المذكر السالم وملحقتهما، ولا تأتي الأسماء الخمسة نكرة، أي إن علامة المفعول -النصب- في اللغة العربية لا ترتبط بكونه معرفة أو نكرة، بل تتعلق بالمحل، ولهذا فإن الأسماء المبنية أيضاً تأخذ هذا المحل، والجمل والمصادر المؤولة تخضع له أيضاً.

أما في الفارسية فقد يحمل المفعول علامة، وقد يتجرد منها، وعلامة المفعولية في الفارسية هي "را"، إذ تستخدم مع المفعول الصريح أو المباشر، مثل: "من اين كتاب را خواندم: قرأت هذا الكتاب"، إلا أن لها استخدامات أخرى، كأن تستخدم كعلامة لفكّ الإضافة، مثل: "سلطان را از اين سخن دل برآمد" والأصل: "دل سلطان از اين سخن بر آمد"؛ أي: انفطر قلب السلطان من هذا الكلام. وتستخدم لاستبدال فعل الملكية "داشتن" بفعل الكينونة "بودن"، مثل: "او را سه پسر بود"، والأصل: "او سه پسر داشت"؛ أي: كان له ثلاثة أولاد. وقد تستخدم للاختصاص "حمد بي پايان خدا را"، والأصل: "حمد بي پايان براي خداست"؛

أي: منتهى الحمد لله، كما أنها تستخدم كحرف جر بمعنى: "ب، در، از، بر، برای: إلى- في- من- على- لـ" (خيامپور، 1966، ص120: السباعي، 1990، ص148-149).

وقد ذكرنا أن "را" لا تأتي مع المفعول الفارسي دائماً، فهناك شروط يجب تحققها فيه حتى تلازمه، ومن ذلك أنها تأتي وجوباً كعلامة للمفعول الصريح إن كان معرفة -كأن يكون علماً أو مشاراً إليه أو مضافاً أو ضميراً- وتأتي كذلك مع اسم جنس، ويرجحها البعض مع ما يعرف بالصفات المهمة، ولا يجوز وضعها بعد المفعول النكرة إلا إن تبتعها جملة تعرفها مباشرة، ويجوز وضعها أو إهمالها فيما لم يحمل علامة نكرة ولا علامة معرفة، ومع أدوات الاستفهام باستثناء "كدام: أي" (شريعت، 1994، ص324-325: مشكوه الدين، 1992، ص105، معينان، 1991، ص73، جعفري، 2012، ص112/1). إذ يتبين لنا أن علامة المفعول في الفارسية لا تلازم إلا ما كان معرفة أو اسم جنس -وجوباً- أو يحتمل كونه معرفة -جوازاً- وفيما عدا ذلك فإن المفعول يأتي دون علامة، ومن ذلك مثلاً: "من اين كتاب را خواندم: قرأت هذا الكتاب"، فالترتيم "را" بالمفعول لأنه معرف بالإشارة، ولكن المفعول في جملة: "من كتابي خواندم: قرأت كتاباً" جاء دون "را"; وفي جملة: "من كتاب را/ كتاب خواندم: قرأت الكتاب أو كتاباً"، جاز معي "را" وعدم مجيئها، لاحتمال كون المفعول نكرة أو معرفة.

والحركة الإعرابية في المفعول العربي لا تحمل دلالة معينة بذاتها، فهي مجرد علامة، ولكن "را" الفارسية -والتي تصنف على أنها علامة ولكنها ليست إعرابية- قد تحمل دلالات أخرى فضلاً عن المفعولية، كالاختصاص والاستعانة والتعليل والتوضيح والمطابقة، وقد تعادل علامة المضاف، أو تحمل معنى أحد حروف الجر "من- إلى- ب- مع- على- حتى- في- عن" (خطيب رهبر، 1989، ص357-370، شريعت، 1994، ص325)، أي لا تلزم المفعول وحسب، ولكن الشائع فيها مجيئها مع المفعول، وعلى وجه التحديد في الفارسية المعاصرة، فبقية المعاني تكثرت في الكتب الأدبية القديمة وليس في واقع اللغة الحالي.

### 3- العامل في المفعول

يعمل الفعل المتعدي غالباً في نصب المفعول به في اللغة العربية، ولكن هناك عوامل أخرى تعمل كلها بشروط معينة كاسم المصدر والمصدر، مثل: "إعدادك الدرس مفيد"، واسم الفاعل، مثل: "هو كاتبٌ درسه"، وصيغة المبالغة، مثل: "هو حَمَلٌ أعباءهم" (الراجحي، 1992، ص196-199)، واسم الفعل، مثل: "رويد زياداً"، كما الصفة المشبهة تعمل على نصب ما يعرف بالمشبه بالمفعول، مثل: "زيد حسنٌ وجهه" (ص199؛ نور الدين، 1996، ص80)، فليس الفعل المتعدي وحده ما يحتاج إلى مفعول به في العربية، بل ما يؤدي عمل الفعل المتعدي أيضاً، ولكن هناك شروط يجب تحققها فيما يؤدي عمل هذا الفعل، وكثيراً ما يأتي المفعول مضافاً إلى تلك العوامل المذكورة، فتكون إضافته لفظية فقط، أما المحل فيحتفظ به المفعول به لنفسه. أما الفارسية فلا تتضمن مفهوم العامل، لذا فإنه لا يمكن عدّ الفعل المتعدي -مثلاً- أو غيره عاملاً في المفعول، ولكن الفعل المتعدي الفارسي يعرف بأنه ما يحتاج إلى مفعول به لإتمام المعنى، فلا يؤدي أي شيء مكان الفعل في حاجته إلى إتمام المعنى بالمفعول في الفارسية، إذ لا يوجد مشتقات بما يناظر العربية، ولا يمكن للمصدر أن يؤدي دور الفعل مهما كان في هذه اللغة، والفعل ذاته لا يعمل، وعليه فليس هناك ما يعمل حملاً عليه، ولهذا فإن المفعول في الفارسية مرتبط بالفعل دون غيره.

## 4- حذف العامل وحذف المفعول

يجوز حذف العامل في المفعول في اللغة العربية بدليل، كقولنا: ماذا أنزل ربكم؟ قالوا خيراً (نور الدين، 1996، ص78) ويحذف أو يضم وجوباً في الإغراء والتحذير والاختصاص والاشتغال (الأنصاري، 2004، ص242-252؛ الغلايبي، 2010، ص493-496؛ الراجحي، 1992، ص222-226؛ نور الدين، 1996، ص81-82)، وهو ما يطول شرحه، وسنكتفي بالإشارة إليه. كما لم يختلف النحاة العرب على جواز حذف المفعول لدليل، فضلاً عن جواز حذف فعله (الغلايبي، 2010، ص486-487؛ نور الدين، 1996، ص78) وأجازوا حذف المفعولين في الأفعال المتعدية إلى اثنين اختصاراً مع وجود دليل (أبو المكارم، 2007، ص160)، أما حذف المفاعيل الثلاث فجائز بدليل وممتنع بغير دليل (ص161-162)، إلا أنه لا يجوز في الفعل الذي يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل أن يقتصر على مفعول واحد منها دون الثلاثة (سيبويه، 1988، ص41)، فإما أن تحذف جميعاً، وإما أن تبقى جميعاً، وعليه فقد اتفق نحاة العربية على أن كل فعل متعدٍ يمكن أن نعدّيه سواء أكان يتعدى إلى مفعول واحد أم اثنين أم إلى ثلاثة، إلا ما دخل على المبتدأ والخبر (ابن السراج، 1996، ص181؛ سيبويه، 1988، ص37 و43)، ويمكن أن نسقط مفاعيله، ولذلك أوجه عديدة لن نخوض فيها.

وفي الفارسية يجوز حذف الفعل وإبقاء المفعول دائماً، فيمكن القول: "چی گرفتی؟ این کتاب را: ماذا أخذت؟ هذا الكتاب". ولا يكون ذلك واجباً إطلاقاً، فلا نظير لما نعرفه بالإغراء والتحذير والاختصاص في الفارسية، ولا وجود فيها أيضاً لما عرفه النحاة العرب بمصطلح الاشتغال، وهو أن يتقدم اسم على عامل من حقه أن ينصبه، لولا اشتغاله عنه بالعمل في ضميره، نحو "خالدٌ أكرمه" والأفضل في الاسم المتقدم الرفع على الابتداء، ويجوز نصبه "خالداً رأيتُه" ويكون ناصبه فعلاً مقدراً وجوباً، فلا يجوز إظهاره، ويقدر من لفظ المذكور إلا إن كان المذكور متعدياً بحرف الجر، فيقدر من معناه، مثل: "بيروت مررت بها"، ويكون واجب الرفع في مواضع، وواجب النصب في مواضع أخرى (الغلايبي، 2010، ص496-498؛ نور الدين، 1996، ص83-84) ولكن الفارسية تخلو تماماً من فكرة الاشتغال، إذ تخلو من وجود العامل، فلو اتصل الفعل بالضمير المفعولي بقي المفعول محافظاً على ذاته، ولا يصبح مبتدأً، فلا يمكن أن يأتي مبتدأً في جملة فيها فعل رئيس، إذ يقع الفعل في نهاية الجملة الفارسية، ووجود المبتدأ يكون مع أفعال الربط فقط، وليس مع أفعال رئيسية، فإن وجد اسم حقه أن يكون مفعولاً في الجملة وجاء بعده فعل رئيس متعديّ - وليس فعل ربط - فسيكون هذا الاسم مفعولاً حتى وإن وجد ضمير مفعولي متصل بالفعل، مثل: "من كتاب را خواندمش: الكتاب قرأته". وعليه فإن حذف الفعل وإبقاء المفعول جائز لدليل وليس واجباً في الفارسية.

كذلك يجوز حذف المفعول لدليل، مثل: "من خواندم- من درس را خواندم (قرأت- قرأت- درس) ويجوز حذف المفعولين فيما تعدى إلى اثنين (أحدهما متعديّ بحرف الجر دون شك) بدليل أيضاً، من خواندم- من سيب را به او خواندم (أنا أطمعت- أنا أطمعته التفاحة). وبهذا تشترك العربية والفارسية في إمكانية معي الفاعل المتعدي محذوف المفعول أو المفاعيل جوازاً، ولا وجوب في هذا الحذف في كليهما. ومن الأمور التي تشترك فيها اللغتان أيضاً وجوب تحويل المفعول إلى نائب فاعل عند صياغة المجهول، ففي العربية يحذف الفاعل عند البناء للمجهول ويحل المفعول به محله (القراضي، 2002، ص59)، وفي الفارسية أيضاً يحذف الفاعل عند صياغة المجهول، ويحل المفعول بدلاً منه (جعفري، 2012، ص141/2-142)، فالمفعول ينوب عن الفاعل إن حذف عند صياغة المجهول في اللغتين معاً.

## 5- أقسام الفعل وفقاً لحاجته إلى مفعول

تقسم الأفعال في العربية إلى لازمة ومتعدية؛ فالأفعال اللازمة وصف للأفعال القاصرة عن التعدية، والتي لا تتجاوز فاعلها إلى مفعول به، وسميت بذلك لأنها تلزم فاعلها، وتسمى أيضاً بالأفعال القاصرة لقصورها عن المفعول به (اللبيدي، 1985، ص203)، كما تسمى بالأفعال غير الواقعة لأنها لا تقع على المفعول به، و"الأفعال غير المجاوزة" لأنها لا تتجاوز فاعلها (الغلايبي، 2010، ص55). والقسم الآخر من الأفعال العربية هو المتعدية، وهو ما يحتاج إلى مفعول به، وينقسم المتعدية إلى ثلاثة أقسام: متعدية إلى مفعول به واحد، ومتعدية إلى مفعولين، ومتعدية إلى ثلاثة مفاعيل، ويسمى المتعدية بالفعل الواقع لوقوعه على المفعول به، والفعل المجاوز لمجاوزته الفاعل إلى المفعول به، وعلامته أن يقبل هاء الضمير التي تعود إلى المفعول به، ولكن إن عادت إلى ظرف أو مصدر فلا تكون دالة على تعدية الفعل (ص43-44). والمتعدية قد يكون متعدياً بنفسه، وقد يكون متعدياً بغيره، فالأول ما يصل إلى المفعول به مباشرة، ويسمى مفعوله صريحاً، والمتعدية بغيره ما يصل إلى المفعول به بواسطة حرف الجر، ويسمى مفعوله غير صريح، وقد يأخذ المتعدية مفعولين: أحدهما صريح، والآخر غير صريح، كما أن المتعدية إلى مفعولين على قسمين: قسم ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً، وقسم ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وهو على قسمين: أفعال القلوب وأفعال التحويل، والنوع الثالث للمتعدية هو ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل (ص44-45؛ وينظر: الهواري، 1994، ص148-149)، إذ إن المفعول الأول في الفعل الذي يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل هو ما كان فاعلاً في الباب الذي قبله، فنقل من "فعل" إلى "أفعل" (ابن السراج، 1996، ص187؛ سيويه، 1988، ص41). وقد ذهب البعض إلى أن الأصل في التعدية أن يكون بحرف الجر، فالفعل يكون قاصراً مكتفياً بمرفوعه، نحو: "كُرم زيد"، ولازماً يتعدى إلى مفعوله بحرف الجر، ثم يتوسع في هذا طلباً للخفة والإيجاز، وبهذا كانت لنا الأفعال التي تتعدى إلى مفعولها من غير حرف الجر، وهذا هو التطور اللغوي في استعمال الفعل من لازم إلى متعدٍ، وبذلك كثر المتعدية في الأفعال، وقلَّ اللازم وانحصر في أبنية خاصة "فعل- فعل" (السامرائي، 1966، ص89-90). وقد يكون التعدية بواسطة حروف الجر، نحو رغب فيه أو عنه، وقد أخرج النحاة هذا الصنف من الأفعال في باب اللازم، وكان حقه أن يكون صنفاً خاصاً (ص82)، فالتعدية بحرف الجر يكون لفائدة كأن يقع الفعل على المفعول بتسلط أو علو، والحرف الذي يأتي لهذا الغرض "على"، وعقب هذه الأفعال بأخرى تدل على حركة ودفع معاً، وهي تتعدى بأنفسها أو بحرف الجر "الباء" (ص90)، وعند سقوط حرف الجر من المتعدية بواسطة ينصب المجرور (الغلايبي، 2010، ص56) وعليه فإن مسألة نزع الخافض وانتصاب الاسم بعد سقوط الجار شيء يشير إلى أن الأصل في الأفعال للزوم، ثم يخفف في الاستعمال فيصبح متعدياً (السامرائي، 1966، ص86).

كذلك يقسم الفعل الفارسي بالنظر إلى حاجته لمفعول لإتمام المعنى إلى لازم (ناگذرا) ومتعدٍ (گذرا)، فالفعل اللازم في الفارسية لا يأخذ مفعولاً صريحاً، بل يتم معنى الجملة من الفعل والفاعل، ولكن المتعدية يحتاج إلى مفعول صريح (ناتل خانلري، 1974، ص80؛ ثمرة، 1989، ص142؛ ناتل خانلري، 1987، ص176؛ حلبي، 1993، ص401)، وما يعرف باسم "متمم" يقابل المفعول غير الصريح، أو المفعول بواسطة، أي ما يتعدى بحرف الجر (مشكوهالديني، 1992، ص105) الذي قد يأتي قبل المفعول الصريح إن اجتمعا أو بعده، أي ليس له مكان ثابت في الجملة، لكن الأصل فيه أن يأتي قبله (مشكوهالديني، 1992، ص106؛ مهند، 2005، ص64)، كما يأتي المتمم مع الفعل اللازم أيضاً (مشكوهالديني، 1992، ص107)، مثل: "به او گفتم: قلتُ له".

وعليه نرى أن اللغة الفارسية تشترك مع العربية في تقسيم الفعل إلى لازم ومتعدٍ، وفي تقسيم المتعدي إلى ما يتعدى إلى مفعول واحد، وما يتعدى إلى مفعولين، إلا أن المفعولين في العربية قد يكونان صريحين وهو ما لا يمكن في الفارسية، إذ يكون أحدهما صريحاً والآخر غير صريح، ولكن لا يوجد في الفارسية أفعال تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل خلافاً للعربية إلا إن كان اثنان منهما بحرفي جر. كما تتفق اللغتان في تصنيف ما يتعدى بحرف الجر، أو ما يعرف في الفارسية بالمتمم، فهو يقع تحت نطاق المتعدي أيضاً، إلا أن هنالك أفعالاً لازمة تأتي معها حروف الجر أيضاً. وهناك نوع مختلف عن اللازم والمتعدي في اللغة الفارسية، إذ توجد مجموعة من الأفعال الفارسية التي تعرف باسم الأفعال ذات الوجهين، وهي الأفعال المتعدية أحياناً واللازمة أحياناً، أي تجمع بين خاصيتي التعدية واللزوم، ويحدد ذلك السياق، ومنها: "شكست، ريخت، پخت، سوخت، آموخت، بريد" (ناتل خانلري، 1352 هـ.ش، ص 85؛ روايي ومعصومي، 1983، ص 45؛ حلبي، 1993، ص 402؛ خيامپور، 1966، ص 63) والأمر في هذه الأفعال يختلف عما ذكرناه من حذف المفعول، فوصفها بإمكانية اللزوم لا يعني أن مفعولها محذوف، بل هي لا تحتاج إلى مفعول تارة، وتحتاج تارة أخرى، مثل: "خانه سوخت: احترق البيت"، وعندما يتعدى هذا الفعل نقول: "من خانه را سوختم: أحرقت البيت"، وهناك نظير لها في العربية، إلا أنها لا تصنف في مجموعة منفصلة، ومن ذلك مثلاً الفعل "جاء"، إذ نقول: "جاء زيدٌ وجاءكم زيد"، فضلاً عن أن بضع الصيغ قد تأتي لازمة أنا ومتعدية أناً آخر وتختلف معانيها بين اللزوم والتعدي (الشمسان، 1987، ص 16-55).

## 6- طرق التعدية

يمكن في العربية تعدية اللازم بإدخال أحرف التعدية على جذره، إذ يصير اللازم متعدياً بنقله إلى أبواب أخرى، وأشهر أسباب تعدي اللزوم: زيادة الهمزة، مثل: "أخرجت الكتاب"، ودلالته على المفاعلة، مثل: "جالس المؤدبين"، والتضعيف مثل: "عظم الكبير"، وزيادة الهمزة والسين والتاء، مثل: "استخرج العامل اللؤلؤ"، وسقوط حرف الجر مع أن وأن، مثل: "شهدت أنك محق" ولكن طرق التعدية لا تجتمع في كل فعل (الغلايبي، 2010، ص 56؛ الهاشمي، 1998، ص 184)، وقد جعل الشيخ مصطفي الغلايبي حرف الجر طريقة لتعدية اللازم، عاذاً -بذلك- ما اقترن بحرف الجر في زمرة المتعدي وما أسقط منه حرف الجر -أيضاً- من المتعدي بما يسمى بالمنصوب بنزع الخافض. وأحرف الزيادة تفيد معاني أخرى للفعل غير التعدية، كما أن الصيغ ذاتها قد تأتي لازمة وتحمل معنى ما في لزومها، ومتعدية وتحمل معنى آخر في تعديها، وهو ما فصل فيه الشمسان في كتابه: (الشمسان، 1987، ص 16-55) كما جمع المعاني التي تفيدها حروف التعدية والفروقات التي تصبح بين الأفعال المتعدية حين تختلف حروف التعدية الداخلة عليها (الشمسان، 1987، ص 57-97) إذ يختلف معنى الفعل بتغيير حرف التعدية الداخل على الجذر، من قبيل: أعلم: أذن، وعلم: أدب، وأصبحنا: صرنا في الصباح، وصبحناه: أتيناها صباحاً، وغيرها (الشمسان، 1987، ص 83-84).

وفضلاً عن إمكانية تعدية اللازم في العربية يمكن كذلك إلزام المتعدي، ومن أشهر أسباب لزوم المتعدي مطاوعته إياه، مثل: نحو دحرجت الكرة فتدحرجت، وإن كان من باب كرم، مثل: "شرف محمد وحسن"، وإذا كان من باب فرح، مثل: طرب، وإن كان على وزن افعلل وافعللل كاطمأنّ وافرنقع، وإن كان محولاً إلى فعل للمدح أو الذم، مثل: فهم (الهاشمي، 1998،



(ص184)، وتعود أسباب لزوم المتعدي إلى أحد ما يأتي: التضمين؛ أي أن تشرب كلمة متعدية كلمة لازمة، وتحويل المتعدي إلى فعل، وصيرورته مطواعاً، وضعف العامل في تأخيرها، والضرورة (لازم ونجم الدين ومحمد بن، 2018، ص131).

وتكون متعدية اللازم في الفارسية باستخدام ما يعرف بالأفعال السببية، وقد عرف الباحثون الفرس الفعل السببي بأنه فعل ذو فاعلين؛ أحدهما حقيقي، وهو من قام بالفعل، والآخر سببي، أي من كان سبباً في قيام الأول بالفعل، أي إن الفاعل السببي يجبر الفاعلي الحقيقي على القيام بالفعل، فيتسبب بحدوثه، فالفاعل الحقيقي في قولنا: "علي، حسن را سر جايش نشاند: أجلس علي حسناً في مكانه" هو "حسن"، والسببي "علي"، والفعل السببي عادة ما يرتبط بالفاعل السببي وليس بالفاعل الحقيقي (ثمرة، 1989، ص167؛ مشكوه الدين، 1992، ص135) وتكون صياغة هذا النوع بالحقاق "انندن" أو "انيدن" في آخر مادة المضارع "جذر المضارع"، مثل: خوابيدن- خوابانندن؛ گرييدن- گريانندن (مشكوه الدين، 1992، ص135؛ حلبي، 1993، ص402) بمعنى: نام- نوم؛ بكي- أبكي، والفعل اللازم يتعدى بهذه الطريقة إلى مفعول واحد، فإن كان الفعل متعدياً إلى مفعول واحد صار متعدياً إلى اثنين، مثل: "خوردن: أكل- خوراندن: أطمع- أكل" (خيامپور، 1966، ص63؛ روايي ومعصومي، 1983، ص45؛ شريعت، 1994، ص110-111؛ حلبي، 1993، ص403)، ولكن المفعول الثاني حينها سيقترن بحرف الجر دون شك، أي سيكون مفعولاً غير صريح، ويمكن أن نعدي الفعل ذا الوجهين بالطريقة ذاتها، حتى لو كان متعدياً ضمناً، مثل: سوختن- سوزاندن "آتش خانه را سوخت- سوزاند- سوزانيد" (شريعت، 1994، ص110-111؛ حلبي، 1993، ص404؛ خيامپور، 1966، ص63)، شأنه في ذلك شأن بقية الأفعال المتعدية، وهناك أفعال تشدّد في تعديتها عن القاعدة العامة "انندن- انيدن" مثل: رفتن- نشستن- دانستن- چيدن: ذهب- جلس- علم- قطف، وأفعالها السببية على الترتيب: راندن- نشاندن- دايانيدن- چيانيدن: قاد- أجلس- أعلم- قطف (حلبي، 1993، ص404-405)، ولكن هذه الطريقة سماعية، ولا يمكن تعديتها الأفعال كافة باستخدامها (خيامپور، 1966، ص63)، وتترجم الأفعال المتعدية بهذه الطريقة إلى العربية وفقاً لما يعادلها من المتعدي بأحرف التعدية. كما كان القدماء في الفارسية القديمة يُعدّون اللازم بطريقة سماعية أخرى وهي وضع ألف قبل ثلاثة أحرف من آخره مثل: نشستن- نشاستن، شكفتن شكافتن- برگشتن- برگاشتن (شريعت، 1994، ص111)، والتي تعني: جلس- أجلس؛ فتتح: فتح، عاد- أعاد، ولكن هذه الطريقة لا تصحّ مع الأفعال جميعاً أيضاً، كما أنها غير مستخدمة في الفارسية المعاصرة.

وخلافاً للعربية التي يمكن فيها جعل المتعدي لازماً بإدخاله في أوزان أو صيغ معينة لأغراض معينة نرى أن الفارسية لا تتسع لجعل المتعدي بنفسه لازماً إلا إن كان مركباً أصلاً مع "کردن" فيمكن استبدالها بالتركيب مع "شدن"، ولكن هذا من غير الشائع سوى فيما تتركب مع "کردن"، كما يمكن حذف اللواحق للفعل السببي في الطريقة المذكورة في التعدية، ويعود حينها الفعل على ما كان عليه في اللزوم والتعدي.

### الخلاصة

يقابل المفعول الفارسي المفعول العربي، ويحمل الدلالة ذاتها، أي يدل على ما يقع عليه فعل الفاعل، والمفعول العربي يأتي بعد الفعل والفاعل ويمكن أن يتقدم عليهما جوازاً أو وجوباً بشروط معينة، أما المفعول الفارسي فيقع بعد الفاعل وقبل الفعل، فترتيب الجملة الفارسية يختلف عن ترتيب الجملة العربية، ولا يمكن أن يختل هذا الترتيب فيأتي المفعول قبل الفاعل أو بعد الفعل إلا نادراً للضرورة الشعرية. كما أن تقسيمات المفعول به في العربية تزيد عن تقسيماته الفارسية انطلاقاً من كون



العربية منها تمتدّ تحت ظلّ التأويل إلى إمكانية مجيئه مصدراً مؤولاً أو جملة اسمية أو فعلية، ولكن يأتي المفعول الفارسي مفرداً أو مجموعة اسمية، وهو ما يدخل في نطاق التركيبات الفارسية، كالتركيب الوصفي والإضافي وغيرهما، وعلامة المفعول في العربية الفتحة أو ما يعادلها، كالألف في الأسماء الخمسة والياء في المثني وجمع المذكر السالم وملحقتهما، ولا يستغني المفعول العربي عن علامته - التي تصنف كعلامة إعرابية - سواء أكان معرفة أم نكرة، فالعلامة للمحل، ولا ترتبط بالتعريف أو غيره، إذ يحلّ التنوين محلّ الفتحة في الاسم المفرد صحيح الآخر إن وقع محل المفعول به وكان نكرة، تلحق النون المعادلة للتنوين بالمثنى وجمع المذكر السالم إن كانا نكرتين وواقعين محل المفعول به، ولكن المفعول في اللغة الفارسية قد يأخذ علامة - غير إعرابية - وقد يستغني عنها، فيأخذها إن كان معرفةً أو يحتمل أن يكون معرفة دون علامة تعريف، أو اسم جنس، أي إنها لا تأتي مع المفعول النكرة بالمطلق ومع الاستفهام الواقع مفعولاً به لأنه بحكم النكرة، إلا ما قلّ وندر. والحركة الإعرابية للمفعول في العربية متنوعة بتنوع الاسم الواقع محله، فهي تختلف بين الاسم المفرد والمثنى وجمع المؤنث وجمع المذكر السالم والأسماء الخمسة، وهي كذلك لا تحمل معنى في ذاتها، إلا أن علامة المفعول الفارسي قد تحمل دلالات أخرى غير المفعولية، وهي علامة وحيدة لا تتغير بتغير نوع الاسم الواقع مفعولاً أو عدده. وفيما يتعلق بالعامل نرى أن الفعل وما يقوم مقامه من مصادر ومشتقات يعمل في نصب المفعول في العربية، إلا أن الفارسية تخلو من هذه الميزة لعدم وجود مشتقات فيها ولعدم وجود مفهوم العامل، فالفعل الفارسي إما أن يحتاج إلى مفعول لإتمام معناه وإما ألا يحتاج، لكن ذلك لا يعني أنه يعمل في مفعوله، وليس ثمة ما يؤدي دور الفعل في حاجته للمفعول في الفارسية. من جانب آخر يجوز حذف العامل في المفعول في اللغة العربية أحياناً، ويجب أحياناً أخرى في أساليب معينة، كما يجوز حذف المفعول به أو المفعولين أو المفعولات الثلاث في العربية، وهو ما يصح في الفارسية أيضاً جوازاً فقط، فيجوز حذف الفعل، ويجوز - كذلك - حذف المفعول الواحد أو المفعولين، ولا يوجد ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل في الفارسية إلا أن يكون مفعولان منها غير صريحين. والأفعال العربية تقسم بالنظر إلى حاجتها إلى مفعول لإتمام المعنى أو عدم حاجتها إلى لازم ومتعدّي، والذي يقسم بدوره إلى ما يتعدى إلى مفعول واحد وما يتعدى إلى مفعولين وما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، وقد جعل النحاة حروف الجر من طرق تعديّة اللازم، أي إنهم عدّوا الفعل معها متعدياً، في حين عدّها البعض لازمة، وحقّها أن تكون صنفاً مستقلاً، وقد ارتأى البعض أن الأصل في التعدي أن يكون بحرف الجر، وأسقط حرف الجر نتيجة للتطور اللغوي وطلباً للخفة فكثرت التعدي. بالمقابل؛ تقسم الفارسية الأفعال بالنظر إلى حاجتها إلى مفعول لإتمام المعنى أو عدم حاجتها إليه إلى لازم ومتعدّي، ويمكن أن يكون للمتعدّي مفعول صريح أو غير صريح حين يتعدى بحرف الجر "متمم"، والمتعدّي قد يكون متعدياً إلى مفعول واحد (صريح أو غير صريح) أو إلى مفعولين (أحدهما صريح والآخر غير صريح)، إذ لا يجتمع مفعولان صريحان في الجملة الفارسية، وعليه فإن أحد الفوارق الجوهرية بين العربية والفارسية فيما يتعلق بالتعددية بحرف الجر أن العربية تنظر إلى النصب على أنه كان جراً قمنا بنزع الخافض منه، في حين تعامل الفارسية أحياناً ما تعدى بالمتممات (حروف الجر) حين يجتمع مفعولان على أنه كان حقه أن يترافق مع "را" أي ما يعادل النصب، ولكن مجيء مفعول آخر أوجب التزامه بالمتمم (بحرف الجر)، فالجر هو الأصل في العربية، في حين إن ما يعادل النصب - أي المفعول الصريح - هو الأصل في المفعول الفارسي. من جانب آخر يمكن أن يعدّي الفعل اللازم في اللغتين، ويكون ذلك في العربية بإدخال أحد أحرف التعددية على اللازم، فضلاً عن إمكانية تعديته بحرف الجر، إذ يصبح مفعولاً غير صريح، وعند إسقاط حرف الجر يعود منصوباً على نزع الخافض، وأحرف التعددية في العربية متنوعة، واستخداماتها متنوعة، كما أن معنى الفعل عند تعديته

بأحدها يختلف عن معناه عند تعديته بحرف آخر منها، ولا يمكن تعدية الأفعال جميعاً بهذه الأحرف، وكما يمكن تعدية اللازم في العربية يمكن -كذلك- إلزام المتعدي بإدخاله في صيغ معينة لأغراض معينة. بالمقابل فإن قاعدة التعدية في الفارسية تكون بإلحاق لاحقة "اندن" أو "انیدن" على جذر المضارع للفعل الرئيس، فإن كان لازماً صار متعدياً، إن كان متعدياً إلى مفعول صار متعدياً إلى اثنين، وهي قاعدة سماعية، ولا تصحّ مع الأفعال جميعاً، فما خرج عنها عدّي بحرف الجر، ولا يمكن إلزام المتعدي في الفارسية إلا ما عدّي بهذه الطريقة إذ يكون إلزامه بحذف هذه اللاحقة وإعادته إلى ما كان عليه، أو فيما تركب مع "کردن". من هنا نرى أن المفعول به والتعدية يشتركان في الكثير من النقاط بين العربية والفارسية، وهو ما يمكن أن يشكل تمهيداً لمقابلة بقية عناصر الجملة العربية والفارسية، بهدف تقريب المفاهيم وإيضاحها وتسهيل الترجمة.

### قائمة البيبليوغرافيا

#### المراجع العربية

- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل. (1996). *الأصول في النحو* (الطبعة الثالثة)، ج 1. تحقيق عبد الحسين الفتلي. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- أبو المكارم، علي. (2007). *الجملة الفعلية*. القاهرة، مصر: المختار.
- الأنصاري، أبو عبد الله محمد ابن هشام. (2004). *شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب*. القاهرة، مصر: دار الطلائع.
- حلبي، أحمد كمال الدين. (1993). *مقارنة بين النحو العربي والنحو الفارسي*. الكويت، الكويت: جامعة الكويت.
- الراجحي، عبده. (1992). *في التطبيق النحوي والصرفي*. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.
- السامرائي، إبراهيم. (1966). *الفعل زمانه وأبنيته*. بغداد، العراق: جامعة بغداد.
- السباعي، السباعي محمد. (1990). *اللغة الفارسية: نحو وصرف وتعبير*. القاهرة، مصر: جامعة القاهرة.
- سيويوه، أبو بشر عمرو بن عثمان. (1988). *الكتاب* (الطبعة الثالثة)، ج 1. تحقيق عبد السلام محمد هارون. القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
- الشمسان، أبو أوس إبراهيم. (1987). *أبنية الأفعال دلالاتها وعلاماتها*. جدة، السعودية: دار المدني.
- الغلاييني، مصطفى. (2010). *جامع الدروس العربية*. تحقيق علي سليمان شبارة. بيروت، لبنان: الرسالة ناشرون.
- القراضي، الطاهر خليفة. (2002). *الأسس النحوية والإملائية في اللغة العربية*. القاهرة، مصر: الدار المصرية اللبنانية.
- لازم، مناهل بشير محمد، نجم الدين، مبارك حسين ومحمدين، عبد الله سليمان. (2018). *الفعل المتعدي بحرفي الجر "عن" وعلى" في القرآن الكريم: سماته وخصائصه ودلالات متعلقاته*. *مجلة البحوث الإسلامية* 19 (1)، ص 124- 138. تم الاسترجاع من الرابط: <https://2h.ae/DXAQ>
- اللبدي، محمد سمير نجيب. (1985). *معجم المصطلحات النحوية والصرفية*. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- نور الدين، حسن. (1996). *الدليل إلى قواعد اللغة العربية*. بيروت، لبنان: دار العلوم العربية.

- الهاشمي، أحمد. (1998). القواعد الأساسية للغة العربية. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الهواري، مسعد. (1994). قاموس قواعد اللغة العربية وفن الإعراب. القاهرة، مصر: مكتبة الإيمان.

### المراجع الفارسية

- ثمره، يد الله. (1989). آموزش زبان فارسی: تعليم اللغة الفارسية. طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.
- جعفري، فاطمة. (2012). دستور کاربرد: القواعد التطبيقية. طهران: مؤسسة دهخدا.
- خطيب رهبر، خليل. (1989). دستور حروف اضافيه وربط: قواعد حروف الجر والربط. طهران: سعدي.
- خيامپور، ع. (1966). دستور زبان فارسی: قواعد اللغة الفارسية (الطبعة الخامسة). طهران: شفق.
- روايي، محمد؛ ومعصومي، جهانگیر. (1983). دستور زبان فارسی: قواعد اللغة الفارسية. طهران: علوي.
- شريعت، محمد جواد. (1994). دستور زبان فارسی: قواعد اللغة الفارسية (الطبعة السادسة). طهران: أساطير.
- مشكوه الدين، مهدي. (1992). دستور زبان فارسی: قواعد اللغة الفارسية (الطبعة الثانية). مشهد: جامعة فردوسي.
- معينيان، مهدي. (1991). دستور زبان فارسی با تجزيه وتحليل: قواعد اللغة الفارسية مع نماذج تحليلية (الطبعة السادسة). طهران: معينيان.
- مهند، محمد راسخ. (2005). "جاگاه مفعول مستقيم در فارسی: موقع المفعول الصريح في الفارسية". نامه فرهنگستان، 6 (4) 56-66.
- ناتل خانلری، پرويز. (1974). دستور زبان فارسی: قواعد اللغة الفارسية (الطبعة الثانية). طهران: مؤسسة الثقافة الإيرانية.
- ناتل خانلری، پرويز. (1987). تاريخ زبان فارسی: تاريخ اللغة الفارسية (ج 2). طهران: نو.

### Romanization of Arabic Bibliography

- Ibn al-Siraj, Abu Bakr Muhammad ibn Sahl. (1996). *Al-Asul fi al-Nahw [Principles of Grammar]*. Beirut, Lebanon: Dar Al-Risalah.
- Abu al-Makarim, Ali (2007). *Al-Jumla al-Fa`iliyyah [The Verbal Sentence]*. Cairo, Egypt: Al-Mukhtar.
- Al-Ansari, Abu Abdullah Muhammad ibn Hisham. (2004). *Sharh Shathur al-Dhahab fi Ma'rifat Kalam al-Arab [Explanation of the Nuggets of Gold in Knowing the Speech of the Arabs]*. Cairo, Egypt: Dar al-Tala'i.
- Helmi, Ahmed Kamal al-Din (1993). *Muqarana bayn al-Nahw al-Arabi wa al-Nahw al-Farisi [A Comparison Between Arabic Grammar and Persian Grammar]*. Kuwait: Kuwait University.



- Al-Rajhi, Abdoh (1992). *Fi al-Tatbiqi al-Nahwi wa al-Sarfi [Grammatical and Morphological Application]*. Alexandria, Egypt: Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyah.
- Al-Samarai, Ibrahim (1966). *Al-Fa`l Zamanuhu wa Abniytuh [The Verb: Tenses and Structures]*. Baghdad, Iraq: University of Baghdad.
- Al-Saba'i, Al-Saba'i Muhammad (1990). *Al-Lughah al-Farisiyyah: Nahw, Sarf, Wa Ta'bir [Persian Language: Grammar, Morphology, and Expression]*. Cairo, Egypt: Cairo University.
- Sibawayh, Abu Bishr Amr ibn Uthman. (1988). *Al-Kitab [Kitab Sibawayh]*. (Cairo, Egypt: Maktabat al-Khanjiy.
- Al-Shamsan, Abu Aus Ibrahim. (1987). *Abniyat al-Afal Dalalatuh wa Alamatuh [Structures of Verbs, their Meanings and Signs]*. Jeddah, Saudi Arabia: Dar al-Madani.
- Al-Ghlaini, Mustafa. (2010). *Jamea al-Daros al-Arabiyyah [Collection of Arabic Lessons]*. Beirut, Lebanon: Al-Risalah.
- Al-Qara'di, Al-Tahir Khalifa. (2002). *Al-Asas al-Nahwiyyah wa al-Imli'iyyah fi al-Lughah al-Arabiyyah [Fundamentals of Grammar and Spelling in Arabic]*. Cairo, Egypt: Dar al-Masriyyah al-Lubnaniyyah.
- Lazm, Manahil Bashir Muhammad, Najmuddin, Mubarak Hussein, & Mohammedin, Abdallah Suleiman. (2018). "Al-Fa`l al-Muta`adi bi Harfay al-Jarr 'An wa `Ala' fi al-Qur'an al-Karim: Samatu wa Khassasihi wa Dalalati Mu`talqatihi" [The Transitive Verb with the Preposition "on" in the Qur'an: its Features, Characteristics, and the Meanings of its Connections]. *Majallah al-Buhuth al-Islamiyyah* 19(1), pp. 124- 138.
- Al-Labadi, Muhammad Samir Najib. (1985). *Mu'jam al-Mustalahat al-Nahwiyyah wa al-Sarfyyah [A Dictionary of Grammatical and Morphological Terms]*. Beirut, Lebanon: Dar al-Risalah.
- Nur al-Din, Hassan. (1996). *Al-Dalil ila Qawa'id al-Lughah al-Arabiyyah [Guide to Arabic Grammar]*. Beirut, Lebanon: Dar al-'Ulum al-Arabiyyah.
- Al-Hashimi, Ahmed. (1998). *Al-Qawa'id al-Asasiyyah lil-Lughah al-Arabiyyah [Basic Rules of the Arabic Language]*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Hawari, Mas'ad. (1994). *Qamus Qawa'id al-Lughah al-Arabiyyah wa Fun al-I'rāb [Dictionary of Arabic grammar and al-I'rāb Skill]*. Cairo, Egypt: Maktabat al-Iman.



# Build the Word in the Arabic Language From the Perspective of Distributed Morphology Theory

Samir Jloulat

Cadi Ayyad University, Marrakesh. Morocco

Email : [samirjloulat@gmail.com](mailto:samirjloulat@gmail.com)

Received	Accepted	Published
5/4/2024	14/4/2024	29/4/2024

DOI: 10.17613/15jt-7d40

Cite this article as : Jloulat, S. (2024). Build the Word in the Arabic Language From the Perspective of Distributed Morphology Theory. *Arabic Journal for Translation Studies*, 3(7), 86-106

## Abstract

The issue of Build the word in Arabic and other natural languages has sparked intense debate in the generative literature, which has been concerned with answering the following questions:

How are words builed in natural languages? Is it done in the same way for non- Concatenative morphological languages in Semitic languages, such as Arabic and Hebrew, and Concatenative morphological languages in Indo-European languages, such as French, English, Italian, Spanish, and German? Where is this done? Is it in the Lexicon or in the syntax?

Two hypotheses have crystallized within the lexical concept: One of them believes that a word does not emerge from the Lexicon into the structure unless it is fully constructed, while the other suggests that the derivational inflectional rules are lexical rules, and the morphological rules are syntactic rules. In contrast, a syntactic conception has emerged that rejects the statement: "Everything happens in the Lexicon," and suggests that build the word occurs in the same way that sentences are constructed.

Through this paper, we defend this syntactic perception, and restrict it to the theory of distributed morphology, which believes that build the word occurs through phases of derivation. In the first phase (inside the root domain), the root is merged with the head of the first category before it ascends in a second phase outside the domain of the root to the categorized element so that its categorial status is confirmed as a noun, verb, or adjective, according to morphological operations that may include morphological rules such as: merge. fusion, fission, and impoverishment. Others are phonological, such as spell-out and reconfiguration rules.

**Keywords:** Encyclopedia, Late Insertion, Concatenative Morphological, Impoverishment

## بناء الكلمة في اللغة العربية من منظور نظرية الصرف الموزع

سمير جلولات

جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب

الايمليل: [samirjloulat@gmail.com](mailto:samirjloulat@gmail.com)

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/4/29	2024/4/14	2024/4/5

DOI: 10.17613/15jt-7d40

للاقتباس: جلولات، سمير. (2024). بناء الكلمة في اللغة العربية من منظور نظرية الصرف الموزع. *المجلة العربية لعلم الترجمة*. (7)3، 86-106.

## ملخص

أثارت قضية بناء الكلمة في اللغة العربية وغيرها من اللغات الطبيعية نقاشا حادا في الأدبيات التوليدية التي اهتمت بالإجابة عن التساؤلات الآتية:

كيف يتم بناء الكلمة في اللغات الطبيعية؟ وهل يتم بالكيفية نفسها بالنسبة للغات الصرف اللسلسلي مثل اللغات السامية كالعربية والعبرية، ولغات الصرف السلسلي مثل اللغات الهندو-أوروبية كالفرنسية والإنجليزية والإيطالية والإسبانية والألمانية؟ وأين يتم ذلك؟ هل في المعجم أم في التركيب؟

وقد تبلورت داخل التصور المعجمي فرضيتين: ترى أحدهما أن الكلمة لا تخرج من المعجم إلى التركيب إلا تامة البناء، بينما تقترح الأخرى أن القواعد الصرفية الاشتقاقية قواعد معجمية، والقواعد التصريفية قواعد تركيبية. بالمقابل، ظهر تصور تركيبى يرفض أن يقال: "إن كل شيء يحدث في المعجم"، ويقترح أن بناء الكلمة يتم بالكيفية نفسها التي يتم بها بناء الجمل.

ندافع من خلال هذه الورقة عن هذا التصور التركيبي، ونقيده بنظرية الصرف الموزع التي ترى أن بناء الكلمة يتم عبر مراحل من الاشتقاق؛ ففي المرحلة الأولى (داخل مجال الجذر)، يتم دمج الجذر مع رأس المقولة الأولى قبل أن يصعد في مرحلة ثانية خارج مجال الجذر إلى العنصر الممقول ليتم تثبيت وضعه المقولي على أنه اسم أو فعل أو صفة، وفق عمليات صرفية قد تضم قواعد صرفية مثل: الضم والانصهار والانشطار والإفقار. وأخرى صوتية كالتهجية وقواعد إعادة التسوية.

الكلمات المفتاحية: الموسوعة، الإدراج المتأخر للمفردات، الصرف السلسلي، الإفقار، التهجية

© 2024، جلولات، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.

نشرت هذه المقالة البحثية وفقاً لشروط (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو أية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.



## مقدمة

نروم من خلال هذه الورقة رصد كيفية بناء الكلمة من منظور نظرية الصرف الموزع، ونستحضر في المحور الأول كيفية بناءها في التصور المعجمي (الفرضية المعجمية القوية، والفرضية المعجمية الضعيفة). ونعرض في المحور الثاني لكيفية بنائها في التصور التركيبي. ونخصص المحور الثالث للتعريف بأهم خصائص هذا الإطار النظري: "الإدراج المتأخر، التخصيص الأدنى للمفردات، هرمية البنية التركيبية على طول الطريق، اللوائح الثلاث (المعجم الضيق، عناصر المفردات، الموسوعة)". ونُظهر في المحور الرابع أن بناء الكلمة في لغات الصرف السلسلي يختلف عن بنائها في لغات الصرف اللاسلسلي. بينما نرصد في المحور الخامس بعض العمليات التي تهم البنية الصرفية: "الضم، والانصهار، والانشطار، والإفجار". ونعتني في المحور السادس بتفسير بعض العمليات الصوتية التي تهم إظهار كيفية تهجية بعض الأفعال، وإبراز دور التهجية في تنظيم ما هو موجود في النظام الحاسوبي (التركيب) قبل الانتقال إلى الصورة المنطقية التي تمثل المنطوق الفعلي، من خلال قواعد لإعادة التسوية، كقاعدة المماثلة التي تفرض إبدال واو الفعل المثل تاءً، لثُدغم في تاء "أَفْتَعَلَ"، حينما تبني أفعال مثل: "وَسَقَ" على هذه الصورة الصرفية "أَفْتَعَلَ".

وبتيسيرا لأجراً التحليل، سنشرع في تقديم موجر لأهم التصورات النظرية التي حكمت بناء الكلمة في الأدبيات اللسانية التوليدية، وسنميز داخلها بين تصورين: أحدهما معجمي، والآخر تركيبي (الفاسي الفهري (1990: 48-50))، قبل أن نكشف عن كيفية بناء الكلمة حسب نظرية الصرف الموزع.

## 1. بناء الكلمة في التصور المعجمي

تبني تشومسكي هذا التصور سنة (1970) في دراسته "ملاحظات حول التأسيس"، إذ افترض أن توليد المركبات المؤسّمية يكون في المكون الأساس، وتحديدًا في المعجم، وليس عن طريق قواعد تحويلية. وهو ما أسهم في ظهور "الفرضية المعجمية المعيار" على يد جاكندوف (13:1972) Jackendoff، ونتيجة لذلك صارت التحويلات مقيدة بقواعد النقل والإقحام والترك، وممنوعة من معالجة العناصر الصرفية التي استقلت بقواعدها ضمن مكون صرافي خاص، فلم يعد بالإمكان استخدام التحويلات لإدراج أجزاء فرعية من الكلمات أو حذفها أو استبدالها، وهو ما نجم عنه ظهور فرضيتين أساسيتين لتكوين الكلمة في المعجم:

## 1.1 الفرضية المعجمية القوية (Strong lexicalist Hypothesis)

تقترح هذه الفرضية أن الكلمة وحدة غير قابلة للتحليل، ولا تسقط في التركيب إلا بعد أن تبني بالكامل في المعجم، وتُضمّ إليها جميع اللواحق التي تتصل بها. وتبعاً لذلك، فلا يوجد أي تمييز بين القواعد الصرفية، سواء أكانت اشتقاقية أم تصريفية، إذ تُعتبر جميعها قواعد معجمية. فالمقولات المعجمية التي تندرج تحتها المفردات المعجمية المعروفة عند النحاة بأجزاء الكلم: الاسم والفعل والصفة والحرف، تولد نتيجة التأليف بين الجذور والسمات المقولية واللواحق داخل المعجم، وهو ما ينجم عنه أن كلمات مثل الأفعال الواردة في (1-3)، تخرج من المعجم إلى التركيب مستقلة بذاتها، تامة البناء بكامل خصائصها وسماتها، سواء أكانت مشتقة من جذور أو أسماء أو صفات كما في (1)، و(2)، و(3) على التوالي:



(1) أ. أَخْرَجَ زَيْدٌ عَمْرًا

ب. اذْشَقَّتِ السَّمَاءُ

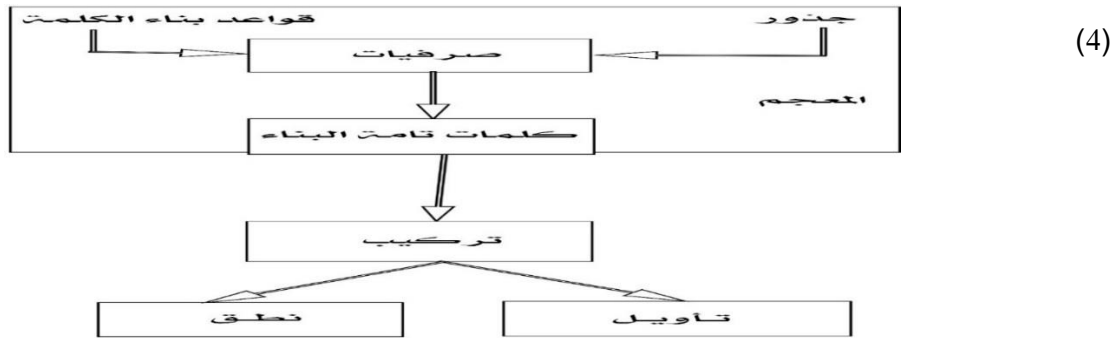
(2) أ. سَرَّحَ الْفَارِسُ الْحِصَانَ

ب. أَرْهَرَتِ الْأَشْجَارُ

(3) أ. أَسْمَنْتُهُ

ب. اسْتَعْلَظَ الزَّرْعُ

وبحسب هذه الفرضية، فتوليد هذه الأفعال يكون نتيجة التأليف بين الجذور والسمات المقولية واللواحق. ولا يكون الاسم (أو الصفة) المدمج في فعل (مثل الاسم: زَهْرٌ" في (2ب) أو الصفة سَمِينٌ" في (3أ)) موضوعا لفعل الدمج، وإنما هو عنصر في مركب معجمي مكون من معجميتين (ليكسيمين) اثنتين لتكوين هذه الوحدة المعجمية. ومرد ذلك إلى فرضية التكامل المعجمي (LIH) (Lexical Integrity Hypothesis)<sup>1</sup> التي تنص على أن التحويلات التركيبية من حذف، ونقل، وتعديل لا تنطبق على الأجزاء الفرعية من الكلمات. وبناء عليه، فلا مجال لاشتغال الصرف إلا داخل المعجم، كما يظهر من التمثيل الآتي:



حاولت بعض التحاليل المعجمية التي ترى أن كل هذه العمليات يأتي من المعجم؛ البحث في تناوب بنيئي التعدي واللزوم اعتمادا على مبدأ التوحيد المعجمي الذي يشترط وجود اشتراك بين البنيتين في مدخل معجمي واحد، وبنية معجمية واحدة. وإذا كانت هذه الفرضية ترى أن القواعد الصرفية الاشتقاقية والتصريفية، جميعها قواعد معجمية. فإن الفرضية المعجمية الضعيفة تفصل بين هذه القواعد.

## 2.1 الفرضية المعجمية الضعيفة (Weak lexicalist Hypothesis)

تتميز هذه الفرضية عن الفرضية المعجمية القوية بكون القواعد الصرفية الاشتقاقية قواعد معجمية، بينما القواعد التصريفية فهي قواعد تركيبية. وهو ما يترتب عنه أن الكلمة المسقطه هي الجذع البسيط دون اللواحق الصرفية. ويتم بناؤه

<sup>1</sup> يحد هذا المبدأ من المعلومات الصرفية التي يمكن قراءتها من خلال التركيب، ويحصرها في الخطوة الأخيرة من عملية الاشتقاق؛ وهي الخطوة الوحيدة التي يمكن أن يراها التركيب. للاستزادة راجع:

- Antonio Fábregas, Elena Felú Arquiola & Soledad Varela. *The Lexical Integrity Hypothesis and Morphological Local Domains*. Instituto Universitario Ortega y Gasset, Universidad de Jaen & Universidad Autonoma de Madrid.

من خلال ضم طبقة من المقولات الصُرفية مكونة من الزمن "Tense" والجهة "Aspect" والبناء "Voice" (TAV) إلى الجذر المعجمي في المعجم قبل أن تسقط في التركيب.

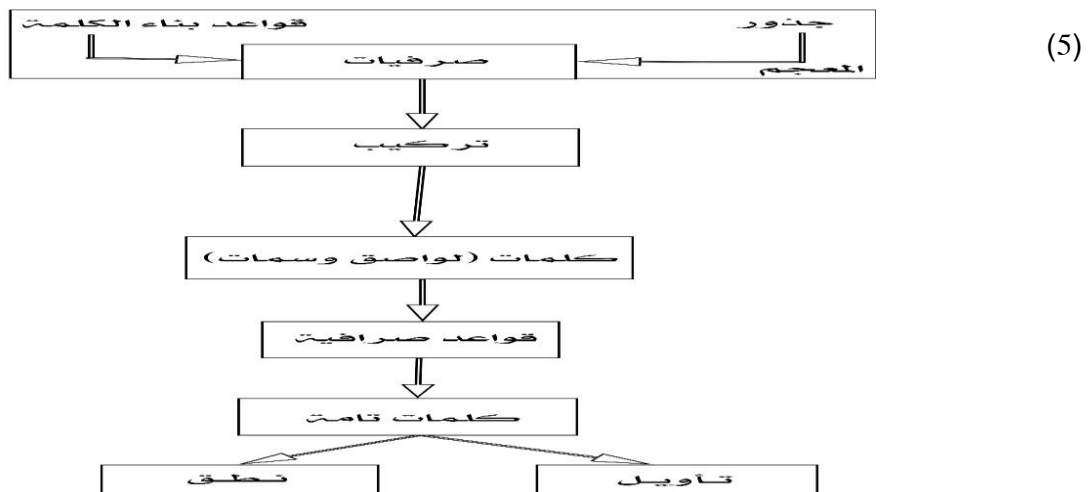
وقد تبلورت داخل هذا الإطار عدة تحاليل، عالجت بناء الكلمة بمنظور مختلف، منها ما اقترح فكرة توليد لواصق وسم الاسم الذي اشتقت منه الأفعال المتعدية واللازمة (كما في (4) أعلاه)، مع الجذور داخل المعجم (هيل وكيزر (1993) Hale & Keyser، دورون (2003) Doron من بين آخرين)، وتوليد اللواصق التي تحوّل الاسم إلى فعل داخل التركيب؛ أي أن اشتقاق هذه الأفعال يحتاج إلى قواعد معجمية، وأخرى تركيبية.

بينما اعتبرت أعمال أخرى أن السابقة الاسمية هي جزء من الجذع المعجمي، وليست صرفية منفصلة، فالتجهت إلى البحث في كيفية تعديل الجذع ونقله بدل نقل الجذر وحده (سترياد (1988) Steriade، بات وآخرون (1994) Bat-El من بين أعمال أخرى).

واستندت هذه التحاليل في الدفاع عن معجمية الأفعال المشتقة من أسماء أو صفات إلى أن اشتقاقها يخرق المبادئ الأساسية للإسقاطات التركيبية، إذ لا يمكن وضع الفعل المشتق من اسم تحت عجرة الاسم "س"، لعدم وجود تطابق بين مقولته الفعلية المشتقة، ومقولته الاسمية الأصلية. كما أن هذه الأفعال تحصل على تأويلاتها الدلالية، انطلاقاً من الأسماء التي اشتقت منها في المعجم وليس في التركيب.

وقد شكّلت فرضية الدمج لبيكر (1988) Baker، منطلقاً جديداً لتجاوز المبدأ الأساسي للفرضية المعجمية المتمثل في كون نظام النحو الذي ينتج الكلمات مستقل و متميز تماماً عن المكون الذي ينتج الجمل (التركيب)، حين اقترحت أن النحو لا يحتاج إلى مكونين مستقلين، بل إن مكوناً واحداً يكفي لتكوين كل من الكلمات والجمل، وتبعه في ذلك ليبير (1992) Leiber، هالي ومرانتز (1993) Halle & Marantz، مرانتز (1997) Marantz، بورر (2005) Borer وآخرون.

هكذا، أصبح تكوين الكلمة يخضع لقيود تركيبية، فنشأت علاقة بين الصرافة والتركيب مثلما يظهر من التمثيل الآتي:



## 2. بناء الكلمة في التصور التركيبي

رفضت التحاليل التركيبية (بيكر (1988، 2003)، هالي ومرانتز (1997)، أراد (2003) Arad، هارلي (2005) Harley، بورر (2014) من بين آخرين) وجود مكون صرفي مستقل عن التركيب، معتبرة أن الصور الفعلية المعقدة مشتقة في التركيب بالآليات نفسها التي تشتق بها الجمل. فالدمج آلية لتحريك المفعول (الضحية أو المعاني) وصعوده في البنية؛ ليعرض الخصائص التركيبية والدلالية للاسم الذي اشتق منه الفعل. وهذا النوع من الدمج يعزى إلى وجود تقابل (isomorphism) في البنية بين الاشتقاق الصرفي والتكوين الدلالي، أي: أن الأدوار لا تقابل الإعراب، كما في الأفعال اللاناصبة. ومن بين التحاليل التركيبية التي درست اشتقاق الأفعال من أصول اسمية: تحليل التأسيسات في النظرية التركيبية بعد الكلمة (جاكلين كورنفيلت، جون وايمان (2011) Kornfilt & Whitman، وتحليل إسقاط الرأس المشترك (بيكر (2003)). وقد تبلورت داخل هذا التصور التركيبي نظرية تنفي وجود معجم بالمعنى المتداول في الأدبيات التوليدية التي ظهرت في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، وترفض أن يقال: "إن كل شيء يحدث في المعجم" (رينهارت (2002)). عرفت باسم "نظرية الصرف الموزع".

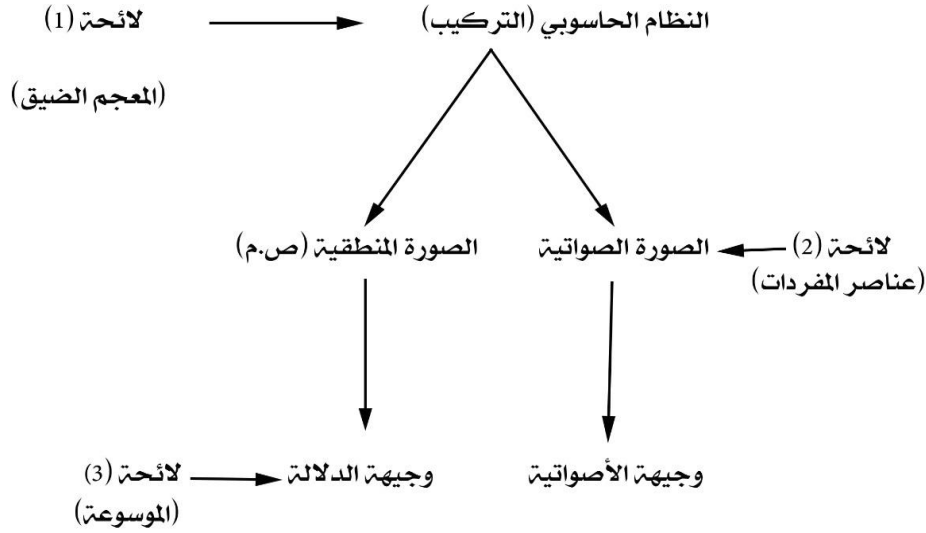
### 1.2 نظرية الصرف الموزع (Distributed Morphology Theory)

ظهر تصور جديد للمعجم في تسعينات القرن الماضي مع مرانتز وهالي (1993)، ومرانتز (1997)، وهارلي ونوير (1999) Harley & Noyer، وإمبيك ونوير (2006) Embick & Noyer، وإمبيك (2010) (من بين آخرين) يحمل منظورا مختلفا للمعجم، إذ لم يعد بالإمكان القول إن تكوين الكلمات يتم في المعجم بواسطة قواعد معجمية مستقلة عن التركيب، وإن مجال التركيب هو الجمل وليس المفردات<sup>2</sup>، كما في نظرية الربط والعمل لتشومسكي (1981)، وإنما صار تكوين الكلمات يتم من خلال عمليات تركيبية مشابهة لتلك المستخدمة في بناء الجمل والعبارات، فكما يتكفل التركيب ببناء الجمل، يتكفل أيضا ببناء المفردات. وبهذا الشكل، تخلص هذا التصور التركيبي من المعجم بإقصائه من بنية النحو، واستعاض عنه بثلاث لوائح موزعة، كما هو مبين من الرسم الآتي:

<sup>2</sup> للمزيد من التفاصيل والحجج ضد النظرية المعجمية راجع: مرانتز (1997)، وصديقي (2009: 17) Siddiqi.

## بنية القواعد

(6)



ويتم تكوين الكلمات والجمل في نظام حاسوبي توليدي (التركيب)، يشمل عمليات "دمج"، و"نقل رأس إلى رأس"، ويتم الوصول إلى ثلاث لوائح رئيسة خلال مسار الاشتقاق:

## 1.1.2 اللائحة الأولى: المعجم الضيق (Narrow Lexicon)

تسمى هذه اللائحة بالمعجم الضيق أو الصارم، وتحل محل المعجم في التصورات المعجمية، لأنها توفر الوحدات الذرية التي يشتغل بها التركيب، وتحتوي على الجذور والصرفيات، وتقدم رزما من السمات مثل: سمات الجنس، والعدد، والشخص، والمحمولات الخفيفة مثل: جَعَلَ، وصَارَ، وَقَعَلَ، وَيَكُونُ. ويتم ذلك من خلال قواعد النحو الكلي حيث تنتقي كل لغة مجموعة معينة من هذه السمات التي يمكنها أن تدخل الاشتقاق، ويخضع تجميعها في رزم إلى مبادئ خاصة بكل لغة. وعليه؛ فهذه اللائحة تتميز بكونها تقبل عمليات توليدية (مرانتز، 1997).

## 2.1.2 اللائحة الثانية: عناصر المفردات (Vocabulary Items)

تتضمن هذه اللائحة عناصر المفردات (كلمات أو أجزاء منها) التي لا يكون معناها متوقعا من وصفها الصرف-تركيبية (مرانتز، 1993، 1997)، بل يتم من خلال روابط تجمع بين رزم من السمات الصوتية والسمات الصرف-تركيبية، فهي تشمل على مجموعة من الروابط التي تصل بين هذه السمات لتوفر الصور الصوتية للعجز النهائية في التركيب. مثل سمات الفعل "قَتَلَ" الذي يقتضي موضوعا خارجيا يحمل دور منفذ [+جعل،+حالة ذهنية]، وموضوعا داخليا يأخذ دور مُعان من سماته [+متأثر،+حالة ذهنية]، أو ضحية من سماته [+متأثر،-حالة ذهنية].

وعلى الرغم من أن هذه اللائحة الثانية غير توليدية إلا أنها قابلة للتوسيع. ويمكن لعناصرها أن تكون مخصصة تخصيصا أدنى، فتتنافس على الدمج مع عنصر أكثر تخصيصا فيما يتعلق بسمات العجز النهائية، كما هو الشأن عندما يصل الجذر

[ب.ط.أ.7]، وسابقة الهمزة /أ/ إلى هذه اللانحة، فتسقط الهمزة فعلا خفيفا موسوما بالسمة [+جعل] في سياق يقتضي انتقاء موضوع خارجي (كما في (أ7))، أو فعلا خفيفا "صار" موسوما بالسمة [-جعل] في سياق يستوجب انتقاء موضوع داخلي متأثر، يصعد لملء موقع إسقاط الموضوع الخارجي في مخصص المركب الفعلي الأعلى وأخذ إعرابه (كما في (ب7)):

(7) أ. أَبْطَأْتُ الرَّجُلَ (جعل)

ب. أَبْطَأَ الرَّجُلُ (مطاوعة)

### 3.1.2 اللانحة الثالثة: الموسوعة (Encyclopedia)

توصف الموسوعة بأنها قائمة المعلومات الدلالية التي تربط المفردات بالمعاني المتصلة بالسياق التركيبي للجذور داخل مجال محلي أي: [جذر+مُتَمَقُول]. وكما هو الشأن بالنسبة لعناصر المفردات فإن الموسوعة غير توليدية وقابلة للتوسيع. واختلف بعض الباحثين في الصرف الموزع حول مقدار المعلومات المتعلقة بالجذور الموجودة في المعجم الضيق، بمعنى؛ هل يحتوي المعجم الضيق على المعلومات الكافية لتحديد الجذور، أم أنه يحتوي فقط على معلومات حول فئات الجذور؟ وقد صنفت بعض الأعمال (لفين وربابورت (1995)، وألكسيادو وشافير (2006)، وألكسيادو (2010) من بين آخرين) جذور أفعال تغيير الحالة على أساس المعاني الموسوعية إلى أربع فئات<sup>3</sup>:

- جذور منفذية: مثل [ف.ت.ل.ج.أ.7]، تشكل أفعالا تنتقي بالضرورة موضوعات خارجية تحمل دور المنفذ، وهي أفعال تقبل أن تبنى للجعل "أَقْتَلْ"، ولا تقبل متناوبا مضادا جعليا (مطاوعا)، مثلما يظهر من لحن "\*أَنْقَتَلْ".
- جذور جعل داخلي: مثل [أ.م.أ.7]، تشكل أفعالا يرتبط فيها تغيير حالة الموضوع الداخلي (المفعول) بخصائص متأصلة فيه، لذلك فهي تفتقر إلى موضوعات خارجية، وهو ما يجعلها أفعال مطاوعة ملازمة (صيرورة) ليست لها مقابلات جعلية.
- جذور جعل خارجي: مثل [أ.م.أ.7]، تكون أفعالا يحدث تغير حالة مفعولاتها بسبب خارجي غير مقيّد.
- جذور جعل غير محدد: مثل [أ.ف.ت.ج.أ.7]، تخضع أفعالها للتناوب "جعل-مطاوعة" لأن موضوعاتها غير مخصصة للجعل الداخلي أو الخارجي.

غير أن جذور الأفعال في اللغة العربية هي عناصر محايدة مقوليا، لأنها عبارة عن صوامت لا تحمل أي معلومات دلالية محددة سلفا، إذ يستحيل وصف نواتها الدلالية ما لم تتم مقولتها، مما يعني أن المعنى الدلالي يأتيها من البناء وليس من الجذر، وهو ما يؤشر على أن المثولة لا تتم في المعجم، بل في التركيب، حيث يُضمّ الجذر إلى رأس وظيفي ممقول فيصير جذعا؛ فعلا أو اسما أو وصفا. فالجذور وإن كانت مدرجة في المعجم (المعجم الضيق في الصرف الموزع) مع عدد من المعاني الممكنة، إلا أن تثبيت أحد هذه المعاني لا يتم إلا بعد مقولتها.

ويفترض شافير (2008:145) أن الجذور لها محتوى دلالي محتمل تشترك فيه مع الموضوعات الخارجية، وأن هذا المحتوى يجب أن يتطابق مع سمات الرؤوس الوظيفية التي سيتحد معها، أي: أن وجيهة التركيب-دلالة هي المسؤولة عن تحقيق البنية الموضوعية لمحمولات الجعل.

<sup>3</sup> هناك تصنيف آخر لكلولي (2009) وهو تصنيف ثنائي لجذور أفعال الجعل حيث قسّمها إلى: جذور منفذية، وجذور غير منفذية.

## 3. خصائص الصرف الموزع

## 1.3 الإدراج المتأخر (Late Insertion)

إذا كانت النظرية المعجمية القوية تفترض أن المفردات لا تدخل التركيب إلا بعد أن تبنى بالكامل في المعجم، لأنها ترى أن كل شيء يحدث في المعجم، فإن خاصية الإدراج المتأخر في الصرف الموزع، تعتبر أن المقولات التركيبية هي مقولات مجردة تماما، وليس لها محتوى صوتي ولا تحمل أي سمات صوتية، وأن إدراج العبارات الصوتية: "عناصر المفردات" يتم وفق عملية تسمى "التهجية"، ولا تتم إلا بعد الانتهاء من جميع العمليات التركيبية في العجر النهائية، أي بعد-التركيب. بمعنى أن تكوين عناصر المفردات يتميز بانفصال الآليات التي تنتج الصورة التركيبية والدلالية عن الآليات التي تنتج الصورة الصوتية لهذه العناصر.

## 2.3 التخصيص الأدنى للمفردات (Underspecification)

يشير التخصيص الأدنى إلى أن دمج عناصر المفردات في العجر النهائية يخضع لمبدأ المجموعة الفرعية<sup>4</sup> الذي يسمح بإسناد هذه العناصر مواقع تركيبية دون الحاجة إلى تخصيصها تخصيصا تاما، وهو ما يفسح المجال أمامها للمنافسة على موقع الدمج، إذ يتم انتقاء العنصر الأكثر تخصيصا، وهو المتضمن لأكثر عدد من السمات الصرف-تركيبية المطابقة لسمات العجرة النهائية. فمثلا صرفية الهمزة /أ/ في البناء الجعلي (7أ) الوارد أعلاه (والمكرر أدناه)، تسقط فعلا خفيفا من نمط [جعل]، بينما في البناء المطاوع (7ب) تسقط فعلا خفيفا "صار" يحمل السمة [-جعل]، وهو ما يدل على أن صرفية الهمزة مخصصة تخصيصا أدنى للظهور في سياق [+/-جعل]، كما يظهر من (7):

(7) أ. أَبْطَأْتُ الرَّجُلَ (جعل)

ب. أَبْطَأَ الرَّجُلُ (مطاوعة)

فدمج صرفية الهمزة /أ/ في الفعل "بَطَأَ"، لا يشترط بالضرورة أن تتطابق سماتها مع كل سمات عجرة الفعل الذي سدمج فيه.

## 3.3 هرمية البنية التركيبية على طول الطريق (من الأعلى إلى الأسفل)

تستلزم هذه الهرمية أن تخضع عناصر المفردات لعمليات صرفية وفق مبادئ التركيب وقواعده، فالفعل "تَقَطَّعَ" مثلا، لا يدخل إلى التركيب تام البناء، وإنما يكون عبارة عن سمات صرف-تركيبية تتألف فيما بينها وفق قواعد النقل والضم التي يتيحها التركيب، حيث يلعب نقل رأس إلى رأس دورا حاسما في تكوين الصورة الصرف-صوتية لهذا الفعل، إذ ينتقل رأس مركب الجذر إلى رأس المركب الفعلي السفلي، ثم إلى مركب البناء فمركب الجهة والمركب الفعلي الأعلى، ليواصل صعوده نحو مركب التطابق، مثلما هو مبين في التمثيل للمثال الآتي:

(8) أ. (تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ) [سورة البقرة، الآية: 165]

<sup>4</sup> - صاغه هالي (1997).





## 4. بناء الكلمة من منظور الصرف الموزع

تُبنى الكلمات في الصرف الموزع (مرانتز وهالي (1993)، ومرانتز (1997)، والأعمال ذات الصلة) انطلاقاً من جذور محايدة مقولياً عبر اشتقاق يكون حسب أطوار مرحلية، ويعرف بـ "الاشتقاق بالمراحل" (تشومسكي (1998، 1999)).

ويتم ذلك في التركيب، وليس في مكون معجمي مستقل، إذ لا يوجد نظام من القواعد خاص ببناء المفردات (الصرف)، وآخر ببناء الجمل والعبارات (التركيب). وإنما يتم بناء الكلمة من خلال عمليات تركيبية مشابهة لتلك المستخدمة في بناء الجمل، عبر بنية تركيبية تتضمن عدة رؤوس وظيفية يحكمها تسلسل هرمي للإسقاط، إما بنقل رأس إلى رأس، وإما بدمج الرؤوس في بعضها البعض كما في العديد من الأطر المستندة إلى التركيب. ويتم ذلك:

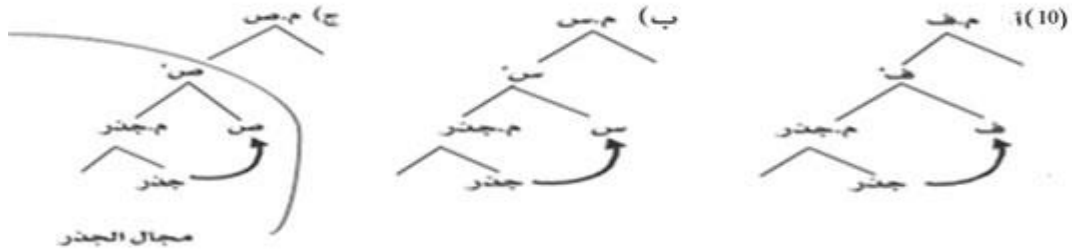
(أ) إما عن طريق الجمع بين كلمة مبنية مع رأس تركيبى جديد، كما هو موضح من التمثيل الآتي:  
(9)



(ك: كلمة)

وهو تمثيل ينسجم مع الأفعال المشتقة من أصول اسمية أو وصفية (مثل الأفعال "سَرَجَ، أَزْهَرَ"، و"أَسْمَنَ، اسْتَعْلَظَ" الواردة في (2)، و(3) أعلاه).

(ب) وإما من خلال التأليف بين جذور لا تحمل أي معلومات تركيبية، ولا يتم إعطاؤها أي تأويل دلالي إلا بعد دمجها في رأس وظيفي يُمَقَّوَلُهَا؛ فتتحقق في صورة فعل أو اسم أو صفة كما في التمثيل التقريبي الآتي: (حجاج، 2017: 32)، أراد (2003)



فهذه الكلمات وإن كانت مقولات صرفية إلا أن اشتقاقها يتم بشكل تركيبى عبر مراحل متسلسلة، يتحدد كل منها بعد تهجية مرحلية. ففي المرحلة الأولى داخل مجال الجذر، فيمجرد دمج الجذر مع رأس المقولة الأولى يتم إرسال الناتج إلى مستويات الواجهة وتأويل المخرجات (فعل، أو اسم، أو صفة). ففي (10)، يربط "المُقَعَّل" فوق مستوى الجذر مباشرة مما يؤدي إلى تثبيت وضعه مقولياً على أنه "فِعْلٌ" مثل: "خَرَجَ" من الجذر [خ.ر.ج.]. وفي (ب)، يدمج الجذر في الرأس المؤسّم الذي يعلوه مباشرة فيمقوله اسماً مثل: "زَهَرَ" من الجذر [ز.ه.ر.]. بينما في (ج) يدمج الجذر في الرأس الذي يحققه صفة مثل: "سَمِينٌ" من الجذر [س.م.ن.]. وتحدد كل واحدة من هذه المقولات حافة المجال السلبي للمرحلة الأولى من الاشتقاق.

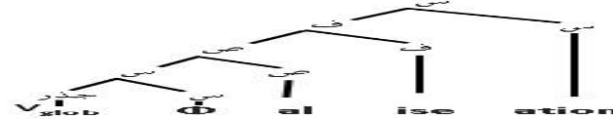
وتصنف الأدبيات التوليدية بناء الكلمة حسب اللغات إلى نوعين:

## 1.4 بناء الكلمة في لغات الصرف السلسلي (Concatenative)

يتم بناء الكلمة في لغات الصرف السلسلي؛ اللغات الهندو-أوروبية، مثل: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والإسبانية، والإيطالية من خلال إدراج صُرفها في ترتيب تسلسلي معين، يضببط المقولات الوظيفية، ويحدد ترتيبها<sup>5</sup>. إذ "يعكس الاشتقاق الصرفي الاشتقاق التركيبي بشكل مباشر" (وفق مبدأ المرأة المصاغ في بيكر (1985)).

ويخضع بناء الكلمة في هذه اللغات لترتيب صارم للواصقها، فالكلمات الإنجليزية ( globalization, capitalization, ) العالمية، والإسبانية ( globalización, capitalización, categorización, )، وفي اللغة الفرنسية ( globalisation, capitalisation, )، والتي تقابلها في اللغة الفرنسية ( généralisation, catégorisation, )، وتشق عبر المراحل نفسها<sup>6</sup>. فالكلمة الفرنسية ( globalisation ) "عَوَلَمَةٌ"، تَضُمُّ الجذر (V<sub>glob</sub>) وثلاث لواحق: (-al, -ise, -ation) تظهر في ترتيب سلسلي:

ففي مرحلة أولى يربط الجذر (V<sub>glob</sub>) برأس اسمي (مُؤَسِّم) مما يولد اسما (globe)، ثم يقترن هذا الاسم في مرحلة ثانية برأس وصفي (مَقُول) مما يولد صفة (global)، ويُضم هذا الأخير في مرحلة ثالثة إلى رأس فعلي (مُقَعِّل) لينتج فعلا (globalise)، قبل أن يدمج في مرحلة أخيرة برأس اسمي ثانٍ مما يولد اسما (globalisation). كما يظهر من التمثيل الشجري الآتي<sup>7</sup>:



(11)

## 2.4. بناء الكلمة في لغات الصرف اللاسلسلي

إذا كانت الصُرفة في لغات الصرف السلسلي تعكس بشكل شفاف ما يجمعها بالتركيب، فإن صُرف لغات الصرف اللاسلسلي ومنها اللغة العربية لا تعكس ذلك، إذ يبدو بناء الكلمة فيها، وكأنه يتم عبر مرحلة واحدة من الاشتقاق، كما يظهر من التباس الأفعال "أَخْرَجَ، أذَاقَ، أَنْزَلَ" المشتقة من جذور في (12) بالأفعال "أَتَقَنَّ، أَحْصَى، أَسَرَّ" المشتقة من أسماء في (13) أو من صفات "أَكْبَرَ، أَحَرَ، أَصَرَ" في (14):

(12) أ. أَخْرَجَ اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ ثَمَرَاتٍ

ب. أذَاقَ اللَّهُ الْكُفَّارَ لِبَاسِ الْجُوعِ

ج. أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

(13) أ. أَتَقَنَّ الصَّانِعَ عَمَلَهُ

ب. أَحْصَى التَّاجِرُ أَمْوَالَهُ

ج. أَسَرَّ يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ قَوْلًا

<sup>5</sup>- وفقا لقيد الخطية الذي يقتضي أن التمثيلات الصرفية والتركيبية يجب أن تحدث بنفس التمثيلات الهرمية. للاستزادة ينظر:

- صدوك جيرولد (1991:103) Sadock, Jerrold M.

<sup>6</sup>- لا يخضع بناء الكلمة في هذه اللغات لهذا النوع وحده من الاشتقاق، بل يمكن أن تشتق الأسماء والأفعال والصفات بشكل مباشر من الجذور، دون الحاجة إلى هذا التسلسل المرحلي المقدم هنا، وذلك حسب نوع الاشتقاق الذي يتطلبه بناء الكلمة.

<sup>7</sup>- Geert Booij. (2011: 79-80).

(وجدته أو جعلته كبيراً في اعتقادي)

(14) أ. أَكْبُرْتُ يَوْسُفَ

ب. أَخَّرَ عُثْمَانُ عَمَلَهُ

(جَفَّ لَبَنُهَا)

ج. أَصْرَتِ النَّاقَةُ

وإذا كانت الأفعال في اللغات ذات نظام الصرف السلسلي مثل الفرنسية التي تمثل لها بالمثال:

(15) Nous chanterons

تتكون من جذوع مثل: /Chante/، وتُسْقِطُ خطياً لاصقةً زمنيةً /-r-/ متبوعةً بلاصقةً /-ons/ الدالة على التطابق في الشخص والعدد [+جمع] (السلامي، 2020:69)، فإن الأفعال في اللغات ذات الصرف اللاسلسلي مثل العربية تسقط لاصقةً صرفيةً واحدةً تنصهر فيها كل هذه المقولات، مما يؤشر على أن بناء الكلمة في هذه اللغات ليست عبارة عن جذع تنضاف إليه لواصل الزمن والجهة والبناء بل إن بناءها تذوب فيها كل هذه المقولات، فمثلاً:

(16) رَسَمَ

يُمَقَوْلُ الجذر [ر.س.م V] فعلاً يصعد إلى مركب البناء فيبني للفاعل (البناء للمعلوم)، ومنه إلى مركب الجهة [+تام] فالزمن [+ماض] ثم التطابق في الشخص [+1] والعدد [+مفرد] والجنس [+مذكر]. وكل هذه المقولات مصهرة في بنية واحدة هي الفعل /رَسَمَ/.

## 5. القواعد الصرفية

قد تخضع بناء الكلمة في اللغة العربية كما في كثير من اللغات الطبيعية؛ أثناء الاشتقاق المرهلي؛ لقواعد صرفية وأخرى صوتية تقوم بتنظيم ما هو موجود في النظام الحاسوبي (التركيب) قبل الانتقال إلى الصورة المنطقية التي تمثل المنطوق الفعلي. ونمثل لها بالأفعال الواردة في الأمثلة (أدناه:

(17) أ/أَخْرَجَ (جعل)

(18) أ.أ./ن/فَطَّرَ (مطاوعة)

(19) أ./بَطَأَ (جعل/مطاوعة)

(20) ت/أَخَّرَ (انعكاس)

ففي الأمثلة (17-20) تتم إعادة تنظيم عجرتين مستقلتين بتجميعهما في عجرة واحدة لتكوين كلمة معقدة (صديقي 2009:24) عن طريق إصاق صرفية الهمزة /أ/ أو النون /ن/ أو التاء /ت/ في الجذور لتكوين الأفعال التي تخرج إلى الجعل في (17)، أو المطاوعة في (18)، أو إليهما معا كما في (19)، أو إلى الانعكاس كما في (20)، بحيث تبقى هذه اللواحق الصرفية منفصلة داخل هذه الأفعال المشتقة (هارلي ونوير (1999))، مثلما يبدو من الأمثلة أعلاه. وتعرف هذه العملية في الأدبيات التوليدية بـ"قاعدة الضم".

وللإشارة، صار الضم هو العملية الوحيدة المسؤولة عن التكوين التركيبي لمثل هذه الكلمات، بعد أن كان تكوينها يتم عبر عمليتين أساسيتين هما: الضم والنقل، خاصة بعد أن أقصى البرنامج الأدنوي عملية "النقل" من عمليات النسق الحاسوبي<sup>8</sup>، معتبرا أن النقل هو ضم داخلي (صدّيقى (2009)، الملاخ، علوي (2016)).

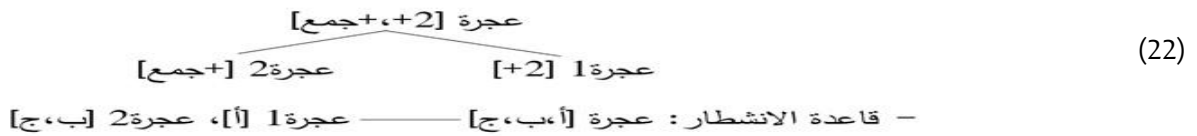
وقد يخضع بناء الكلمة في اللغة العربية لعملية صرفية أخرى تسمى: "قاعدة الانشطار"، ويتم بموجبها تقسيم عجرة تركيبية واحدة إلى عجرتين نهائيتين منفصلتين عن بعضهما البعض، مما يسمح بإمكان دمج مفردتين مستقلتين بدل مفردة واحدة. ويحدث الانشطار عندما يتطابق إدراج المفردات المختارة مع مجموعة فرعية مناسبة من سمات العجرة النهائية، مما يجعل السمات المتبقية تنفصل بشكل فرعي.

وإذا تم تطبيق الانشطار، يمكن إدخال مفردات أخرى لتفريغ السمات المتبقية، ويستمر ذلك حتى يتم تفريغ جميع السمات ذات الصلة بالعجرة النهائية (نوير (1992)، هالي (1997)، هارلي ونوير (1999)، إمبيك ونوير (2006)، من بين آخرين).

وتستعمل هذه القاعدة لتفسير التطابق بين الفعل والفاعل في الأفعال المضارعة مثل:

(21) تَدْخُلَانِ

فسابقة التاء /ت/ مخصصة للشخص الثاني بالسمة [+2]، ولاحقة الألف /ا/ مخصصة للعدد المثنى، وهو ما يسمح بشرط التطابق إلى عجرتين اثنتين، كما هو موضح من التمثيل الآتي:



ويمكن توظيف هذه القاعدة لتمثيل التطابق بين الفعل والفاعل في بعض الأفعال المبنيّة للوسيط، مثل "يَتَفَطَّرُنْ" الوارد في (23) أدناه، أي: بين الرأس الوظيفي الجهي الذي يحمل صرفة الياء /ي/ التي تسم الشخص الثالث بالسمة [+3]، وتشير أيضا إلى جهة الاعتياد في هذا البناء، والرأس الوظيفي الذي يسقط لاحقة النون /ن/ الدالة على الفاعل، والمخصصة للجمع والجنس [+جمع، +مؤنث]:

(23) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرُنْ مِنْهُ وَتَدَشِقُ الْأَرْضُ وَتَجْرُ الْجِبَالُ هَذَا ﴿﴾ [سورة مريم، الآية: 91]

وعلى النقيض من "قاعدة الانشطار"، قد يخضع بناء بعض الكلمات في اللغة العربية لقاعدة تسمى "قاعدة الإصهار"، ويقصد بالإصهار دمج عجرتين نهائيتين أختين لتكوين عجرة واحدة جديدة، تضم جميع سمات العجرتين المصهرتين. فعلى سبيل المثال:

(24) أ. تَقَطَّعَ الْحَبْلُ

ترمز سابقة التاء /ت/ سمات الفعل الخفيف "صار" الدال على المطاوعة، والتضعيف يسم السمة الجهمية [+تكثر] في أفعال مثل: "تَقَطَّعَ"، وهو ما يسمح بإصهارهما في عجرة واحدة (حجاج، 2017)<sup>9</sup> على النحو الآتي:

<sup>8</sup> اعتبر تشومسكي (1994) أن عملية النقل ليست وظيفة تركيبية، بل هي شيء آخر يحدث بعد التهجية.

<sup>9</sup> استلهمنا تطبيق هذه القاعدة من حجاج (2017) لكن نقترح أن توظيفها يمكن أن يقع بشكل مختلف، إذ نفترض وبناء على توكر (2011)، أنها تتم في رأس واحد داخل الفعل الخفيف، بينما يرى هو أنها تتم في مستويين مختلفين من التمثيل بين رأس الجهة ورأس الفعل الخفيف.

(25) قاعدة الإصهار: عجرة 1 [أ] عجرة 2 [ب] ← عجرة [أ، ب]

في حين يتم بناء بعض الأسماء المشتقة من أصول فعلية، والأفعال المشتقة من أصول اسمية أو وصفية باعتماد بعض "قواعد الإفجار"، وهي من العمليات المركزية التي تستخدم بعد-التركيب في الصرف الموزع. وقد تم اقتراحها لأول مرة من قبل بوني (1991) Bonet، وتم اعتمادها، بأشكال مختلفة في الكثير من الأعمال اللاحقة (على سبيل المثال، نوير (1992)، هالي ومرانتر (1993، 1997)، هاريس (1997) Harris، هارلي (2004)، إمبيك ونوير (2002) من بين آخرين). وبشكل عام، يعتبر الإفجار عملية تحذف السمات الصرف-تركيبية بعد التركيب، ويتم إعماله بافتراض أن الصرف يكون بعد-تركيب، وأن التركيب يعمل على أبنية لها سمات مجردة تفتقر إلى المعلومات الصوتية. وتتم إضافة هذه المعلومات الصوتية بعد التركيب في فرع الصورة الصوتية (Phonological Form) من بنية القواعد، وهي العملية التي تعرف بإدراج المفردات.

وتأسيساً عليه، فالإفجار يشتمل على قواعد تغير قيم سمات صرف-تركيبية، وفق عمليات إعادة التسوية حيث يُعَدَّل حزم السمات التركيبية في الصورة الصوتية قبل إدراج المفردات. فمثلاً قد تتنافس مفردتان على الدمج، وتكون إحداهما أولى، لأنها أكثر تخصيصاً من الأخرى، لتوفرها على أكبر عدد من السمات المتوافقة مع سمات العجرة النهائية، ومع ذلك يتم دمج المفردة الأقل تخصيصاً بسبب عملية الإفجار التي تقوم بحذف سمة أو سمات صرف-تركيبية في سياق يضم سمات أخرى. وللإشارة، توجد عدة أنواع من قواعد الإفجار، منها ما اقترحه بوني (1991)، وجاء في العديد من الأعمال اللاحقة (هارلي (1994)، هاريس (1997)، غيتر وهارلي (1998)، حيث اعتمدوا على ترتيب السمات الصرف-تركيبية وفق قواعد، عرفت بـ "هندسة السمات"، ويتم تمثيل الإفجار وفقها على أنه فك للارتباط القائم بين سمات معينة.

ويمكن صوغ قواعد الإفجار في دراسة أبنية الأفعال المشتقة من أصول اسمية أو وصفية على النحو الآتي:

- قاعدة الإفجار (1): س ← جذر / فـأوص ←
- قاعدة الإفجار (2): ص ← جذر / فـأو س ←
- قاعدة الإفجار (3): ف [ذ+، ج+] ← ف [ذ+، ج+] ← ف [ج-] ← ف [ذ+، ج+] ←

تشير القاعدة الأولى إلى أن الاسم يخضع لعملية تحييد الإعراب، فيفقد حركياً إذا كان في سياق مفعول آخر، أي: في سياق مُفَعَّل يحوله إلى فعل، أو في سياق مفعول يحوله إلى صفة.

بينما تشير القاعدة الثانية إلى أن الصفة تخضع لعملية تحييد الإعراب، فتفقد حركياً إذا كانت في سياق مفعول آخر، أي: في سياق مُفَعَّل يحولها إلى فعل، أو في سياق مؤسّم يحولها إلى اسم.

في حين تدل القاعدة الثالثة على حذف سمة من سمات عنصر تتحكم فيه سمة عنصر آخر مكونياً. ونمثل للقاعدتين الأولى والثانية بالفعلين "أَقْبَرُ"، و"أَكْبَرُ" الواردين في المثالين الآتيين:

(26) أَقْبَرُ زَيْدٌ عَمْرًا

(27) أَكْبَرُ سَعْدٌ بَكْرًا

وهما مشتقان على التوالي من أصل اسمي ووصفي، حيث يُمَقَّول الأول في مرحلة أولى اسماً "قَبْرٌ"، قبل أن يخضع لإفجار حركي، لوروده في سياق مفعول آخر (مُفَعَّلٌ). ثم يُمَقَّول في مرحلة ثانية فعلاً (حسب قاعدة الإفجار (1) الواردة أعلاه).

بينما الفعل "أكْبَر" الوارد في المثال (27) الذي يقبل أن يؤول بالبنية: "وَجَدَ/جَعَلَ سَعْدٌ بَكْرًا كَبِيرًا في اعْتِقَادِهِ"، يَمَقُول في مرحلة الجذر صفة "كَبُرٌ"، تُفَقَّر حركياً، قبل أن تصعد لثَمَقُول في مرحلة ثانية فعلاً "كَبُر"، يدمج في الفعل الخفيف الموسوم بسمة [+جعل] الذي تسقطه سابقة الهمزة /أ/ فيتولد الفعل "أكْبَر" (حسب قاعدة الإفقار (2) أعلاه).

ونمثل للقاعدة الثالثة بالمثال التالي:

(28) اِنْشَقَّ الْقَمَرُ

إذ يتم حذف سمة الجعل؛ "اختصاراً: [+ج]" من سمات العجرة النهائية التي تسقط الفعل "شَقَّ": [-ج/+ج] من قبل سمة الفعل الخفيف صار [-ج] المسقطه من قبل صرفية نون /ن/ الفعل المطاوع "اِنْشَقَّ" لإرضاء قيد التوافق السماتي بين سمات الفعل الخفيف "صار" وسمات الفعل المعجمي "شَقَّ". ويتم تطبيق القاعدة الثالثة بحكم التحكم المكوني لسمة الفعل الخفيف [-ج] في سمات الفعل "شق" (كلوئي (2006)).

بالإضافة إلى هذه القواعد الصرفية، يمكن أن يخضع بناء الكلمة في الصرف الموزع إلى بعض القواعد الصوتية، نوجز أهمها فيما يلي:

## 6. القواعد الصوتية

### 1.6 قاعدة التهجية (Spell-Out)

تحتوي عناصر المفردات على مداخل تربط سمة واحدة أو رزمة من السمات بسلسلة الأصوات التي تُحقق تلك السمة أو السمات، كي تصبح قابلة للنطق، مما يسمح بإعطائها تأويلاً. ويتم تحديد العناصر الصوتية من خلال التنافس بين عناصر مفردات مختلفة على الإدراج في العجرة التركيبية (صديقي (2009: 14-15))، لذلك تُعرف التهجية أيضاً باسم "إدراج عناصر المفردات" وتتم بشكلين مختلفين، تبعاً لنوع العناصر التي يراد إدراجها. فحسب مبدأ المجموعة الفرعية (هالي (1997))، تتنافس عناصر المفردات على الإدراج، ويتم إدراج العنصر المطابق لأكبر عدد من السمات المحددة في الصّرف النهائية، ولا يتم ذلك إذا كان عنصر المفردات يحتوي على سمات غير موجودة في العجرة النهائية. ويطلق على هذا النوع من الإدراج اسم "صرفيات-ف" "f-morphemes".

يُعرف النوع الثاني من الإدراج في الأدبيات اللسانية التوليدية باسم "صرفيات-ل" "l-morphemes"، ولا تخضع عناصره للمنافسة مثل سابقه، بل يتم إدراجها بحرية في التهجية، وفقاً لشروط التسويغ (هاري، ونوير (1998))، فعلى سبيل المثال قد تُدرج عناصر المفردات مثل: "كلب"، "قط"، "فأر" في مخصص مركب الجذر. وتلعب التهجية دوراً مهماً في تنظيم ما هو موجود في النظام الحاسوبي (التركيب) قبل الانتقال إلى الصورة المنطقية التي تمثل المنطوق الفعلي، خاصة حين تتدخل بعض القواعد الصوتية لتعديل أبنية بعض أفعال المطاوعة كقواعد إعادة التسوية.

### 2.6 قواعد إعادة التسوية (Readjustment rules)

تعدّ قواعد إعادة التسوية مجموعة من القواعد التي تتدخل لإجراء تعديل صوتي على عناصر المفردات التي يفرض سياق دمجها قيوداً صوتية عليها، بسبب افتقارها إلى بعض الخصائص المرتبطة بالصورة الصوتية، فعلى سبيل المثال تتدخل

قاعدة من هذه القواعد لمنع اشتقاق أفعال المطاوعة على صورة (اَنْفَعَلَ) فيما كانت فاؤه أحد حروف الإدغام "و.ل.ن.ر"، وتعويضها بالصورة الصرفية (اَفْتَعَلَ)، كما يظهر من لحن "\*اَنُوسَقُ، \*اَنْتَرُ، \*اَنْرَدُ" والاستعاضة عنها بالأفعال الواردة في الأمثلة:

(29) اَنْسَقَ الْقَمْرُ

(30) اَنْتَرَتِ الْكَوَاكِبُ

(31) اَنْرَدَ السَّهْمُ

كما قد تتدخل قاعدة أخرى من هذه القواعد، وهي قاعدة المماثلة<sup>10</sup> التي تعمل على إبدال فاء الفعل المثال الواوي "وَسَقَ" تاء وإدغامها في تاء (اَفْتَعَلَ)، فيصير "اَنْسَقَ" كما في المثال (29). وقاعدة إبدال تاء (اَفْتَعَلَ) فيما كانت فاؤه دالا أو ذالا أو زايا، كما في الفعل: "اَدَّكَرَ" الوارد في (32):

(32) ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمْ أَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ [سورة يوسف، الآية: 45]

حيث أبدلت التاء دالا.

وقاعدة إبدال تاء (اَفْتَعَلَ) طاءً فيما كانت فاؤه صادًا أو ضادًا أو طاءً أو ظاءً، مثل: فعل الجعل "اَضْطَرُّ" الوارد في (33)، والفعل المطاوع/الانعكاسي "اَصْطَبِرُ" في (34):

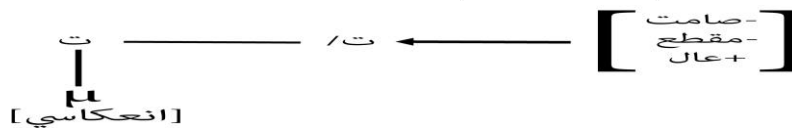
(33) ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة البقرة، الآية: 125]

(34) ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [سورة طه، الآية: 131]

## 7. خلاصة

قدّمنا في هذه الورقة كيفية بناء الكلمة في كل من التصورين المعجمي والتركيب، فعرضنا في التصور الأول فرضيتين: ترى إحداهما أن الكلمة تبنى بالكامل في المعجم قبل أن تخرج إلى التركيب (الفرضية المعجمية القوية)، بينما تقترح الأخرى أن القواعد الصُرفية الاشتقاقية قواعد معجمية، والقواعد التصريفية قواعد تركيبية (الفرضية المعجمية الضعيفة). في حين يفترض التصور التركيبي المقيد بنظرية الصرف الموزع أن بناء الكلمة يتم عبر مراحل من الاشتقاق: ففي المرحلة الأولى (داخل مجال الجذر)، يتم دمج الجذر مع رأس المقولة الأولى قبل أن يصعد في مرحلة ثانية خارج مجال الجذر إلى العنصر الممقول ليتم تثبيت وضعه المقولي على أنه اسم أو فعل أو صفة. وبينما أن هذا الاشتقاق يراعي خصائص الصرف الموزع: الإدراج المتأخر، والتخصيص الأدنى للمفردات، وهرمية البنية التركيبية، واللوائح الثلاث: المعجم الضيق، عناصر المفردات، الموسوعة.

<sup>10</sup> - تبلورت هذه القاعدة في الإطار المعيار للصواتة التوليدية (تشومسكي، وهالي (1968))، غير أنها أخفقت في تحديد الزائد من الأصلي في بناء "اَفْتَعَلَ"، وهو ما أسهم في ظهور فرضيات الصواتة المستقلة القطع، كفرضية ترميز عجرة الجذر التي مكّنت من صياغة قاعدة زيادة التاء في هذه الصورة الصرفية، بحيث تكون تاء "اَفْتَعَلَ" صرفية انعكاسية. وقد صاغها مكارثي (1981) على النحو الآتي:



وتقرأ: حوّل حرف العلة الموسوم بالسّمات المميزة [-صامت، -مقطع، +عال] إلى "تاء" إذا وقعت قبل "تاء" اَفْتَعَلَ؛ حيث تاء اَفْتَعَلَ صرفية انعكاسية. للاستزادة راجع: مكارثي (1981).



كما خلصنا إلى أن بناء الكلمة في لغات الصرف السلسلي مثل: اللغة العربية، يختلف عن بنائها في لغات الصرف اللسلسلي حيث يخضع لترتيب صارم للواصقها، وأن الصّرف يكون بعد-التركيب، وفق عمليات صرفية قد تضم قواعد صرفية مثل: الضم والانصهار والانشطار والإفقار. وأخرى صوتية كالتهجية وقواعد إعادة التسوية.

### قائمة البيبليوغرافيا

#### المراجع العربية

- حجاج، عبد الإله. (2017). الخصائص الصرف-تركيبية لصور الفعل الثلاثي المزيد؛ دراسة في ضوء نظرية الصرف الموزع، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، المغرب.
- السلامي، فاطمة. (2020). اللسانيات مقدمات ونماذج تطبيقية. مراكش: مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال.
- الفاسي الفهري، عبد القادر. (1990). البناء الموازي نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- الملاخ، امحمد؛ وعلوي إسماعيلي، حافظ. (2016). اللسانيات التوليدية: من نظرية العمل والربط إلى البرنامج الأندوني. عمان: دار كنوز المعرفة.

#### المراجع الأجنبية

- Alexiadou, A. & F. Schäfer. (2006). *Instrument subjects are Agents or Causers*. To appear in Proceedings of WCCFL 25.
- Alexiadou, A. (2010). *On the morpho-syntax of (anti-)causative verbs*. In M. Rappaport Hovav, E. Doron & Sichel I (eds.) *Syntax, Lexical Semantics and Event Structure*. Oxford University Press, 177-203. Al-ghalaayini, M.
- Antonio Fábregas, Elena Felú Arquiola & Soledad Varela. *The Lexical Integrity Hypothesis and Morphological Local Domains*. Instituto Universitario Ortega y Gasset, Universidad de Jaen & Universidad Autonoma de Madrid.
- Arad, Maya. (2003). *Locality constraints on the interpretation of roots: The case of Hebrew denominal Verbs*. *Natural Language and Linguistic Theory*, 21. (4):737-778.
- Baker, M. (1985). *The Mirror Principle and Morphosyntactic Explanation*. *Linguistic Inquiry*, v. 16, no 3, p. 373-415.
- Baker, M. (2003). *Lexical Categories: Verbs, Nouns, and Adjectives*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Baker, Mark. (1988). *Incorporation, A Theory of Grammatical Function Changing*, Chicago, University of Chicago Press.
- Bat-El, O. (1994). *Stem Modification and Cluster Transfer in Modern Hebrew*. *NLLT* 12 :571-596.



- Bonet, E. (1991). *Morphology after Syntax: Pronominal Clitics in Romance Languages*. Ph.D. Dissertation, Cambridge MA: MIT.
- Borer, H. (2005). *The Normal Course of Events*. Structuring Sense, Volume II. Oxford: Oxford University Press.
- Borer, H. (2014). *Finding generality in ecology: a model for globally distributed experiments* Elizabeth T. Borer, W. Stanley Harpole, Peter B. Adler, Eric M. Lind, John L. Orrock, Eric W. Seabloom, Melinda D. Smith.
- Chomsky, N. (1981). *Lectures in Government and Binding* (Studies in generative grammar 9). Dordrecht: Foris.
- Chomsky, N. (1994). *Bare Phrase structure*, MIT WP, n5.
- Chomsky, N. (1998). *Minimalist Inquiries: the Framework*. Cambridge, MA. MIT, ms.
- Chomsky, N. (1999). *Derivation by phase*. MIT Working Papers in Linguistics.
- Chomsky, Noam. (1970). *Remarks on nominalization*. In Roderick Jacobs and Peter Rosenbaum, eds., *Readings in English transformational grammar*, 184-221. Waltham, MA: Blaisdell.
- Doron, Edit. (2003). *Agency and Voice: the semantics of the Semitic templates*. *Natural Language Semantics* 11.1-67.
- Embick, D. (2010). *Localism versus Globalism in Morphology and Phonology*. Number 60 In *Linguistic Inquiry Monographs*. Cambridge, MA: MIT Press.
- Embick, David & Rolf Noyer. (2006). *Distributed Morphology and the Syntax-Morphology Interface*. In *The Oxford Handbook of Linguistic Interfaces*, ed. G. Ramchand and C. Reiss, 289-324. Oxford: Oxford University Press.
- Geert Booij. (2011). *The structure of words: morphology*, Universiteit Leiden, pp. 79-80.
- Hale, Ken & Keyser, Samuel. J. (1993). *On argument structure and the lexical expression of syntactic relations*. En: Hale. K & Keyser S. J (eds.), *The View from Building 20*. Cambridge, Mass: MIT Press, 53-109.
- Halle, Morris. & Marantz, Alec. (1993). *Distributed Morphology and the pieces of inflection*. In: K. Hale y S. J. Keyser (eds.), *The view from Building 20*. Cambridge, Mass: MIT Press, 111-176.
- Halle, Morris. (1997). *Distributed Morphology: Impoverishment and fission*. In: B. Bruening, Y. Kang y M. McGinnis (eds.): *MIT Working Papers in Linguistics 30: Papers at the Interface*. Cambridge, Mass.: MIT Press, 425-449.
- Harley, H & Noyer, R. (1999). *Distributed Morphology*. *GLOT International*, v.4, n. 4, p.3-9.
- Harley, H. (2005). *How do verbs get their names? Denominal verbs, Manner incorporation and the ontology of verb roots in english" en N. Erteschik-shir&T.*
- Harley, Heidi. (1994). *Hug a tree: Deriving the morphosyntactic feature hierarchy* [MIT Working Papers in Linguistics 21: Papers on phonology and morphology], edited by A. Carnie & H. Harley, Cambridge, Mass.: MITWPL.
- Jackendoff, Ray. (1972). *Semantic interpretation in Generative Grammar*, p: 13.
- Kallulli, D. (2009). *Why and how to distinguish between pro and trace*. In Vincenzo Moscati & Emilio Servidio (eds.) *Proceedings of XXXV Incontro di Grammatica Generativa*. Studies in



- Linguistics, Vol.3:206-218. Università degli Studi di Siena. (Non) Blocking in the voice system. *Language Typology and Universals* 62(4):269-284.
- Kallulli, Dalina. (2006a). *A unified analysis of passives, anticausatives and reflexives*. In *Empirical issues in formal syntax and semantics, Volume 6*, ed. by Bonami de Oliver, Sous la direction and Patricia Cabredo Hoffherr, 201-225.
  - Kayne, Richard. (1988). *Romance se/si*. GLOW Newsletter 20.
  - Kornfilt, J. & J. Whitman. (2011). Afterword: Nominalizations in syntactic theory. *Nominalizations in Syntactic Theory, Lingua, Special Issue*, eds. J. Kornfilt & J. Whitman, 1297-1313.
  - Leiber, Rochelle. (1992). *Deconstructing Morphology*. Chicago, Chicago University Press.
  - Levin, B & Rappaport Hovav, M (1995). *Unaccusativity. At the syntax-semantics interface*. Cambridge, Mass.: MIT Press.
  - Marantz, A. (1997). *No escape from syntax: Don't try morphological analysis in the privacy of your own lexicon*. In: A. Dimitriadis, L. Siegel, C. Surek-Clark, y A. Williams (eds.), *Proceedings of the 21st Penn Linguistics Colloquium, UPenn Working Papers in Linguistics*. Philadelphia: University of Pennsylvania, 201–25.
  - Reinhart, T & Siloni, T. (2005). *The lexicon–syntax parameter: reflexivization and other arity operations*. *Linguistic Inquiry* 36:3: 389–436.
  - Reinhart, T. (2002). *The theta system: An overview*. *Theoretical Linguistics* 28: 229-290.
  - Reinhart, Tanya & Siloni, Tal. (2004). *Against the unaccusative analysis of reflexives*. In: A. Alexiadou, E. Anagnostopoulou y M. Everaert, *The Unaccusativity Puzzle: explorations of the syntax-lexicon interface*. Oxford: Oxford University Press, 288–331.
  - Ritter, E. & Rosen, S. (1998). *Delimiting Events in Syntax*. In W. Geuder & M. Butt (eds.), *The Projection of Arguments: Lexical and Syntactic Constraints*, (135-164), CSLI, Stanford
  - Sadock, Jerrold M. (1991). *Auto lexical syntax*. Chicago: University of Chicago Press. pp 103.
  - Schäfer, Florian. (2008). *The Syntax of (Anti-)Causatives. External Arguments in Change-of-state Contexts*. Amsterdam: John Benjamins.
  - Siddiqi, Daniel. (2009). *Syntax within the word: economy, allomorphy, and the argument selection in Distributed Morphology*. Amsterdam: John Benjamins Publishing company 2009.
  - Steriade, Donca. (1988) Reduplication and syllable transfer in Sanskrit and elsewhere. *Phonology* 5, 73-155
  - Tucker, M. A. (2011). *The morphosyntax of the Arabic verb: Toward a unified syntaxprosody*. Linguistics Research Center.

## Romanization of Arabic Bibliography

- Hajjaj, Abdel-Ilah. (2017). *Al-khasa'is al-sarf-tarkibiya lisowar al-fi'al al-tholathi al-mazid dirasa fi daw'i nadhariyat al-sarf al-mowazza'a [Morphological-syntactic properties of trilateral verb augmented forms - A study in light of the theory of Distributed Morphology]*, Research for a Doctoral Degree, Ibn Tofail University, Faculty of Arts and Humanities, Kenitra, Morocco.



- Sallami, Fatima. (2020). *Allisaniyat mokaddimat wa namadij tatbikiya [Linguistics introductions and applied model]*, Marrakesh, Morocco, Afaq Foundation for Studies, Publishing and Communication.
- Al-Fassi Al-Fihri, Abdelkader. (1990). *al-Bina' al-Mowazi Nadariyya fi Bina' al-Kalima wa Bina' al-Jomla [Parallel construction, a theory of word construction and sentence construction]*, Casablanca, Morocco: Toubkal Publishing House.
- Al-Malakh, M'hammad., & Alawi Hafez, Ismaili. (2016). *Allisaniyat al-tawlidiya nadariyyat al-a'mal wa rrabt ila al-barnamaj al-adnawi [Generative Linguistics from the Theory of Action and Connection to the Minimum Programme]*, Amman: Dar Konoz Al-Ma'rifa.



## The Role of the Contrastive Approach in the Translation Lesson

<sup>1</sup>Said Ben Khallouk & <sup>2</sup>Youness Loulidi

<sup>1&2</sup>Sidi Muhammed Ben Abdelah University, Fes. Morocco

Email : [said.benkhallouk@usmba.ac.ma](mailto:said.benkhallouk@usmba.ac.ma)

Received	Accepted	Published
13/12/2023	15/4/2024	29/4/2024

DOI: 10.17613/sqe2-1g25

Cite this article as : Ben Khallouk, S., & Loulidi, Y. (2024) The Role of the Contrastive Approach in the Translation Lesson. *Arabic Journal for Translation Studies*, 3(7), 107-120.

### Abstract

Scientific methods play an important role in governing language, and in determining its rules and use. It is certain that linguistic studies gain their academic legitimacy through sound scientific approaches. For this reason, linguists must be familiar with these approaches, and their convergent and divergent features, to be aware of their usefulness.

Our study is based on the identification of some well-known linguistic approaches, to highlight the chronological changes that have occurred, alongside the growing interest in linguistic studies among linguists. We will focus on the “contrastive approach” to show how this approach was able to deal with the linguistic problems encountered by linguists, particularly in the field of translation. In this study, we will rely on the comparison of Arabic as the source language and French as the target language, to note the morphological and grammatical differences between these two languages.

At the end of our study, we concluded that the contrastive approach is important for translation, making it the most important way to look out for morphological and grammatical differences between the two languages of the translation, with the aim of avoid imbalances that occur in the translation of texts from Arabic to French.

**Keywords:** Method, Translation, Morphology, Grammar, Contrast

© 2024, Khallouk & Loulidi, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

## دور المنهج التقابلي في الدرس الترجمي

سعيد بن خلوق<sup>1</sup> ويونس لوليدي<sup>2</sup>جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغربالاييميل: [said.benkhallouk@usmba.ac.ma](mailto:said.benkhallouk@usmba.ac.ma)

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/4/29	2024/4/15	2023/12/13

DOI: 10.17613/sqe2-1g25

للاقتباس: بن خلوق، سعيد؛ لوليدي، يونس. (2024). دور المنهج التقابلي في الدرس الترجمي. *المجلة العربية لعلم الترجمة*، 3(7)، 107-120.

## ملخص

إن للمناهج العلمية دوراً طلابياً في تأطير اللغة، وتقييد قواعدها، ومعرفة حدود استعمالاتها. ومن المؤكد أن الدراسات اللغوية تكتسب شرعيتها الأكاديمية من خلال المناهج العلمية الرصينة. من أجل ذلك، يتوجب على المشتغلين باللغة معرفة هذه المناهج والاطلاع على مواطن اتفاقها، وتحديد مواطن اختلافها، ليكون (الباحث اللغوي) على دراية بأهمية استخدامها أثناء بحثه في الحقول اللغوية المختلفة.

تقوم دراستنا على التعرف على بعض المناهج اللغوية المعروفة، وإبراز التغيرات الكرونولوجية التي عرفتها، بالموازاة مع الاهتمام المتزايد بدراسة علوم اللغة، والإرادة القوية للباحثين اللغويين من أجل حل الإشكالات التي تعترض اللغويين بشكل عام. وسنهتم، بوجه خاص، بـ "المنهج التقابلي"، لنبين كيف استطاع هذا المنهج التعامل مع الإشكالات اللغوية التي تعترض اللغويين، خصوصاً في مجال الترجمة. وسنعمد في هذه الدراسة على مقابلة اللغة العربية كلغة انطلاق، واللغة الفرنسية كلغة وصول، لرصد الاختلافات الصرفية والنحوية بينهما.

لقد توصلنا في نهاية دراستنا إلى أن المنهج التقابلي له من الأهمية ما يجعله الوسيلة الأبرز لرصد الاختلافات الصرفية والنحوية بين لغتي الترجمة، فهو السبيل لتجنب الاختلافات التي تعرفها ترجمة النصوص من العربية إلى الفرنسية.

الكلمات المفتاحية: منهج، ترجمة، صرف، نحو، تقابل

© 2024، بن خلوق والوليدي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.

نشرت هذه المقالة البحثية وفقاً لشروط (CC BY-NC 4.0 International) Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International.

تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.



## مقدمة

يستلزم التطور الطبيعي للغة إنتاج مجموعة من المناهج العلمية، والتي تُؤطر اللغة دراسةً وتحليلاً، وتضبط هذا التطور بكيفية علمية ودقيقة. ومن المهم عدُّ هذه المناهج، وحصر أنواعها، وتحديد دور كل منهاج من هذه المناهج، ليكون المشتغل باللغة وبعلمها على دراية بأهمية العمل المنضبط الذي تحققه المناهج اللغوية أثناء الدراسات اللغوية المختلفة. فلا غرَؤ أن علماء اللغة قطنوا بأهمية وجود المناهج التي تُؤطر عملهم، فهي تُحقِّق أكبر قدر من الدقة والمتانة العلمية. فالدراسة المُتَّزِنة لِلُّغَةِ تحتاج بالفعل إلى هذا القدر من الضبط العلمي، وهو الذي يُحقِّق صحة النتائج والدقة المنشودة، وبالتالي، يكون دارس اللغة قادراً على حصر الإشكالات اللغوية، ووضع الأهداف والغايات المراد تحقيقها، وفي الأخير، التخطيط للاستراتيجيات المناسبة من أجل حل تلك المعضلات اللغوية، وبلوغ الأهداف النهائية. هذا الأمر لا يمكن تحقيقه إلا عبر مناهج علمية مناسبة.

تقوم هذه الدراسة على تَبَيُّ المنهجين الوصفي والتحليلي، من أجل دراسة النقط التالية: أولاً، التعرف على بعض المناهج اللغوية المعروفة، وإبراز التغيرات التي عرفتها عبر تطوُّرها التاريخي؛ ثانياً، دراسة "المنهج التقابلي" كمنهج حديث، وإبراز الكيفية التي استطاع من خلالها هذا المنهج التعامل مع الإشكالات اللغوية التي تعترض اللغويين أثناء تعاملهم مع اللغات الإنسانية المختلفة، وبشكل خاص، من خلال مجال تطبيقي مهم هو: الترجمة. وهو ما سيمكننا من الإجابة على السؤال الإشكالي التالي:

- كيف استطاع اللغويون الاعتماد على "المنهج التقابلي"، من بين المناهج اللغوية، لحل الإشكالات اللغوية بين لُغَتَيْ الإنطلاق والوصول في الترجمة؟

## 1- نماذج من المناهج العلمية لدراسة اللغة

تقوم المناهج العلمية على تحديد الدراسات اللغوية بوضعها داخل إطار منهجي قابل للملاحظة وللقياس. فالدراسات اللغوية، شأنها شأن العلوم الحقة، تحتاج إلى منهجية صلبة، تكون مُعَيَّناً جيداً لدارسي اللغة. من هذا المنطلق، تتعدد المناهج اللغوية وتنوع بحسب طبيعة الدراسة، وكذلك بحسب الجانب الذي يُراد تغطيته. فمن المناهج ما يقوم بوصف اللغة ودراستها، والبحث عن نظمها وقوانينها التي تأطرها، وهناك من المناهج ما يتبع التطور التاريخي للغة، ويدرس التغيرات التي تطرأت عليها، والمراحل التي مرت بها لتصبح لغة قائمة بذاتها، ومنها ما يقوم بدراسة مختلف أنواع اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة (كاللغتين العربية والعبرية)، ومنها ما يدرس اللغات المنتمية إلى أُسَرٍ لغوية مختلفة (كاللغتين العربية والفرنسية).

من هنا يمكن حصر المناهج العلمية المهمة بدراسة علوم اللغة داخل أربع مجموعات هي:

## 1.1- المنهجين الوصفي والتاريخي

- أولاً - النهج الوصفي: يقوم هذا المنهج على وصف اللغة في كل مستوياتها: الصوتية، أو الصرفية، أو التركيبية، أو الدلالية، ويُمكن أن تشمل عملية الوصف جوانب أخرى من الحقل غير اللغوية (non linguistique)، كما هو الحال مع "حامل اللغة" (الإنسان) في جوانب عديدة مثل: الجانب النفسي، أو السيكلولوجي، أو الفيزيولوجي، أو الثقافي، أو الاجتماعي، أو غيرها من الجوانب. ويمكن أن توصف اللغة من خلال باين، أو لهما: أن يتم وصف اللغة الواحدة في فترة محددة، وهو ما يُطلق



عليه بالوصف الدياكرونيّ (diachronique)؛ وثانيتها: أن يتم وصف اللغة في فترات مختلفة لرصد تطورها التاريخي، ولمعرفة كل التغيرات التي طرأت عليها وعلى قوانينها، وهو ما يصطلح عليه بالوصف السانكرونيّ (synchronique).

-ثانياً - المنهج التاريخي: وهو جزء من "الوصف السانكرونيّ"، والذي يقوم على دراسة اللغة ووصفها في فترات مختلفة من التاريخ اللغوي، وهو ما يدفع اللغوي (le linguiste) إلى رصد مختلف التغيرات الطارئة على اللغة، وعلى قواعدها وقوانينها المتحكمة فيها.

لكن الوصف التاريخي للغة إنما هو مجموع الملاحظات التي يمكن أن نرصدها عند مقارنة اللغة ورصد التغيرات التي تطرأ عليها، وهو ما يمكن أن ندخله في "النظرة البديهية". فهذه الأخيرة لا يمكنها أن تصل إلى درجة الوصف العلمي المؤسس على قواعد علمية رصينة، وهو ما عبّر عليه Jan Baudouin de Courtenay (1845 – 1929) حيث قال إنّ "النظرة البديهية" التي تصف اللغة إنما هي مجرد رؤية لا تصل إلى درجة الدراسة العلمية للغة. وعلى العكس، فقد يصف "الدراسة التاريخية" على أنها: "دراسة علمية"، بحيث تعمل على مقارنة القوانين والقواعد التي تحكم اللغة في تطورها وتبدلها (Baudouin de Courtenay, 2021, pp.229-246). ويعتبر بريجيتيه بارتش أنّ النظرة التاريخية للغة إنما هي "من العلوم الاستقرائية"، (بارتش، 2004، ص. 65) التي تعمل على تفسير مختلف الظواهر التي تحكم اللغة وقوانينها، والتي تتميز بواقعيّتها القابلة للدراسة وللقياس. إذن فالدراسة التاريخية للغة يمكن أن نعتبرها دراسة علمية متقنة تصلح أن تكون منهجاً للدراسة.

وتدخل دراسة اللغة التاريخي في مجال علم: "الأنثروبولوجيا اللغوية"، وهو علم يأخذ على عاتقه دراسة البدايات الأولى للغة الإنسانية، وما يختلط بها من تفاعلات ثقافية ونفسية / فيزيولوجية، ساهمت جميعها في تطوير اللغة وإخراجها في صورتها الحالية. إلا أن هذا التطور التاريخي للغة جعلت منها نقطة جذب نحو تعلمها، والاطلاع على قواعدها، وهو ما يُعرف بالعمولة اللغوية. من هنا، برزت مناهج جديدة لدراسة هذه اللغات دراسة علمية، منها: المنهجين المقارن والتقابليّ.

## 2.1- المنهجين المُقارن والتَّقابليّ

-أولاً - المنهج المقارن: يعتبر Jan Baudouin de Courtenay أن "علم اللغة المقارن" من أهم أسس الدراسات اللغوية التي يعتمدها البحث اللغوي المقارن، فهو عملية حتمية في جميع علوم اللغة، وبه يمكن أن يمكن رصد جميع الاختلافات التي تتميز بها كل لغة على حدة. ويمكن أن تكون هذه المقارنة تخص اللغة الواحدة، وذلك عندما نقوم بمقارنة المراحل التاريخية لتطور اللغة. لكن ما يميز المنهج المقارن عن غيره من المناهج هو اهتمامه بدراسة مختلف اللغات البشرية، بشرط، أن تنتمي جميعها إلى الأسرة اللغوية نفسها، وذلك بأن تمتلك الجذر اللغوي نفسه، مثل اللغتين العربية والعبرية اللتان تنتميان إلى اللغات السامية، أو بالنسبة للغتين الفرنسية والإنجليزية المنتميتان إلى عائلة: اللغات الهندية الأوروبية. من هنا، يتضح أن المنهج المقارن يهتم اللغات التي تنتمي إلى العائلة اللغوية نفسها.

-ثانياً - المنهج التقابليّ: أما المنهج التقابليّ فهو من المناهج الحديثة إلى حد ما، على الرغم من وجود أثر للمنهج المقارن في بعض دراسات العلماء العرب أمثال: أبو حيان التوحيدي، وغيره من المُتقدِّمين. لكن، يبقى المنهج التقابليّ من أهم المناهج الذي عرفها القرن العشرين، وانتعش هذا المنهج من خلال دراسات لغوية تطبيقية كالترجمة، وكذلك من خلال تزايد الاهتمام

بالدراسات اللغوية للغات الأخرى، وأيضا من خلال الإقبال على تعلمها والتكلم بها، فبرزت الحاجة إلى المنهج التقابلي بين اللغات المختلفة قصد تيسير تعليمها للمتلقى، ولتسهيل ترجمة النصوص من لغة إلى أخرى.

وخلافاً للمنهج المقارن، يهتم المنهج التقابلي بدراسة اللغات التي لا تمتلك الجذر اللغوي نفسه، ونقصد بذلك: اللغات التي تنتمي إلى عائلات لغوية مختلفة، كما هو الشأن بالنسبة للعربية والفرنسية، فالعربية من اللغات السامية، والفرنسية من الأسرة الهندية الأوروبية. ويهتم هذا المنهج بدراسة اللغات في جميع مستوياتها: الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية وحتى التداولية (la pragmatique).

من هذا المنطلق، كيف يمكن للمنهج التقابلي أن يخدم علم الترجمة؟ وهل يستطيع هذا المنهج تجاوز المشكلات اللغوية التي تعاني منها الترجمة؟ وهل يستطيع أن يجعل من الترجمة عملية سلسلة وآمنة.

## 2- دراسة تطبيقية للمنهج التقابلي من خلال الترجمة من العربية إلى الفرنسية؛ اللواصق الصرفية أنموذجا

تُعرف الترجمة الكثير من الإشكالات اللسانية التي تقف حجر عثرة أمام المترجم، بل نجد من اللغويين من يعتبر الترجمة خيانةً لروح النص الأصلي. وترجع الإشكالات اللسانية للترجمة إلى الاختلافات الكبيرة بين النظم والقوانين النحوية التي تحكم لغتي الترجمة: اللغة المصدر واللغة الهدف.

من أجل ذلك، ارتأينا أن المنهج التقابلي هو الإطار المنهجي الأنسب لتجاوز هذه الإشكالات المتعلقة بعملية الترجمة. فلا يمكن دراسة كل لغة على حدة، بل من الأجدى دراسة لغتي المصدر والهدف (في العملية الترجمية) في الآن نفسه، والبحث عن طرق لعلاج الاختلاف اللغوية بينهما، قبل الشروع في الترجمة.

فمن أسباب الإعتماد على المنهج هو: الوعي بوجود الاختلافات النحوية بين لغتي المصدر والهدف، وكذلك القدرة على حصر هاته الاختلافات وفهمها والتصرف عند مواجهتها أثناء العملية الترجمية. وبشكل عام، فقد أشرنا سابقاً إلى وجود وعي مبكر بهذه الاختلافات الصرفية والتركيبية بين اللغات البشرية عند اللسانين المتقدمين أمثال: أبو حيان التوحيدي الذي قال: "إنَّ اللُّغَةَ مِنَ اللُّغَاتِ لَا تُطَابِقُ أُخْرَى مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا بِحُدُودِ صِفَاتِهَا فِي أَسْمَائِهَا وَأَفْعَالِهَا وَحُرُوفِهَا وَتَأْلِيفِهَا وَتَقْدِيمِهَا وَتَأْخِيرِهَا وَاسْتِعَارَتِهَا وَتَحْقِيقِهَا [...] وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ ذِكْرُهُ". (التوحيدي، بدون سنة، ص. 115).

من هنا، جاءت أهمية الدراسات التقابلية للغات، وبشكل خاص في الدراسات الترجمية، وهذا يرجع إلى أن الدراسة التقابلية تمثل تحليلاً منطقياً للغتي الترجمة، "فجميع الألسن تُرَدُّنا إلى بنية مُستترة" (محمد قدور، 2008، ص. 295) ومنطقية، تجمع بينها عناصر نحوية وتركيبية تتضافر فيما بينها لتشكل معنى الكلام. ونتيجة لذلك، يكون المترجم أمام عملية معقدة من التحويلات اللغوية: صرفاً ونحواً وتركيباً ودلالةً، الأمر الذي يستلزم الاستعانة بالدراسة التقابلية التي تهتم بمجال "التقابل بين لغتين مختلفتي الأصل" (سليمان ياقوت، 1985، ص. 10)، ولهما جذر لغوي مختلف الواحد عن الآخر.

من أجل ذلك، سنركز في دراستنا التقابلية بين اللغتين العربية والفرنسية على مستويين اثنين هما: المستوى الصرفي، والمستوى التركيبي.

## 1.2- المستوى الصرفي

يَهْتَمُّ الدرس الصرفي بدراسة الكلمات بسوابقها ولواحقها (les préfixes et les suffixes)، ورصد ما يترتب عليها من تغيرات في المعنى. وينصبُّ اهتمام المنهج التقابلي، على الخصوص، بالتغيرات الصرفية التي تغير معنى الكلمة مثل: الاشتقاق والنسب وأحرف الزيادة وأسلوب التصغير وتحويلات الجنس (المذكر والمؤنث) والعدد (المفرد والمثنى والجمع) وغيرها، هذا، وسوف نترك التغيرات الصرفية التي لا تؤثر في معنى الكلمة مثل: الادغام والاختفاء والغنة والإعلال والإبدال وغيرها مما لا يُغير من المعنى، ونهتم بالدراسات الصرفية التي تؤثر في المعنى، والتي أشرنا إليها سابقاً.

إذن، ما هي أهم التغيرات التي تطرأ على اللواحق الصرفية (les affixes) من خلال المنهج التقابلي؟

-إشكالية اللواحق الصرفية (les affixes)

تضم اللواحق الصرفية، في اللغتين العربية والفرنسية، نوعين اثنين هما: السوابق (les préfixes) واللواحق (les suffixes)، وهي تختلف بين اللغتين العربية والفرنسية من حيث نوعها وطرق التعامل معها. فالمتراجم مُلزمٌ بمعرفة معنى "اللاصقة" ليسهل عليه البحث عن مقابل لها في اللغة المقابلة؛ مثال كلمتي:

- مُحْتَمَلٌ = acceptable

- شُيُوعِيٌّ = communisme

فكلمة (مُحْتَمَلٌ) خَضَعَتْ لِتَغْيِيرَاتٍ صَرْفِيَّةٍ مِنْ فِعْلِ (اِحْتَمَلَ) وَأُضِيفَ لَهَا حَرْفُ الْمِيمِ كَالْلاصِقَةِ، وَتَمَّ الْبَحْثُ عَنْ مُقَابِلِهَا بِالْفَرَنْسِيَّةِ (-able). الشَّيْءُ نَفْسُهُ فِي كَلِمَةِ (شُيُوعِيٌّ) الَّتِي تَحْتَوِي عَلَى يَاءٍ لِلنَّسَبِ، وَالَّتِي تَقَابِلُهَا (-isme). وَهَنَّاكَ أَمْثَلَةٌ لَا تُحْصَى مِنَ اللِّوَاصِقِ الصَّرْفِيَّةِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ حَصْرُهَا، أَوْ وَضْعُ جَدَاوِلٍ لِمُقَابَلَاتِهَا الْفَرَنْسِيَّةِ، فَمِثْلُ تَسْتَنْدٍ فِي مُجْمَلِهَا إِلَى "المعنى"، وَلَا يُمْكِنُ حَصْرُهَا فِي قَاعِدَةٍ مُحَدَّدَةٍ تَتَّبِعُ "المبنى".

ونظراً لهذه الاختلافات في اللواحق الصرفية بين اللغات، دعا بلومفيلد إلى تأسيس نظرية لسانية عامة عن طريق تحديد "السمات العالمية، أو على الأقل، تلك المنتشرة انتشاراً واسعاً" (السعران، 1992، ص 233-234) بين أكثر اللغات تداولاً. ويقول محمود السعران: "إنَّ السِّمَاتِ الْعَالَمِيَّةِ، (تعتبر ظواهر) منتشرة انتشاراً واسعاً" (السعران، 1992، ص 233-234) بين أكثر اللغات تداولاً، ممَّا يُسَهِّلُ الْبَحْثَ عَنْ مُقَابَلَاتٍ مُنَاسِبَةٍ لِلِّوَاصِقِ أَثْنَاءَ التَّرْجُمَةِ.

وتختصُّ اللِّوَاصِقُ الصَّرْفِيَّةُ بِكُلِّ مَا لَهُ عِلَاقَةٌ بِالْعُنَاوِرِ الْخَمْسَةِ التَّالِيَةِ: الشَّخْصِ، وَالْعَدَدِ، وَالتَّعْيِينِ، وَالنَّوْعِ، وَالتَّصْرِيفِ، وَهَذِهِ الْعُنَاوِرُ تَنْتَشِرُ فِي كُلِّ مِنَ اللِّغَتَيْنِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ، بَلْ بَيْنَ أَغْلِبِ اللِّغَاتِ الْعَالَمِيَّةِ. وَرِغْمَ مَا قُلْنَا مِنْ صَعُوبَةِ تَحْدِيدِ جَدَاوِلِ مُقَابَلَاتِ اللِّوَاصِقِ الصَّرْفِيَّةِ بَيْنَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ، إِلَّا أَنَّنَا سَنَحَاوِلُ إِبْرَازَ أَهْمِ الْاِخْتِلَافَاتِ الصَّرْفِيَّةِ، لِلْعُنَاوِرِ الْخَمْسَةِ، بَيْنَ اللِّغَتَيْنِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ مِنْ خِلَالِ فِعْلِ: (تَكَلَّمَ = parler):

## جدول 1: جدول تقابلي للواصق الصرفية بين اللغتين العربية والفرنسية

بالفرنسية	تصريف الفعل	نوع المتكلم
Je parle Nous parlons	- أنا أَتَكَلَّمُ - نحنُ نَتَكَلَّمُ	المتكلم
Tu parles Tu parles Vous parlez Vous parlez Vous parlez	- أنتَ تَتَكَلَّمُ - أنتِ تَتَكَلَّمِينَ - أنتمَا تَتَكَلَّمَانِ - أنتمُ تَتَكَلَّمُونَ - أننَّ تَتَكَلَّمَنَّ	المخاطب
Il parle Elle parle Ils parlent Elles parlent Ils parlent Elles parlent	- هو يَتَكَلَّمُ - هي تَتَكَلَّمُ - هما يَتَكَلَّمَانِ - هما تَتَكَلَّمَانِ - هم يَتَكَلَّمُونَ - هنَّ يَتَكَلَّمَنَّ	الغائب

من الملاحظ أن اللواصق (التي تم التسطير تحتها) تختلف بين العربية والفرنسية، وهي تحدد صفة المتكلم أو المخاطب أو الغائب، وكذلك، العدد مُفرداً أو مثنى أو جمعاً. وقد نقلنا بعضاً من الاختلافات التي رصدناها بالنسبة لكل عنصر من العناصر الصرفية الأربعة (الشخص، والعدد، والتعيين، والنوع) في الجدول التالي:

## جدول 2: أوجه الاختلاف بين العربية والفرنسية في العناصر الصرفية الخمسة بحسب المنهج التقابلي

اللغة الفرنسية	اللغة العربية	العناصر الصرفية
- وجود المتكلم والمخاطب والغائب.	- وجود المتكلم والمخاطب والغائب.	الشخص
- غياب المثنى في ضمائر المخاطب والغائب: Vous parlez (أنتمَا تَتَكَلَّمَانِ) Ils/elles parlent (هما يَتَكَلَّمَانِ) -عدم تمييز المثنى عن الجمع: (vous/ils/elles) للمثنى وللجمع.	-التمييز بين المثنى والجمع: أنتمَا (مثنى) / أنتمُ (جمع) هما (مثنى) / همُ (جمع) هما (مثنى) / هنَّ (جمع)	العدد

<p>-أدوات التعريف les déterminants هي:</p> <p>- Le, la, les, un, une, des</p> <p>- mon, ton, son, ma, ta, sa, mes, tes, ses, notre, votre, leur, nos, vos, leurs</p> <p>- ce, cette, ces</p> <p>- même, quelque, certain, plusieurs, ...</p>	<p>-يُعرَّفُ الاسمُ بعلاماتٍ مثل: إضافة الضمير بأنواعه، أو الإسم العَلَم، أو التَّحْلِيَّة بِ (أَل) التَّعْرِيفِيَّة للمذكر والمؤنث، أو الإشارة، أو الموصول، أو النداء.</p>	التعيين
<p>--غياب التمييز بين المذكر والمؤنث في المخاطب:</p> <p>- أَنْتَ تَتَكَلَّمُ (tu parles)</p> <p>- أَنْتِ تَتَكَلَّمِينَ (tu parles)</p> <p>- أَنْتُمْ تَتَكَلَّمُونَ (vous parlez)</p> <p>- أَنْتُنَّ تَتَكَلَّمْنَ (vous parlez)</p>	<p>- التمييز بين المذكر والمؤنث في جميع الحالات الصرفية.</p>	النوع

وسوف لن تكفينا الورقات التي بين أيدينا للتدقيق في اختلافات اللواصق الصرفية التي يمكن رصدها، بين اللغتين العربية والفرنسية للمستويات الصرفية الخمسة: الشخص، والعدد، والتعيين، والنوع، والزمن. لكن ما يمكننا قوله هو أنَّ المنهج التقابلي بين اللغتين العربية والفرنسية قد مكَّننا من إبراز أهم الفروقات بين اللواصق الصرفية، وإدراك حقيقة عدم التجانس بين لغتي الترجمة من نواح عدة، خاصة على صعيد عناصر الشخص، أو العدد، أو التعيين، أو النوع. وقس على ذلك كل العناصر التي تدخل في الدراسة الصرفية للّغتين مثل: الإشتقاق والنسب، وأحرف، الزيادة، وأسلوب التصغير، وغيره. ننتقل إلى دراسة المنهج التقابلي على المستوى التركيبي، وسنأخذ أمثلة من مجموع الإشكالات التركيبية التي تعرفها الترجمة من العربية إلى الفرنسية، وسنحاول إبراز أهمية المنهج التقابلي لتجاوزها.

## 2.2- المستوى التركيبي

يهتم الدرس النحوي بالقواعد والقوانين التي تحكم لغة معينة، وهو جزء من اللسانيات الحديثة، فهو نظام من القواعد التي تحكم اللغة داخل سياق محدد (الجملة أو النص). وتأتي هذه النقطة لدراسة أمثلة من تراكيب اللغتين العربية والفرنسية من خلال المنهج التقابلي. ستمكنا هذه الدراسة التقابلية من نَعْرِفُ أوجه التشابه والاختلاف بين تراكيب اللغتين العربية والفرنسية، والإطّلاع على سُبُلِ ترجمة الجمل بكيفية تتلاءم مع القواعد التركيبية لكل لغة على حدة. نلاحظ في البداية وجود إشكالات بين تراكيب الجمل في اللغة العربية والفرنسية، ومن بينها:

أولاً- إشكالية علاقة الإسناد:

- علاقة الإسناد في الجملة الاسمية:

← نأخذ الجملة الاسمية التالية:

زَيْدٌ كَرِيمٌ (Zayd est généreux)

نلاحظ أن العلاقة الإسنادية التي تجمع المبتدأ والخبر لا تحتاج إلى رابط ماديّ: (زَيْدٌ + كَرِيمٌ)، بل هنا رابط معنويّ يجمع المسند إليه بالمسند. عكس ما نجده في الجملة الفرنسية، إذ ترتبط العبارة الاسمية (le syntagme nominal) بالعبارة الفعلية (le syntagme verbal) بواسطة الفعل المساعد: (un auxiliaire : être / avoir):

Zayd est généreux .

من هنا، يكون تركيب الجملتين العربية والفرنسية مختلفاً:

○ الجملة باللغة العربية: إسم + إسم

○ الجملة باللغة الفرنسية: إسم + فِعْلُ الْكُونِ + إسم أو صفة

وبالتالي، تختلف علاقة الإسناد بين المسند والمسند إليه في اللغتين العربية والفرنسية، وعلى المترجم اتخاذ احتياطاته أثناء الترجمة.

← نأخذ مثلاً آخر:

L'enfant est diligent = الْوَلَدُ مُجْتَهِدٌ

مبتدأ + خبر = sujet + attribut + adjectif

سنقوم بدراسة الجملتين، العربية والفرنسية، عن طريق التحليل التركيبي، وسنتبني أسلوب Charles Fillmore الذي غيّر من الطريقة المعتادة لتحليل الجملة، والتي لا تتناسب مع تركيب الجمل في اللغة العربية. تقوم هذه الدراسة بتحليل عناصر الجملة إلى عناصر أخرى أصغر منها، ثم إلى عناصر أكثر دقة، حتى نصل إلى جزئيات لا يمكن تحليلها إلى أجزاء أدق، وهو ما يُطلق عليه: قوانين التركيب الأساسي.

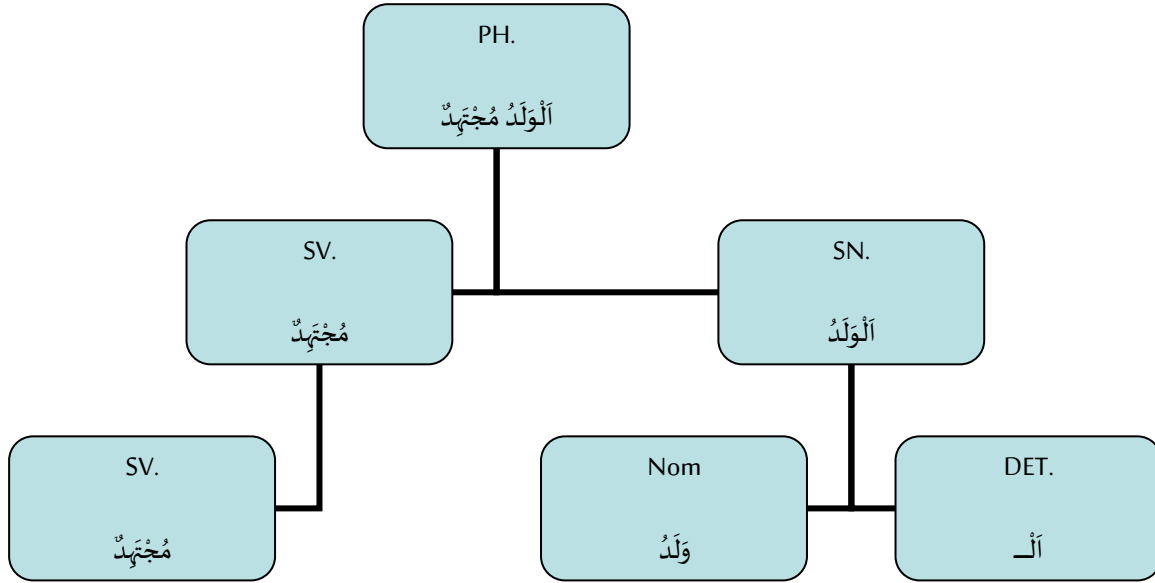
○ ملاحظات مهمة:

تُشير الرموز التي سنستعملها في التحليل التركيبي إلى ما يلي:

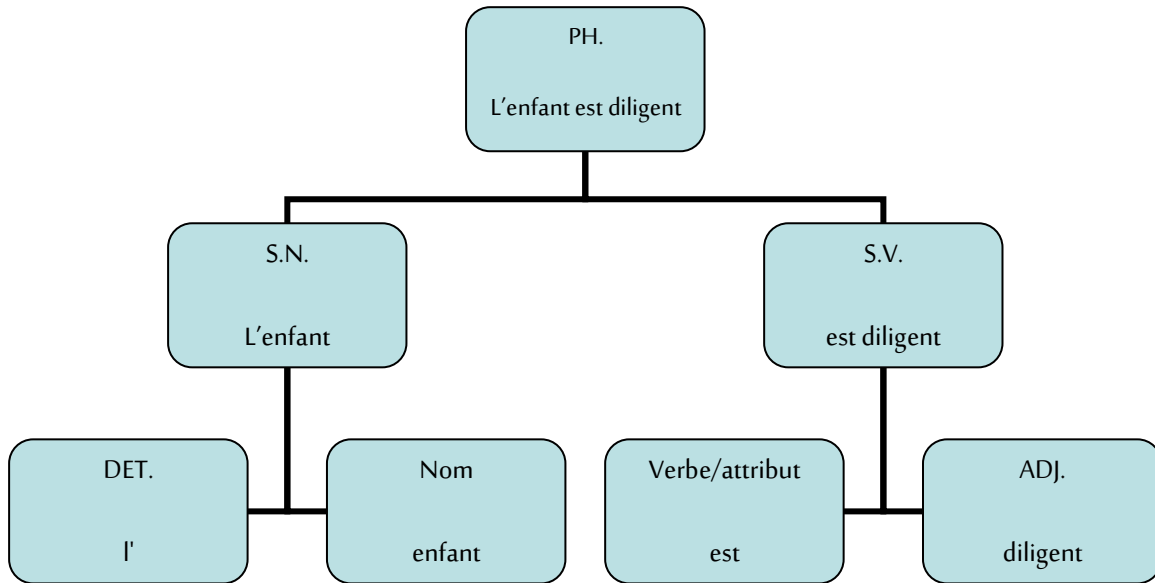
الرمز	معناه بالعربية	معناه بالفرنسية
PH.	جملة	Phrase
SN.	عبارة إسمية	Syntagme nominal
SV	عبارة فعلية	Syntagme verbal
Nom	إسم	Nom
DET.	أداة التّعيين (أو التعريف)	Déterminant
Verbe	فعل	Verbe
Attribue	إسناد	Attribut

Adjectif	صفة	ADJ.
----------	-----	------

من خلال هذا التحليل، سنقوم برصد الرابط الذي يجمع عنصري الإسناد (المسند إليه، والمسند)، بالإعتماد على المنهج التقابلي بين شجرتين التحليل التركيبي أدناه:



رسم توضيحي 1: تحليل جملة إسمية بالعربية حسب Charles Fillmore



رسم توضيحي 2: تحليل جملة إسمية بالفرنسية حسب Charles Fillmore



من خلال الخطاطين أعلاه نلاحظ أنّ المبتدأ والخبر، في الجملة العربية، يرتبطان بشكل مباشر برابط معنويّ (الضمّة في آخر المبتدأ والخبر)، عكس ما يحصل في جملة اللغة الفرنسية التي تحتاج لرابط (copula = être) يربط عُنصرَي الجملة الاسمية، فيكون تركيبهما على الشكل التالي:

مبتدأ + خبر

Sujet + verbe + attribut (Adjectif)

وبالتالي، نستنتج أنّ هناك إشكال في علاقة الإسناد بين المسند إليه، والمسند، أي بين المبتدئ والخبر.

- علاقة الإسناد في الجملة الفعلية:

هذا فيما يخص الجملة الاسمية، أما الجملة الفعلية، فالإشكال يكمن في كون اللغة الفرنسية تبتدأ دائماً بالإسم، مثال:

ظَهَرَ الْقَمَرُ صَبَاحاً

فعل + فاعل + مفعول به

مقابلها بالفرنسية:

La lune apparut le matin

SN. + SV.

إنّ اللغة الفرنسية لا تقبل الجمل التي تبتدئ بالفعل، فهي دائماً جملة تبتدئ دائماً بالإسم. فالمترجم مضطرّ لتحويل الجملة من فعلية إلى اسمية ليسهل عليه ترجمتها إلى الفرنسية، كما في المثال السابق:

ظَهَرَ الْقَمَرُ صَبَاحاً ← الْقَمَرُ ظَهَرَ صَبَاحاً ← la lune apparut le matin

وبالتالي، لا يمكن ترجمة الجملة الفعلية بشكلٍ مباشرٍ إلى الفرنسية، بل يجب تحويلها إلى جملة اسمية قبل عملية الترجمة.

ثانياً- إشكالية إعراب الكلمة ورُتبتها داخل الجملة:

تختلف طريقة تحديد وظيفة الكلمة داخل الجملة في اللغتين العربية والفرنسية، فاللغة العربية تعتمد بالأساس على قرينة الإعراب، وعلى علاقة الإسناد بين عناصر الجملة. وهو ما أشار إليه أحمد محمد قدور عندما قال:

"إنّ العربية الفصحى تعتمد على قرينة الإعراب لبيان وظيفة الكلمة في الجملة. ولذلك لم تعتمد على تحديد مواقع الكلمات كما هي الحال في اللغات الهندية الأوروبية" (محمد قدور، 2008، ص. 273).

وعلى العكس، يعتمد تحديد وظيفة الكلمة في اللغة الفرنسية على رُتبتها داخل الجملة، فموقعها هو الذي يحدد وظيفتها. فإذا بدلنا موضع الكلمة داخل الجملة، تتبدل وظيفتها، كما في المثال (فندريس، 1950، ص. 111):

Pierre frappe Paule (Pierre est un sujet)

Paule frappe Pierre (pierre est un COD)

نلاحظ أنّ الجملتين السابقتين مُختلفتي المعنى، وكل كلمة تحتل رتبة داخل الجملة تحتفظ بوظيفتها، فإذا اتخذت رتبة أخرى داخل الجملة، يمكن أن تتغير وظيفتها (تأخذ كلمة Pierre وظيفتين مختلفتين بحسب موقعها داخل الجملة: sujet، أو COD).

لذلك، فاعتماد اللغة العربية على قرينة الإعراب، لتحديد وظيفة الكلمة داخل الجملة، يُعدُّ معضلة أمام المترجم، نظراً لكون اللغة الفرنسية، على النقيض من ذلك، تعتمد بالأساس على رتبة الكلمة لتحديد وظيفتها. وبالتالي، يمكن أن يكون الحل هو الاحتفاظ بالموضع الأصلي للكلمات أثناء عملية الترجمة. من هنا، يستطيع المترجم نقل المعنى الأصلي ووظائف الكلمات بشكل صحيح. فإذا أخذنا المثال:

مُحَمَّدًا أَكْرَمَهُ زَيْدٌ

واحتفظنا بمواقع الكلمات كما هي، فستكون ترجمتها:

Mohamed a honoré Zayd

وهي بطبيعة الحال ترجمة خاطئة، وبعيدة عن المعنى. لكن، من المهم بالنسبة للمترجم أن يعتمد على إعراب الكلمات ليستطيع ترجمتها على الشكل الصحيح:

Zayd a honoré Mohamed

هنا، لم يحتفظ المترجم بالترتيب نفسه للكلمات، بل أرجع الكلمات إلى ترتيبها الأصلي: "زَيْدٌ أَكْرَمَ مُحَمَّدًا" لتكون الترجمة صحيحة في المبنى والمعنى على حدٍ سواء.

### ثالثاً – إشكالية الإضافة:

من بين الاختلافات التركيبية بين اللغتين العربية والفرنسية نجد: التركيب الإضافي أو "الإضافة". فاللغة العربية تُعَبِّرُ عن "الإضافة" عن طريق إسناد كلمة مضافة إلى كلمة مضافة إليها، كأن نقول: (كُتِبَ الْعِلْمُ)، أو (قَوَاعِدُ النَّحْوِ). لكن اللغة الفرنسية تُعَبِّرُ عن هذه "الإضافة" بوضع حرف: (de)، إضافة إلى أداة التعيين (le) الذي يتغير حسب جنس وعدد الكلمة المضافة إليه، فتُصَبِحُ ترجمة شبه الجملة:

les livres de la science = كُتِبَ الْعِلْمُ

وبالتالي، ستكون عملية الترجمة قد غيّرت عدد كلمات الجملة الأصلية، وتخلّت عن الأمانة الأدبية المفروض توفرها في عملية الترجمة.

وهناك إشكالات متعددة تتعلق بما هو تركيبّي ولا يمكن التّطرق لها بأكملها من خلال هذه الورقات. ويكفي أن نشير إلى بعضها: كإشكال البناء الزمني للجملة، وإشكالية الاحتفاظ بترتيب الكلمات داخل الجملة عند ترجمتها، وإشكال الربط بين الجمل (العطف)، وغيرها من الإشكالات، والتي نترك المجال للباحثين بأن يتطرقوا إليها في أبحاثهم المستقبلية.

### 3- النتائج ومناقشتها

انطلاقاً من الدراسة السابقة، نستنتج أن المناهج اللغوية قد راكمت العديد من التجارب والخبرات، وعرفت المزيد من التغييرات والتنقيح، وبشكل خاص، وجدنا أنّ المنهج التقابلي هو من المناهج المهمة لمقارنة اللغات المختلفة، وقد استعنا بالمنهج التقابلي لرصد مجموعة من الاختلافات الصّرفية والتركيبية، والتي يمكن أن نُجملها في النقاط التالية:

أولاً – على المستوى الصرفي:

- إشكالية اللّواصق الصّرفية: والتي تتجلى في البحث عن أهم السّوابق واللّواحق التي تتلاءم بين اللغتين العربية والفرنسية، والتي تُعبر عن العناصر الخمسة التالية: الشخص، والعدد، والتعيين، والنوع، والتصريف. ومن المهم الإشارة إلى أنّنا وجدنا اختلافاً كبيراً بين اللّواصق الصرفية أثناء دراستنا التقابلية، وعلى المترجم الحرص على استعمال المناسبة منها.

ثانياً – على المستوى التركيبي:

- إشكالية علاقة الإسناد: فالمبتدأ والخبر يرتبطان بعلاقة إسنادية ضمنية، ولا تحتاج هذه العلاقة إلى رابط مادي، كما هو الشأن في اللغة الفرنسية. إضافة إلى ذلك، إلى أنّ الجملة الفرنسية لا تبدأ بالفعل، لذلك، يضطر المترجم إلى تحويل الجملة الفعلية إلى جملة إسمية لتتلاءم مع تراكيب اللغة الفرنسية.

- إشكالية إعراب الكلمة مرتبتها: في اللغة العربية، نجد أن الكلمة تأخذ إعرابها ووظيفتها انطلاقاً من العلاقة الإسنادية التي تربطها بباقي الكلمات، ولا تتأثر بموقها في الجملة، وهو ما سميناه بالنّمط الإعرابي. بينما تتأثر وظيفة الكلمة في الفرنسية برتبها داخل الجملة، وهو ما سميناه بالنّمط التحليلي لذلك، يجب على المترجم ضبط مراتب الكلمات لكيلا تتأثر الدلالة العامة للجملة.

- إشكالية الإضافة التي تُخلف زيادة في عدد الكلمات، وتغيّراً بين تركيب الجملة الأصلية (في اللغة العربية)، والجملة المترجمة (في اللغة الفرنسية)، وهو ما يضع المترجم في ورطة أخلاقية تتعلق بخيانة الجملة الأصلية.

وتنسجم هذه النتائج مع الفرضيات التي وضعناها من قبل، عندما قلنا إنّ "المنهج التقابلي" هو وسيلة من الوسائل الناجعة لرصد مظاهر الاختلافات الصرفية والنحوية بين اللغتين العربية والفرنسية، فبواسطته، تتمكن من تجاوز هذه الاختلافات، ويُسهّل علينا عملية الترجمة والانتقال من لغة إلى أخرى، على الرّغم من الاختلافات اللغوية التي تُميّزهما.

#### 4-الخلاصة

بالاعتماد على المنهج التقابلي، يمكننا رصد مجموعة من الاختلافات اللغوية بين اللغتين العربية والفرنسية، الصرفية (الكلمة) منها، أو التركيبية (الجملة)، وهذا يحتاج لدراسات أخرى تكون أشدّ عمقاً وأكثر دقة. فالمقابلة بين اللغات أمر يسهّل معرفة هذه اللغات ورصد الفروقات بينها، فروقات تشمل كل المستويات: الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية، والتداولية.

يتضح أن المنهج التقابلي له من الأهمية ما يجعله جديراً بالاهتمام في الدراسات اللغوية، خاصة في اللسانيات التطبيقية كالترجمة، وتدريب اللغات الأجنبية. لذلك، سيكون لزاماً على كل مهتمّ باللغة وإشكالاتها المتفرعة أن يعتاد العمل داخل إطار منهجي أكاديمي وجاد، كما رأينا من خلال المنهج التقابلي.

#### قائمة البيبليوغرافيا

#### المراجع العربية

- التوحيدى، أبو حيان. (بدون سنة). الإمتاع والمؤانسة. لبنان: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر.
- السعران، محمود. (1992). علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

- بارتش، بريجيتة. (2004). *مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي*. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
- سليمان ياقوت، أحمد. (1985). *في علم اللغة التقابلي: دراسة تطبيقية*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- فندريس، جوزيف. (1950). *اللغة*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- محمد قدور، أحمد. (2008). *مبادئ اللسانيات*. دمشق: دار الفكر.

### المراجع الأجنبية

- Wakoulenko, S. (2021). Jan Bausouin de Courtenay L'abstrait et le Concret de la Langue. *Revue Des Études Slaves*, 92(2), 229–246.

## Romanization of Arabic Bibliography

- Assa'rane, Mahmud. (1992). *'ilm Al-lughah: Muqaddimah Lil-qari' Al-'arabi [Language sciences: An introduction for the Arabic reader]*. Beirut, Lebanon: Arab Renaissance House for Printing and Publishing.
- Attawhidi, Abou Hayyane. (Without). *Al-Imta' Wa Al-Muanassa [Pleasure and sociability]*. Lebanon: Al-Hayat Library for printing and publishing.
- Bartschat, Brigitte. (2004). *Manahij 'ilm Al-Lughah Min Herman Powel Hata Noam Chomsky [Methods of language sciences from Herman Powell to Noam Chomsky]*. Cairo: Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution.
- Muhammed Kadour, Ahmed. (2008). *Mabadi' Al-Lissaniyat [The principles of linguistics]*. Damascus: Dar Al-Fikr.
- Sulaymane Yaqute, Ahmed. (1985). *Fi 'ilm Al-Lughah Taqabuli: Dirasah Tatbiqiyah [In contrastive linguistics: An empirical study]*. Alexandria: House of University Knowledge.
- Vendryes, Joseph. (1950). *Al-Lughah [Language]*. Cairo: Anglo-Egyptian Library.

## Revisiting Retranslation Hypothesis: A Comparative Analysis of Stylistic Features in two Arabic Retranslations of the “Old Man and the Sea”

Rawia Jnaidi

Al-Quds University, Abu Dis. Palestine

Email : [Jnaidi.Rawia@gmail.com](mailto:Jnaidi.Rawia@gmail.com)

Received	Accepted	Published
23/7/2023	16/4/2024	29/4/2024

DOI: 10.17613/gq1e-0864

Cite this article as : Jnaidi, R. (2024). Revisiting Retranslation Hypothesis: A Comparative Analysis of Stylistic Features in two Arabic Retranslations of the “Old Man and the Sea”. *Arabic Journal for Translation Studies*, 3(7), 121-135.

### Abstract

TS is an interdisciplinary field connected to many sub-disciplines, which resulted in emersion of many issues among TS scholars and researchers. One of the most important and controversial issue at the same time is the phenomenon of Retranslation. Although this phenomenon is considered as a positive one, the motives behind it is multi and debatable. The simplicity of the novel “The Old Man and The Sea” written by American author Ernest Hemingway attracted many translators in the Arab world, so it has been translated into Arabic many times .

Since empirical evidence of various case studies from and to different languages is needed within the scope of translation studies regarding Retranslation phenomenon, this study aims to revisit the hypothesis with focusing on retranslation of novels. In addition, researches revealed that the first two translations of the novel are more target-oriented and they didn't focus on the style of the author. This study aims to test the validity of “Retranslation Hypothesis” in the novel later retranslations, which are supposed to be more source-oriented according to RH from stylistic point of view. A comparative textual analysis of stylistic features between the source and the two of the subsequent Arabic retranslations was carried out to reveal the degree of closeness to the original style of the author and unveil the implications behind the differences between both retranslations.

**Keywords:** Retranslation Hypothesis, Comparative Analysis, Arabic Retranslations, Old Man and the Sea

## Introduction

This very first section of the research represents the aim lies behind this research. It consists of five divisions, the purpose, significant of the research, the statement of the problem, limitations of the research, and the research questions that this research aims to answer through the analysis.

### 1.1 Purpose of the Study

This study aims to investigate the validity of RH through empirical evidence. This is mainly because TS scholars (e.g. Chesterman, 2000; Susam-Sarajeva, 2003, 2006; Gürçağlar, 2009; Deane, 2011; Deane-Cox, 2014) continue to debate RH as the answers of it will be gained through empirical evidence of various case studies. It also seeks partly to show the differences of stylistic features between two different retranslations of the same target texts of the novel “*The Old Man and The Sea*” by Ernest Hemingway, and weather the two later retranslations convey the same style of the author in addition to the implications behind each decision made by the two translators.

### 1.2 Significance of the Study

This study is important for many reasons. On one hand, it derives its importance from shedding the light on the RH itself and the retranslation as a phenomenon in Arab world and particularly on the decision of retranslating the novel “*The Old Man and The Sea*”. In addition, it focuses on preserving the style of the author, which distinguishes the professional translator from other non-professional translators.

On the other hand, its significance comes from the benefit of such researches, which help translators to pay attention to the retranslation of previous translated literary works in general and novels in particular.

### 1.3 Statement of the problem

The previous studies done on first retranslation of the English novel “*The Old Man and The Sea*” revealed that the first two translations did not preserve the stylistic features of the author Ernest Hemingway instead these first translations are more target-oriented in order to . Thus, this research argues that the translators of later retranslations supposed to render the style of the original as a motive to manifest their retranslation in addition to be more source-oriented according to RH. Otherwise there.

This current work would be an addition to the previous case studies that examined RH on literary texts and to previous studies done on the first translations of the novel “*The Old Man and The Sea*”.

### 1.4 Limitations of the study

The scope of this research is the two retranslations of Ernest Hemingway “*The Old Man and The Sea*” that are mentioned in (corpus section). It is limited in style and stylistic features in the

novel and the two retranslations. Moreover, The findings contribute to offering a better understanding of the retranslation process in general and in the Arab world in particular.

## 1.5 Research Questions

The present attempts to provide answers to the following questions:

What major differences are there between both retranslations at micro-structural level regarding the stylistic features?

To what extent do the findings support the RH?

How has each translator dealt with stylistic features by using different linguistic patterns?

Is the reason that underlie the emergence of new retranslations is from stylistic point of view?

What are the interpretations and implications of such differences?

To answer these questions, the English retranslations of “The Old Man and The Sea” are examined using the theoretical framework of Product-oriented DTS (Lambert & Van Gorp, 2014).

## Literature Review

### Overview

This section presents the theoretical framework of this paper topic. It provides a critical review on retranslation in general and RH in particular. The chapter reviews the studies on literary translation and retranslation in the world and Arab world in particular. It presents a brief introduction about literary translation with focusing on the issue of style then addresses aspects of the phenomenon of retranslation (Retranslation Hypothesis, motives for retranslation, types of retranslation), and major case studies on retranslation into different languages by different scholars and researches.

### 1. Literary Translation

Literary translation refers to the translation of different literary genres such as drama, poetry, and fictional prose. The translation of previous literature genres attracted many scholars' attention to study them from different perspectives and relate them to different aspects within or outside the discipline. Scholars, e.g. Even-Zohar, 1978; Toury, 1995; Lambert & Van Gorp, 2014) try to create universals hypotheses in the literary translation field. One example is the Polysystem theory, which sees literary works as a system in which the position of translated literature may occupy i.e. central or peripheral, according to the strategies were employed. This brings Toury's norms claiming that the translations cannot “function as totally independent texts” (Lambert, 1998: 132).

Since “conveying the aesthetic and artistic essence is as important as conveying the message of the original” (Munday, 2008: 61-2), translation scholars are concerned with the idea of studying the style of a translator, in terms of his or her presence in the text.

The concept of style plays a significant role in the literary system as well as the translation of literary texts. Some scholars e.g (Baker, 2000; Boase-Beier, 2004) believe that translation should account for the original style of the writer of certain text, others believe that translation will result in a translator-writer's style in the new text.



However, style is regarded as “a deviation from language norms. It is also claimed to be an expression and reflection of the personality of the author (Ghazala 2011: 40).

Moreover, translators mediate aspects of style through their own signalled stylistic space-time, via deliberate stylistic choices. (Boase-Beier 2004: 28).

Short refers to style as “authorial style” that is defined as:

A way of writing, which recognizably belongs to a particular writer, say Jane Austen or Ernest Hemingway. This way of writing distinguishes one author’s writing from that of others, and is felt to be recognisable across a range of texts written by the same writer, even though those writings are bound to vary as a consequence of being about different topics, describing different things, having different purposes and so on (Short, 1996: 327)

Similarly, Baker (2000) describes the style as a “thumb-print” that is communicated through linguistic and non-linguistic features in a literary work.

Furthermore, the issue of professionals has been discussed in the field of translation studies. For example, Lefevere claims that professionals are vital within the literary system and may ensure that “the literary system does not fall too far out of step with the other subsystems society consists of” (Lefevere, 1994: 14). Overall, in this paper since Literary stylistics deals with language which is used in literature and the characteristics of individual writer that made mark in literature. Style refers to the author’s fingerprint that is important to distinguish one writer from the other, which also could be neglected or taken into consideration by the translator who translate a literary work. This would be a sign in the research that professional translators are more aware of the author style in writing.

## 2. Retranslation of Literary Texts

Retranslation refers to the act of translating a text that was translated completely or partly into the same language or into different languages (Gambier, 1994; Pym, 1998; Venuti, 2004). The outcome of this process is many versions of the original text. These versions are also called “indirect translations” (Cadera & Walsh, 2016), “second-hand” translation (Shuttleworth and Cowie 1997:76), or “new translation” or “multiple translations” (Almberg 1995: 927).

Retranslation is a widely known phenomenon, which has been investigated by translators and Translation Studies scholars for many years. Although Retranslation is considered as a “positive phenomena” in literary texts translation as, it leads to diversity of interpretations by many translators (Gürçağlar, 2009: 233), the phenomenon remains polemical and under researched and many suppositions have been made on retranslation of literary works.

Gambier (1994) discusses the concept of domestication and foreignization in the first translation and retranslation of a certain text. He claims that the first translations are domesticated in order to reduce the foreignness of the original text. In other words, He states that the first translation always tends to reduce the sense of otherness regarding cultural and editorial requirements, while the retranslations more likely return to the source text (as cited in Paloposki & Koskinen, 2004: 28).

Some scholars such as Almberg considered the retranslation act as being “wasteful” (Almberg 1995: 926). Yet, many translation scholars tried to justify the motives of retranslation and they theorized a general hypothesis in order to understand the notion of retranslation and the reasons behind it.

### 3. Retranslation Hypothesis

Benison (1990), Berman (1990), Gambier (1994), and Chesterman (2000) are four scholars who formulated “Retranslation Hypothesis” in order to understand the retranslation phenomenon from a theoretical perspective. According to this Retranslation Hypothesis, the first translation of a literary text is more target language oriented whereas retranslations are nearer to the source text and language. They also claim that the translation of literature occurred when the first translation age. However, other translation scholars still debate its validity, which could be examined only through case studies (Chesterman, 2000; Susam-Sarajeva, 2003; Susam Gürçağlar, 2009; Deane, 2011; Deane-Cox, 2014).

Bensimon explains why the first translations tend to be closer to the target text and the subsequent retranslations are closer to the source text. Bensimon (as cited in Brownlie, 2006: 4) claims that the first translations are domesticated to make the text readable and acceptable in the target culture. Thus, after the first translation have been accepted and no longer considered foreign to the target culture and audience, the latter can reflect and domesticate the original without the fear of being not accepted in the target culture (Bensimon cited in Brownlie, 2006: 4).

Similarly, Berman argued that translation is an ‘incomplete’ act and that it can only be completed through retranslations (Berman, 1990: 1). Moreover, he also adds that “only retranslations can become great translations” (Berman as cited in Chesterman, 2000: 22). He stressed that the success of the retranslation could be achieved by getting closer to the source text. He also adds that the retranslations are marked with big “failure” and this failure is at the peak in the first retranslations.

The subsequent translations pay more attention to the content and style of the source text and they also maintain a cultural distance between the translation and its source, by emphasizing the otherness of the original. In this sense, retranslation is considered “a restorative operation”, which “corrects the deficiencies inherent in initial translation” (Deane, 2011: 8).

### 4. Motives for Retranslation

Scholars, (e.g. Gambier 1994: 414; Susam-Sarajeva 2003: 5; Paloposki and Koskinen 2004: 29), have posed the question of why certain texts are repeatedly translated while others are translated only once. Thus, many reasons contribute to the emergence of new translations. For example, Gürçağlar (2013) argues that the motives behind retranslation are plenty and even much more than what has been discussed earlier in Retranslation Hypotheses (Bensimon, 1990; Berman, 1990; Gambier 1994).

Berman (1990) argues that the main reason of retranslation is aging of the text by time “while originals remain forever ‘young’, translations will age with the passage of time, thus giving rise to a need for new translations” (Berman 1990:1).

According to Vanderschelden (2000), many factors contributed to make the retranslation hypothesis possible. First, the existing translation is unsatisfactory in terms of (comprehension errors, perception changes, and target language norms changes over years). Second, a new edition of the source text is published and becomes the standard reference. Third, the existing target text is considered outdated from a stylistic point of view. Fourth, the retranslation has a special function to fill in the target language. Finally, a different interpretation of the source text is credible and justifies a new translation (Vanderschelden, 2000: 4-6).

Regarding the role of the translator, there are two conditions where retranslation of literary works occurs. According to Venuti, some translators may not be aware of the presence of previous translation. (Venuti, 2013: 96). Thus, lack of coordination between publishers may be the reason of simultaneous publication of the same text. Pym (1998:82) calls this situation as “passive retranlations”. On the contrary, sometimes translators are “fully aware” of existing translation, but their only intention is to bring new interpretation and their own appreciation of the original text (Venuti 2003:30).

Some retranlations may be created purely from a translator’s personal appreciation of a certain text with no other reasons. This situation is named by Pym (1998:82) as “active retranlations”.

Nevertheless, a re-translation can occur due to external factors, such as commercial or political reasons, or it could exist due to interest or change in the social or historical elements in a target culture (Cadera and Marthn-Matas 2017: 109).

Another motive is that “the translator’s attempts to further explore the artistic value of the original work (including the form, style, meaning, image, culture, etc.)” (Zhang, 2013: 1412).

Berman (1990) stressed that the language style of the translation changes over time which calls for another or other translations, while the original text remains valid forever (Berman, 1990 as cited in Feng, 2014: 72).

## 5. Retranlation of Literature and style

Studies on the retranslation of literary texts show that previous case studies done on the topic have linked the retranslation to different aspects. Yet, for the sake of this study, the focus will be on case studies regarding style and stylistic features. Moreover, most classics in the world have been translated many times and they continue to attract many translators all over the world.

Du-Nour (1995) examined retranlations in children’s literature into Hebrew over the period of 70 years. She argues that retranlations often lower the high linguistic style of the first translation. Her study (Du-Nour, 1995) demonstrates close correspondence between the evolution of linguistic and stylistic norms and the publication of new retranlations. This increased ‘readability’ whereas earlier translations were marked as a less readable. The readability may indicate a progress toward great translation.

Dastjerdi & Mohammad (2013) tested the validity of Retranlation Hypothesis through two translations of Jane Austin’s classic *Pride and Prejudice* by investigating stylistic features. They made a comparative study by selecting three chapters of the classic. They concluded that the RH is valid to some extent as the retranlations of the novel are more source-oriented text.

Regarding case studies conducted on the retranslation of *The Old Man and the Sea*. Two studies mentioned the poor representation of rendering the style of Hemingway in the first two translations, so if we consider HR then it is valid for the first two translations. This research is built on these reaches that show the validity of RH which means that the first two translations are target oriented. Then the data used in this paper must be target oriented if the RH is valid for them.

Almanna (2014) describes one of the first translations by comparing it with the original style “Ba’albaki’s translation gets a wrong impression of Hemingway’s style. The two styles are completely different: the translation’s style is highly elevated and largely stilted, whereas the original’s style is that of a simple narrative and is highly readable”. He emphasized on the simplicity of the original that makes the text more readable.

El-Haddad (1999) investigated the stylistic features of the first two Arabic translations of *The Old Man and the Sea* translated by Munir Ba’albaki and second by Dr. Ziad Zakariyya. His study aimed to assess how much of the style and culture of the original were preserved in these two translations. El-Haddad (1999) concluded that both translators render neither the same style nor the same culture of the original text. El-Haddad (1999) affirmed that the translators should have artistic and aesthetic competence in order to produce acceptable literary text. As a result, this support the RH that there is a need to produce new translation that is close to the original style of the classic.

It is obvious from the previous studies on classics and literature genres that many researchers focused on the style of the original to be rendered in order to make the translation successful. “when the absence of any linguistic or stylistic peculiarities makes it seem transparent, giving the appearance that it reflects the foreign writer’s personality or intention or the essential meaning of the foreign text” (Venuti, 1995: 3). Moreover, case studies on *The Old Man and the Sea* reveals that the first translations of the classic are more target-oriented and lack the original style. As a result, the subsequent retranslations should be more source oriented according to Retranslation Hypothesis.

## Corpus and Methodology

### Overview

This section presents two sub-sections. The first, the corpus of the study. It introduces the author Ernest Hemingway the novel “*The Old Man and Sea*”, and the two Arabic retranslations and their translators. It also accounts for the methodological framework applied in analyzing and describing the data of the study.

### 1. Corpus

This sub-section presents brief summary about the author of “*The Old Man and Sea*” Ernest Hemingway and the novel with its two retranslations.

#### 1.1. The Author “Ernest Hemingway”

Ernest Hemingway is a great American novelist and short-story writer. He was born in America 1899. Hemingway awarded Noble Prize for literature In addition to the Pulitzer Prize for

publishing “*The Old Man and the Sea*” in the 1952. He worked as journalist, and many says that his career affected his writings. Thus, working as journalist made him objective in conveying the messages implied in his prose with simple language to the readers. His style become distinguished all over world different translators have translated and his works into many languages.

## 1.2. The Novel “The Old Man and Sea”

ST	He was <u>an old man</u> who fished alone.
TT1	كان شيخاً يصيد السمك وحده بمركب شراعي صغير.
TT2	كان الصياد العجوز يجوب بقاربه الشراعي الصغير.

The Old Man and the Sea is considered Hemingway’s masterpiece. It represents a simple story about a fisherman Santiago and his battle with a great marlin. The actions revolves around the plot that begins with the fisherman Santiago who does not catch a single fish for 84 days but fortunately he does not feel discouraged. He returns to fishing far out into the sea and hooks a giant marlin. Then, a desperate struggle ensues in which Santiago manages to kill the fish and tie it to his boat, to find that on the way home he has to fight a more desperate struggle with some dangerous giant sharks, which eat the marlin, leaving only a skeleton. The uniqueness of the novel comes from Hemingway’s creativity to write a whole story that revolves around one person and his struggle with the fish and his daily challenges in the sea. In addition to use the simple and powerful style at the same time. All this creates great influence on the reader to absorb the theme of a person who fight the life endless struggles with courage.

“*The Old Man and the Sea*” was translated many times into many languages including Arabic. The first two Arabic translations were published in 1992 and 2009. Which were considered to be more target oriented and criticized for not following Hemingway style in translating the novel. Then it was retranslated into Arabic many times. Thus, in this paper two later retranslations were picked for the purpose of the study. The first one was published in 2010 by an Egyptian translator. The second is published in 2016. It was translated by a well-known and highly praised writer and translator called Dr. Ali Al-Kasimi.

## 1.3. Methodology

There are different traditions of stylistic research, which influence the limits and ambitions of a stylistic study as well as methods used in stylistic analysis (Dastjerdi & Mohammad, 2013). Thus, this paper is located within the framework of Descriptive Translation Studies suggested by Gideon Toury (1995). DTS mainly examines retranslations of the novel to show the degree of closeness to the author’s style in writing and discover the implications and the possible interpretations of the findings.

## Data Analysis & Discussion

This section of the study presents data analysis of the retranslation by examining the Re-Translation Hypothesis closeness or divergence by comparing Source text the two retranslations at



the micro-structural level. Selected data examples attempt to reveal which one of the two retranslations have preserved the stylistic features or style of the source text by explaining the translation strategies each translator applied.

The style is defined in this paper as the finger print or the mark that distinguish one author from another from his/her techniques in writing according to scholars such as (Baker, 2000; Boase-Beier, 2004). The data were analysed based on the stylistic techniques used by the novel author Ernest Hemingway. Accordingly, simple, natural, but symbolic language characterize his style. He uses many techniques, which make his style unique among authors. First is the economical speeches. He expresses the ideas in the novel with few words and specific meaning. The second technique is understatement, which means that he doesn't exaggerate the actions, instead he narrates them neutrally. Another technique is objectivity so that he uses the indirect language in order to open the door for the reader to engage creatively with the text and interpret the actions from his/her point of view such as using the pronoun "you" or using open questions in order to encourage the reader to find an answer. Symbolic language and allusion are another wonderful techniques used by Hemingway. Scholars called this technique "iceberg" because you see only the top of the iceberg while you can't see its large bottom; like his language is direct and simple at the surface but many symbolic meanings are underneath.

In the tables below, the source text "*The Old Man and Sea*", referring to it by ST and the later Arabic retranslations named as TT1 and TT2.

### Example 1:

In *example 1* the two translators translate "an old man" differently. The first one, TT1 shows that the translator uses the term "شيخاً" which means in Arabic the person male who gets older. It also connotate the meaning of sanity and wisdom. Whereas the second translator in TT2 used the term "العجوز" which also means a person who is old, but it's used more for women, its plural; "عجائز", so usually in Arabic العجوز is called for woman who old and شيخ is called for the man who is old. In addition, the word العجوز is derived from the Arabic gerund "العجز" which means the inability to do something, which is the total opposite of Hemingway's theme of the novel is that human's strife is everlasting. To conclude, the first translation is closer to the source text style because it gives the intending meaning.

### Example 2:

ST	These were <b>relic of his wife.</b>
TT1	وهاتان الصورتان من <b>مخلفات زوجته.</b>
TT2	وهاتان الصورتان كانتا من <b>مخلفات زوجته التي غادرت الدنيا.</b>

*Example 2* shows how different translators interpret “**relic of his wife**” differently. The first translator translate it as “**مخلفات زوجته**”. The word “**مخلفات**” here mean in Arabic the items that remains after a person who passed away, which deliver the intended meaning because the writer wants the reader to infer that the old man’s wife passed away, and he lives alone without mentioning it. The second translator translate it as “**مخلفات زوجته التي غادرت الدنيا**” in English means (lit. his wife relic who left the life). Therefore, the addition of left *the life* (passed away) is the opposite of Hemingway style technique of allusion and his intended goal to engage the reader in interpreting the text.

### Example 3:

ST	It was on the shelf in the corner under <b>his clean shirt.</b>
TT1	فوضعت على الرّف في زاوية الكوخ تحت <b>قميصه النظيف.</b>
TT2	ووضعتها فوق رف، خلف <b>قميصه النظيف الذي لا يرتديه إلا في المناسبات!</b>

*Example 3* shows the translation of “**his clean shirt**”. Both translators translate it literally as “**قميصه النظيف**” but the second translator adds “**الذي لا يرتديه إلا في المناسبات**” in English means (lit. that he wears only in the occasions). The second translator here also use directness the opposite of Hemingway techniques of allusion and used long sentences the opposite of Hemingway technique of using economical speeches meaning less words.

### Example 4:

ST	The light that came from <b>the dying moon.</b>
TT1	الضوء المتسرب من <b>القمر المحتضر.</b>
TT2	ضوء <b>القمر الذي كان يوشك على الزوال.</b>

*Example 4* here shows an example of figurative language called personification which also an example of Hemingway techniques in writing which is using symbolic language. The first translator also kept the original style. Therefore, he kept personification and translate it literally as “**القمر المحتضر**”. Yet, the second translator eliminated the personification and he translate it with its direct meaning as “**القمر الذي كان يوشك على الزوال**”. This is again contradicts with Hemingway’s symbolic style.



### Example 5:

ST	“he hasn’t much <b>faith</b> ”
TT1	“لم تكن له <b>الثقة الكافية</b> ”
TT2	“ليس لديهما <b>إيمان كبير</b> ”

*Example 5* shows another example of differences between both retranslations. The word “**faith**” has more than one meaning, so it means here complete trust or confidence in someone. The first translator gives the intended meaning of it by translating it into “**الثقة الكافية**” which means that they haven’t much confidence in the old man. The second translator didn’t deliver the intended message. Instead he translated it into “**إيمان كبير**” which is related to religious term in Arabic “الإيمان” which means to believe in God. Here the second translator changed the intended meaning and style of the ST.

### Example 6 :

ST	“ you are in a <b>lucky boat</b> ”
TT1	“أنت مع <b>قارب محظوظ</b> ”
TT2	“أنت تعمل الآن على <b>قارب صيد بيتسم الحظ لأصحابه</b> ”

*Example 6* shows here another feature of Hemingway style, which is personification in describing the boat as lucky person “**lucky boat**”. The first translator translate it directly literally as “**قارب محظوظ**”. The second translator changed the style of the ST. He made it longer translated it as “**قارب صيد بيتسم الحظ لأصحابه**” in English means (lit. in boat that the luck smiles to his companions). Again, he did the opposite of Hemingway style of using symbolic language and shorter sentences.

## Conclusion

### Overview

This section is the last one in the paper which consists of two main sub-sections. The first is the main findings of the analysis done before and in which you find answers to the research questions. The second is benefit of such researches in conducting future researches.

### 1. Main Findings

The differences between both translations at the micro-structural level were described and interpreted to come up with three major findings of the paper. Firstly, the paper support the RH to some extent. It is mentioned earlier in (section. 2) that this paper is built on previous researches that shows the validity of RH on the first two translations of the novel. Then if the RH is fully valid, the subsequent retranslations must be more target-oriented according to the scope of this paper. The analysis revealed that one subsequent retranslation which is done by Ali Al-Kasimi is more source-oriented because its stylistic features are closer to ST author style. However, the second retranslation is not close to the ST style, so it is more target oriented from stylistic point of view. Thus, the RH is valid for one retranslation but not the other.

Secondly, it is clear that the motive behind the subsequent retranslation that is done by Al-Kasimi is to create new interpretation of ST that preserve the Style of the author in which he succeeded in his try to achieve the “ideal“ translations of the novel “*The Old Man and Sea*” . However, the motive behind the other subsequent retranslation obviously not to create the new translations that deliver Hemingway’s style. Thus, it could be for other reasons such as commercial reasons of the publishing house or, lack of coordination between publishers.

Finally, since the process of translation is about decision-making, the translators are embedded in the retranslations. The first translator is a writer and translator with great experience. This could be a clear evidence that professional translators are more aware of the importance to preserve the author style in writing such as Al-Kasimi. Whereas the other translator who is not professional, didn’t care about the author’s style in translating his work.

Overall, it could be “wasteful” (Almberg 1995: 926) to retranslate the same ST, which is retranslated many times if the translator arrives at a good translation of the ST.

## 2. Future Researches

Since the focus of this study is “Retranslation Hypothesis” (RH) and testing the degree to which first and later translations preserve the stylistic features of the original text in retranslation in the novel. This paper paved the way to research on retranslation of English novels into Arabic. One future research can examine the linguistic and stylistic features of other retranslations of “*The Old Man and Sea*”.

The findings of the present study may prove to be useful to the professional translators of foreign literary works in that they show the prevailing approach applied by later translators. Moreover, this should be viewed as beneficial for both readers of the translations, who are offered an opportunity to choose from a variety of versions to read, and TS scholars, who will have more data (in the form of different versions of translation) to conduct their research.

In addition, the findings can be of great help to the publishers and editors of literary translations, in terms of the necessity of producing retranslations over time or reprinting the existing retranslations.

## Bibliography List

### Primary sources:

- Hemingway, Ernest. 1993. *The Old Man and the Sea*. London: Arrow Books
- Limited, Random House UK Ltd.
- القاسمي، علي، (2016). الشيخ والبحر: رواية. المركز الثقافي العربي.
- مصطفى، بسمة، (2010). العجوز والبحر: رواية. دار الوليد للنشر.

## Secondary sources:

- Aaltonen, S. (2003). Retranslation In The Finnish Theatre. *Cadernos de tradução*, 1(11), 141-159.
- Almanna, A and Farghal, M. (2014). Style in literary translation: A practical perspective. *Journal of Arts & Social Sciences*. Sultan Qaboos University.
- Almborg, S.P.E. 1995. Retranslation. In: S.W. Chan and D.E. Pollard (eds), *An encyclopedia*.
- Al-Shaye, S. A. A. (2018). The Retranslation Phenomenon: *A Sociological Approach to the English Translations of Dickens' Great Expectations into Arabic* (Doctoral dissertation, UCL (University College London)).
- Baker, M. (1992). *A coursebook on translation*. London and New York: Routledge.
- Baker, M. (2000). Towards a methodology for investigating the style of literary translator. *Target*, (12), 241-266.
- Berman, A. (1990). La retraduction comme espace de la traduction. Palimpsestes. *Revue de traduction*, (4), 1-7.
- Boase-Beier, J. (2004) 'Knowing and Not Knowing: Style, Intention and the Translation of a Holocaust Poem', *Language and Literature*, 13(1): 25-35.
- Brownlie, S. (2006). 'Narrative theory and retranslation theory.' *Across Languages and Cultures*, 7(2), 145-170.
- Cadera, S. M., & Walsh, A. S. (2016). *Literary Retranslation in Context (New Trends in Translation Studies)*. Peter Lang (Berna, Bruselas, etc., Suiza).
- Chesterman, A. (2004). Hypotheses about translation universals. *BENJAMINS TRANSLATION LIBRARY*, (50), 1-14.
- Dastjerdi, H. V., & Mohammadi, A. (2013). Revisiting "retranslation Hypothesis": A Comparative Analysis of Stylistic Features in the Persian Retranslations of *Pride and Prejudice*. *Open Journal of Modern linguistics*, 3(3), 174.
- Deane, S. L. (2011). *Confronting the retranslation hypothesis: Flaubert and Sand in the British literary system*.
- El-Haddad, M. (1999) *An Analytical Study of Some Aspects of Literary Translation: Two Arabic Translations of Hemingway's The Old Man and the Sea* (Doctoral dissertation, The University of Glasgow).
- Even-Zohar, I. (1978). The position of translated literature within the literary polysystem. *Literature and translation: New perspectives in literary studies*, 117-127.
- Feng L (2014). Retranslation Hypotheses revisited: A case study of two English translations of *SanguoYanyi* - the first Chinese novel. *Stellenbosch Papers in Linguistics Plus*, (43), 69-86.

- Feng, L. (2014). Retranslation hypotheses revisited: A case study of two English translations of Sanguo Yanyi-The first Chinese novel 1. *Stellenbosch Papers in Linguistics Plus*, (43), 69-86.
- Gambier, Y. (1994). La retraduction, retour et détour. *Meta*, 39(3), 413-417.
- Ghazala, H. (2011). *Cognitive Stylistics and the Translator*. Sayyab Books Ltd. London.
- Güneş, A. Z. (2019). A Conceptual Inquiry: What May Retranslation Offer for Translation Studies Research? *TransLogos*, 2(1), 47-67.
- Gürçağlar, Ş. T. (2009). Retranslation. In Baker, M & Saldanha, G (Eds.), *Routledge encyclopedia of translation studies*, (pp. 233-236). Routledge.
- Koskinen, K., & Paloposki, O. (2003). Retranslations in the age of digital reproduction. *Cadernos de traducaõ*, 1(11), 19-38.
- Koskinen, K., & Paloposki, O. (2015). Anxieties of influence: The voice of the first translator in retranslation. Target. *International Journal of Translation Studies*, 27(1), 25-39.
- Lambert, J., & Van Gorp, H. (2014). On describing translations. *The manipulation of literature*, 42-53
- Lefevere, A. (1994). *Translating Literature, Practice and Theory in a Comparative Literature Context*, Second Edition, the Modern Language Association of America.
- Maryam, N. (2011). "Lexical Choices and Ideology in Translation: A Case Study of 'The old Man and the Sea,'" *Journal of Social and Development Sciences, AMH International*, 2(6), pages 258-265.
- Massardier-Kenny, F. (2015). Toward a Rethinking of Retranslation. *Translation Review*, 92(1), 73-85.
- Munday, J. (2010). *Introducing translation studies: Theories and applications*. Routledge.
- Newmark, P. (1981). *Approaches to translation (Language Teaching methodology series)*. Oxford: Pergamum Press. <https://doi.org/10.1017>.
- Newmark, P. (1988). *A textbook of translation* (Vol. 66). New York: Prentice hall.
- Poucke, V. P. (2020). The Effect of Previous Translations on Retranslation: A Case Study of Russian- Dutch Literary Translation. *TransculturAl*, 12.(1), 10-25.
- Pym, A., (2011). "translation research terms: A tentative glossary for moments of perplexity and dispute". In Anthony Pym (ed.), *Translation Research Projects 3*. Tarragona: Intercultural studies Group. 75-110.
- Short, M. (1996). *Exploring the language of poems, plays, and prose*, Harlow, Longman.
- Shuttleworth, M., & Cowie, M. (2014). *Dictionary of translation studies*. Routledge.
- Susam-Sarajeva, Ş. (2003). Multiple-entry visa to travelling theory: Retranslations of literary and cultural theories. Target. *International Journal of Translation Studies*, 15(1), 1-36.

- Tian, C. (2014). A Sociocultural Analysis Of Retranslations Of Classic English Novels In *Mainland China 1949-2009*. (Doctoral dissertation, Universitat Rovira i Virgili).
- Toury, G. (1995). *Descriptive Translation Studies and Beyond*. Tel Aviv. Benjamins Translation Library.
- Vanderschelden, I. (2000). Why retranslate the French classics? The impact of retranslation on quality. In Myriam Salama-Carr (ed.) *On Translating French Literature and Film II*. Amsterdam and Atlanta: Rodopi. 1-18
- Venuti, L. (2004). 'Retranslations: The creation of value'. In K. Faull (ed.), *Translation and Culture*, 25–38. Cranbury, NJ: Associated University Press.
- Zhang, J. (2013). Translator's Horizon of Expectations and the Inevitability of Retranslation of Literary Works. *Theory and Practice in Language Studies*, 3(8): 1412-1416.

# Translation Strategies Analysis of Cultural and Metaphorical Expressions in Malcolm X's Autobiography

<sup>1</sup>Abdeslam Albakri & <sup>2</sup>Cherif Teimi

<sup>1&2</sup> University of Ibn Tofail, Kenitra. Morocco

Email1 : [abdeslam.albakri@uit.ac.ma](mailto:abdeslam.albakri@uit.ac.ma)

Email2 : [cherif.teimi@uit.ac.ma](mailto:cherif.teimi@uit.ac.ma)

Received	Accepted	Published
14/3/2024	15/4/2024	29/4/2024

DOI: 10.17613/vpk9-h128

Cite this article as : Albakri, A., & Teimi, C. (2024). Translation Strategies Analysis of Cultural and Metaphorical Expressions in Malcolm X's Autobiography. *Arabic Journal for Translation Studies*, 3(7), 136-152.

## Abstract

This study investigates the translation of Malcolm X's autobiography with specific reference to figurative language (metaphors) and cultural bound expressions. Moreover, the study detects the problems of the translation of cultural terms that may not have their equivalence in Arabic language. By the same token, it seeks to determine to what extent the translator manages, through particular techniques and strategies, to retain and maintain the literary style and aesthetic dimension of the language used in the source text. It highlights the strategies used in translating Malcolm X's autobiography and investigates factors that play an important role in translating such texts. In exploring these points, the researcher focuses on the types of equivalence and the translation strategies used while translating this autobiography. The present study adopts a descriptive and analytical approach. Its main focus is culturally-bound and figurative expressions. It tackles the concept of translatability of autobiographical texts. The translations of the selected culturally-bound and figurative expressions will be carefully examined. They will be compared with their corresponding ST segments. The analysis will focus on the strategies used by the translator to render them adequately. Moreover, many culturally-bound expressions along with their translations will be analyzed in order to identify the type of equivalents they feature, the translator's choices that affect the ST, and finally, the factors that influence the translation of these expressions. The findings reveal that such text type is a very important genre which reveals the author's culture. This reality makes the process of translating such texts problematic for translators. In one hand, the researcher finds that the translator used semantic translation strategy in translating most of the figurative expressions. On the other hand, since there is a lack of equivalence for cultural bound expressions, the translator used pragmatic translation for such expressions.

**Keywords:** Translation Strategies, Cultural Items, Metaphor, Autobiography



## 1. Introduction

Although autobiography is less defined than other literary genres, it has become a best-selling book today. Bearing this in mind, autobiographies are often influenced by the author's social and political background. Therefore, autobiography is a modern literary genre that is often culturally bound.

An autobiography refers to a first-person account of a person's life. In this regard, it is significant to note that Alex Haley wrote the Autobiography of Malcolm X following a lengthy series of interviews with Malcolm X shortly before his assassination, making that literary work a classic in the African American literature.

In this study, the main analysis will revolve around the translation techniques and strategies adopted in the translation of culture-specific items and metaphoric expressions in the autobiography of Malcolm X from English into Arabic. More precisely, it will point out how they are translated, identify the strategies the translator uses when translating such a text and find out whether her choices affect the meanings or not.

The autobiography of Malcolm X teems with cultural terms which may not have their appropriate equivalents in the target language i.e. Arabic. This complicates further the task of the translator who not only has to find the right equivalents, but also to retain the same literary style with its aesthetic dimension appealing to the feelings and emotions of the targeted audience. Therefore, I will show the translation strategies used in translating this type of texts and problems and/or obstacles that may face translators while translating such texts from English into Arabic.

## 2. Autobiography as a literary genre

Autobiography has its own peculiarities like other literary forms. This is because it is an eyewitness record of life written by the author himself or herself. The main focus of an autobiography is on the person writing it to portray the growth and development of his or her personality although it shares some features with other types of writing such as memoirs, confessions, diaries, travelogues, letters and biographies.

An autobiography is different from the novel in terms of the nature of the characters. This is because the character of an autobiography really exists. However, the dominant feature in the novel is the use of imagination and the absence of authentic scenes of the author's life. Another difference is that the author's life in the autobiography is presented directly, but in the novel, the author may present nothing about his/her own life.

Autobiographies represent then a literary genre with its own distinctive features on the level of characters, story, plot, setting and style. It follows then that they are among the most difficult texts to translate because of the numerous problems that they pose as literary works.

## 3. The problem of translating autobiography

As far as this study examines the challenges faced by the translator of autobiography, it is important to first explain the origin of autobiography as a literal genre.



An autobiography, according to Anderson (2001, p. 50), is "a retrospective prose narrative written by a real person about his or her existence, focusing on his or her life and personality." As a literary concept, autobiography focuses on an author's story about his or her own life. It is based on the author's life flashback and highlights the events and incidents that make up and have a profound impact on a person's life.

Autobiography is referential and not fictitious as Lejeune (1989, p.120) confirms. As a literary genre, autobiography appeared in the Arab world before the appearance of Rousseau's Confession in Europe, which is considered to be the beginning of the art of autobiography in the West. Scholars like Mansour (2011), confirms that autobiography existed in the Arab world before its revival in Europe. It started as an oral tradition before the Islamic times and later developed into a written genre. It was practiced throughout the years as a subgenre of the biography in works of *assira i.e.* exemplary life. It is worth mentioning that the first Arabic professional and creative autobiography ever written was that of *Al Ayyam* by Taha Hussein.

Autobiography was introduced to Morocco in the 1950s by Ahmed Sefrioui with his children's narrative "*La Boite à Merveilles*". Similar works can be found in translated Moroccan autobiographies by Paul Bowels, like Choukri's "*Bread Alone*". The only Moroccan childhood memoir written in Arabic is Abdelmajid Benjelloun's "*Fi Attufula*", which is set in England, where the author grew up. Autobiography must be then viewed as an imported genre from modern Arabic literature according to Abouzeid (1998).

For Taylor (2014), the translation of an autobiography necessitates more precision than other forms of literary genres. She claims that the main purpose of autobiographical translation is not only to clarify the message, but also the meta message that accompanies the translation of certain words. Other researchers such as Hatim and Mason (1990) have highlighted the important role that the semiotic dimension plays in the translation process, taking into account all the contextual and textual elements that interact to produce a meaningful message.

Most research on translation has concentrated on prescribing translation procedures to account for diverse genres in order to fully account for any problems that arise throughout the translation process. While such an endeavor is adequate on a limited scale, it may not be the best approach to account for the act of understanding because it must precede any act of translation. One of the difficulties that the translator of this autobiography has encountered is that relying on a single approach is insufficient to adequately account for the translation of the events and incidents in this autobiography; thus, the optimal approach must be a multifaceted one in order to provide an adequate translation of cultural expressions.

According to Bell (1991), all words have both a denotative and a connotative meaning. This means that the translator must be able to take into account all aspects that have meaning in each language. In fact, the most revealing conclusion that can be drawn from this study is that a translation can only be fully correct when contextual influences are taken into account. Because this autobiography teems with cultural references and

figurative language, the translator could not always rely on the literal or denotative meaning to explain the meaning. Its meaning cannot be grasped by reference to its denotative meaning, and so in some cases close attention to pragmatic features may be the only way to adequately account for such hidden meanings.

This study highlights some of the challenges that the translator faced when translating this literary genre. The analysis of the excerpts cited in this study is based on the assumption that relying on the traditional view of semantics does us no good and that it is insufficient to adequately explain culture-bound and metaphorical expressions. Some of these challenges range from semantic problems to pragmatic problems.

#### 4. The problems of Literary translation

Like culture-specific terms, the subjectivity of views and concepts which literary texts include is considered to be a real obstacle of literary translation. Unlike a scientific text, a literary text does not consist of objective facts. It consists of subjective views and concepts of life which can be interpreted differently from one translator to another (Boushaba, 1988 p.46).

According to Boushaba (1988, p.47), the author's personal experience or his vision of life determines the meaning of a literary text since the translator has the reference on which s/he can build her/his interpretation. Such way enables the translator to avoid the speculative interpretation of the author's intention and achieves the objective meaning.

It is important to indicate that flexibility and faithfulness are two important criteria in the translation of literary texts as well. A literary translation does not only demand the faithfulness to the meaning and the style of the original text, but it also demands the ability of the translator to impersonate his author and introduce him to the TL readers. Boushaba (1988, p.87) argues that stylistic difficulties are another problem that faces translators while translating literary works since the translator, occasionally, would not be able to render some stylistic elements of the SL into the TL.

Newmark (1988) clarified the relation between literature and translation. He claims that the purpose of translating literature is to simplify the original text. The translation theorists always urged translators to produce the closest natural equivalence although the translation cannot achieve absolute communication.

The present study will focus mainly on the culture-bound words and metaphors as cases in point to examine.

#### 5. Strategies of translating culture specific terms

Culture specific items or culture-bound terms, are items that can be spot only in their proper culture. Palumbo (2009, p.33) suggests that "various techniques are employed for the translation of such elements, depending on whether the audience is already familiar with the term or concept, or the possibility to find functional equivalents in the TL, i.e. terms that refer to analogous concepts in the TL culture."

Guerra (2015) proposes different translation strategies that account for solutions of textual nature such as:

**Generalization:** it is the commonest strategy used in translating culture-specific concepts. In this strategy, the translators tend to replace the most specific concept with a more commonly known and general one.

**Paraphrasing:** translators use it to deal with the problematic items in translation.

**Omission:** it is the last choice to be used in the case of extreme difficulties in translation. Although this strategy may cause loss of meaning, its benefit lies in producing a smooth, readable translation.

**Description:** it is another strategy of translating literary and culture-bound texts. It can be considered as a type of paraphrase.

Guerra (2015) mentions that many scholars propose a different list of translation strategies such as equivalence and calque. While the former means expressing the same situation in a different way, the latter refers to the literal translation of a foreign word or phrase. It can be considered a kind of borrowed translation.

A perfect translation of culturally-bound expressions is impossible. However, it is possible to translate them by focusing on the purpose of SLT. If the translator focuses on the translation purpose, it would be possible to translate culture-specific terms and literary expressions (ibid.).

Equivalence, according to Vinay and Darbelnet (1958, p. 38), is one of seven procedures defined as an authentic copy in the same situation as the original but with completely different wording.

The translator will face problems in finding a non-equivalence of the original text “the choice of a suitable equivalent in a given context depends on a wide variety of factors.” This allows the translator to use the strategies of translation which fit the situation.

## 6. Strategies of translating metaphors

A metaphor is considered a real obstacle for translators. Since literary texts are figurative texts in the truest sense of the word, it is important to seek the opinion of scholars before analyzing the translation of such texts.

It has been argued that Newmark (1985, pp. 304-311) classified the procedures used by translators to translate metaphors:

- Duplicating the same image in TL “provided that the image has comparable frequency in the appropriate register.”
- Changing SL image to a standard TL image that does not conflict with TL culture.
- Translating the metaphor by a simile: “Preserving the image.”
- Transforming metaphor into meaning.
- Modifying the metaphor.
- Deletion.
- Using the same metaphor in combination with the meaning.

## 7. Methodology

The methods used in this study consist of a citation of a set of excerpts taken from the autobiography itself that were regarded worthy of investigation since such excerpts speak favorably of the person in question and the culture to which he belongs. Furthermore, the excerpts highlighted in this study reflect cultural interactions with certain significant events in Malcolm X's and the African American community's lives.

The present study follows a descriptive and analytical approach and its main emphasis is on the most figurative and culturally significant expressions. It tackles the concept of translability of autobiographical texts and it actually describes the image and the message of the SLT discussing the translation of those cultural and metaphoric elements in the SLT.

Leila Abouzeid's translations of the selected culturally-bound and figurative expressions will be carefully examined. They will be compared with their corresponding ST segments. The selection of Malcolm X's autobiography is based on the fact that his autobiography teems with culturally-bound expressions and figurative language items which put the translator in that difficult situation.

Different culturally-bound expressions along with their translations will be analyzed in order to identify the type of equivalents they feature, the translator's choices that affect the ST, and finally, the factors that influence the translation of these expressions. Moreover, different metaphors will be examined and analyzed as examples of figurative language used in the autobiography of Malcolm X. The analysis will focus on the strategies used by the translator to render them in the TL. It will be divided into two main parts: the first will revolve around the translation of culturally-bound expressions which include idiomatic and colloquial expressions; whereas the second part will be devoted to the translation of figurative language in the ST which includes metaphorical expressions.

## 8. Discussion of Data Analysis

The analysis of data will consist in identifying the problems faced in the translation of each category of data, the preferred translation strategies used to deal with each category and the solutions suggested to handle each category.

The analysis will be mainly empirical and descriptive. In other words, it will consist in commenting on the strategies used in the translation of culture-specific items and metaphorical expressions by illustrating their significance in the SL and explaining the type of equivalence that the translator adopts which determines the strategy used in translating each expression.

### 8.1. Cultural-bound expressions

#### Example 1:

My mother would boil a big pot of **dandelion greens**, and we would eat that. I remember that some small-minded neighbor put it out, and children would tease us, that

we ate “**fried grass.**” Sometimes, if we were lucky, we would have **oatmeal or cornmeal mush** three times a day. (p: 93)

كانت أُمِّي تطبخ لنا قدرا من الهندباء الفجة فنأكله... "الحشيش المقلّي"... عصيدة القمح والذرة... العصيدة... (ص18)

The words in bold in the SL are problematic since they are culture-specific terms. The translator translates them into their semantic equivalents. This is due to the fact that there are no appropriate correspondences to these words in the TTC. Therefore, she chooses equivalents that have the same function in the TT, but not the same significance. They do neither reflect the same shade of meaning of the Arabic words nor have the same impact on the target readers.

The translator does not seem to find the exact equivalence for such terms. Thus, the translation is inadequate and inaccurate. Therefore, I suggest that it would be better to transliterate such words for the sake of preserving the cultural significance.

Newark (1984, p.94) defines culture as “the way of life and its manifestations which are peculiar to a community that uses a particular language and its means of expression.” One of the most relevant categories according to this definition is the material culture that includes the many categories such as food, clothes, houses, towns and transport.

### Example 2:

Ella told me this was called a “**conk.**” ...and these children threw around swear words I’d never heard before, even, and slang expressions that were just as new to me, such as “**stud**” and “**cat**” and “**chick**” and “**cool**” and “**hip.**” (p: 125)

قالت لي [إيلا] انها تسمى "كونك" ... سمعت أطفالا ينطقون بكلمات داعرة وسوقية لم أسمعها من قبل، كانت تعلق بذهني وكنت أستعيد لها قبل أن أنام. (ص:37)

To begin with, the colloquial word “conk” which semantically means a straight and flat hairstyle worn by African Americans is kept as such in the TT. The translator transfers the word into the TL. In such cases, it is preferable to give more details in order to make the TT explicit. On the other hand, the translator deletes the colloquial expressions “stud”, “cat”, “chick”, “cool” and “hip.” which are usually used in certain situations to poke fun at black people or niggers as pejorative expressions. The translator does not even translate them functionally. Omission is the strategy that the translator tends to use in translating such terms of extreme difficulties whenever there is an absence of equivalence for the ST terms.

### Example 3:

... She (Laura) had finished high school, but by then she was already going the wrong way. Defying her grandmother, she had started going out late and drinking liquor. This led to dope, and that to selling herself to men. Learning to hate the men who bought her, she also became a **lesbian.** (p: 154)



... انحرفت وهي في المدرسة الثانوية حيث بدأت الخمر ثم تدرجت الى الدعارة ثم الى الشدود. (ص56)

In this example, it is blatant that the translator does not translate the word “lesbian” which semantically means “a woman who feels sexual attraction to other women.” Rather, the translator replaces the most specific concept with a more commonly known and general one. This strategy is called generalization according to Guerra (2015) which is used for the translation of culture-specific items.

The difficulty encountered is the inevitability of not translating “pornographic words”. It is intentionally presented to avoid eroticism and show Malcolm X’s metamorphosis after he converted to Islam in order to clarify how this religion elevated him to human dignity. In this vein, Malcolm X says: “it rocked me like a tidal wave. Scenes from my once depraved life lashed through my mind. Living like an animal; thinking like an animal!” (p: 394)

#### **Example 4:**

**It made me feel good** to see that my not eating it (pork) had especially startled the white convicts. (p: 250)

وأثلج صدري بصفة خاصة أن السجناء البيض أيضا كانوا يتكلمون عن ذلك بدهشة. (ص 120)

The expression « **it made me feel good** » is commonly used in English when someone is happy, having a positive feeling and excited. The translator rendered it functionally by using the collocation "أثلج صدري" which means in Arabic “**it warmed my heart**”. The translator translates it by another TT idiomatic expression which has the same function in the TL. This means that the translator avoids literal translation since it would yield nonsense and be misleading. The strategy used in translating this expression is cultural substitution which means that the cultural bound expression of the source language is removed and replaced by a different cultural bound expression which is completely known by the target audience.

#### **Example 5:**

I ought to come to Detroit and become a member of **a temple** of practicing Muslims. (p: 288)

أنني في حاجة الى أن أعمق معرفتي بتعاليم السيد الايجا محمد وأصبح عضوا في مسجد ديترويت. (ص 146)

The problematic word is “**temple**”. It means a building dedicated to religious ceremonies or worship for non-Muslims. However, the translator translates the word into its pragmatic equivalent replacing the word “temple” by "مسجد". Therefore, the translator succeeds in rendering the ST image while keeping the same effect on the TT readers. The strategy used is domestication. In such cases, the translator substitutes the ST word with an existing concept in the target culture. Domestication is a common strategy which the translator adopts in translating cultural and literary words which are influenced by the

ideological and contextual factors to minimize the strangeness of the foreign text for target language readers”.

### Example 6:

Fifth, the addict voluntarily **underwent a cold turkey** break with drugs. (p:364)

خامسا: وصوله (المدمن) الى اتخاذ قرار بذلك. (ص199)

The headlines and the news broadcasts promptly had it: black Muslims’ Malcolm X: ‘Chickens **Come Home to Roost.**’ (p: 411)

وتلقت الصحف قولتي: "ملكوم اكس الناطق باسم المسلمين السود يقول ان البيض قد نالوا جزاءهم." (ص 230)

Idioms are figurative expressions. This mean that they are not translated literally. Their meaning often cannot be recognized by their individual components. In this vein, Baker (1992, p. 115) claims that idioms and fixed expressions can be translated if one deals with the meaning they convey and “their association with cultural specific contexts which can make them understandable or difficult to translate.” Baker (1992, p. 150) also claims that paraphrasing “is by far the most common way of translating idioms when a match cannot be found in the target language or when it seems inappropriate to use the idiomatic language in the target text because of differences in stylistic preferences of the source and the target languages.”

In the two idiomatic expressions mentioned above, the translator does not translate them idiomatically. She uses paraphrasing strategy in order to convey the ST sense accurately. For example, the idiom “go cold turkey” which means, “to quit taking an addictive drug by stopping immediately” is paraphrased as "وصوله (المدمن) الى اتخاذ قرار بذلك". By the same token, the idiom in the second example i.e. ‘Chickens Come Home to Roost,’ which means that “someone is suffering the unpleasant consequences of their bad actions in the past” i.e. the negative consequences of previous actions reveal themselves is paraphrased by the phrase "ان البيض قد نالوا جزاءهم" in reference to the assassination of John F. Kennedy. I suggest that it would be better to say "وكان الجزاء من جنس العمل" which is a very common expression in TT.

### Example 7:

The pilgrimage to Mecca, known as **Hajj**. (p: 430)

الحج (ص: 432)

### Example 8:

Once thus dressed, we all had begun intermittently calling out “**Labbayka! Labbayka!**” (Here I come, O Lord!) (p:435)

بعد ذلك شرعنا نقول: "لبيك اللهم لبيك!" ومعناها: ها أنذا ياربي! (ص:248)

### Example 9:

In Arabic "**Mutawaf**" meant "the one who guides" the pilgrims on the « tawaf » which is the circumambulation of the Ka’ba in Mecca. (p:437)



وكلمة **مطوف** مشتقة من الطواف ومعناه في اللغة العربية الدوران حول الكعبة. (ص: 249)

### Example 10:

It was then about three in the morning, a Friday morning. Friday in the Muslim world is a rough counterpart of Sunday in the Christian world. On Friday, all the members of a Muslim community gather, to pray together. The event is called “**yawm aljumu’a**” the day of gathering.” (p:438)

كانت الساعة حوالي الثالثة من صباح يوم **الجمعة** وهو اليوم الذي يقابل يوم الأحد في الغرب الذي يجتمع الناس فيه للصلاة جماعة ومن ثم تسميته بالجمعة. (ص: 250)

### Example 11:

I followed him into the mosque, just a step behind, watching. He did his prostration, his head to the ground. I did mine. “**Bi\_smi\_llahi\_r\_Rahmain-r-Rahim**” (“in the name of Allah, the beneficent, the Merciful-”) (p: 442)

بعد ذلك تبعته الى المسجد ووقفت خلفه مباشرة وبدأت أقرأ معه: “**باسم الله الرحمن الرحيم**” (ص: 252)

### Example 12:

I had just said my Sunset prayer, **El Maghrib**; I was lying on my cot in the fourth-tier compartment, feeling blue and alone, when out of the darkness came a sudden light! (p: 444)

وصليت **المغرب** ثم اضطجعت في سريري وأنا أشعر بالوحشة والوحدة وبغثة لمعت في ذهني فكرة. (ص: 254)

The above examples from 7 to 12 are mentioned in chapter 17 entitled “Mecca” which teems with Islamic terms and expressions. The bold words and expressions show the translation from ST to TT. They indicate that the translator uses the transliteration strategy to convey the meaning to the Arab reader who is familiar with these concepts in bold.

Transliteration is a translation strategy whereby the characters of an alphabetic writing system are represented by characters from another alphabetic writing system. It has many advantages. One such advantage is that transliteration is more appropriate with Islamic Religious Terms (IRT) that allows back-translation. For instance, reconverting transliterated words such as Allah, salat, and hajj back into Arabic as الله، الصلاة and الحج is much easier than reconverting translated words such as god, prayer, and pilgrimage.

It is worth mentioning that none of the aforementioned English words (god, prayer, and pilgrimage) actually convey the true religious connotations of the Arabic words. Translating salat as prayer is not precise enough, as prayer can indicate several different ways of relating to Allah; personal prayer or supplication is called du ‘a’ (literally supplication) in Islamic usage. Translating hajj as pilgrimage does not necessarily refer to journeying to Mecca during the month of Dhu Al-hijjah to perform religious duties. In addition, if we accept the word pilgrimage, regardless of its wide range of connotations, as an equivalent to hajj, then what is the word that will be used to stand for to the same journey to Mecca, performed by Muslims, which can be undertaken at any time of the year

(i.e. *'umra*)? Transliteration, and not translation, of IRTs can enhance familiarity with Arabic which might be helpful, as a start, for English-speaking Muslims who are willing to learn Arabic or who convert to Islam and want to learn about its teaching like the case of Malcolm X.

### Example 13:

After signing the contract for this book, Malcolm X looked at me hard. “A writer is what I want, not an **interpreter.**” (p:77)

عندما وقع ملكوم اكس على عقد هذا الكتاب حذق في وقال: "أريدك أن تكون كاتباً لا مترجماً" (ص: 360)

In this example, the translator translates the word “interpreter” as “مترجم” it is crystal clear that the fundamental difference is that a translator works with the written words while an interpreter works with spoken ones.

**Table1. Some CSI translation strategies used by the translator.**

Strategy	Original sentence (ST)	English translation (TT)
<i>Opting for the literal versus semantic meaning</i>	My mother would boil a big pot of <b>dandelion greens</b> , and we would eat that. I remember that some small-minded neighbor put it out, and children would tease us, that we ate “ <b>fried grass.</b> ” Sometimes, if we were lucky, we would have <b>oatmeal or cornmeal mush</b> three times a day.	كانت أُمِّي تطبخ لنا قدراً من الهندياء الفجة فناكله... "الحشيش المقلي"... عصيدة القمح والذرة... العصيدة...
<i>Foreignization and Omission</i>	Ella told me this was called a “ <b>conk.</b> ” ...and these children threw around swear words I’d never heard before, even, and slang expressions that were just as new to me, such as “ <b>stud</b> ” and “ <b>cat</b> ” and “ <b>chick</b> ” and “ <b>cool</b> ” and “ <b>hip.</b> ”	[إيلا] قالت لي انها تسمى "كونك" ... سمعت أطفالاً ينطقون بكلمات داعرة وسوقية لم أسمعها من قبل، كانت تعلق بذهني و كنت أستعيدها قبل أن أنام.
<i>Generalization</i>	... She (Laura) had finished high school, but by then she was already going the wrong way. Defying her grandmother, she had started going out late and drinking liquor. This led to dope, and that to selling herself to men. Learning to hate the men who bought her, she also became <b>a lesbian.</b>	... انحرفت وهي في المدرسة الثانوية حيث بدأت الخمر ثم تدرجت الى الدعارة ثم الى الشدود.
<i>Cultural substitution</i>	It made me very proud, in some odd way. One of the universal images of the Negro, in prison and out, was that he couldn't do without pork. <b>It made me feel good</b> to see that my not eating it had especially startled the white convicts.	اشعرني باعتزاز غريب خصوصا أن الزنجي سواء كان داخل السجن أو خارجه لا يستغني عن لحم الخنزير. وأتلعج صدري بصفة خاصة أن السجناء البيض أيضا كانوا يتكلمون عن ذلك بدهشة.

<i>Domestication</i>	... and I ought to come to Detroit and become a member of a <b>temple</b> of practicing Muslims.	أنني في حاجة الى أعمق معرفتي بتعاليم السيد الايجا محمد وأصبح عضوا في مسجد ديترويت.
<i>Paraphrasing</i>	Fifth, the addict voluntarily <b>underwent a cold turkey</b> break with drugs.	خامسا: وصوله (المدمن) الى اتخاذ قرار بذلك.
<i>Transliteration</i>	I followed him into the mosque, just a step behind, watching. He did his prostration, his head to the ground. I did mine. "Bi_smi_llahi_r_Rahmain-r-Rahim" ("in the name of Allah, the beneficent, the Merciful-")	بعد ذلك تبعته الى المسجد ووقفت خلفه مباشرة وبدأت أقرأ معه: "باسم الله الرحمن الرحيم".

## 8.2. Metaphoric expressions

### Example1:

I was unique in my class, **like a pink poodle**. (p:112)

ولوني الذي جعلني بمثابة الثور الابلق (ص29)

A simile can be treated like a metaphor. In the example referred to above, the author likens himself to a pink poodle that is a breed of dog hugely popular. The simile element "like" is used to indicate that Malcolm X was so popular and easily distinguished among his white classmates due to his black color.

To retain the same image of popularity, the translator translates it pragmatically. She replaces the original simile in the ST by another original simile in the TT. To show the popularity of Malcolm X, she likens him to "الثور الأبلق" i.e. "the spotted bull" using the simile element بمثابة which means "like". According to almany dictionary, the adjective "أبلق" refers to an animal, especially a horse, with black and white colors making that animal distinguished and noticeable from the rest of horses.

In addition, the translator adds the word "لوني" and deletes the word "pink" in order to fit the new simile in the TT and keep the emotional effect on the TT reader as same as the one on the ST. This means that the translator tends to add some details in order to make the TT explicit and to avoid ambiguity and misleading meaning.

Addition can be considered as a kind of explication which is defined by Vinay and Darbelnet (1995, p. 342) as "a stylistic translation technique which consists of making explicit in the target language what remains implicit in the source language because it is apparent from either the context or the situation".

### Example 2:

New York was **heaven** to me and Harlem was **Seventh Heaven!** (p: 162)

كانت نيويورك بالنسبة لي **جنة** و هارليم **أعلى درجاتها** (ص:62)

The metaphorical word is “heaven” which means جنة. The author likens New York to heaven and Harlem, which is a part of New York, to a Seventh Heaven. The translator adopts two procedures in translating the metaphor. First, she retains the same metaphor in the TT producing the same image in the TT. Second, she omits the second metaphor and replaces it by another original one in the TT since it is redundant and does not serve any purpose.

According to Merriam-Webster dictionary, seventh heaven means a state of extreme happiness and joy and not the highest degree of heaven i.e., أعلى درجات الجنة, which refers to the concept of الفردوس which is in the hereafter. In such case, it is preferable to explain more in order to make TT explicit. For example, it would be better to translate the second metaphor i.e. فدروسها الأعلى as أعلى درجاتها.

### Example 3:

“for the white man to ask the black man if he hates him is **just like** the rapist asking the raped, or the wolf asking the sheep, ‘Do you hate me?’ (p:342)

ان المغتصب لا يسأل المغتصب ان كان يكرهه كما أن الذئب لا يسأل الحمل ذلك (ص 184)

In this metaphoric example i.e. simile, the author used the element “just like” to liken the white man to a rapist and a wolf to show that the white man had oppressed the black man. The latter is likened to a raped person and a sheep to show that the black man is a victim of the white man’s oppression throughout history and not the opposite i.e. accusing the black man’s hatred to the white man.

### Example 4:

the audience atmosphere was **almost as if the people had gone limp**. (p:361)

والجمهور كأن على رؤوسه الطير. (ص:196)

The author of the ST uses such metaphoric expression to express how the followers of the Nation of Islam Organization were calming themselves down and making the situation a little easier while listening to Malcolm X speech and the Honorable Elijah Muhammad. To describe this calmness, the author used the metaphoric expression “go limp” as an equivalent to "كأن على رؤوسهم الطير" to mean that the followers were so quiet that you could hear a pin drop. According to the dictionary *Lissan AL Arab*, the expression كأن على رؤوسه الطير originates from the fact that the crow stays above the head of the camel to pick up the nipple found in the camel head. The camel must remain calm and quiet and must not move its head so that the crow will not fly or move away. The translator replaces the ST original metaphoric expression by nearly the same TT original metaphor. The translator translates it by using the pragmatic equivalent in order to keep the effect and the image in TT as they are in the ST.

### Example 5:

Once a little nobody Indian lawyer was put off a train, and fed up with injustice, he **twisted a knot in the British Lion's tail**. His name was Mahatma Gandhi! (p:375)  
لقد منع مرة هندي ضئيل ومغمور اسمه المهاتما غاندي من ركوب القطار فأدى به ذلك الى عقد عقدة في ذيل الأسد البريطاني. (ص:205)

In this example, there is ambiguity in the translation since the translator reproduces this metaphor literally in the TT and she kept its equivalent level by using the strategy “metaphor by metaphor”. She does not give the exact equivalent meaning to the TT because it does not express the same image. Moreover, we can consider this type of metaphors as a dead metaphor since we cannot feel its image that is to tax the patience of or provoke the government of Great Britain.

### Example 6:

The white Southerner was always given his due by Mr. Muhammad. The white Southerner, you can say one thing-he is honest. **He bares his teeth to the black man**; he tells the black man, to his face, that Southern whites never will accept phony “integration.” (p:375)

وقد كان السيد الأيضا يقول : "ان الجنوبي الأبيض على الأقل لا ينافق. انه يكشف عن أنيابه للسود ويقول لهم صراحة انه لن يقبل أي "اندماج" صوري معهم وانه سيحاربه. (ص: 207)

The metaphorical expression “**bares his teeth**” where Malcolm X likens the white man living in the South of the United States of America to a dog or wolf when threatened to display an angry, violent, and/or threatening reaction to or against something or someone.

It is an original metaphor according to Newmark's classification as it implies the author's message and comment on life. The translator replaces the original metaphor of the ST by another metaphor in the TT plus sense.

### Example 7:

I never dreamed that the Chicago Muslim officials were going to make it appear that I was **throwing gasoline on the fire instead of water**. (p:409)

ويتهمونني بمحاولة اطفاء النار بالبتروول وليس بالماء كما كانت نيتي. (ص: 229)

The translator reproduces the same metaphor as in the TL. In this example, she reproduces this metaphor literally in the TT and keeps using the strategy “metaphor by metaphor” but it appears some changes in translation in terms of collocation.

She translates the collocation “throwing gasoline” which literally means in Arabic اللقاء "لقاء" by the collocation "محاولة اطفاء النار" the translator adopts the literal translation with some additions to fit the context in Arabic.



The metaphoric expression “throwing gasoline on the fire” means making a problem or a situation bad or worse to further enrage an already angry person or group of people. The metaphoric expression could have been translated like "ومما زاد الطين بلة" because this is what exactly happened when relations worsened between Malcolm X and the Nation of Islam after he had said to the press: “the chickens coming home to roost” after J.F Kennedy assassination in Dallas. Malcolm soon realizes that the Kennedy quote is merely an excuse for the Nation of Islam to cast him off. He was deeply shocked that he had been betrayed by Elijah Muhammad, describing it as a sudden divorce after twelve years of beautiful marriage.

**Table2 . Some translation strategies of metaphoric expressions used by the translator**

Strategy	Original sentence (ST)	English translation (TT)
<i>Substitution</i>	I was unique in my class, <b>like a pink poodle.</b>	لوني الذي جعلني بمثابة الثور الابلق من جهة اخرى.
<i>Substitution and deletion</i>	New York was <b>heaven</b> to me and Harlem was <b>Seventh Heaven!</b>	كانت نيويورك بالنسبة لي جنة وهارليم أعلى درجاتها .
<i>Reproduction</i>	Once a little nobody Indian lawyer was put off a train, and fed up with injustice, he <b>twisted a knot in the British Lion’s tail.</b> His name was Mahatma Gandhi!	لقد منع مرة هندي ضئيل ومغمور اسمه المهاتما غاندي من ركوب القطار فأدى به ذلك الى عقد عقدة في ذيل الأسد البريطاني.
<i>Modification</i>	I never dreamed that the Chicago Muslim officials were going to make it appear that I was <b>throwing gasoline on the fire instead of water.</b>	ويتهمونني بمحاولة اطفاء النار بالبتترول وليس بالماء كما كانت نيتي.

## 9. Results and Conclusion

After investigating and analyzing the data above, searching for strategies used in the translation of the autobiography of Malcolm X, I conclude that the translator uses different strategies. This is because the autobiography of Malcolm X has a combination of cultural and literary items. For example, the translator uses various strategies when translating culture-bound expressions that contain colloquial terms. She translates some examples into their semantic equivalents and other examples into their pragmatic equivalents.

The translator also uses cultural substitution and omission keeping the significance of the ST in some examples and losing it in others.

In addition, the translator tends to reproduce the same image in the TL in the translation of most metaphorical expressions. However, she replaces the image in the ST with a standard one in the TT which does not clash with the TTC. Generally, the translations of all metaphors examined in this chapter fall under the Newark’s approach.



I can, therefore, conclude that the translator of Malcolm X's autobiography has a good knowledge about the cultural, social and contextual background of both English and Arabic. I tried to study and analyze Malcolm X's and extract its most prominent features which involve the cultural bound and figurative expressions and their analysis of both the ST and the TT.

After analyzing the data, many findings were revealed. First, Cultural factors influence both the autobiography itself and the process of its translation. Moreover, despite the fact that autobiographical texts are authentic and non-fictitious, there are many cultural-bound expressions and figures of speech included in this autobiography which makes it a difficult task for Arab translators. Second, various strategies are used in translating Malcolm X's autobiography. At the level of cultural-bound expressions, most of the cultural-bound expressions are translated into their pragmatic equivalents. Other translation strategies are used such as cultural substitution, omission, semantic translation, etc. At the level of the figurative language, the translator uses the semantic translation strategy beside other translation strategies such as literal and pragmatic translation. She reproduces the same image of the ST in the TT. Furthermore, in many cases, she replaces the ST metaphor by the same metaphor in the TT. Borrowing new metaphors from English into Arabic translations may bridge the gap between English and Arabic. Third, Cultural and linguistic gaps were a big challenge that faces the translator in translating Malcolm X's autobiography. What is more challenging is to achieve the appropriate equivalent for some culture-specific items and expressions which are not even known in the target culture such as the word "conk" and other items.

Bearing in mind the above-mentioned findings, different conclusions are drawn. First, autobiography is a very important literary genre which reflects the culture of Americans in general and African Americans in particular. Therefore, it is difficult to be translated. Second, the translator was faithful in translating many items in Malcolm X's autobiography since she captured the content and meaning of the ST using different strategies. However, the translator's faithfulness was affected, to a certain extent, since she uses omission as a strategy to deal with some cultural-bound expressions. Third, cultural gaps between English and Arabic are a prominent factor which makes the process of translating culture-bound and figurative expressions from English into Arabic challenging to translators. Finally, translators should have a deep knowledge and a good background about both the SLC and TLC when translating culture bound and figurative expressions. Because English and Arabic are culturally diverse, culture and metaphoric expressions continue to provide a significant barrier for translators. Conveying the emotionality embedded in some of these culture specific items proves to be a challenging task.

## Bibliography List

- Abouzeid, L. *Autobiography and Memoir in Arab Literature*. Internet. [http://alhakawati.net/en\\_stories/StoryDetails/2505/Autobiography-and-Memoir-in-Arab-Literature](http://alhakawati.net/en_stories/StoryDetails/2505/Autobiography-and-Memoir-in-Arab-Literature).
- Anderson, L. (2001). *Autobiography: New Critical Idiom*. New York: Routledge.
- Baker, M. (1992). *In Other Words: A Course Book on Translation*. New York: Routledge.
- Bell, R. (1991). *Translation and Translating: Theory and Practice*. London and New York : Longman.
- Boushaba, S. (1988). *An Analytical Study of Some Problems of Literary Translation: A Study of Two Arabic Translations of K. Gibran's The Prophet*. Published Ph. D. The University of Salford, UK.
- Guerra, Ana Fernandez. (2015). *Translating Culture: Problems, Strategies, and Practical Realities*. Journal of Literature.
- Haley, A. (2000). *The Autobiography of Malcolm X*. Translated from English into Arabic by L. Abouzeid. Beirut: Bissan.
- Haley, A. (2007). *The Autobiography of Malcolm X*. New York: Penguin.
- Hatim, B., & Mason, I. (1990). *Discourse and the Translator*. London and New York: Longman.
- Lejeune, P. (1989). *The Autobiographical Pact on Autobiography*. Minneapolis: USA: University of Minnesota.
- Mansour, A. (2011) *The Autobiography in the Arabic Literature*. Internet. <http://jamahir.alwehda.gov.sy/node/364294>.
- Newmark, P. (1988). *A Text Book of Translation*. London and New York: Prentice Hall.
- Newmark, P. (1985). The Translation of Metaphor. In W. Paprotté and R. Driven (eds). *The Ubiquity of Metaphor*. Amsterdam & Philadelphia: John Benjamin Publishing Company: 295-326.
- Palumbo, G. (2009) *Key Terms in Translation Studies*. Great Britain: Continuum International Publishing Group.
- Taylor, K. (2014). *Autobiographical Translation: Issues of Faithfulness in Reimagining from Source to Target Text, Using Cronaca Familiare as a Basis for Analysis*. Academia.
- Vinay, J.P., & Darbelnet, J. (1995). *Comparative stylistics of French and English: A methodology for translation (Vol. 11)*. Philadelphia: J. Benjamins.
- Vinay, Jean-Paul & Jean Darbelnet. (1958). *Stylistique Comparée du Français et de l'Anglais : Méthode de Traduction*. Paris : Didier.



## Arabic Translation Work:

Chirine Chamsine (Author)

### The Cultural Border in the Translation of Literary Text: Filtering, Passing, or Mixing?\*

Noureddine Talibi (Translator)

Mohammed V University, Rabat. Morocco

Email : [noureddinetalibi@gmail.com](mailto:noureddinetalibi@gmail.com)

Received	Accepted	Published
20/3/2024	16/4/2024	29/4/2024

DOI: 10.17613/k2aa-v772

Cite this article as : Chamsine, C. (2024). The Cultural Border in the Translation of Literary Text: Filtering, Passing, or Mixing? (N, Talibi, Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies*, 3(7), 153-166.

#### Abstract

Translations studies today emphasizes the importance of cultural awareness in translation. Cultural dimensions in translation are not only associated with linguistic rules and boundaries but also involve elements that go beyond language. These elements are based on implicit representations that give coherence to the expression and ensure its acceptance within the target culture.

This article will explore, from the perspective of considering as a communicative form between cultures and that the translator is the core of this communication in the relationship between translation, language, representations and culture.

**Keywords:** Translations Studies, Translator, Target Culture, Language, Representations, Translation

© 2024, Talibi, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

\* Chamsine, C. H. (2014). La frontière culturelle dans la traduction du texte littéraire: filtrage, passage et métissage. *Atelier de Traduction*, 2, 149-166.

## عمل مترجم:

شيرين شمسين (المؤلفة)

## الحاجز الثقافي في ترجمة نص أدبي: فرز أم عبور أم تلاقح؟

نور الدين الطلبي (المترجم)

جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب

الايمل: [nouredinetalibi@gmail.com](mailto:nouredinetalibi@gmail.com)

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/4/29	2024/4/16	2024/3/20

DOI: 10.17613/k2aa-v772

للاقتباس: شمسين، ش. (2024). الحاجز الثقافي في ترجمة نص أدبي: فرز أم عبور أم تلاقح؟ (ترجمة نور الدين الطلبي). *المجلة العربية لعلم الترجمة*، 3(7)، 153-166.

## ملخص

تجمع الدراسات الترجمة اليوم على أهمية استحضار العنصر الثقافي عند الترجمة. ولا ترتبط الأبعاد الثقافية فقط بالقواعد والحدود اللغوية، بل ترتبط كذلك بعناصر تتجاوز ما هو لساني. وترتكز هذه العناصر على تمثيلات ضمنية هي ما يسمح بتأويل يعطي للعبارة انسجامها، ويضمن تلقيها بشكل مقبول داخل الثقافة الهدف. وسيبحث هذا المقال، انطلاقاً من اعتبار الترجمة شكلاً تواصلياً بين الثقافات ومن كون المترجم محور هذا التواصل، في العلاقة بين الترجمة، واللغة والتمثيلات والثقافة.

الكلمات المفتاحية: الدراسات الترجمة، المترجم، الثقافة الهدف، اللغة، التمثيلات، الترجمة

© 2024، الطلبي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.

نشر هذا النص المترجم وفقاً لشروط (CC BY-NC 4.0) International (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).

تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

## مقدمة

يعكس كل عمل إنساني ثقافة وهوية وتاريخا معيننا. واللغة هي وسيلة التواصل التي تسمح بتداول رؤية الكاتب، فكرا وإحساسا في نص أدبي. فالكلمات الاعتيادية في الظاهر مشحونة بقيم ثقافية وعاطفية وتضطلع بوظيفة رمزية واستعارية. و ليس المعنى وحده ما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في هذه الحالة، بل كذلك الطريقة التي يعبر بها عن هذا المعنى. إن الثقافة، من خلال النظر إلى الترجمة كتحويل أو كجسر للعبور، تصبح حاجزا بالمعنى الحقيقي و المجازي للكلمة؛ مفهوم الحاجز هذا مرتبط بمفهوم العقبة التي تعيق انسيابية العبور و تشكل عائقا أمام عملية الترجمة. و قد دفعت الخصوصيات الثقافية و الإشكالات المتولدة عنها الباحثين في البداية، إلى الاهتمام بهذا البعد غير اللغوي لتستوعب الثقافة بعد ذلك بوصفها وحدة كلية مرتبطة بكل مراحل الترجمة ابتداء من كتابة النص الأصلي إلي تلقي نسخته المترجمة . فالمرجم الذي يعد بدوره وسيطا بين ثقافتين، يجد نفسه أمام هذا الحاجز الذي يطرح نفسه في شكل تنوع علي مستويات متعددة انطلاقا من التمثل أو رؤيا العالم، مروراً بالتصور و التصنيف و انتهاء بالممنوع و الطابو، و يلزمه أن يدبر هذه الوضعية التواصلية الخاصة. و سيمت هذا التحليل، انطلاقا من اعتبار الترجمة شكلا تواصليا بين الثقافات و من اعتبار المترجم الفاعل الأساسي في هذا التواصل، بالأشكال المختلفة لهذا التنوع الثقافي داخل اللغة و الهوية و الفكر. و سيمت كذلك بالطرائق التي يستعملها المترجم لمواجهة الإشكالات "الثقافية" و بخلق توازن تواصلية.

فالصلة الوثيقة بين اللغة و المشاعر و الثقافة و الترجمة هي نواة هذه الدراسة التي تتمحور حول النص الأدبي ضمن مقارنة تحليلية بين-ثقافية تجد امتداداتها في علم المصطلح و في علم الترجمة و في علم الاجتماع اللغوي.

لقد اخترنا أن نشتغل على نصوص وقصائد محمود درويش، وهو رمز للأدب العربي معروف بدفاعه عن بلده فلسطين، و قد حاول متأما من الغربية و مسكونا بالحلم و بالحنين، أن يعيد الصلة بماض أليم. و قد أصبح المتحدث، عالميا، باسم شعب بأكمله حين تقاطعت ذاكرته الفردية مع الذاكرة الجماعية للشعب الذي شاركه المعيش و الذكريات و الآلام و الطموحات.

وانطلاقا من مقاطع شعرية و نثرية، سنتتبع رحلة النص و هو يعبر الحاجز الثقافي بدءا بتصوره داخل اللغة الثقافية الأصلية إلى تكييفه مع اللغة الثقافية المستقبلية.

## اللغة: هوية ثقافية

اللغة و الثقافة مفهومان غير منفصلين عن بعضهما البعض، و متجددان باستمرار و مرتبطان بعلاقات معقدة. فليست اللغة مجرد وسيلة للتواصل، إنها نظام رمزي يشكل أساسا للتمثيلات و للقيم و للعادات و للمعتقدات و الممارسات الاجتماعية ( لادميغال و لوبيانسكي 1989). ومع أنها عنصر من عناصر الثقافة إلا أن لها قدرة خاصة فهي "تسموا بالعناصر الأخرى بحيث تمتلك القدرة علة تسميتها و التعبير عنها و تمريرها (عبو 1981: 33).

لقد غذت هذه الروابط الوثيقة بين اللغة و الثقافة نقاشات كثيرة، و كان هيردر سنة 1774 من أوائل الذين فسروا التعدد الثقافي بالارتكاز على تحليل تنوع اللغات، و قد اعتبر ساير و وولف أن البنية الصرفية و التركيبية للغة تترجم طرق التفكير و تعكس رؤية للعالم خاصة بكل ثقافة. ولم تعد اللغة انطلاقا من هذه الصلة الوثيقة بالثقافة مختزلة في كونها مجرد وسيلة للتعبير عن الفكر الانساني، وإنما صارت كذلك وسيلة لإنتاجه (هومبولد 2000). و قد دافع هومبولد، الذي نقل التفكير إلى

داخل اللغة، طويلا عن هذه الفرضية مبينا ما تدين به عملية التفكير للغة وما تدين به اللغة لعملية التفكير. وربما يكون الاعتقاد، حسب هامبولد، بأن الفكر الانساني غير محتاج الى وسيط، مجرد وهم. فعملية التفكير تدخل في تفاعلات مع اللغة ومع الثقافة ومع التاريخ، الشيء الذي يجعل التفكير مسكونا بالطابع الوطني للغة (هامبولد 2000، 10-11). يرجع كل شخص إذن أثناء التعبير وبشكل مفكر فيه الى الاستعمالات الجزئية والفريدة للمفاهيم داخل لغته الخاصة، وربما يكون هنالك بالتالي "اشتغال للفكر على اللغة بقدر اشتغال اللغة على الفكر (هامبولد 2000: 10-11). لنأخذ على سبيل التمثيل مصطلح "la guerre sainte" الذي نحتته المسيحية أثناء الحروب الصليبية. ان نقل هذا المصطلح في العالم الاسلامي لم يكن موفقا حين استعمل لترجمة كلمة جهاد في اللغة العربية، ذلك أن إسناد صفة "المقدسة" إلى الموصوف "الحرب" لم يكن استعمالا دارجا في الأدب العربي القديم، ولم تستعمل اللغة العربية الحديثة إلا مؤخرا عبارة "الحرب المقدسة" كمقابل لكلمة الجهاد. فالأكيد، كما يشرح لويس 1988، أن تقديس الأمكنة كان متداولاً ومنتشراً بشكل واسع في العالم الاسلامي، غير أن المسلمين لم يكونوا يقدسون الأشخاص الأحياء ولا السلوك البشري. أن الجذر اللغوي ق.د.س مشتق من الأرامية ويعني التقديس، وتوجد أمثلة متعددة لهذا الاستعمال في النص القرآني و في الأدب القديم.

القدوس: وهو من أسماء الله الحسنى ويعني الأكثر قداسة

مقدس: مؤنثه مقدسة وهو صفة للقداسة

القدس: وهو اسم لمدينة أورشليم وتوجد بها أماكن اسلامية مقدسة مثل المسجد الأقصى وقبة الصخرة غير أن الجذر الأكثر استعمالا للإشارة الى القداسة هو الجذر "ح.ر.م". فكلمة "الحرم" العربية مثلها مثل كلمة sacer اللاتينية التي تشير في الوقت ذاته الى كل من المقدس والمصون والمحرم كما تشير كذلك الى ما يجب الحفاظ عليه، ومن هذه المعاني اشتقت الكلمات:

الحرم: وهو الاسم الذي يشير الكعبة في مكة كأول مكان مقدس في الإسلام.

الحرام: اسم وصفة ويدلان على ما يمنعه الدين.

المحرم: الشهر الأول في التقويم الهجري، وهو من الأشهر الأربعة الحرم في الإسلام.

حرم: اسم يدل على كل ما يجب على المرء حمايته والدفاع عنه ويستعمل في اللغة العربية الحديثة كمرادف للزوجة.

الحريم: ويشير في أصل الاستعمال الى نفس المعنى الذي يحمله اسم حرم، وقد اقترض من اللغة العربية بعد انزياح دلالي

ليصبح hareem في اللغة الفرنسية، ويشير الى المكان الذي تقيم به الزوجات ويمنع على الرجال دخوله.

وينقل مجال التفكير الى مجال التخاطب، تصبح اللغة وسيلة لتنظيم العالم والفكر دون أن تختزل في كونها مجرد تعدد

للأصوات والعلامات ويصبح تعدد اللغات بالتالي موافقا لتنوع في الرؤية للعالم.

## الثقافة تنظم الفكر

لاشك أن اللغة تحمل في ذاتها بعدا هوياتيا يميز الجماعات الانسانية، ولكن كيف يتعلم الانسان الكلام؟ هل هو ظاهرة

فطرية مرتبطة بالنمو الطبيعي أم أنها عادة مكتسبة خاضعة لعوامل سوسيوثقافية؟



صحيح أن الانسان كائن بيولوجي له ملكات وله قابلية فطرية يضمن جسمه ، جسدا وعقلا، أجرأتها. ولكن الانسان كائن اجتماعي كذلك، إذ تسمح له العلاقات التي يندسجها مع محيطه بتطوير تلك الملكات بما فيها ملكة الكلام (كارلي 1995). أما فيما يخص النقاش الدائر حول الفطري والمكتسب فمن البديهي أن التنظيم الذهني والعمليات العصبية التي تعزز ملكة الكلام فطرية ومشاركة بين جميع الناس ، غير أن هذا لا يلغي علاقة التأثير والتأثر التي تربطها بما هو اجتماعي على مدى تطور النوع البشري (هاجيج 1996:28). فإذا كان الطفل يمتلك إذن القدرة على إنتاج عدد غير محدود من الجمل فإن " هذه القدرة تطبق على نماذج الجمل التي تلقاها من محيطه " (هاجيج 1966:25). فالطفل يتعلم إذن عبر الثقافة أن يتكلم أو بعبارة أخرى أن يوصل أفكاره حسب النظام المتعارف عليه داخل مجتمع خاص. فالكلام إذن موروث تاريخي لفئة اجتماعية وهو انطلاقا من ذلك وظيفة مكتسبة متعلقة بالثقافة (ساير 2001).

وبالرغم من ارتباط ملكة الكلام بجهاز عضوي وهبته الطبيعة والوراثة البيولوجية ، فلا أحد ينكر التأثير السوسيوثقافي على اكتساب هذه القدرة الانسانية وعلى تشكيلها. فاللغة عبر معجمها وتركيبها وبنياتها تنظم الفكر الانساني وتنقل ثقافة . وهذه العلاقة المركبة بين اللغة والثقافة والفكر لها أهمية خاصة في فهم دور العلوم المعرفية في مجال الترجمة. فالفكر الانساني يستطيع نظريا أن يتمثل كل شيء، والفكر هو مجرد امتداد للإدراك وللذاكرة ، فنحن نفكر بالكلمات وبالصور، ونبني صورة ذهنية للشيء الذي ندركه. فالفكر إذن، سواء أكان بالكلمات أم بالصور متجذر بشكل عميق داخل لغة-ثقافة. تكشف اللغة وفق هذا المنظور عن أسلوب حياة وعن قيم ثقافية كما تكشف عن بنية لغوية في ارتباط مع بنية اجتماعية (باليون 2002).

### الثقافة تخلق العواطف

تدعم بعض الدراسات فكرة تشابه العواطف بين الانسان والحيوان ، وقد كان عالم الطبيعيات تشارلز داروين أول المهتمين بالظواهر العاطفية . فقد نشر سنة 1872 كتابا بعنوان " التعبير عن المشاعر عند الانسان والحيوان ". وهذه الفرضية عن الاستعداد الفطري والكوني للإنسان للتعبير عن بعض المشاعر والتعرف عليها ، قد ألهمت العديد من الباحثين المؤمنين بفكرة التطور. فهم يؤكدون أن الكائن البشري يعبر عن مشاعره لأنها تدخل ضمن جيناته (لولورد وأندري 2001). وقد درس هؤلاء الباحثون المشاعر من زاوية واحدة ذاتية وفردية. وقد اهتم باحثون اخرون بالمقابل بدراسة المشاعر من وجهة نظر اجتماعية وثقافية مثلما هو حال عالم النفس الثقافي جيمس أفيريل (1980) الذي يعتقد أن المشاعر نتاج "تنشئة اجتماعية". تتعارض المقاربة الثقافية إذن وبشكل قطعي مع فكرة وجود مشاعر أولية. فالمشاعر، حسب تلك المقاربة ، تتحدد بالأساس انطلاقا من المعايير والظوابط الاجتماعية وتصبح قبل كل شيء " دورا اجتماعيا" يتعلمه الانسان وهو داخل مجتمع ما. لذلك فالمشاعر الانسانية يمكنها أن تتغير بنفس القدر الذي تتغير به لغات الشعوب المختلفة (لولورد وأندري 2001).  
لم تتوقف العلوم الانسانية عن مناقشة هذه الاشكالية : وحدة النوع البشري وتنوع انتاجاته الثقافية. وسواء كنا مناصرين لمذهب التطور الكوني أم للمذهب الثقافي النسبي ، فإن الاختلافات الثقافية التي تعبر عن التنوع البشري مطروحة بقوة ، وترجع أولى الآراء في هذا الصدد الى القرن الخامس قبل الميلاد عندما وصف هيرودوت المصريين بأنهم قوم حركيون " على عكس الأقوام الأخرى ، أي اليونانيون أنفسهم " (جورني، 2002).

لقد اهتم الباحثون الانتربولوجيون بالطريقة التي يصنف بها الأفراد الأشياء. فعلى سبيل التمثيل ، تصنف احدي القبائل الاسترالية الأصلية المرأة والنار والأشياء الخطيرة ضمن الخانة نفسها (لايكوف 1985). فالشمس ( وهي امرأة في أساطيرهم) هي زوجة للقمر، وبما أن الشمس تبعث الحرارة فقد ألحقت بالنار، وبما أن النار خطيرة فإن الشمس والمرأة ربطتا معا بالأشياء الخطيرة . وليس لهذه التصنيفات معنى في نظر الغربيين ، كما أن المسيحي سيجد بالمقابل صعوبة كبيرة لشرح لأفراد تلك القبائل أن المسيح إنسان واله وروح وابن لله في الوقت ذاته " ويسترن 2000.

تمثل المشاعر إذن جزء من الخصائص المميزة للجماعات وتشكل أحد المظاهر الأكثر تميزا لاسلوب مجتمع ما. وقد اهتمت العديد من التخصصات منذ بضع سنين بتلك المشاعر خاصة في مجال علوم اللغة . فقد اعتبر المختصون في المذهب الثقافي والذين اهتموا بدراسة العلاقات بين المشاعر والثقافة أن حقيقة تلك المشاعر تكمن في طريقة ادراكها وتسميتها وتعريفها والتعليق عليها داخل ثقافة ما ، فهي مرتبطة إذن بالوضعيات الاجتماعية والثقافية التي لا يمكن أن تنفصل عنها (سورالي 2002). فإذا كان تدخل العوامل الثقافية في تشكيل المشاعر أمرا مفروغا منه، فإن ما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار هو التاريخ والدين والمحيط واللغة على وجه الخصوص . ويشكل مجموع هذه العوامل أطرا مرجعية ، وهو يدرج النظام الثقافي " داخل رؤية للعالم، وداخل سلم للقيم" ( عبو33:1981). هكذا إذن تنشأ التمثلات الجمعية والوعي الجمعي والذاكرة الجمعية والمتخيل الجمعي. فالثقافة تضع القواعد والمعايير التي تنظم المجتمع وتضبط سلوكيات الأفراد انطلاقا من رصيدها المعرفي. وهكذا فإن الثقافة والمجتمع يرتبطان وفق علاقة توليدية متبادلة يكون الأفراد داخلها حاملين للثقافة وناقلين لها في الوقت نفسه (موران 1961: 17) وسيدهب هال (1971) بعيدا فيعتبر أن الأفراد المنتمين الى ثقافات مختلفة يسكنون عوالم حسية مختلفة ، وأن تحليل الطريقة التي تستعمل بها مختلف الجماعات حواسها في علاقتها مع الطبيعة الحية والجامدة يوفر معطيات ملموسة عن اختلافاتهم . وهكذا فإن الانسان لا يدرك ولا يفكر ولا يفهم ولا يؤول ولا يتكلم ولا ينفعل إلا عبر الثقافة.

## اللغة والمشاعر

عندما نطرب فرحا أو يملكنا الغضب أوجتاحنا الحزن أويُنخرنا الألم، فإننا نسعى للتعبير عن ذلك داخل اللغة الأم وبطريقة عفوية وغير إرادية في الغالب. فاللغة والمشاعر يرتبطان ارتباطا حميميا، ذلك أنه لا يمكننا أن نبي مشاعرنا أو نبنيناها إلا انطلاقا من عناصر لغوية كما لا يمكننا أن نمررها إلا بواسطة اللغة . فإذا كانت جميع العوامل الثقافية تندخل في قولبة المشاعر فهي تتمحور في تشكيل هذه المشاعر حول اللغة. وانطلاقا من هذه العلاقة فإن مستويين من التعقيد يطرحان أثناء المرور من نص أدبي في لغة-ثقافة الى نص اخر في لغة-ثقافة أخرى. يتعلق الأمر في المستوى الأول بـ " عبقرية اللغة" بوصفها " جوهر ولب بل وماهية لغة ما" ( ترابانت 2000: 79). ويتعلق الثاني بـ " عبقرية الكاتب" الذي يظهر هوية فردية وجماعية في الوقت نفسه. فعبقرية اللغة بشكل عام هي مجموع الخصائص التي تعطي للغة نوعا من التفرد يجعلها مختلفة عن اللغات الأخرى. فالجهاز المفاهيمي لكل لغة يوضع داخل ثقافتها الخاصة انطلاقا من التراكيب ومن الدلالة ومن ترتيب الكلمات الى الحقول المعجمية المختلفة، وهي تعبر عن اختلافاتنا المتجذرة بعمق نسبي في طبيعة وجودنا الانساني .

يتوحد الكاتب في النص الأدبي مع لغته فيروضها ويملكها ويتزاح أحيانا عن المعنى المتداول . فهو يسعى إلى التعبير عن نفسه وإلى نقل رسالة وإلى عرض صور قوية ، ولذلك يقول البعض إن فكر الكاتب لا يجد امتلاءه وصلابته وعمقه وأصالته إلا

عبر لغته الأم ( هامبولد 2000). والمترجم بدوره كاتب يترجم المعنى ويحينه ويتملكه . فالترجمة بهذا المعنى تقرب وتعادل وتحين وتمائل وتتطلب " جعل الشيء الذي كان في البداية أجنبيا شيء خاصا" ريكور 1986:153.

## المشاكل الثقافية للترجمة

إن مصطلح ميتالغة هو المصطلح الذي استعمل للإشارة الى " مجموع العلاقات التي تربط الوقائع الاجتماعية والثقافية والنفسية بالبنيات اللغوية " ( فيني وداربيني 1977:259). وربما ترجع الاشكالات الثقافية المحضة للترجمة الى العلاقة مرجعي/ استدلالتي التي تلجأ اليها اللغات بشكل مختلف للتعبير عن نفس المعنى. ويشكل المعنى الضمني إذن جزء من هذا الواقع غير اللغوي أي الواقع السوسيوثقافي. يتعلق الأمر حسب ليديريز بمعرفة الكيفية الممكنة لتمرير العالم المجازي للغة الأجنبية بشكل أمثل. والضمني هو نتاج الخطاب الذي تتجسد داخله الممارسات السوسيوثقافية وليس نتاجا للغة. فالثقافات إذن وليست اللغات من يحدد العلاقة معنى ظاهر/ معنى خفي التي يقيمها المتكلم حسب التمثلات والممارسات الاجتماعية داخل ثقافة ما.

يستنتج من ذلك أن انتاج وتلقي كل نص مشروطان بالثقافة. ولا تدرك الثقافة في عملية الترجمة كصعوبة لغوية فقط بل تدرك كذلك كعنصر غير لغوي يشتغل أساسا على الاستدلال وعلى انسجام وتسلسل العبارات. والأکید أن البنية الفوقية التي تنتهي بالأساس الى المظهر المعجمي التركيبي هي البنية الأكثر ظهورا ووضوحا، وعدم تطابق الجنس الذي يمكنه أن يلحق العمل الأدبي في جوهره هو أحد الأمثلة الأكثر دقة على ذلك. ففي رواية ذاكرة للنسيان يحكي محمود درويش أحداثا تاريخية انطلاقا من واقعه المعيش الخاص، فيصف أحد صباحات بيروت تحت الحصار الاسرائيلي الذي يبتدأ بنشوة إعداد القهوة. وبسبب تعذر إعدادها نتيجة القذائف التي كانت تتساقط على مطبخه، فقد ترك نفسه تسافر في قصة حب تصبح القهوة داخلها عشيقته. القهوة، وهي اسم مؤنث، تتحول الى امرأة لا يعرفها سوى الكاتب فهي " عذراء الصباح" وهي " الساحرة الكاشفة لما يحمله النهار من أسرار"، وهي تشير بالتالي إلى طقوس العرافة المنتشرة في الشرق الأوسط والتي تقضي بقراءة الطالع في قعر الفنجان . إن عدم تطابق الجنس بين اللغة العربية واللغة الفرنسية يجعل عملية إعادة بناء نفس الصور الاستعارية أمرا مستحيلا. وهكذا ترجمت "عذراء الصباح" الى الفرنسية ب " فجر بتول aube vierge " وترجمت " العرافة devineresse" ب " المقدس divin" بإلغاء كل الفوارق الدقيقة الدلالية والشعورية والثقافية المرتبطة بخصائص المرأة التي بنا عليها الكاتب استعارته في الأصل.

وغياب مكافآت في اللغة -الهدف هو صعوبة أخرى واضحة . ففي الرواية نفسها يحاول الكاتب المحروم من الماء في مدينة محاصرة أن ينفلت من قساوة الحاضر بالرجوع إلى ماضي العربي المجيد والمنير انطلاقا من اللغة العربية ذاتها. هذه اللغة التي تنقل حنين الكاتب بواسطة احدي خصائصها الجوهرية أي بغناها الدلالي والمعجمي، فيعدد بذلك تسمية الماء المختلفة التي استقاها من المعجم الموضوعاتي للعالم الأندلسي ابن سيده والذي يضم فقرة تحتوي على ما يناهز 150 اسما وصفة في صورة وحدة معجمية . ولكي يعوض غياب المكافآت في الفرنسية يلجأ المترجم الى كتابة هامش توضيحي للإشارة إلى أن الأمر يتعلق بتكليف حر ويقترح بعض التسميات ، ثم ينقل معنى بعض الأسماء العربية مستعملا الأفعال eau qui court, coule, jaillit والصفات eaux claires, limpides, transparent بالإضافة " eau de source,de roche, de neige, ect. " .

إن هذا التكيف بالرغم من كونه مدخلا لحل الاشكالية يضمم مظهرا أساسيا، خفيا وظاهرا، في بناء النص. ويتبدد جوهر الرواية في هذا العبور إلى اللغة الفرنسية، كما أن القارئ لا يكاد يعثر على العلاقة بين العبارة المباشرة والاشارة الخفية في حين أن هذه العلاقة في اللغة العربية بديهية وملموسة وعفوية تقريبا.

يثير الكاتب مسألة الخلق في تأملاته الماضية حيث يتخذ مفهوم الماء وظيفة رمزية عبر مرجعيات تاريخية ودينية وشعورية وذلك من خلال مقتطف من كتاب المؤرخ العربي الكبير ابن الأثير: إن الله تعالى كان عرشه على الماء، ولم يخلق شيئا قبل الماء، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسماه عليه فسمي سماء"

لا تظهر الترجمة هذه العلاقة الصرفية والتركيبة في النص العربي التي تكشف اشتقاق كلمة سماء من الفعل "سما" وعلاقتها بكلمة الماء في اللغة العربية:

سما + ماء = سماء

إن الماء هو الذي سما أو بالأحرى بخار الماء هو الذي سما فشكل السماء.

وهكذا فإن السيرورة التي تشرح شكلا ومضمونا أصل تسمية السماء في اللغة العربية والمشتقة من سمو بخار الماء فوق الماء غير قابلة للترجمة في اللغة الفرنسية. فالترجمة المقترحة تفتقر إلى هذه الأبعاد المفهومية والدلالية للنص الأصلي على اعتبار أن مقصدية الكاتب ليست إخبارية فقط. إن الكاتب يعرض بذلك، عبر موضوع الماء، عظمة ودقة اللغة العربية ويوظفها في تمجيد حضارة ذات إشعاع وبريق في الماضي، وهي كذلك طريقة لبيان التناقض بين ماض إسلامي مجيد ينتهي إليه وانحطاط حالي يتجسد في الحرب والنفي وحالة الحصار.

### التلقي مسار مطبوع بالثقافة والعاطفة

ان كشف الأبعاد التخاطبية، بالإضافة إلى الأشكال الصرفية التركيبية والحدود اللغوية، أمر مهم. ونقصد بالأبعاد التخاطبية تلك المؤسسة على تمثيلات خفية مثل القيم والمضمرات الأساسية التي تمنح العبارات انسجامها وقابليتها للتداول داخل مجتمع ما. غير أن المسافة بين ثقافتين أو بين وضع مجتمعين مختلفين كلما بعد التنافر بين العناصر المضمر في العبارات. ومن هذا المنطلق فإن الصعوبات التي تطرحها الترجمة بين ثقافتين متباعدين بشكل كبير مثل الثقافتين الشرقية والغربية صعوبات أكبر من مجرد ترجمة (ألفاظ ثقافية)، بل ان اختلاف الطباع والقيم والمعتقدات بله النماذج بين ثقافتين هي ما يطرح اشكالات وما يتطلب من المترجم استراتيجيات دقيقة إذا أراد أن يجسد بشكل جيد دور (وسيط بين ثقافي) يبلغ الإشكال مداه عندما يتعلق الأمر بالشعر. فبالرغم من كون محمود درويش يميل إلى البساطة إلا أنه يحرص على اختيار كلماته. فقد اعترف بنفسه أنه استغرق عشر سنين ليجد الكلمة المناسبة لقول زهر اللوز في عنوان ديوانه (كزهر اللوز أو أبعده).

اعتقل محمود درويش في شبابه وكتب قصيدته (إلى أمي) التي تحولت إلى لازمة فتنت الجماهير و هيجت المشاعر:

أحنُّ إلى خبز أمي

وقهوة أمي

ولمسة أمي..

وتكبر في الطفولة  
يوماً على صدر يوم  
وأعشق عمري لأني  
إذا مُتُّ ،  
أخجل من دمع أمي !  
خذيبي ، إذا عدتُ يوماً  
وشاحاً لهُدْبِكَ  
وغطّي عظامي بعشب  
تعمّد من طهر كعبك  
وشُدّي وثاقي..  
بخصلة شعر..  
بخيطِ يلوّح في ذيل ثوبك..  
عساني أصيرُ إلهاً  
إلهاً أصيرُ.  
إذا ما لمستُ قرارة قلبك !  
ضعيني ، إذا ما رجعتُ  
وقوداً بتنور ناركَ...  
وحبل غسيل على سطح دارك  
لأنني فقدتُ الوقوف  
بدون صلاة نهارك  
هرمتُ ، فردّي نجوم الطفولة  
حتى أشارك  
صغار العصافير  
درب الرجوع ...  
لُعْبَتِي انتظارك !

اشتغلنا في إطار هذه الدراسة مع مجموعتين من الطلبة الذين ينتمون إلى مدرسة اللغات. تكونت المجموعة الأولى من عشرة من الطلبة غير العرب الذين قرؤوا القصيدة في نسختها الفرنسية، وتكونت الثانية من عشرة من الطلبة العرب الذين قرؤوا القصيدة في نسختها الأصلية (العربية). وكان المعيار المعتمد في اختيار المجموعتين هو الانتماء إلى ثقافة لغة معينة بينما كان الهدف هو دراسة تلقي النسخة الأصلية في ثقافتها الأصلية وتلقي ترجمتها في ثقافة الاستقبال، والمعلومة الوحيدة التي

اعطيت لهم هي اسم الشاعر وبلده الأصلي. وعبر كل واحد منهم بعد ذلك عن الدلالات الخفية بهدف تقييم المتغيرات في تلقي القصيدة بين الثقافة المصدر والثقافة الهدف، فحصلنا على النتيجة التالية:

الدلالات الخفية بالنسبة للطلبة الفرنسيين (10)	الدلالات الخفية بالنسبة للطلبة العرب (10)	الدلالة المعلنة
9 طلبة: والدة الشاعر وأمه الحقيقية طالب واحد: بيت الطفولة	8 طلبة: الوطن. مسقط الرأس طالب واحد: البيت طالب واحد: الماضي	الأم
10 طلبة: العودة الى بيت العائلة	8 طلبة: العودة من المنفى طالب واحد: العودة الى بيت الطفولة طالب واحد: العودة الى زمن الطفولة	الرجوع

نلاحظ أن الطلبة الذين قرؤوا النسخة الأصلية باللغة العربية استطاعوا بسهولة أن يربطوا بين الدلالة الحقيقية للأم وبين ما ترمز إليه في ثقافة الشاعر: الأم هي الوطن المفقود، والأرض والحب ودلالة البيت التي تثيرها الغربة. بينما تشير كلمة الرجوع الى العودة من المنفى، والعودة الى العدالة والى السلم والحرية.  
فالشاعر مسكون بهوس القيود المفروضة على كيانه داخل مكانه وداخل جغرافيته الخاصة. غير أن تاريخه الفردي، تاريخ اجتثاته القوي من وطنه يتماهى مع تاريخ شعبه بأكمله، وهكذا وجد قراء النسخة الأصلية في صوته صوتاً معبراً عن الجماعة. وفي قصيدة (لا أريد من الحب غير البداية):

لا أريدُ من الحُبِّ غير البداية، طار الحَمَامُ  
فَوْقَ سَقْفِ السَّمَاءِ الأَخيرة، طَارَ الحَمَامُ وَطَارَ  
سَوْفَ يَبْقَى كثيرٌ من الخَمَرِ، من بَعْدِنَا، في الجِرَارِ  
وقليلٌ من الأَرْضِ يَكْفِي لِكِي نَلْتَقِي، وَيَحُلَّ السَّلَامُ

الدلالات الخفية بالنسبة للطلبة الفرنسيين (10)	الدلالات الخفية بالنسبة للطلبة العرب (10)	الدلالة المعلنة
التبس على جميع الطلبة استعمال الشاعر لهذه الكلمة. وتتخذ الكلمة بالنسبة لهم دلالات سلبية تشير إلى الأوساخ والأزعاج وفكرة اجتياح الغزاة	فهم كل الطلبة من كلمة الحمام دلالة ايجابية ورمزا للسلام وللأمل	الحمام



وفي المقطع الأخير من قصيدة: لي خلف السماء سماء  
مَرَّ الْغَرِيبِ

حاملاً سَبْعَمِائَةَ عامٍ مِنَ الْخَيْلِ. مَرَّ الْغَرِيبِ  
ههنا، كَي يَمُرَّ الْغَرِيبَ هُنَاكَ. سَأَخْرُجُ بَعْدَ قَلِيلٍ  
من تَجَاعِيدِ وَفَتِي غَرِيباً عَنِ الشَّامِ وَالْأَنْدَلُسِ  
هذه الأَرْضُ لَيْسَتْ سَمَائِي، وَلَكِنَّ هَذَا الْمَسَاءَ مَسَائِي  
والمُفَاتِيحَ لِي، وَالْمَأْذَنَ لِي، وَالْمُصَابِيحَ لِي، وَأَنَا  
لِي أَيْضاً، أَنَا أَدَمُ الْجَنَّتَيْنِ، فَقَدْتُهُمَا مَرَّتَيْنِ  
فَأطردوني على مَهْلٍ،  
وَاقْتُلُونِي على مَهْلٍ،  
تَحْتَ زَيْتُونَتِي.

الدلالات الخفية بالنسبة للطلبة الفرنسيين (10)	الدلالات الخفية بالنسبة للطلبة العرب (10)	الدلالة المعلنة
لم يجد أي طالب علاقة بين سبعمائة عام من الخيل وبين العصر الذهبي للمسلمين. فالخيل تشير بالنسبة اليهم الى الحروب والى الاعتداءات	9 طلبية: تشير هذه العبارة الى العصر الذهبي للمسلمين، الى الماضي المجيد والى الفتوحات الكبرى. طالب واحد ربط فقط بين الخيل والحروب	سبعمائة عام من الخيل
لم يستطع أي طالب الربط بين كلمة الشام وبين فلسطين كلمة الأندلس بالنسبة اليهم كلمة محايدة	5 طلبية: ربطوا بين الشام وفلسطين 10 طلبية: وجدوا في كلمة الاندلس دلالات ايجابية	الشام والأندلس
3 طلبية استطاعوا الربط بين الجنة في معناها المسيحي وبين فلسطين	8 طلبية: استطاعوا ان يربطوا بين طرد ادم من الجنة وبين نفي الشاعر عن وطنه	أنا ادم الجنتين

يستطيع متلقوا النص، داخل ثقافته الأصلية، والذين يتقاسمون مع الشاعر الفضاء الثقافي نفسه أن يفهموا الإيحاءات والدلالات الشعورية والثقافية الخفية. صحيح أن الأفراد المنتمين للثقافة الواحدة لا يتفاعلون مع النص الأدبي بطريقة واحدة لأن ادراكهم للنص يختلف باختلاف تجاربهم وعمارهم وحياتهم الشخصية وعوامل أخرى. غير أن هؤلاء الأفراد الذين يتكلمون لغة الشاعر نفسها ويتقاسمون معه نفس المعرفة التي تتجاوز حدود اللغة هم الأقدر على الوصول إلى معاني النص الخفية. تمنح الترجمة بالفعل النص الأدبي أجنحة تمكنه من السفر في الزمان و المكان. لكن المعنى يتعد عن إطاره الأصلي عندما نتجاوز الحاجز الثقافي. و عندما يحصر في ثقافة جديدة، يعيد الفكر الذي امتلكه إعادة تشكيله فلا يسمح إلا بتمرير جزء من الإيحاءات التي يحملها. وليس ترتيب الكلمات مجرد وسيلة تعمل فقط على تحقيق التواصل، بل إن لها كذلك وظيفة الفعل: فهي توضح وتخفي وتفتن وتشد وتفصل الخ. فالكلمة، خارج المعنى الحرفي، وليدة رؤية للإنسان وللمجتمع وللعالمين المرئي والخفي (sizo 2000)

تتطلب عملية الترجمة البحث عن المكافآت داخل الاختلاف. فهي تربط بين قطبين: بين الأجنبي عملاً وكاتباً ولغة انطلاق وبين الخاص المتعلقة بمتلقي الترجمة وبلغة الوصول وبالثقافة المستقبلية. ويوجد المترجم في وضعية غير مريحة هي وضعية الوسيط بين هذين القطبين بنقله رسالة من لغة إلى أخرى (ريكور 2004). وهذه الوضعية بالظبط هي التي أسماها بيرمان (1995) وضعية الاختبار في معناه المزدوج: معنى المشقة ومعنى التبع، وذلك لأن فعل الترجمة يتطلب إرضاء قطبين: الأجنبي في عمله ورغبة القارئ في تملك ذلك العمل (ريكور 2004:9). وتناثر المساحات غير القابلة للترجمة على طول النص الأصلي يجعل من الترجمة مأساة ولكنها تجعل منها متعة كذلك

تفترض الحواجز الثقافية التي تتخذ في الترجمة أبعاداً لغوية وفكرية واجتماعية جوازا للمرور ومراقبة وقرار. يصبح المترجم إذن مفاوضاً يعمل على الحفاظ على أشياء والتوافق على ضياع أخرى. غير أن الترجمة، مثلها مثل باقي أشكال التواصل، ليست شاملة. فالمترجم هو محور هذه السلسلة التواصلية التي يكون متلقي الترجمة محورها الآخر. وبهذا المعنى، فإن المشاركة الفعالة للقارئ النهائي أساسية. ذلك أن عليه أن يوسع بشكل مستمر زاده المعرفي و يجدده عبر قراءته، وهو ما يمكنه من الولوج إلى أشكال الغرابة المختلفة في نص الترجمة.

وإذا كان المترجم، في بحثه عن المعنى، يلجأ إلى فرز المعلومات والإيحاءات لتجاوز العوائق اللغوية والثقافية، فإن الترجمة تضل قبل كل شيء خلقاً لروابط تفضي بالضرورة إلى نوع من المثاقفة الناتجة عن تداخل اللغتين الثقافتين، فتصبح بذلك انفتاحاً وحواراً وجسراً للعبور

### الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Chamsine, C. H. (2014). La frontière culturelle dans la traduction du texte littéraire: filtrage, passage et métrissage. *Atelier de Traduction*, 2, 149-166.

### قائمة البيبليوغرافيا



- Abou, Selim. (1981). *L'identité culturelle. Relations interethniques et problèmes d'acculturation*, Paris : Anthropos.
- Averil James R. (1980). « A constructivist view of emotion » in R. Plutchik and H. Kellerman (Eds.), *Emotion : Theory, Research and Experience, Vol. I Theories of Emotion*, New York: Academic Press, pp. 305-339.
- Baylon, Christian (2002) : *Sociolinguistique : société, langue et discours*, 2ème édition, sous la dir. De Mitterand Henri, Paris, Nathan
- Berman, Antoine. (1995). *L'épreuve de l'étranger. Culture et traduction dans l'Allemagne romantique*, Paris : Gallimard.
- Damasio, Antonio R. (2000). *L'erreur de Descartes*, Paris : Odile Jacob.
- Hagège, Claude. (1996). *L'homme de paroles*, Paris : Fayard.
- Hall, Edward T. (1971). *La dimension cachée*, Paris : Editions du Seuil.
- Humboldt, Wilhem Von. (2000). *Sur le caractère national des langues et autres écrits*, Paris : Editions du Seuil.
- Journet, Nicolas. (2002). « L'un et le multiple » in N. Journet (éd) *La culture de l'universel au particulier*, pp. 139-145, Auxerre : Sciences Humaines.
- Karli, Pierre. (1995). *Le cerveau et la liberté*. Paris : Odile Jacob.
- Ladmiral, Jean-René., & Edmond, Marc Lipiansky. (1989). *La communication interculturelle*. Paris : Armand Colin.
- Lakoff, George. (1985). *Women, fire, and dangerous things*. Chicago: University of Chicago Press.
- Lederer, Marianne. (1994). *La traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif*. Paris : Hachette.
- Lelord, François., & Christophe, André. (2001). *La force des émotions : amour, colère, joie*. Paris : Odile.
- Jacob, Lewis Bernard. (1988). *Le langage politique de l'Islam*. Paris : Gallimard.
- Morin, Edgar. (1991). *La méthode, les idées : leur habitat, leur vie, leurs mœurs, leur organisation*. Paris : Editions du Seuil.
- Nord, Christiane. (1991). *Text Analysis in Translation : Theory, Methodology and Didactic Application of a Model for Translation-Oriented Text Analysis*. Amsterdam: Rodopi.
- Nowotna, Magdalena. (2005). *D'une langue à l'autre : Essai sur la traduction littéraire*. Paris : Editions Aux lieux d'être.
- Ricoeur, Paul. (2004). *Sur la traduction*. Paris : Bayard.
- Ricoeur, Paul. (1986). *Du texte à l'action. Essais d'herméneutique II*. Paris : Editions du Seuil.
- Sapir, Edward. (2001). *Le langage, introduction à l'étude de la parole*. Paris : Payot & Rivages.
- Sizoo, Edith. (2000). *Ce que les mots ne disent pas : quelques pistes pour réduire les malentendus interculturels*. Paris : Editions Charles Léopard Mayer.



- Surralles, Alexandre. (2002). « Peut-on dire les émotions des autres ? » in N. Journet (éd). *La culture de l'universel au particulier*, pp. 175-181, Auxerre, Sciences Humaines.
- Trabant, Jürgen. (2000). « Du génie aux gènes des langue » in H. Meschonnic (éd). *Et le génie des langues ?* pp. 79-102, Presses Universitaires de Vincennes.
- Vinay, Jean-Paul., & Jean, Darbelnet. (1977). *Stylistique comparée du français et de l'anglais: Méthode de traduction*. Paris : Didier.
- Westen, Drew. (2000). *Psychologie : pensée, cerveau et culture*. Paris : De Boeck Université.



## Arabic Translation Work:

Patrick Charaudeau (Author)

### On argumentation between the aims of influence of the communication situation\*

Kamal Ezzamani (Translator)

Cadi Ayyad University, Marrakesh. Morocco

Email : [kamalezzamani@gmail.com](mailto:kamalezzamani@gmail.com)

Received	Accepted	Published
19/1/2024	17/1/2024	29/4/2024

DOI: 10.17613/p3vz-g508

Cite this article as: Charaudeau, P. (2024). On argumentation between the aims of influence of the communication situation, (K, Ezzamani, Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies*, 3(7), 167-182.

#### Abstract

In this article, Patrick Charaudeau (2007) Discusses the relationship between argumentation and influence. He emphasized emphasizes that persuasive discourse seeks to produce a certain effect on the recipient, which can be mental, emotional or behavioral. Charaudeau also provided an analysis of the components of persuasive discourse, particularly focusing on three elements: problematizing, positioning, and proving. He explains that these components interact dynamically with each other, and that the speaker or writer's selection of certain elements will impact their choice of other elements.

Charaudeau concludes that argumentation is a social practice that should be examined not only from an inferential perspective but also from the angle of the social relationship established between the participants of the linguistic act, its strategic objectives, and its interpretative potential. He emphasizes that persuasive discourse can only be understood within its social context, and that the speaker or writer's selection of persuasive methods and strategies reflects the prevailing values and norms in this context.

**Keywords:** Argumentation, Influence, Inference, Social practice, Persuasive strategies

© 2024, Ezzamani, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

\* Charaudeau, P. (2007). De l'argumentation entre les visées d'influence de la situation de communication. In C. Boix (Ed.), *Argumentation, manipulation, persuasion* (pp. 13-35). L'Harmattan.

## عمل مترجم:

باتريك شارودو (المؤلف)

## الحجاج بين مقاصد التأثير لوضعية التواصل

كمال الزماني (المترجم)

جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب

الايمل: [kamalezzamani@gmail.com](mailto:kamalezzamani@gmail.com)

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/4/29	2024/4/17	2024/1/19

DOI: 10.17613/p3vz-g508

للاقتباس: شارودو، ب. (2024). الحجاج بين مقاصد التأثير لوضعية التواصل، (ترجمة كمال الزماني). *المجلة العربية لعلم الترجمة*، 3(7)، 167-182.

## ملخص

يتناول شارودو في هذا المقال العلاقة بين الحجاج والتأثير، ويؤكد أن الخطاب الإقناعي يسعى إلى تحقيق تأثير معين في المتلقي، وأن هذا التأثير يمكن أن يكون عقلياً أو عاطفياً أو سلوكياً. كما يقدم تحليلاً لمكونات الخطاب الإقناعي، ويركز بشكل خاص على ثلاثة عناصر وهي: طرح الإشكاليات وتحديد الموقف والتدليل. ويوضح أن هذه المكونات تتفاعل فيما بينها بشكل دينامي، وأن اختيار المتكلم أو الكاتب لعناصر معينة سيؤثر على اختياره للعناصر الأخرى. ويخلص شارودو إلى أن الحجاج ممارسة اجتماعية يجب النظر إليها، ليس فقط من زاوية الاستدلال، ولكن من زاوية العلاقة الاجتماعية التي تُؤسس بين شركاء الفعل اللغوي وأهدافه الاستراتيجية وإمكاناته التفسيرية، مؤكداً على أن الخطاب الإقناعي لا يمكن فهمه إلا في سياقه الاجتماعي، وأن اختيار المتكلم أو الكاتب للأساليب والاستراتيجيات الإقناعية يعكس القيم والمعايير السائدة في هذا السياق.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، التأثير، الاستدلال، ممارسة اجتماعية، استراتيجيات إقناعية

© 2024، الزماني، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.

نشر هذا النص المترجم وفقاً لشروط (CC BY-NC 4.0) International Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0. تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.



يبدو أنه لا توجد الكثير من الأشياء الجديدة التي يمكن قولها عن الحجاج، فمنذ أصله الأرسطي مروراً بالبلاغة الجديدة لبيرلمان، ووصولاً إلى يومنا هذا الذي عرفت فيه البلاغة الحجاجية تجدداً<sup>1</sup>، توجد لدينا أصناف كافية تُستخدم بوصفها أدوات لتحليل النصوص والتحقق من فعاليتها. ومن ثم، فماذا نقول أكثر على المستوى النظري؟ يبدو لي، مع ذلك، وجود سؤالين يتطلبان اهتماماً خاصاً: يرتبط أحدهما بعلاقة الحجة بالمنطق، ويرتبط الآخر بعلاقتها بالممارسة الاجتماعية. يتعلق الأمر، في الحالة الأولى، بإعادة تنظيم أصناف الاستدلال. يكفي قراءة الأعمال المخصصة للحجاج لإدراك أن هذه الأصناف توزع بطرق مختلفة، بحسب ما إذا كنا ننظر إليها من زاوية العلاقات المنطقية، أو من زاوية قيمة الحجج، أو من زاوية العمليات التي تقوم بها هذه الأصناف لإنتاج المغالطات (Van Eemeren F. et Grootendorst R. 1996). يجب أن تسمح رؤية دلالية واعية بإعادة توزيع هذه الأصناف حول مخطط معرفي يُمكننا وصف مكوناته المختلفة. تتعلق الحالة الثانية باعتبار الحجاج ممارسة اجتماعية، يجب، بالتالي، النظر إليها، ليس فقط من زاوية الاستدلال (ودقته الصارمة)، ولكن من زاوية العلاقة الاجتماعية التي تُؤسسُ بين شركاء الفعل اللغوي وأهدافه الاستراتيجية وإمكاناته التفسيرية، وهو ما سنسميه بشروط العرض الخطابي للنشاط الحجاجي. ليس لدي متسع من الوقت لتطوير وجهتي النظر هاتين، فالنقطة الثانية هي التي سأتناولها [بالتحليل] في هذه المشاركة.

### 1. العرض الحجاجي هو نشاط ثلاثي

يندرج الحجاج باعتباره ممارسة اجتماعية ضمن إشكالية عامة للتأثير: يسعى كل متكلم إلى أن يشارك عالم خطابه مع الآخر. يتعلق الأمر هنا بمبدأ من المبادئ التي يقوم عليها النشاط اللغوي: هو مبدأ الغيرية (altérité). لا يوجد فعل لغوي لا يمر من خلال الطرف الآخر، وإذا كان هذا الفعل يهدف إلى بناء رؤية معينة للعالم، فإن ذلك يَحْدُثُ في علاقة بالآخر ومن خلاله. لا يوجد وعي للذات بدون وعي بوجود الآخر، وبعبارة أخرى، كما قال بنفنيست (Benveniste): لا يوجد "أنا" من دون "أنت". يندرج الحجاج، بدوره، باعتباره ممارسة اجتماعية ضمن وضعية التواصل. هذه الوضعية هي التي تفرض تَحَلِّيَّ اجتماعي وإكراهات على أطراف الفعل اللغوي الذين يُعَدُّون فاعلين اجتماعيين يتبادلون الكلام في مواقف تُحَدِّدُ، هي نفسها، عددًا معينًا من القواعد والمعايير التي يستحيل التواصل خارجها. نقول في هذا الصدد إن وضعية التواصل تُحَدِّدُ بدقة هؤلاء الفاعلين، وتعطيهم توجيهات لإنتاج أفعال اللغة وتفسيرها، ومن ثم، فهي تبني المعنى. لكن كل فعل لغوي يقع تحت مسؤولية فاعل يكون في الآن نفسه مقيداً بوضعية التواصل وحرراً في الاختيارات الخطابية التي يراها مناسبة لمشروع كلامه. فالفاعل في الخطاب ليس هو الفاعل في اللسان. فإذا كان الثاني يندمج في اللغة باعتباره مؤسساً لها، فإن الأول يستفيد، باعتباره حرراً، من إمكانات اللغة لبناء مقاصد المعنى خارج ما يمكن أن تقوله اللغة صراحة، ويُنتِج آثاراً معنوية غير متوقعة بواسطتها (لكنها لا تتعارض معها)، ويَحْدُثُ هذا في علاقة بالفاعل الثاني. يمكننا القول إن الفاعل في الخطاب هو المتحكم في الاستراتيجيات الخطابية التي لا تأخذ معناها إلا بقدر ما يحترم هذا الفاعل في الوقت نفسه التعليمات الملزمة لوضعية التواصل.

لذلك، ففي تقاطع مساحات القيد والحرية هذه، تتحدد خصوصية فعل اللغة الحجاجي المأخوذ في علاقة أنا / أنت، اعتمادًا على قيود وضعية التواصل التي يوجد فيها هؤلاء الفاعلون، والتي يجب عليهم أن يشهدوا فيها على مشاريعهم الكلامية، فكل واحد من هذه العناصر يؤثر في الآخر.

من خلال اعتماد وجهة نظر الفاعل الحجاجي، نفترض أن هذا الفاعل يجب أن يشارك في نشاط ثلاثي لتفعيل الحجاج. يجب أن يجعل الآخر المتلقي (محاوَر واحد أو مستمع متعدد) يعرف: بماذا يتعلق الأمر؟ (طرح الإشكاليات). وما هو الموقف المتبني؟ (تحديد الموقف)، وكيف نجعل الآخر ينخرط؟ (التدليل).

### طرح الإشكاليات

يُعد طرح الإشكاليات نشاطًا معرفيًا يهدف إلى أن يُفْتَرَحَ على شخص ما، ليس فقط ما نتحدث عنه، ولكن أيضًا ما يَجِبُ التفكير فيه. أي جعل المحاور (أو الجمهور) يعرف من ناحية الموضوع أي تحديد المجال المحوري المطلوب منه أخذه بعين الاعتبار؛ ويعرف من ناحية أخرى السؤال الذي يُطرح بشأن هذا المجال. في الواقع، لا يكون التأكيد صالحًا للنقاش (أو للحجاج) ما لم نضعه موضع شك محتمل: إن عبارة "يستقيل رئيس الوزراء" يمكن أن تكون مجرد ملاحظة بسيطة؛ وتصبح إشكالية فقط في اللحظة التي يتم فيها النظر في التأكيد المعارض "رئيس الوزراء لا يستقيل"، وهو ما يجبرنا على التشكيك في أسباب (لماذا؟) هذه المعارضة ونتائجها (وبالتالي). وفي كل مرة ينطق المتكلم بلفظ يجيبه المخاطب: "وإذن؟"، وهذا الأمر يعني أن هذا الأخير لم يستوعب الإشكال المطروح. لذلك، فمن الضروري معارضة تأكيدين مختلفين (أو متناقضين) على الأقل بشأن الموضوع نفسه. على سبيل المثال، توجد العديد من الطرق لمناقشة موضوع "التدخل الإنساني"، لكن التساؤل عما إذا كان التدخل في دولة أجنبية سيؤدي إلى ارتكاب انتهاكات تجاه سكانها أم لا يعني عرض تأكيدين ("من الضروري التدخل" / "ليس من الضروري التدخل")، ومن ثم، اقتراح إطارٍ من الأسئلة سيعطي سببًا لمناقشة فعل التأكيد.

يعني، إذن، طرح الإشكاليات فرض مجالٍ محوري (مقترح) وإطارٍ للتساؤل<sup>2</sup> (قضية)<sup>3</sup> بوضع تعارض بين تأكيدين يكون المتلقي مطالبًا بالتساؤل عن صلاحيتهما، وهذا ما يسميه بلانتين (Plantin) بشرط «قابلية النقاش disputabilité»<sup>4</sup>.

### تحديد الموقف

لكن هذا [الشرط] غير كاف، لأن الفاعل الذي يريد أن يحاجج يجب أن يبين طرف التعارض التي يريد الدفاع عنه، ويجب أن يحدد موقفه فيما يتعلق بالإشكالية المقترحة، ويعبر عن وجهة نظره فيما يتعلق بالتأكيدين المطروحين، وبهذا يأخذ موقفًا من خلال الدفاع عن أحد التأكيدين، وهو الأمر الذي سيقوده في الوقت نفسه إلى معارضة التأكيد الآخر. نظريًا، يمكنه أن يحاجج، إما لصالح رأي (هو مع)، أو ضد رأي (هو ضد)، أو يحاجج في الوقت نفسه لصالح رأي وضد الآخر. في الواقع، من النادر ألا يكون أخذ موقف لصالح رأي ما مقترنًا بموقف في غير صالح رأي آخر، وهذا يعتمد على رهانات الفاعل الحجاجي. إذ لا يمكن في جدال ما مثلًا أن نتخذ إلا موقفًا واحدًا تجاه هذا الرأي أو ذاك.

ومع ذلك، يمكن ألا يتخذ الفاعل الحجاجي أي موقف، بل يفحص ببساطة خصائص كل موقف لإبراز مزاياه وعيوبه. على سبيل المثال، فيما يتعلق بالنقاش حول انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، يمكن أن نحاجج لصالح انضمامها، ويمكننا أن

نحتاج ضد انضمامها، أو يمكننا أن نظهر مزايا كل موقف وعبوبه دون تبني أي منهما. نقول، في هذه الحالة، إن الفاعل يأخذ موقفا معتدلا، نظرا لأنه يوازن بين وجهتي نظر ويفحص المواقف المختلفة.

## التدليل

التدليل هو النشاط المعرفي الذي يحدد قيمة المواقف المتخذة. في الواقع، لا تمثل الأشكلة وتحديد الموقف الخطاب الحجاجي بأكمله، [إذ] يجب على الفاعل الحجاجي أن يضمن صحة مواقفه، ويمنح في الوقت نفسه المحاور الوسائل للتحقق من صحتها، وأن يكون قادراً بدوره على قبول الموقف أو رفضه. لهذا، يلجأ الفاعل الحجاجي إلى نوعين من العمليات وهما:

- عمليات الاستدلال التي تسعى إلى إقامة علاقات سببية (سبب/ نتيجة) بين تأكيدات أو أكثر وضمان قوة العلاقة (الممكنة أو الاحتمالية أو الضرورية أو الحتمية) بينهما: لا يكفي إنشاء رابط بين استهلاك التبغ والصحة، كما هو الحال في "يلجق استهلاك التبغ ضرراً كبيراً بالصحة"، بل يجب أيضاً إبراز ما إذا كان هذا الرابط قائماً على الممكن أو الحتمي<sup>5</sup>.
- اختيار حجج القيمة (valeur) التي يبدو للفاعل المتكلم أنها تؤدي أفضل ضمان «garant» للاستدلال<sup>6</sup>، أو، على كل حال، اختيار الحجج التي يبدو له أنها قادرة على أن يكون لها تأثير مؤكد على الفاعل المتلقي. لا يمكن الحكم على الاستدلال إلا من خلال محتوى الدليل. يمكن لهذه الحجج أن تكون تجريبية أو إحصائية، ويمكن أن تحمل قيمة أخلاقية أو تداولية أو إمتاعية، لكن يمكن للفاعل الحجاجي من خلال الاستدلال، وأثناء محاولته التحقق من وجهة نظره، الكشف في الوقت نفسه عن موقفه تجاه أنظمة القيم التي تنتشر في المجتمع الذي ينتهي إليه.

## 2. عرض الاستراتيجيات الحجاجية

### استراتيجيات التأثير الخطابي

إن الاستراتيجيات الخطابية ليست الامتياز الوحيد للحجاج، فبعد أن ذكرنا سابقاً أن أي فعل لغوي يقوم على مبدأ الغيرية، وأن هذا المبدأ يفترض بدوره مبدأ التأثير، نعترف أن الفاعل الخطابي لا يمكنه أن يصل إلى مسرح التبادل الاجتماعي دون القيام باستراتيجيات التأثير تجاه شريكه اللغوي. نفترض أن استراتيجيات التأثير تهدف إلى تلبية ثلاثة رهانات علائقية: رهان الشرعية، ورهان المصادقية، ورهان الاستمالة.

### رهان الشرعية

يهدف إلى تحديد سلطة المتكلم تجاه محاوره، حتى يتمكن هذا الأخير من التعرف: «على ماذا يستند المتحدث عندما يتكلم». عموماً، تعتمد الشرعية على الهوية الاجتماعية للفاعل ضمن الحدود التي تُمنح له من خلال الاعتراف الناشئ عن الوضع الاجتماعي أو عن السلوك العلائقي: يكون الاعتراف ناشئاً عن الوضع الاجتماعي [للمتكلم] عندما تكون المؤسسة هي التي تمنحه سلطة (سلطة المعرفة: خبير، عالم، متخصص؛ وسلطة اتخاذ القرار: رئيس منظمة)، ويكون ناشئاً عن سلوك علائقي عندما يُعترف له بسلطة شخصية على أساس ممارسة علاقات الهيمنة (القوة)، أو الإعجاب (الكاريزما) أو التمثيل (المندوب)، وهي سلطة واقعية يمكن أن تفرض نفسها على السلطة السابقة.

ومع ذلك، فإن الآخر قد لا يدرك شرعية الفاعل، أو قد يشكك فيها أو حتى يعارضها. لهذا السبب، يجب على هذا الفاعل أن يقدم الدليل على شرعيته، وأن يطور استراتيجيات للشرعية تمكنه من تحقيق ذلك. ومن ثم، يكون رهان الشرعية موجها نحو المتلقي، لكنه يعود إلى المتكلم نفسه، لأن الأمر يكون متروكا له لتقديم دليل شرعيته<sup>7</sup>.

### رهان المصادقية

يهدف إلى تحديد صدق المتكلم تجاه محاوره، حتى يتمكن الثاني من أن يعترف بأن الأول موثوق به. يُوجّه رهان المصادقية مرة أخرى إلى متلقي الفعل اللغوي، لكنه يعود أيضا إلى المتكلم الذي يكون الأمر متروكا له للإجابة عن السؤال: «كيف يتعامل بجديّة؟». وبالتالي، فالمصادقية هي مسألة ترتبط بصورة الذات (الإيتوس)، وهي صورة يبنمها الفاعل لنفسه. يتعلق الأمر، بالنسبة للفاعل الحجاجي، ببناء هويته الخطابية في مجالين، وهما: «قول الحقيقة» و«قول الصواب». يفترض «قول الحقيقة» أن المتكلم يقول ما يعتقده دون أي تزييف (maquillage)، فإذا علمنا أن ما يقوله يتوافق مع ما يعتقده، فسنعول إنه صادق وجدير بالثقة. ويفترض «قول الصواب» أن نعترف للمتكلم بالجديّة والصدق من خلال تأكيدات وتصريحاته وتفسيراته. لذلك، يمكنه أن يكون حذرا بادعاء عدم امتلاكه الحقيقة المطلقة (الشيء الذي لا يمنع من الدفاع عن وجهة نظره بدقة)، وأنه يعترف بالوجود المحتمل لوجهات نظر أخرى

### رهان الاستمالة

يهدف إلى جعل المحاور ينخرط في عالم الخطاب بطرح المتكلم للتساؤل الآتي: «كيف أجعل الآخر ينخرط فيما أقول؟». يوجّه رهان الاستمالة كليا تجاه المحاور إذ يجعله يقول: «كيف لا أنخرط فيما قيل؟». لتحقيق ذلك يستنجد المتكلم بكل ما يسمح له بالتأثير في المحاور (الباتوس) عن طريق اختيار سلوكيات خطابية متعددة: سلوكيات سجالية (polémique) يُشكِّك، من خلال خطاب استجوابي<sup>8</sup> (خاصة في النقاشات)، في القيم التي يدافع عنها خصومه (شريكه أو طرف آخر) وحتى في شرعيتهم، وسلوكيات إقناعية يسعى من خلالها إلى محاصرة الآخر باستدلالات وبراهين بشكل يجعله غير قادر على معارضته، وسلوكيات تهويلية (dramatisant) يصف من خلالها العالم ويقدم الأحداث بطريقة تثير المحاور أو الجمهور، من خلال اللجوء إلى التهديد أو الخوف أو البطولة أو المأساة أو الشفقة.

### استراتيجيات حجاجية خاصة

تعد الاستراتيجيات الحجاجية طريقة تحدد استراتيجيات التأثير وتخدمها مثل ما تستطيع أن تفعله استراتيجيات خطابية أخرى (سردية، وصفية، تلفظية). يمكن أن تتدخل هذه الاستراتيجيات الخطابية في مستويات مختلفة من التفعيل الحجاجي: في مستوى تموضع الفاعل، وفي مستوى طرح الإشكاليات، وفي مستوى فعل التديل. وتخدم الاستراتيجيات الحجاجية، في كل مستوى من هذه المستويات، واحدا من رهانات التأثير الآتية: الشرعية والمصادقية والاستمالة.

## استراتيجيات طرح الإشكاليات

كما قلنا سابقا فطرح الإشكاليات يُفرض جزئياً من خلال وضعية التواصل، لكنه يحدّد دائماً داخلها. تتعلق طريقة الأشكلة إذن بالاختيارات التي يجربها الفاعل الحجاجي: إن في استطاعته أن يقترح-يرفض طرح إشكال ما. لكن هذا الطرح يمكن أن يطعن فيه المشاركون الآخرون عند تعاملهم مع السؤال. لذلك، سينخرطون في استراتيجية تأطير الإشكال وإعادة تأطيره عن طريق تحويله، أو إضافة إشكال جديد أو استبدال الإشكال المطروح بآخر. تسعى استراتيجيات إعادة تأطير الإشكال إلى خدمة رهانات متعددة: رهان الشرعية عندما يتعلق الأمر بقول ما يكون مناسباً للنقاش وملائماً له (في الحقيقة لكي يجلب الإشكال إلى منطقتة)؛ ورهان المصادقية عندما يتعلق الأمر بضمان إتقان التساؤل، وجليه إلى مجال اختصاصه؛ ورهان الاستمالة على اعتبار أن الفاعل يفرض على الآخر، من خلال نشاط إعادة الصياغة، إطاراً للتساؤل ويطلب منه مشاركته، وهو ما نسمعه من خلال جمل من قبيل: «طرح الإشكال بشكل سيء»، أو «السؤال الحقيقي هو...»، أو «ربما، ولكن يوجد هناك سؤال آخر أكثر أهمية»، أو «يجب أن نكون جادين»، إلخ.

## استراتيجيات تحديد الموقف

تتعلق بالطريقة التي يأخذ بها الفاعل الحجاجي موقفاً. يُؤخذ موقفاً نتيجة تصريح الفاعل بخصوص الإشكال، لكنه قد ينساق إلى تبريره، وبالتالي إلى تفسيره مستهدفاً رهانات متعددة: رهان الشرعية من خلال تحديد الأمر الذي سمح له بالتجاج، أي التحديد الصريح للصفة التي يتحدث بها: باعتباره شخصاً معنياً (شاهد، ضحية، ممثل)، أو باعتباره أخصائياً تم استدعاؤه (خبير، عالم)، أو باعتباره ممثلاً لمجموعة (مندوب)، أو باعتباره متحدثاً باسم صوت سلطة المؤسسة (القانون)، وهي استراتيجيات تعادل استخدام ما يسمى في البلاغة التقليدية بـ«حجة السلطة»؛ ورهان المصادقية ويتم من خلال بناء صورة شخص «يقول الحقيقة» (يكون صادقاً ولا «يبحث عن الحقيقة من خلال الكذب»)، وشخص «يقول الصواب» (يظهر أن ما يصحّح به له ما يبرره، ويأخذ موقفاً دون حكم مسبق أو إرادة سجالية. وخلافاً لذلك، يحق للمحاور أو الجمهور أن يكون لديه شكوك في صحة الحجاج، مما يؤدي إلى تشويه سمعة الفاعل الحجاجي)؛ أما رهان الاستمالة فيتم من خلال بناء صور «كشف الهوية (Identification)» التي تجعل الآخر ينخرط عاطفياً في شخصية الفاعل، ولكن أيضاً من خلال إقامة تحالفات و/أو معارضة مع مشاركين آخرين في النقاش عن طريق خطابات الاتفاق والاختلاف.

## استراتيجيات الدليل:

تحدد باختيار أنماط معينة من الاستدلال بـ«الاستنباط» والاستدلال بـ«المقايضة» والاستدلال بـ«الحساب»، وباللجوء إلى قيمة الحجج المستندة إلى أنماط مختلفة من المعرفة (علماء، أخصائيون، خبرة)، أو «الاعتقاد» (وحي، رأي).

## 3. وضع الاستراتيجيات الحجاجية والتحقق منها

يندرج أي فعل لغوي، كما عرضنا ذلك في البداية، ضمن وضعية تواصل تحدد رهانا تواصلياً معيناً وتمنحه معناه، وتُحدّد أي وضعية تواصل بحسب «غرض قول» معين ومقصده<sup>9</sup>. هناك ثلاثة مقاصد تهم التفعيل الحجاجي وهي: مقصد البرهان، ومقصود التفسير، ومقصود الإقناع، وكل واحد من هذه المقاصد يمنح العرض الحجاجي بعض التوجيهات الخطابية.

## مقصد البرهان

يسعى إلى إثبات حقيقة لمتلق شاهد على هذا البرهان، ومهمته به، وقادر على متابعة تطوره: يتعلق الأمر بفعل مزدوج [اهتمام ومتابعة]. يوجد الفاعل الحجاجي في وضع يسمح له بإنشاء حقيقة وتقديم أكبر دليل دامغ قدر الإمكان. يكمن إطار التساؤل للأشكلة، في مثل هذا المقصد، في طرح مشكل يبين أن حقيقة ما لم تُؤسَّس بعد، ومن ثم يجب إخراجها إلى الوجود، أو أن الحقيقة الموجودة ثبت أنها خاطئة ويجب استبدالها بأخرى صحيحة، أو أنها حقيقة موجودة ولكن نظرا لضعف إثباتها فإنه يجب تقويتها بأدلة جديدة. وفي الوقت نفسه، فإن تحديد الموقف يفرض أن يكون الفاعل الحجاجي مقيدا بالحقيقة التي يسعى إلى تأسيسها، ويكون إذا لزم الأمر ذلك، ضد حقيقة أخرى موجودة، إضافة إلى ذلك، فهو ليس فاعلا خاصا، لأنه يختفي خلف فاعل عقلائي أو مفكر بطريقة متفاوتة علميا. وبالتالي، ففعل البرهان يهدف إلى أن يعرض بطريقة تقنية أو متخصصة، في ضوء نظام من الفكر وتتابع الفرضيات والقيود والاعتراضات، حتمية الاستدلال الذي يؤدي إلى هذه الحقيقة. ومع ذلك، فإن الطريق يكون مفتوحا أمام حجة مضادة محتملة، إلى درجة أن هذا المسار الحجاجي يصير قابلا للمناقشة أو التقويض. ونجد هذا المقصد في حالات الندوات أو الخبرة أو الكتابات العلمية.

## مقصد التفسير

يشترك مقصد التفسير في المقصد الإخباري الذي يسعى إلى «الإبلاغ» والمقصد التوجيهي الذي يستهدف جعل الآخر خيرا في شيء ما<sup>10</sup>، وفي كلتا الحالتين، يتمتع المتكلم بقدر معين من المعرفة والخبرة يمنحه موقع سلطة ما. يقوم إطار التساؤل المرتبط بالأشكلة، في مثل هذا المقصد، بتفسير سبب ظاهرة معينة تم تجاهلها، و/أو شرح كيفية حدوثها (كيف يمكننا أن نصل إلى حقيقة من بين حقائق أخرى ممكنة)، أو تفسير مختلف الآراء أو المعارف الناشئة عن سؤال محدد. وهذا يعني ضمناً أن الفاعل الحجاجي لا يشارك في اتخاذ أي موقف، وأنه يختفي من خلال دراسة التفسيرات أو المواقف المتخذة: فوضعه محايد. فهو فقط يتحدث باسم هذه التفسيرات والمواقف، ويرجح بعضها مقارنة مع البعض الآخر، لأنها ليست سوى حقائق مثبتة سابقا بعيدا عنه يسعى إلى إبرازها. يتمثل نشاط التبرير إذن في أن يتم توضيح، بصورة تقنية أو معممة وبحسب الجمهور، سبب حقيقة مثبتة سابقا أو آراء مختلفة وكيفية حدوثها. فأن تُدَلِّل يعني أن تقدم الحجج التي تدعم كل موقف، ولذلك فليست هناك حجة مضادة محتملة. ونجد هذا الرهان في حالات الإخبار والتدريس.

## مقصد الإقناع

يشترك مقصد الإقناع في مقصد الإثارة الذي يسعى إلى «جعل الآخر يفعل» شيئا ما أو «جعله يعتقد» بواسطة «التصديق»، لأن الفاعل هنا ليس في موقع سلطة يسمح له بإرغام الآخر على الفعل أو الاعتقاد بطريقة معينة. فهذا المقصد يفلت إذن من سؤال الحقيقة، إذ لا يتعلق الأمر بالنسبة للفاعل بإنشاء حقيقة بقدر ما يرتبط ب«إنشاء الصواب» ويجعل الآخر يشاركه هذا الصواب. فالرهان يكون هنا في الوقت نفسه على المصادقية وبالتالي على السبب الذاتي-وعلى التأثير الذي يحاول فيه الفاعل تغيير رأي و/أو معتقدات الآخر. يُقَدِّم إطارُ التساؤل المرتبط بالأشكلة تأكيدات (حكيمين) متعارضين بشكل صريح أو ضمني، لكن تحديد الموقف يفرض على الفاعل الحجاجي أن ينخرط في موقف معين: يكون خاصا به، ومعارضاً لموقف



الخصم. وهذه المعارضة ليست هي نفسها الموجودة في مقصد البرهان، لأنه في هذا المقصد الأخير تسود حتمية الحقيقة، بينما في مقصد الإقناع تتعايش حقائق ذاتية مختلفة، وغالبا ما يكون الدحض البسيط للحقيقة المعارضة هو ما يمنح الفاعل الحجاجي قوة تبرير. يوظف نشاط التبرير، إذن، جميع أنواع الاستدلال، وخاصة الحجج التي تخضع للعقل بقدر ما تخضع للعاطفة، وتخضع للإيتوس والباتوس بقدر ما تخضع-أو أكثر- للوغوس، لأن هدف الخطاب هو «دفع الآخر ليعتقد» شيئا ما لجعله في وضع «ضرورة التصديق». سيكون التذليل هنا هو تقديم حجج ذات تأثير قوي، وهو ما يترك المجال مفتوحا أمام كل حجاج مضاد، بل وسجالي.

نجد هذا الرهان [أي الإقناع] في جميع وضعيات التواصل الدعائية (إشهارية، سياسية)، وكذلك في معظم الحوارات والمناقشات وحتى المحادثات العادية التي يجب أن يكون فيها كلها الفاعل الحجاجي ذا مصداقية وقادرا على جذب الجمهور.

### الاستراتيجيات الحجاجية حسب مقاصد الوضعيات

بقي لنا فقط أن نتساءل عن الكيفية التي تُنفَّذ بها مختلف استراتيجيات طرح الإشكاليات وتحديد الموقف والتذليل، تبعا للمقصد الذي يهيمن في الوضعية التي يوجد فيها الفاعل الحجاجي.

إذا كان المقصد هو الإقناع، فإن استراتيجية طرح الإشكاليات ستشمل صراعا من أجل فرض إطار من التساؤلات يكون في صالح الفاعل الحجاجي. مثلا، فيما يتعلق بالدستور الأوروبي، يمكننا اختيار طرح إشكاليات حول "أوروبا الاجتماعية" أو "أوروبا القوية" أو "أوروبا وتركيا". إن استراتيجية تحديد المواقف مهمة أيضًا، لأنه يجب على الفاعل الحجاجي أن يجعل الآخر يعرف الصفة التي يتحدث بها (معني، متخصص، مندوب، ناطق رسمي) لأغراض تتعلق بإضفاء الشرعية، ويجب عليه أيضًا بناء إيتوس الإخلاص والالتزام لأغراض تتعلق بالمصداقية، والعزف على أوتار صور كشف الهوية والتحالفات لأغراض تتعلق بالاستمالة. أما استراتيجية التذليل فستتمحور بشكل أساسي حول قيمة تأثير الحجج.

إذا كان المقصد هو التفسير، فإن استراتيجية طرح الإشكاليات ستشمل مقارنة (أو اقتراح) التأكيدات المتعارضة، بينما ستكون هنا استراتيجية تحديد الموقف في حدها الأدنى، لأنه يكفي أن يُدكَر الفاعل الحجاجي بوضع المعرفة الذي يمنحه الشرعية، كما هو الشأن مثلا بالنسبة للأستاذ في علاقته بتلاميذه، أو للمحاضر تجاه جمهوره، فمبدئيا لا يحتاج الفاعل الذي يفتر إلى رهان المصداقية (قول الحقيقة وقول الصواب هما مقتضيان لوضعه الشرعي)، ولا إلى رهان الاستمالة (لا يحتاج إلى تحالفات ولا إلى كشف الهوية). أما استراتيجية التذليل فستركز على وضوح العرض (سيتمين عليه القيام بعمل تعليمي).

إذا كان المقصد هو البرهان، فإن استراتيجية طرح الإشكاليات ستتمثل في الإخبار (إذا لزم الأمر) بالدعوى أو الإشكالية التي تعارضها، أو الاتجاه أو الدعم الذي تشارك في تبريره. بالنسبة لاستراتيجية تحديد الموقف قد يحتاج الفاعل الحجاجي إلى التذكير بالوضع الذي يمنحه الشرعية (تحديد تخصصه)، لكنه لن يكون محتاجا إلى المصداقية والاستمالة فيما يتعلق بوضعه، لأنهما من مقتضيات وضعه الشرعي. أما استراتيجية التذليل فستركز على صحة الاستدلال وقدرته على «المغالطة».

## 4. كلمات السياسة والاستراتيجيات الخطابية

يندرج الخطاب السياسي، بشكل عام ومهما كان الوضع المادي للتلفظ به (نقاش، مقابلة، بلاغ متلفز، اجتماع، إلخ)، في وضعية يكون المقصد المهيمن فيها هو الإقناع. لا يتعلق الأمر بالنسبة للفاعل السياسي بالحقيقة بقدر ما يتعلق بالصدق، أي يتعلق بـ«بكونه على صواب تجاه خصمه» وبـ«معرفة إثارة الجمهور»، لهذا فهو يستنجد باستراتيجيات مختلفة لبناء صورة ذاته، وإقامة علاقة عاطفية مع جمهوره. سنقدم نظرة عامة<sup>11</sup> من خلال تعريف ما سنطلق عليه: كلام الوعد، وكلام القرار، وكلام التبرير، وكلام الكتمان.

## كلام الوعد

يجب أن يحدد كلام الوعد (ونظيره التحذير) المثالية الاجتماعية التي تحمل نظامًا معينًا من القيم ووسائل تحقيقه. يهدف هذا الخطاب إلى أن يكون مثاليًا وواقعيًا، ولكن يجب أن يكون أيضًا ذا مصداقية في نظر المواطن، لهذا يُدفع الفاعل إلى بناء صورة (إيتوس) مقنعة، إضافة إلى دفع أكبر عدد من المواطنين للانخراط في مشروعه، يسعى الفاعل السياسي إلى إثارة جمهوره، باستدعاء العقل تارة، والعاطفة تارة أخرى، في عروض مختلفة، بشكل يُكسب خطابه قوة تماثل مع فكرة ما، أو مع شخصية الخطيب نفسه.

## كلام القرار

يعد كلام القرار أساسًا كلام «فعل» ويكون مبنيًا على وضع شرعي. يخبر هذا الكلام في الحقل السياسي عن ثلاثة أشياء:

- يوجد خلل اجتماعي (موقف، حقيقة، حدث) يوصف بأنه غير مقبول (يفلت من معيار اجتماعي أو من إطار قانوني قائم، وإلا سيكون من الضروري تطبيق القانون)؛ ينص كلام القرار على التصريح الآتي: «الأمور ليست بخير».
- يخبر بوجود اتخاذ إجراء لحل هذا الخلل، وإعادة إدراجه في نظام جديد أو إطار قانوني جديد؛ وينص على واجب أخلاقي: «يجب علينا الإصلاح»؛
- يكشف في الوقت نفسه عن الإجراء المطبق في نفس لحظة التلفظ به (هذه هي طبيعته الأدائية).

يعني قرار التدخل في النزاع أو عدم التدخل فيه، وقرار توجيه السياسة الاقتصادية في هذا الاتجاه أو ذاك، وقرار سن القوانين، كما العديد من الأفعال الأخرى التي تطرحها كلمة قرار، في الوقت نفسه المخالف للطبيعة (anormalité) والوجوب والأداء. لتتذكر البيان الإذاعي للجنرال ديغول عند عودته من بادن بادن (Baden Baden) في 68 من شهر ماي: " في الظروف الحالية، لن أستقيل، ولن أغير رئيس وزرائي، (...) أحل اليوم الجمعية الوطنية... ". ههنا كل شيء: أخذ الخلل الاجتماعي بعين الاعتبار، والحاجة إلى نظام جديد، وإنجاز سلسلة من الأفعال عبر التصريح نفسه.

## كلام التبدير

إن اتخاذ أي قرار أو إعلان أي فعل -حتى في موقع السلطة- يحتاج باستمرار إلى إعادة إضفاء الشرعية عليه، نظرًا لأنه يوضع باستمرار موضع تساؤل، ويتم التشكيك فيه من قبل المعارضين السياسيين أو احتجاجات المواطنين. ومن ثم، يقوم خطاب التبدير بالتوجه إلى الفعل لمنحه (التذكير ب) سبب وجوده. تهدف العديد من تصريحات رؤساء الدول أو رؤساء الحكومات أو الوزراء المسؤولين عن ملفات معينة، في مواجهة الانتقادات أو حركات الاحتجاج، إلى تبرير أفعالهم (على سبيل المثال، الخطاب المهيمن في التقارير التي يقوم بها المتحدث باسم الحكومة بعد كل اجتماع لمجلس الوزراء). يؤكد خطاب التبدير الأساس السليم للفعل، ويفتح إمكانية القيام بأفعال جديدة تكون امتدادا أو نتيجة له؛ ونوعا من «الدفاع والتوضيح» لمواصلة العمل. إنه ليس إقرارا ولا اعترافا. فالأمر يتعلق بالانتقال من موضع متهم محتمل إلى موضع محسن مسؤول عن أفعاله.

## كلام الكتمان

يوجد جانب آخر جوهري في الخطاب السياسي هو: كلام الكتمان. فالممثل السياسي لا يقول أي شيء، عكس الفكرة التي تنتشر أكثر فأكثر. فهو يعلم أنه يجب عليه أن يتوقع ثلاثة أشياء: انتقادات معارضية، والآثار الضارة لوسائل الإعلام، والاحتجاجات الاجتماعية التي يجب عليه التصدي لها مسبقا. توجد لعبة إخفاء بين الكلام والتفكير والفعل تفقدنا نحو مسألة الكذب في السياسة.

كما نعلم، يوجد كذب وكذب، هذا ما قاله الفكر الفلسفي منذ فترة طويلة، وسيكون من السذاجة الاعتقاد بأن الكذب يوجد أو لا يوجد وأنه يتعارض مع حقيقة واحدة. يندرج الكذب ضمن علاقة تجمع المتكلم بمخاطبه، ويكون الخطاب الكاذب غير موجود في ذاته، إذ لا يوجد الكذب في علاقة إلا بحسب المصلحة التي تغطيها، إنه فعل اختياري. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن الكذب ليس له المعنى أو الحجم نفسه، بحسب ما إذا كان المتكلم مفردًا أم جمعا، أو ما إذا كان يتحدث سرا أم علانية، فالمشهد العام يمنح الكذب طابعا خاصا، أما في السياسة فهو يأخذ لونا أكثر خصوصية. يعرف كل رجل سياسة أنه من المستحيل عليه أن يقول كل شيء، وفي أي وقت، وأن يقول الأشياء بالضبط كما يفكر فيها أو يدركها، لأن كلماته يجب ألا تعيق فعله. ومن هنا [تحضر] عدة استراتيجيات:

## استراتيجية التعتيم

يحدث الفعل السياسي في الزمن، وفي الوقت الذي ينطق فيه رجل السياسة بوعود أو التزامات، لا يعرف الوسائل التي سيتوفر عليها، ولا العقبات التي ستعيق فعله.

قد يلجأ إلى خطاب الوعد، بل وحتى إلى الالتزام الشخصي، ولكن بأسلوب غامض وملتبس في بعض الأحيان، على أمل توفير الوقت أو المراهنة على نسيان الوعد. فعلى سبيل المثال، يمكننا دائما أثناء الترشح لرئاسة الجمهورية، أن نعلن عن الرغبة في إعطاء الأولوية للبحث (la recherche)، ثم لا نحافظ على هذا الالتزام بمجرد أن ننتخب: يُغْلَن عن الفعل ولكن لا يُلتزم به. يتعلق الأمر بالتعتيم، لكنه تعتيم لا يُفقد المصداقية، فرجل السياسة لا يمكنه أن يفشل من هذه الزاوية.

## استراتيجية الصمت

يمكن استخدام استراتيجية الصمت، أي غياب الكلام: نسلم أسلحة إلى دولة أجنبية، نُحْدِث وزارة للتنصت، نغرق قارب جمعية بيئية، ولكن لا شيء يقال أو يعلن، نحن نحافظ على سرية الفعل. نحن نتعامل هنا مع استراتيجية نفترض أن الإعلان عما سيُحَقَّق فعليًا على المدى الطويل، سيثير ردود فعل عنيفة تمنع تنفيذ ما يعد ضروريًا لفائدة المجتمع. إنها النوع نفسه من الاستراتيجيات التي تُستخدم أحيانًا في الدوائر العسكرية، كلما تعلق الأمر بـ«عدم إحباط بيلانكور (Billancourt)» كما قال سارتر سنة 1968<sup>12</sup>.

## استراتيجية الإنكار

يكون الأمر أكثر وضوحًا في استراتيجية الإنكار، فرجل السياسة المتابع في قضايا موضوع دعوى قضائية، ينفي تورطه أو تورط أحد معاونيه. في حالة ما إذا كان يتحمل أي مسؤولية في هذه القضايا، فإن إنكاره يعني الكذب، سواء أنكر الوقائع (قضية الماسات بوكاسا (diamants de Bokassa))، أو أدلى بشهادة زائفة (قضية أم فلانسيان (OM-Valenciennes)). فالشيء الأساس هو أننا لا نستطيع أن نثبت تورط الأفراد في هذه القضايا. ومع ذلك، توجد نسخة أنبل من استراتيجية الإنكار هذه هي «الخداع»: أي التظاهر بأنك تعرف شيئًا بينما أنت لا تعرفه، وتتحمل المخاطرة بالإتيان بالدليل. نتذكر مناظرة جيسكار (Giscard) /ميتران (Mitterrand) سنة 1974، والتي هدد خلالها جيسكار ميتران بإخراجه من القميص الذي كان أمامه ودليل ادعاءاته (عندما يحتوي الملف على صفحات فارغة فقط)، وهو الشيء الذي سيكرره ميتران بدوره ضد شيراك (Chirac) في مناظرة سنة 1988.

## استراتيجية المصلحة العليا

تُبْرَّر الأفعال أو الإعلانات في بعض الأحيان باسم مصلحة أعلى: فنحن لا نقول شيئًا، أو نقول بشكل خاطئ، أو نجعل الآخر يعتقد باسم "مصلحة الدولة". يكون الكذب العام مبررًا لأن الأمر يتعلق بإنقاذ، خلافا للرأي أو حتى إرادة المواطنين أنفسهم، دولة ذات سيادة، أو ما يمثل رابطا لهوية الشعب، وبدون هذا الكذب سيتفكك هذا الرابط. وقد دافع أفلاطون مسبقًا عن هذه المصلحة "لصالح الجمهورية" (Platon, 1966)، واستنجد بها بعض السياسيين - حتى لو كان الأمر ضمنيًا - في أوقات الأزمات الاجتماعية الحادة.

ومن ثمة، لن يكون هناك شيء يكذب، سنشعر بأننا نتعامل مع خطاب لا يرغب في خداع الآخر، ولكن في جعله شريكًا في خيال يحلم به الجميع. غالبًا ما يجب علينا أن نلتزم بالصمت باسم المصلحة العليا، بخصوص ما نعرفه أو نفكر فيه، كما يجب علينا أن نعرف، باسم المصلحة المشتركة، كيف نحافظ على السر (نجد مرة أخرى مقولة سارتر حول بيلانكور (Billancourt)). وعلى أي حال، فهذه هي الطريقة التي نستطيع أن نفهم بها الغموض «أنا أفهمكم» الذي أطلقه ديغول للحشود في الجزائر العاصمة.

يبدو، فيما يتعلق بهذه الاستراتيجيات، أن الإنكار وحده هو الذي يمكن إدانته بالتأكيد لأنه يؤثر على رابط الثقة والعقد الاجتماعي الذي يربط المواطن بمُمَثِّلِيه. أما الحالات الأخرى فيمكن مناقشتها، وقد قام بذلك العديد من المفكرين السياسيين:

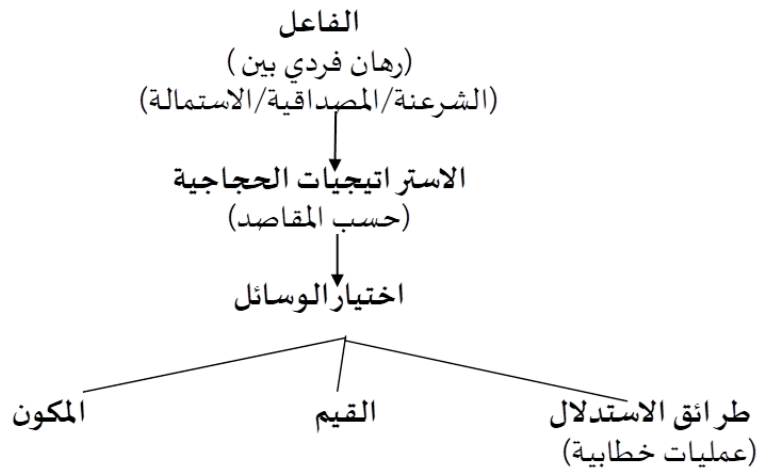
يرى مكيافيلي (Machiavel) أن الأمير يجب أن يكون "متظاهرا وكتوما" (Machiavel, 1980)، ويرى دي توكفيل (Tocqueville) أنه يجب حجب بعض المواضيع عن معرفة الشعب الذي "يَشْعُرُ جيدا أكثر مما يتعقل" (Tocqueville (de) (A, 1981). يمكننا أيضا أن نقول مع بعض التهكم<sup>13</sup> أن رجل السياسة لا يجب عليه أن يقول الحقيقة، ولكن يجب عليه أن يُظهر أنه يقولها: يجري الحوار السياسي بين الهيئة السياسية وهيئة المواطنين منشئا بين الاثنين لعبة المرايا (un jeu de miroirs): «العيون في العيون، أعترض عليه» كما قال ميران لشيراك خلال مناظرة تلفزيونية عام 1988.

في الختام، تقودني هذه الطريقة في النظر إلى الحجاج على أنه ممارسة خطابية تعتمد على التوجهات الخطابية التي تفرضها كل وضعية من وضعيات التواصل، وخاصة من حيث المقصد، لإبداء بعض الملاحظات (انظر الرسم البياني أدناه الذي يمثل هذه العملية).

إحداها، أنه ينبغي لنا ألا نضع الأشكال الخطابية للإقناع جميعها ضمن الحجاج. إذا افترضنا أن أي فعل لغوي يشارك في مبدأ التأثير، فسوف نستنتج أن العديد من الأشكال الخطابية (السردية، التلفظية، والحجاجية) تشارك في عملية التأثير. ملاحظة أخرى، هي أن الحجاج لا ينبغي اعتباره نوعًا، بل نشاطا لغويا يقابل نشاطا آخر هو السرد، فالحجاج يفرض على المحاور طريقة معينة لتنظيم الحقيقة، في حين أن السرد لا يقدم للمحاور سوى رؤية معينة للعالم. فالحجاج "إلزامي"، أما السرد فهو "إسقاطي" (projectif).

وبناء على ذلك، يجب أن يكون الحجاج، والشيء نفسه يقال بالنسبة للسرد، موضوع وصف مزدوج: مثل طريقة لتنظيم الخطاب مبنية حول نموذج معرفي للسببية؛ ومثل استراتيجية خطابية تعتمد على العمليات المتغيرة اعتمادًا على المقاصد الظرفية. ولهذا السبب لن نقابل الحجاج بالإقناع أو البرهان أو التفسير، ولكننا سنتحدث عن الحجاج الإقناعي أو الحجاج البرهاني أو الحجاج التفسيري.

أخيراً، نود أن نشير إلى أن هذا المفهوم يجعل من الممكن القيام بمقارنة داخلية، داخل المجتمع نفسه، مما يجعل من الممكن مثلا تحيين خصوصيات (قيود واستراتيجيات) الخطاب السياسي عندما يتمظهر في نقاش أو اجتماع أو منشورات، ولكن أيضا القيام بمقارنة خارجية تكون من المجتمع إلى المجتمع، وهو ما يجب أن يجعل مثلا من الممكن تحديد، بشكل بسيط بعض الشيء، اختلافات الاستراتيجيات الحجاجية بين الأطراف الفاعلة التي تنتهي إلى ثقافات مختلفة، اعتمادًا على وضعية التواصل التي توطئهم. سنكتشف بعد ذلك أن الفرنسيين والإسبان يستخدمون استراتيجيات حجاجية متشابهة جدًا في بعض الوضعيات ومختلفة جدًا في وضعيات أخرى، سواء فيما يتعلق بطريقة طرح الإشكال أو تحديد الموقف أو ما يرتبط باستعمال استراتيجيات التدليل.





## الهوامش

<sup>1</sup> انظر أعمال أموسي (Amossy) وإيميرين (Eemeren) وإكز (Eggs) وبلانتان (Plantin)

<sup>1</sup> يتحدث بلانتان من وجهة نظره عن «المقترح» و«القضية» أنظر كتابنا:

Grammaire du sens et de l'expression (3<sup>e</sup> partie, chap.5, La mise en argumentation), Hachette, Paris, 1992.

<sup>1</sup> بخصوص مفهومي «الموضوع» و«القضية» أنظر كتابنا:

Grammaire du sens et de l'expression (3<sup>e</sup> partie, chap.5, La mise en argumentation), Hachette, Paris, 1992.

<sup>1</sup> نتفق هنا مع رأي بلانتان الذي يرى أن "وضع الحجاج موضع تساؤل هو شرط ضروري لتطويره" وهو ما يسميه «شرط قابلية النقاش disputabilité» أنظر مقال:

"Question" in Charaudeau et Mangueneau, Dictionnaire d'analyse du discours, Seuil, 2002.

<sup>1</sup> لمعرفة الفرق بين "رابط الممكن" و"رابط الحتمي"، أنظر:

la Grammaire du sens, op.cit., 539 et 541.

<sup>1</sup> أنظر بخصوص سؤال "الضامن"

Toumlin S., The Uses og Argument, Cambridge UP, Cambridge, 1958, et Knowing and acting, Macmillan, New York, 1976.

<sup>1</sup> أنظر كتابنا: Le discours politique. Les masques du pouvoir, Vuibert, Paris, 2005

<sup>1</sup> مذبذبة أخبار: "لماذا تركت الأمم المتحدة الأطفال يموتون؟"

<sup>1</sup> أنظر:

"Visées discursives, genres situationnels et construction textuelle", in Analyse des discours. Types et genres: Communication et interprétation, Actes du colloque de Toulouse, Editions Universitaires du Sud, Toulouse, 2001.

<sup>1</sup> Ibid.

<sup>1</sup> Le discours politique. Les masques du pouvoir, op.cit

<sup>1</sup> جملة مستعارة من سارتر والتي، حسب قوله، لم يكن ليقولها أبدا.

<sup>1</sup> لمعرفة ما يمكن أن يكون أخلاق جديدة للخطاب السياسي، انظر الفصل الأخير من كتابنا:

Le discours politique. Les masques du pouvoir, op.cit.

## الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Charaudeau, P. (2007). De l'argumentation entre les visées d'influence de la situation de communication. In C. Boix (Ed.), *Argumentation, Manipulation, Persuasion* (pp. 13-35). L'Harmattan.

## قائمة البيبليوغرافيا

- Charaudeau, P. (1992). *Grammaire du sens et de l'expression*. Paris: Hachette.
- Charaudeau, P. (2001). Visées discursives, genres situationnels et construction textuelle. In *Analyse des discours. Types et genres: Communication et interprétation*, Actes du colloque de Toulouse. Toulouse: Editions Universitaires du Sud.
- Charaudeau, P. (2005). *Le discours politique. Les masques du pouvoir*. Paris: Vuibert.
- Machiavel. (1980). *Le Prince* (Trad. Fr.). Paris: Flammarion.
- Plantin. (2002). "Question." In Charaudeau, P. & Mangueneau, D. (Eds.), *Dictionnaire d'analyse du discours*. Paris: Seuil.
- Plantin. (1992). *Grammaire du sens et de l'expression*. Paris: Hachette.
- Platon. (1966). *La République*. Paris: Garnier-Flammarion.
- De Tocqueville, A. de. (1981). *De la démocratie en Amérique*. Paris: Flammarion.
- Toulmin, S. (1958). *The Uses of Argument*. Cambridge, UK: Cambridge University Press.
- Toulmin, S. (1976). *Knowing and Acting*. New York: Macmillan.
- Van Eemeren, F., & Grootendorst, R. (1992). *La Nouvelle Dialectique*. Paris: Kimé.



## Arabic Translation Work:

Sherry R. Arnstein (Author)

### A Ladder of Citizen Participation \*

Adil Laatam (Translator)

Cadi Ayyad University, Marrakesh. Morocco

Email : [a.laatam.ced@uca.ac.ma](mailto:a.laatam.ced@uca.ac.ma)

Received	Accepted	Published
19/1/2024	17/1/2024	29/4/2024

DOI: 10.17613/6pm4-7080

Cite this article as : Arnstein, S. R. (2024). A Ladder of Citizen Participation, (A, Laatam, Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies*, 3(7), 183-201.

#### Abstract

The heated controversy over “citizen participation,” “citizen control,” and “maximum feasible involvement of the poor,” has been waged largely in terms of exacerbated rhetoric and misleading euphemisms. To encourage a more enlightened dialogue, a typology of citizen participation is offered using examples from three federal social programs: urban renewal, anti-poverty, and Model Cities. The typology, which is designed to be provocative, is arranged in a ladder pattern with each rung corresponding to the extent of citizens’ power in determining the plan and/or program.

**Keywords:** Citizen Participation, Citizen Participation Ladder, Urban Renewal, Anti-Poverty, Model Cities

© 2024, Laatam, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

\* Arnstein, S. R. (1969). A ladder of citizen participation. *Journal of the American Institute of planners*, 35(4), 216-224.

## عمل مترجم:

شري ارنشتاين (المؤلف)

## سلم مشاركة المواطنين

عادل لعثام (المترجم)

جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب

الايمل: [a.laatam@uca.ac.ma](mailto:a.laatam@uca.ac.ma)

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/4/29	2024/4/17	2024/1/19

DOI 10.17613/6pm4-7080:

للاقتباس: ارنشتاين، ش. (2024). سلم مشاركة المواطنين، (ترجمة عادل لعثام). *المجلة العربية لعلم الترجمة*، 3 (7)، 183-201.

## ملخص

يوجد جدل محتدم حول "مشاركة المواطنين"، و "سيطرة المواطنين"، و "أقصى مشاركة ممكنة للفقراء"، إلى حد كبير من حيث الخطاب المتفاهم والعبارات الملطفة المضللة. لتشجيع حوار أكثر استنارة، يتم تقديم تصنيف لمشاركة المواطنين باستخدام أمثلة من ثلاثة برامج اجتماعية فيدرالية: التجديد الحضري، ومكافحة الفقر، والمدن النموذجية. يتم ترتيب التصنيف، الذي تم تصميمه ليكون استفزازياً، في نمط سلم مع كل درجة تتوافق مع مدى سلطة المواطنين في تحديد الخطة و/أو البرنامج.

الكلمات المفتاحية: مشاركة المواطن، سلم المشاركة، التجديد الحضري، مكافحة الفقر، المدن النموذجية

© 2024، لعثام، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.

نشر هذا النص المترجم وفقاً لشروط (CC BY-NC 4.0) International (Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0).

تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو أية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

تشبه فكرة مشاركة المواطنين إلى حد ما تناول السبانخ: لا أحد يعارضها من حيث المبدأ لأنها مفيدة لك. إن مشاركة المحكومين في حكومتهم هي، من الناحية النظرية، حجر الزاوية للديمقراطية وهي فكرة محترمة يثني عليها الجميع تقريبا. يتم تقليل التصفيق إلى ضربات مهذبة، ومع ذلك، عندما يتم الدفاع عن هذا المبدأ من قبل غير السود، الأمريكيون المكسيكيون، البورتوريكيون، الهنود، الإسكيمو، والبيض. وعندما يعرف الفقراء المشاركة على أنها إعادة توزيع للسلطة، فإن الإجماع الأمريكي على المبدأ الأساسي ينفجر في العديد من ظلال المعارضة العرقية والاثنية والإيديولوجية والسياسية الصريحة. كانت هناك العديد من الخطب الأخيرة، مقالات، والكتب<sup>1</sup> التي تكشف بالتفصيل من هم الفقراء في عصرنا. لقد كانت هناك الكثير من الوثائق الحديثة حول سبب تعرض الأشخاص الفقراء للإهانة والمرارة بسبب عجزهم عن التعامل مع أوجه الإجحاف والظلم العميقة التي تسود حياتهم اليومية. ولكن كان هناك القليل جدا من التحليل لمحتوى الشعار الحالي المثير للجدل: "مشاركة المواطنين" أو "أقصى مشاركة ممكنة". باختصار: ما هي مشاركة المواطنين وما هي علاقتها بالضرورات الاجتماعية في عصرنا؟

### مشاركة المواطن هي قوة المواطن

لأن السؤال كان موضع خلاف سياسي، تم توظيف إجابات متعمدة من خلال عبارات ملطفة غير ضارة مثل "المساعدة الذاتية" أو "مشاركة المواطن". لا يزال البعض الآخر مزينا بخطاب مضلل مثل "السيطرة المطلقة" وهو أمر لا يمتلكه أو يمكن أن يمتلكه أحد - بما في ذلك رئيس الولايات المتحدة - بين العبارات الملطفة والبلاغة المتفاخرة، حتى العلماء وجدوا صعوبة في متابعة الجدل. إلى الجمهور قراءة العنوان، هو ببساطة محيرة.

جوابي على السؤال النقدي هو ببساطة أن مشاركة المواطن هي مصطلح قاطع لسلطة المواطن. إن إعادة توزيع السلطة هي التي تمكن غير المواطنين، المستبعدين حاليا من العمليات السياسية والاقتصادية، من الاندماج عمدا في المستقبل. إنها الاستراتيجية التي ينضم من خلالها الأشخاص الذين لا يملكون إلى تحديد كيفية مشاركة المعلومات، وتحديد الأهداف والسياسات، وتخصيص الموارد الضريبية، وتشغيل البرامج، وتوزيع الفوائد مثل العقود والمحسوبية. باختصار، إنها الوسيلة التي يمكنهم من خلالها إحداث إصلاح اجتماعي كبير يمكنهم من المشاركة في فوائد المجتمع الثري.

### طقوس فارغة مقابل فائدة

يوجد فرق حاسم بين المرور بطقوس المشاركة الفارغة وامتلاك القوة الحقيقية اللازمة للتأثير على نتيجة العملية. تم وضع هذا الاختلاف ببراعة في ملصق رسمه الطلاب الفرنسيون في الربيع الماضي لشرح تمرد العمال الطلابي<sup>2</sup> (انظر الشكل 1). يسلط الملصق الضوء على النقطة الأساسية التي مفادها أن المشاركة دون إعادة توزيع السلطة هي عملية فارغة ومحبطة للضعفاء.. إنه يسمح لأصحاب السلطة بالادعاء بأنه تم النظر في جميع الأطراف ولكنه يجعل من الممكن لبعض هذه الأطراف فقط الاستفادة. يحافظ على الوضع الراهن. بشكل أساسي، هذا ما كان يحدث في معظم برامج العمل المجتمعي البالغ عددها 1000 برنامج، وما يعد بالتكرار في الغالبية العظمى من برامج المدن النموذجية البالغ عددها 150.



الشكل 1: ملصق لطلاب فرنسيين. باللغة العربية، أنا أشارك، أنت تشارك، هو يشارك، نحن نشارك، أنتم

تشاركون ... هم يستفيدون

### أنواع المشاركة و"عدم المشاركة"

قد يساعد تصنيف ثمان مستويات من المشاركة في تحليل هذه القضية المشوشة. لأغراض التوضيح، يتم ترتيب الأنواع الثمانية في نمط سلم مع كل درجة تتوافق مع مدى قوة المواطنين في تحديد المنتج النهائي<sup>3</sup> (انظر الشكل 2).

سيطرة المواطن	}	سلطة المواطن
السلطة المفوضة		
الشراكة	}	المشاركة الرمزية
الاسترضاء		
التشاور	}	عدم المشاركة
الإعلام		
العلاج		
التلاعب		

الشكل 2: ثماني درجات على سلم مشاركة المواطن

الدرجات السفلية للسلم هي (1) التلاعب و (2) العلاج. تصف هاتان الدرجتان مستويات "عدم المشاركة" التي ابتكرها البعض لتحل محل المشاركة الحقيقية. هدفهم الحقيقي ليس تمكين الناس من المشاركة في تخطيط أو تنفيذ البرامج، ولكن لتمكين أصحاب السلطة من "تعليم" أو "علاج" المشاركين. تتقدم الدرجات 3 و 4 إلى مستويات "الرمزية" التي تسمح للفقراء بالسماع لهم وحصولهم على صوت: (3) إعلام و (4) استشارة. عندما يتم تقديمها من قبل أصحاب السلطة على أنها النطاق الكلي للمشاركة، قد يسمع المواطنون بالفعل ويُسمعون. ولكن في ظل هذه الظروف يفتقرون إلى القدرة على ضمان أن وجهات



نظرهم سوف يرأسها الأقوياء. عندما تقتصر المشاركة على هذه المستويات، لا يوجد متابعة، ولا "قوة"، وبالتالي لا يوجد ضمان لتغيير الوضع الراهن.

الدرجة (5) الاسترضاء، هي ببساطة رمزية ذات مستوى أعلى لأن القواعد الأرضية تسمح للفقراء بتقديم المشورة، ولكن يحتفظ لأصحاب السلطة بالحق المستمر في اتخاذ القرار.

علاوة على ذلك، هناك مستويات من سلطة المواطن مع درجات متزايدة من نفوذ صنع القرار. يمكن للمواطنين الدخول في (6) شراكة تمكّنهم من التفاوض والانخراط في مفاوضات مع أصحاب السلطة التقليديين. في أعلى الدرجات، (7) السلطة المفوضة و (8) سيطرة المواطن، لا يحصل المواطنون على غالبية مقاعد صنع القرار، أو السلطة الإدارية الكاملة. من الواضح أن السلم المكون من ثماني درجات هو تبسيط، لكنه يساعد في توضيح النقطة التي فاتها الكثيرون: أن هناك درجات كبيرة لمشاركة المواطنين. إن معرفة هذه التدرجات يجعل من الممكن قطع الغلو لفهم المطالب الشديدة بشكل متزايد للمشاركة من غير المحتاجين بالإضافة إلى سلسلة الاستجابات المربكة من أصحاب السلطة. من خلال التصنيف يستخدم أمثلة من البرامج الفيدرالية مثل التجديد الحضري، ومكافحة الفقر، والمدن النموذجية؛ يمكن توضيحها بسهولة في الكنيسة، التي تواجه حالياً مطالب السلطة من الكهنة والعلمانيين الذين يسعون إلى تغيير مهمتها؛ الكليات والجامعات التي أصبحت في بعض الحالات ساحات معارك حرفية حول قضية سلطة الطلاب؛ أو المدارس العامة وقاعات المدينة وأقسام الشرطة (أو الشركات الكبرى التي من المحتمل أن تكون التالية في قائمة الأهداف الموسعة). القضايا الأساسية هي نفسها في الأساس "لا أحد" في العديد من المجالات تحاول أن تصبح "هيئات معينة" تتمتع بالقوة الكافية لجعل المؤسسات المستهدفة تستجيب لأرائها وتطلعاتها واحتياجاتها.

### قيود التصنيف

يجمع السلم بين المواطنين الضعفاء والأقوياء من أجل تسليط الضوء على الانقسامات الأساسية بينهم. في الواقع، لا يعتبر الفقراء ولا أصحاب السلطة كتل متجانسة. تضم كل فئة مجموعة من وجهات النظر المتباينة، والانقسامات الكبيرة، والمصالح الخاصة المتنافسة، والمجموعات الفرعية المنقسمة. المبرر لاستخدام مثل هذه التجريدات التبسيطية هو أنه في معظم الحالات الفقراء حقاً ينظرون إلى الأقوياء على أنهم "نظام" مترابط، وينظر أصحاب السلطة في الواقع إلى الفقراء على أنهم بحر من "هؤلاء الناس"، مع القليل من الفهم للاختلافات الطبقية والطائفية بينهم. وتجدر الإشارة إلى أن التصنيف لا يتضمن تحليلاً لأهم الحواجز التي تحول دون تحقيق مستويات حقيقية من المشاركة. تقع هذه الحواجز على جانبي السياج المبسط. من جانب أصحاب السلطة، تشمل العنصرية، الأبوية، ومقاومة إعادة توزيع السلطة. ومن جانب الفقراء، تشمل أوجه القصور في البنية التحتية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع الفقير وقاعدة المعرفة، بالإضافة إلى الصعوبات في تنظيم مجموعة مواطنين تمثيلية وخاضعة للمساءلة في مواجهة العبث والاعترا ب وانعدام الثقة.

تحذير آخر بشأن الدرجات الثمانية المنفصلة على السلم: في العالم الحقيقي للأشخاص والبرامج، قد يكون هناك 150 درجة مع اختلافات أقل حدة و "نقية" فيما بينها. علاوة على ذلك، قد تنطبق بعض الخصائص المستخدمة لتوضيح كل نوع من

الأنواع الثمانية على درجات أخرى. على سبيل المثال، يمكن أن يحدث توظيف الأشخاص الفقراء في برنامج أو على موظفي التخطيط في أي من الدرجات الثماني ويمكن أن يمثل إما خاصية مشروعة أو غير مشروعة لمشاركة المواطنين. اعتماداً على دوافعهم، يمكن لأصحاب السلطة توظيف الفقراء لحشدهم، أو استرضاءهم، أو الاستفادة من المهارات والرؤى الخاصة للفقراء<sup>4</sup>. يتباهى بعض رؤساء البلديات، على انفراد، باستراتيجيتهم في توظيف قادة سود متشددين لتكميمهم مع تدمير مصداقيتهم في مجتمع السود.

## خصائص وتوضيحات

في هذا السياق من القوة والعجز، يتم توضيح خصائص الدرجات الثمانية بأثلة من البرامج الاجتماعية الفيدرالية الحالية.

### 1. التلاعب

باسم مشاركة المواطنين، يتم وضع الأشخاص في لجان استشارية أو مجالس استشارية ذات طابع مطاطي لغرض صريح هو "تعليمهم" أو هندسة دعمهم. بدلاً من المشاركة الحقيقية للمواطنين، تشير الدرجة السفلية من السلم إلى تشويه المشاركة في وسيلة علاقات عامة من قبل أصحاب السلطة.

ظهر هذا الشكل الوهمي من "المشاركة" في البداية مع التجديد الحضري عندما تمت دعوة النخبة الاجتماعية من قبل مسؤولي الإسكان في المدينة للعمل في اللجان الاستشارية للمواطنين (Cacs). كان الهدف الآخر للتلاعب هو اللجان الفرعية التابعة للجان للمواطنين المعنية بمجموعات الأقليات، والتي كانت من الناحية النظرية لحماية حقوق الزنوج في برنامج التجديد. من الناحية العملية، كانت هذه اللجان الفرعية، مثل اللجان الأم، تعمل في الغالب على شكل ترويسة، وتتقدم إلى الأمام في الأوقات المناسبة لتعزيز خطط التجديد الحضري (المعروفة في السنوات الأخيرة باسم خطط إزالة الزنوج).

في اجتماعات اللجان الاستشارية للمواطن، ينفرد المسؤولون بتعليم وإقناع ونصح المواطنين، وليس العكس. أضفت المبادئ التوجيهية الفيدرالية لبرامج التجديد التشريعية على جدول الأعمال المتلاعب من خلال التأكيد على مصطلحات "جمع المعلومات" و "العلاقات العامة" و "الدعم" باعتبارها وظائف صريحة للجان<sup>5</sup>.

تم تطبيق هذا النمط من عدم المشاركة منذ ذلك الحين على برامج أخرى تشمل الفقراء. تظهر أمثلة على ذلك في وكالات العمل المجتمعي (CAAs) التي أنشأت هياكل تسمى "مجالس الأحياء" أو "المجموعات الاستشارية للأحياء". هذه الهيئات في كثير من الأحيان ليس لها وظيفة أو سلطة مشروعة<sup>6</sup>. تستخدمها أجهزة الاستقبال والإرشاد "لإثبات" أن "الأشخاص على مستوى القاعدة" يشاركون في البرنامج. لكن ربما لم تتم مناقشة البرنامج مع "الناس". أو ربما تم وصفه في اجتماع بعبارات عامة: "نحن بحاجة إلى توقيعاتك على هذا الاقتراح لمركز متعدد الخدمات، يضم تحت سقف واحد، أطباء من إدارة الصحة، وعمال من إدارة الرعاية الاجتماعية، ومتخصصين من خدمة التوظيف".

لم يتم إبلاغ التوقيعات بأن المركز الذي تبلغ تكلفته 2 مليون دولار سنوياً سيحيل السكان فقط إلى نفس خطوط الانتظار القديمة في نفس الوكالات القديمة في جميع أنحاء المدينة. لا يسأل أحد عما إذا كان مركز الإحالة هذا مطلوباً حقاً في الحي

الذي يقيم فيه. لا أحد يدرك أن مقاول المبنى هو صهر العمدة، أو أن المدير الجديد للمركز سيكون نفس أخصائي تنظيم المجتمع القديم من وكالة التجديد الحضري.

بعد التوقيع على أسمائهم، نشر المراقبون الفخورون كلمة "شاركوا" في جلب مركز جديد ورائع إلى الحي لتزويد الناس بالوظائف والخدمات الصحية والرعاية الاجتماعية التي يحتاجونها بشدة. فقط بعد حفل قطع الشريط، يدرك أعضاء مجلس الحي أنهم لم يطرحوا الأسئلة المهمة، وأنه ليس لديهم مستشارون فنيون خاصون بهم لمساعدتهم على فهم المطبوعات القانونية الدقيقة. المركز الجديد، الذي يفتح من التاسعة إلى الخامسة في أيام الأسبوع فقط، يضيف في الواقع إلى مشاكلهم. الآن لن نتحدث الوكالات القديمة في جميع أنحاء المدينة معهم ما لم يكن لديهم قسيمة ورقية وردية لإثبات أنه تمت إحالتهم من قبل مركز الحي الجديد اللامع "الخاص بهم".

لسوء الحظ، هذه المغالطة ليست مثالا فريدا. بدلا من ذلك، يكاد يكون نموذجيا لما تم ارتكابه باسم الخطاب عالي الصوت مثل "المشاركة الشعبية". هذا الزائف يكمن في قلب السخط العميق والعداء من الفقراء تجاه أصحاب السلطة. ملاحظة واحدة متفائلة هي أنه بعد أن تم الإهانة بشكل صارخ، تعلم بعض المواطنين لعبة Mickey Mouse، والآن يعرفون أيضا كيفية اللعب. ونتيجة لهذه المعرفة، يطالبون بمستويات حقيقية من المشاركة للتأكد من أن البرامج العامة ذات صلة باحتياجاتهم وتستجيب لأولوياتهم.

## 2. العلاج

يجب أن يكون العلاج الجماعي في بعض الحالات، المزيف باسم مشاركة للمواطنين، على أدنى درجة في السلم لأنه غير أمين ومتعطر. يفترض المديرون - خبراء الصحة العقلية من الأخصائيين الاجتماعيين إلى الأطباء النفسيين- أن العجز مرادف للمرض العقلي. على هذا الافتراض، في إطار حفلة تنكرية لإشراك المواطنين في التخطيط، يخضع الخبراء المواطنين للعلاج الجماعي السريري. ما يجعل هذا الشكل من "المشاركة" بغيبضا للغاية هو أن المواطنين يشاركون في نشاط واسع النطاق، لكن تركيزها ينصب على علاجهم من "أمراضهم" بدلا من تغيير العنصرية والإيذاء اللذين يخلقان "أمراضهم".

إن النظر في الحادث الذي وقع في ولاية Pennsylvania قبل أقل من سنة. عندما أخذ الأب طفله المصاب بمرض خطير إلى عيادة الطوارئ في مستشفى محلي، أمره طبيب مقيم شاب في الخدمة بأخذ الطفل إلى المنزل وإطعامه ماء السكر. توفي الطفل بعد ظهر ذلك اليوم من الالتهاب الرئوي والجفاف. اشتكى الأب المجهد إلى مجلس إدارة وكالة عمل المجتمع المحلي. بدلا من إجراء تحقيق في المستشفى لتحديد التغييرات التي ستمنع حدوث وفيات مماثلة أو أشكال أخرى من سوء الممارسة، دعا المجلس الأب لحضور جلسات رعاية الأطفال (العلاج) للأباء في وكالات العمل الاجتماعي، ووعده بأن يقوم شخص ما "بالاتصال بمدير المستشفى ليرى أنه لن يحدث مرة أخرى".

يمكن رؤية أمثلة أقل دراماتيكية، ولكنها أكثر شيوعا للعلاج، تنتكر في صورة مشاركة المواطنين، في برامج الإسكان العام حيث يتم استخدام مجموعات المستأجرين كوسيلة لتعزيز حملات التحكم في طفلك أو حملات التنظيف. يتم جمع المستأجرين معا لمساعدتهم على "تعديل قيمهم ومواقفهم مع قيم المجتمع الأكبر". في ظل هذه القواعد، يتم تحويلهم عن

التعامل مع أمور مهمة مثل: الإخلاء التعسفي؛ الفصل بين مشروع الإسكان؛ أو لماذا هناك فترة زمنية مدتها ثلاثة أشهر لاستبدال نافذة مكسورة في الشتاء.

يمكن رؤية تعقيد مفهوم المرض العقلي في عصرنا في تجارب الطلاب / العاملين في مجال الحقوق المدنية الذين يواجهون البنادق والسيارات وأشكال الإرهاب الأخرى في الجنوب. كانوا بحاجة إلى مساعدة الأطباء النفسيين المتناغمين اجتماعياً للتعامل مع مخاوفهم وتجنب جنون العظمة<sup>7</sup>.

### 3. الإعلام

يمكن أن يكون إعلام المواطنين بحقوقهم ومسؤولياتهم وخياراتهم أهم خطوة أولى نحو المشاركة المشروعة للمواطنين. ومع ذلك، غالباً ما يتم التركيز على تدفق المعلومات في اتجاه واحد - من المسؤولين إلى المواطنين - دون توفير قناة للتغذية الراجعة وعدم وجود سلطة للتفاوض. في ظل هذه الظروف، لا سيما عندما يتم توفير المعلومات في مرحلة متأخرة من التخطيط، يكون لدى الناس فرصة ضئيلة للتأثير على البرنامج المصمم "لصالحهم". الأدوات الأكثر شيوعاً المستخدمة لمثل هذا الاتصال أحادي الاتجاه هي وسائل الإعلام والنشرات والملصقات والردود على الاستفسارات.

يمكن أيضاً تحويل الاجتماعات إلى مركبات للاتصال بطريقة واحدة بواسطة جهاز بسيط لتوفير معلومات سطحية، الأسئلة المثبطة، أو إعطاء إجابات غير ذات صلة. في اجتماع حديث للتخطيط لمواطني المدن النموذجية في (Rhode Island Providence)، كان الموضوع "tot-lots". وهي ملاعب للأطفال الأصغر سناً، خصصت مجموعة من ممثلي المواطنين المنتخبين، وجميعهم تقريباً كانوا يحضرون من ثلاث إلى خمس اجتماعات في الأسبوع، ساعة لمناقشة وضع ستة ملاعب. يتكون الحي من نصف سكان أسود ونصف أبيض. وأشار العديد من الممثلين السود إلى أنه تم اقتراح أربع ملاعب للمنطقة البيضاء واثنتان فقط للأسود. رد مسؤول المدينة بتفصيل، من خلال شرح تقني للغاية حول التكاليف للقدم المربع والممتلكات المتاحة. كان من الواضح أن معظم السكان لم يفهموا تفسيره. وكان من الواضح للمراقبين من مكتب الفرص الاقتصادية أن هناك خيارات أخرى كانت ستؤدي، بالنظر إلى الأموال المتاحة، إلى توزيع أكثر إنصافاً للمرافق. خوفاً من عدم الجدوى، والمصطلحات القانونية، وهيبة المسؤول، قبل المواطنون "المعلومات" وأيدوا اقتراح الوكالة بوضع أربع ملاعب في الحي الأبيض<sup>8</sup>.

### 4. التشاور

يمكن أن تكون دعوة آراء المواطنين، مثل إبلاغهم، خطوة مشروعة نحو مشاركتهم الكاملة. ولكن إذا لم يتم الجمع بين استشارتهم وأنماط المشاركة الأخرى، فإن درجة السلم هذه لا تزال خدعة لأنها لا تقدم أي ضمان بأن مخاوف المواطنين وأفكارهم ستؤخذ في الاعتبار. الأساليب الأكثر شيوعاً المستخدمة لاستشارة الناس هي استطلاعات الموقف واجتماعات الحي وجلسات الاستماع العامة.

عندما يقيد أصحاب السلطة مساهمة المواطنين في هذا المستوى فقط، تظل المشاركة مجرد طقوس لتزيين النوافذ. ينظر إلى الأشخاص في المقام الأول على أنهم تجريدات إحصائية، وتقاس المشاركة بعدد الحضور إلى الاجتماعات أو أخذ الكتيبات إلى

المنزل أو الإجابة على استبيان. ما يحققه المواطنون في كل هذا النشاط هو أنهم "شاركوا في المشاركة". وما يحققه أصحاب السلطة هو الدليل على أنهم مروا بالحركات المطلوبة لإشراك "هؤلاء الناس".

أصبحت استطلاعات الرأي موضع خلاف خاص في أحياء الحي اليهودي. السكان غير راضين بشكل متزايد عن عدد المرات في الأسبوع التي يتم مسحها حول مشاكلهم وآمالهم. كما قالت إحدى النساء: "لا شيء يحدث على الإطلاق مع تلك الأسئلة اللعينة؛ باستثناء المسح يحصل على 3 دولارات في الساعة، ولا يتم غسيلي في ذلك اليوم". في بعض المجتمعات، يشعر السكان بالانزعاج الشديد لدرجة أنهم يطالبون برسوم مقابل المقابلات البحثية.

استطلاعات الرأي ليست مؤشرات صحيحة جدا لرأي المجتمع عند استخدامها دون مدخلات أخرى من المواطنين. المسح بعد المسح (المدفوع من الأموال المضادة) "وثق" أن ربات البيوت الفقيرات يرغبن في الحصول على الكثير في حين يمكن للأطفال الصغار اللعب بأمان. لكن معظم النساء قدمن الإجابة على هذه الاستبيانات دون معرفة خياراتهن. افترضوا أنهم إذا طلبوا شيئا صغيرا، فقد يحصلون على شيء مفيد في الحي. لو عرفت الأمهات أن خطة التأمين الصحي المجانية المدفوعة مسبقا كانت خيارا ممكنا، ربما لم يضعوا الكثير على قوائم رغباتهم.

حدث سوء استخدام كلاسيكي لعمليات الاستشارة في Connecticut، New Haven، عقد اجتماع للتشاور مع المواطنين بشأن منحة المدن النموذجية المقترحة. وصف James V. Cunningham، في تقرير غير منشور إلى مؤسسة فورد، الحشد بأنه كبير و"معاد في الغالب"<sup>9</sup>.

طالب أعضاء جمعية آباء Hill بمعرفة سبب عدم مشاركة السكان في صياغة الاقتراح. أوضح مدير وكالات العمل المجتمعي Spitz أنه كان مجرد اقتراح للبحث عن أموال التخطيط الفيدرالية، وأنه بمجرد الحصول على الأموال، سيشارك السكان بعمق في التخطيط. وصف مراقب خارجي الاجتماع الذي كان حاضرا فيه بهذه الطريقة:

"أدار Spitz و Mel Adams الاجتماع بمفردهما. لم يقم أي من ممثلي مجموعة Hill بالإشراف أو حتى الجلوس على المسرح. وقال Spitz أن هذا الاجتماع الضخم الذي حضره 300 مقيم كان مثالا على "المشاركة في التخطيط". لإثبات ذلك، دعا إلى "تصويت" على كل مكون من مكونات الاقتراح نظرا لوجود عدم الرضا لدى غالبية الجمهور. اتخذ التصويت هذا الشكل: "هل يمكنني رؤية أيدي كل من يؤيدون عيادة صحية؟ كل من يعارض؟ كان الأمر أشبه بالسؤال من يفضل الأمومة".

لقد كان مزيجا من الشكوك العميقة التي أثرت في هذا الاجتماع وتاريخ طويل من أشكال مماثلة من "مشاركة تزيين النوافذ" التي دفعت سكان New Haven إلى المطالبة بالسيطرة على البرنامج.

على النقيض من ذلك، من المفيد أن ننظر إلى Denver حيث تعلم التقنيون أنه حتى أفضل النوايا بينهم غالبا ما تكون غير مألوفة مع مشاكل وتطلعات الفقراء، بل وغير حساسين لها. وصف المدير الفني لبرنامج المدن النموذجية الطريقة التي افترض بها المخططون المحترفون أن السكان، الذين وقعوا ضحية لأصحاب المتاجر المحلية باهضة الثمن، "هم في أمس الحاجة إلى تثقيف المستهلك"<sup>10</sup>. من ناحية أخرى، أشار السكان إلى أن أصحاب المتاجر المحليين يؤدون وظيفة قيمة. على الرغم من أنهم فرضوا رسوما زائدة، إلا أنهم قدموا أيضا الائتمان، وقدموا المشورة، وكانوا في كثير من الأحيان المكان الوحيد في الحي للاستفادة من الرعاية الاجتماعية أو شيكات الرواتب. نتيجة لهذه الاستشارة، وافق الفنيون والمقيمون على استبدال إنشاء مؤسسات الائتمان اللازمة في الحي ببرنامج تثقيف المستهلك.

## 5. الاسترضاء

يبدأ المواطنون على هذا المستوى في الحصول على درجة معينة من التأثير رغم أن الرمزية لاتزال واضحة. مثال على استراتيجية الاسترضاء هو وضع عدد قليل من الفقراء "المؤهلين والهامين" المختارين يدويا في مجالس إدارة وكالات العمل المجتمعي أو في الهيئات العامة مثل مجلس التعليم أو لجنة الشرطة أو هيئة الإسكان. إذا لم يكونوا مسؤولين أمام دائرة انتخابية في المجتمع وإذا كانت نخبة السلطة التقليدية تمتلك غالبية المقاعد، فيمكن بسهولة التغلب على الأشخاص الفقراء. مثال آخر هو نموذج اللجان الاستشارية والتخطيط للمدن. فهي تسمح للمواطنين بتقديم المشورة أو التخطيط إلى ما لا نهاية ولكنها تحتفظ لأصحاب السلطة بالحق في الحكم على شرعية أو جدوى المشورة. وبطبيعة الحال، فإن درجة وضع المواطنين في الواقع تعتمد إلى حد كبير على عاملين: نوعية المساعدة التقنية التي يتلقونها في تحديد أولوياتهم، ومدى تنظيم المجتمع للضغط من أجل تلك الأولويات.

ليس من المفاجئ أن يكون مستوى مشاركة المواطنين في الغالبية العظمى من برامج المدن النموذجية في موقع السلم أو أسفله. كان صانعو السياسات في وزارة الإسكان والتنمية الحضرية مصممين على إعادة عبقرية سلطة المواطن إلى الزجاجة التي هرب منها (في عدد قليل من المدن) نتيجة للحكم الذي ينص على "أقصى مشاركة ممكنة" في برامج الفقر. لذلك، وجهت وزارة الإسكان والتنمية الحضرية نهج التجديد الاقتصادي المادي والاجتماعي للأحياء المنكوبة من خلال قاعة المدينة. وصاغت تشريعا يقضي بأن تتدفق أموال جميع المدن النموذجية إلى وكالة محلية للمدينة للعرض التوضيحي من خلال مجلس المدينة المنتخب. كما سنه الكونجرس، أعطى هذا مجالس المدن المحلية حق النقض النهائي على التخطيط والبرمجة واستبعد أي علاقة تمويل مباشر بين مجموعات المجتمع وزارة الإسكان والتنمية الحضرية.

طلبت وزارة الإسكان والتنمية الحضرية من الوكالات المحلية للمدينة للعرض التوضيحي إنشاء اتحاد مجالس صنع السياسات التي من شأنها أن تشمل أصحاب السلطة المحليين الضروريين لإنشاء خطة مادية واجتماعية شاملة خلال السنة الأولى. وكان من المقرر تنفيذ الخطة في مرحلة عمل لاحقة مدتها خمس سنوات. إن وزارة الإسكان والتنمية الحضرية على عكس مكتب الفرص الاقتصادية، لم تتطلب أن يكون- لا يتم تضمين المواطنين في مجالس صنع القرار في وكالة تنمية المجتمع. وطلبت معايير أداء وزارة الإسكان والتنمية الحضرية لمشاركة المواطنين فقط بأن "يتمتع المواطنون بوصول واضح ومباشر إلى عملية صنع القرار".

وبناء على ذلك، قامت وكالات تنمية المجتمع ببناء مجالس صنع السياسات الخاصة بها لتشمل مزيجا من المسؤولين المنتخبين، وممثلي المدارس، ومسؤولي الإسكان والصحة والرعاية الاجتماعية، وممثلي إدارة التوظيف والشرطة، والعديد من القادة المدنيين ورجال الأعمال. ضمت بعض وكالات تنمية المجتمع مواطنين من الحي. فسر العديد من رؤساء البلديات بشكل صحيح بند وزارة الإسكان والتنمية الحضرية "للوصول إلى عملية صنع القرار" على أنه فتحة الهروب التي سعوا إلى إحالة المواطنين إلى الدور الاستشاري التقليدي.

أنشأت معظم وكالات تنمية المجتمع لجانا استشارية للسكان. تم تأسيس عدد كبير من مجالس سياسات المواطنين بشكل مثير للقلق، ولجان سياسات المواطنين التي تم تسميتها بشكل خاطئ تماما لأنها إما لا تملك وظيفة صنع السياسات أو سلطة محدودة للغاية. أنشأت كل وكالة تنمية المجتمع تقريبا حوالي اثني عشرة لجنة تخطيط أو فرق عمل حول الخطوط الوظيفية:



الصحة، والرعاية الاجتماعية، والتعليم، والإسكان، والبطالة. في معظم الحالات، تمت دعوة المواطنين للعمل في هذه اللجان جنباً إلى جنب مع الفنيين من الوكالات العامة ذات الصلة. بعض وكالات تنمية المجتمع، من ناحية أخرى، تعتبر لجان التخطيط المنظم من الفنيين واللجان الموازية للمواطنين.

في معظم برامج المدن النموذجية، تم قضاء وقت لا نهاية له في تشكيل هياكل معقدة للمجلس واللجان وخلق العمل لسنة التخطيط. غير أن حقوق ومسؤوليات مختلف عناصر تلك الهياكل ليست محددة وهي غامضة. ومن المرجح أن يتسبب هذا الغموض في حدوث صراع كبير في نهاية عملية التخطيط التي تستغرق سنة واحدة. لأنه في هذه المرحلة، قد يدرك المواطنون أنهم "شاركوا" مرة أخرى على نطاق واسع ولكنهم لم يستفيدوا بما يتجاوز الحد الذي يقرره أصحاب السلطة لاسترضاءهم.

أصدرت وزارة الإسكان والتنمية الحضرية في كانون الأول / ديسمبر 1968 نشرة<sup>11</sup> تتضمن نتائج دراسة الموظفين (التي أجريت في صيف عام 1968 قبل الجولة الثانية من خمسة وسبعين منحة التخطيط منحت)، على الرغم من أن هذه الوثيقة العامة تستخدم لغة دبلوماسية أكثر حساسية، إلا أنها تشهد على الانتقادات التي تم الاستشهاد بها بالفعل لمجالس السياسات التي لم تبرمج سياسات والهياكل المعقدة الغامضة، بالإضافة إلى النتائج التالية:

1. لم تتفاوض معظم وكالات تنمية المجتمع مع السكان بشأن متطلبات مشاركة المواطنين.
2. كان المواطنون، الذين يعتمدون على التجارب السلبية السابقة مع أصحاب السلطة المحليين، مشبوهة للغاية في هذا البرنامج الشافي الجديد. كانوا غير واثقين بشكل شرعي من دوافع مجلس المدينة.
3. لم تكن معظم منظمات المجتمع المدني تعمل مع مجموعات المواطنين التي كانت تمثل بصدق الأحياء النموذجية ومسؤولة أمام دوائر الأحياء. كما هو الحال في العديد من برامج الفقر، كان أولئك الذين شاركوا أكثر تمثيلاً للطبقة العاملة المتنقلة. وبالتالي، فإن موافقتهم على الخطط التي أعدتها وكالات المدينة لم يكن من المرجح أن تعكس آراء العاطلين عن العمل والشباب والسكان الأكثر تشدداً والفقراء المتشددين.
4. لم يكن السكان الذين شاركوا في ما يصل إلى ثلاثة إلى خمسة اجتماعات في الأسبوع على علم بالحد الأدنى من حقوقهم ومسؤولياتهم والخيارات المتاحة لهم في إطار البرنامج. على سبيل المثال، لم يدركوا أنهم غير مطالبين بقبول المساعدة الفنية من فنيي المدينة الذين لا يثقون بهم.
5. كانت معظم المساعدة الفنية التي قدمتها وكالات تنمية المجتمع ووكالات المدن ذات جودة من الدرجة الثالثة، وأبوية، ومتعالية. لم يقترح فنيو الوكالة خيارات مبتكرة. كان رد فعلهم بيروقراطياً عندما ضغط السكان على مناهج مبتكرة. كانت المصالح الخاصة لوكالات المدينة القديمة - وإن كانت خفية - أجندة رئيسية.
6. لم تكن معظم وكالات تنمية المجتمع منخرطة في التخطيط الشامل بما يكفي لفضح جذور الاضمحلال الحضري والتعامل معها. لقد انخرطوا في "الاجتماعات الملتهبة" وكانوا يدعمون الاستراتيجيات التي أدت إلى "إشعال فتيل الإسقاط"، وكانت نتيجته "قائمة غسيل" للبرامج التقليدية التي ستجرها الوكالات التقليدية بالطريقة التقليدية التي ظهرت بموجها الأحياء الفقيرة في المقام الأول.
7. لم يحصل السكان على معلومات كافية من وكالات تنمية المجتمع لتمكينهم من مراجعة الخطط التي وضعتها وكالة تنمية المجتمع أو الشروع في خطط خاصة بهم كما هو مطلوب من قبل وزارة الإسكان والتنمية الحضرية. في أحسن الأحوال،



كانوا يحصلون على معلومات سطحية. في أسوأ الأحوال، لم يحصلوا حتى على نسخ من مواد وزارة الإسكان والتنمية الحضرية الرسمية.

8. لم يكن معظم السكان على علم بحقوقهم في التعويض عن النفقات المتكبدة بسبب المشاركة، مجالسة الأطفال وتكاليف النقل وما إلى ذلك.

9. كان تدريب السكان، الذي من شأنه أن يمكنهم من فهم متاهة أنظمة وشبكات الأنظمة الفرعية الفيدرالية الحكومية- الحضرية، عنصرا لم تفكر فيه معظم وكالات تنمية المجتمع.

أدت هذه النتائج إلى تفسير عام جديد لمنهج وزارة الإسكان والتنمية الحضرية لمشاركة المواطنين. على الرغم من عدم تغيير متطلبات الحاصلين على منح المدينة النموذجية الخمسة والسبعين "الجولة الثانية"، إلا أن نشرة وزارة الإسكان والتنمية الحضرية الفنية المكونة من سبعة وعشرين صفحة حول مشاركة المواطنين دعت مرارا وتكرارا إلى مشاركة المدن في السلطة مع السكان. كما حثت وكالات تنمية المجتمع على تجربة العقود من الباطن التي بموجبها يمكن لمجموعات السكان توظيف الفنيين الموثوق بهم.

تم تعميم تقييم حديث في فبراير 1969 من قبل مكتب المعلومات العلمية والتقنية، وهي شركة خاصة أبرمت عقدا مع مكتب الفرص الاقتصادية لتقديم المساعدة الفنية والتدريب للمواطنين المشاركين في برامج المدن النموذجية في المنطقة الشمالية الشرقية من البلاد. ويؤيد تقرير مكتب المعلومات العلمية والتقنية المقدم إلى مكتب الفرص الاقتصادية الدراسة السابقة. بالإضافة إلى أنه ينص على<sup>12</sup>:

لا يوجد عمليا هيكل نموذجي للمدن تعني مشاركة المواطنين اتخاذ قرارات مشتركة حقا، بحيث يمكن للمواطنين أن ينظروا إلى أنفسهم على أنهم "شركاء في هذا البرنامج"....

بشكل عام، يجد المواطنون أنه من المستحيل أن يكون لهم تأثير كبير على التخطيط الشامل الجاري. في معظم الحالات، يقوم مخططو الموظفين في وكالة تنمية المجتمع ومخططي الوكالات القائمة بالتخطيط الفعلي مع قيام المواطنين بدور هامشي في المراقبة، وفي النهاية، "الختم المطاطي" للخطة التي تم إنشاؤها. في الحالات التي يتحمل فيها المواطنون المسؤولية المباشرة عن وضع خطط البرامج، فإن الفترة الزمنية المسموح بها والموارد التقنية المستقلة المتاحة لهم ليست كافية للسماح لهم بفعل أي شيء أكثر من إنشاء طرق تقليدية للغاية للمشاكل التي يحاولون حلها.

بشكل عام، يعتبر التفكير قليلا أو معدوما في وسائل ضمان استمرار مشاركة المواطنين خلال مرحلة التنفيذ. في معظم الحالات، يتم تصور الوكالات التقليدية كمنفذين لبرامج المدن النموذجية، وقد تم تطوير آليات قليلة لتشجيع التغيير التنظيمي أو التغيير في طريقة تقديم البرامج داخل هذه الوكالات أو لضمان أن يكون للمواطنين بعض التأثير على هذه الوكالات أثناء تنفيذها برامج المدن النموذجية....

على العموم، يتم التخطيط للناس مرة أخرى. في معظم الحالات، يتخذ موظفو وكالة تنمية المجتمع قرارات التخطيط الرئيسية وتوافق عليها مجالس السياسات بطريقة شكلية.

## 6. الشراكة

في هذه الدرجة من السلم، يتم في الواقع إعادة توزيع السلطة من خلال التفاوض بين المواطنين وأصحاب السلطة. وهم يوافقون على تقاسم مسؤوليات التخطيط وصنع القرار من خلال هياكل مثل مجالس السياسات المشتركة ولجان التخطيط وآليات حل المأزق. بعد أن يتم وضع قواعد الأرض من خلال شكل من أشكال الأخذ والعطاء، فإنها لا تخضع للتغيير من جانب واحد.

يمكن للشراكة أن تعمل بشكل أكثر فعالية عندما تكون هناك قاعدة سلطة منظمة في المجتمع يكون قادة المواطنين مسؤولين عنها؛ عندما يكون لدى مجموعة المواطنين الموارد المالية لدفع أتعاب معقولة لقادتها مقابل جهودهم التي تستغرق وقتاً طويلاً؛ وعندما يكون لدى المجموعة الموارد اللازمة لتوظيف (وطرد) الفنيين والمحامين ومنظمي المجتمع. مع هذه المكونات، يتمتع المواطنون ببعض التأثير التفاوضي الحقيقي على نتيجة الخطة (طالما وجد الطرفان أنه من المفيد الحفاظ على الشراكة). وصف أحد قادة المجتمع الأمر بأنه "مثل القدوم إلى قاعة المدينة مرتدياً قبعة على رأسه بدلاً من يده".

في برنامج المدن النموذجية، وصل حوالي خمسة عشر فقط مما يسمى بالجيل الأول من خمس وسبعين مدينة إلى درجة كبيرة من تقاسم السلطة مع السكان. في جميع هذه المدن باستثناء واحدة، كانت مطالب المواطنين الغاضبة، بدلاً من مبادرة المدينة، هي التي أدت إلى تقاسم السلطة عن طريق التفاوض<sup>13</sup>. تم إطلاق المفاوضات من قبل المواطنين الذين غضبوا من الأشكال السابقة للمشاركة المزعومة. كانوا غاضبين ومتطورين بما يكفي لرفض "الخداع" مرة أخرى. وهددوا بمعارضة دفع منحة تخطيط للمدينة. أرسلوا وفوداً إلى وزارة الإسكان والتنمية الحضرية في واشنطن. استخدموا لغة متعجرفة. جرت المفاوضات تحت سحابة من الشك والحقد.

في معظم الحالات التي يتم فيها تقاسم السلطة، تم الاستيلاء عليها من قبل المواطنين، وليس من قبل المدينة. لا يوجد شيء جديد في هذه العملية. نظراً لأن أولئك الذين لديهم السلطة يريدون عادة التمسك بها، فقد كان لا بد تاريخياً من انتزاعها من قبل الضعفاء بدلاً من تقديمها من قبل الأقوياء.

تم التفاوض على شراكة العمل هذه من قبل السكان في حي Philadelphia النموذجي. مثل معظم المتقدمين للحصول على منحة المدن النموذجية، كتبت Philadelphia طلبها الذي يزيد عن 400 صفحة ولوحت به في اجتماع تم تنظيمه على عجل لقادة المجتمع. عندما طلب من الحاضرين الحصول على تأييد، احتجوا بغضب على فشل المدينة في التشاور معهم بشأن إعداد الطلب المكثف. هدد متحدث باسم المجتمع بتعبئة احتجاج حي ضد التطبيق ما لم توافق المدينة على منح المواطنين أسبوعين لمراجعة الطلب والتوصية بالتغييرات. مما دع إلى موافقة المسؤولين.

في اجتماعهم التالي، سلم المواطنون مسؤولي المدينة قسماً بديلاً لمشاركة المواطنين غير القواعد الأساسية من دور استشاري ضعيف للمواطنين إلى اتفاقية قوة مشتركة قوية. تضمن تطبيق Philadelphia لوزارة الإسكان والتنمية الحضرية استبدال المواطنين كلمة بكلمة. (كما تضمنت فصلاً تمهيدياً جديداً أعد للمواطن غير وصف المدينة لنموذج الحي من وصف أبوي للمشكلات إلى تحليل واقعي لنقاط قوتها وضعفها وإمكاناتها).

ونتيجة لذلك، تم تجديد لجنة صنع السياسات المقترحة التابعة لوكالة تنمية المجتمع في Philadelphia لمنح خمسة مقاعد من أصل أحد عشر لمنظمة السكان، والتي تسمى المجلس الواسع للمنطقة. حصلت الهيئة على عقد من الباطن من وكالة تنمية

المجتمع بأكثر من 20000 دولار شهريا، استخدمته للحفاظ على تنظيم الحي، ودفع 7 دولارات لقادة المواطنين لكل اجتماع مقابل خدمات التخطيط الخاصة بهم، ودفع رواتب طاقم من منظمي المجتمع والمخططين والفنيين الآخرين. يتمتع المجلس الجهوي الموسع بصلاحيات بدء الخطط الخاصة به، والمشاركة في التخطيط المشترك مع لجان وكالة تنمية المجتمع، ومراجعة الخطط التي بدأتها وكالات المدينة. لديه حق النقض من حيث أنه لا يجوز تقديم أي خطط من قبل وكالة تنمية المجتمع إلى مجلس المدينة حتى يتم مراجعتها، وتم التفاوض بنجاح على أي اختلافات في الرأي مع المجلس الجهوي الموسع. يمكن لممثلي المجلس الجهوي الموسع (وهي اتحاد لمنظمات الأحياء مجمعة في ستة عشر "مركزا" للحي) حضور جميع اجتماعات فرق عمل وكالة تنمية المجتمع أو لجان التخطيط أو اللجان الفرعية.

يخول مجلس المدينة حق النقض النهائي على الخطة (بموجب القانون الاتحادي)، يعتقد المجلس الجهوي الموسع أن لديه دائرة انتخابية في الحي قوية بما يكفي للتفاوض على أي اعتراضات في الساعة الحادية عشرة قد يثيرها مجلس المدينة عندما ينظر في مثل هذه الابتكارات المقترحة من المجلس الجهوي الموسع كمصرف عقاري، ومؤسسة تنمية اقتصادية، وبرنامج تجريبي للحفاظ على الدخل لـ 900 أسرة فقيرة.

### 7. السلطة المفوضة

يمكن أن تؤدي المفاوضات بين المواطنين والمسؤولين العموميين أيضا إلى حصول المواطنين على سلطة صنع القرار المهيمنة على خطة أو برنامج معين. تعد مجالس سياسات المدينة النموذجية أو وكالات العمل المجتمعي التي يتمتع فيها المواطنون بأغلبية واضحة من المقاعد وسلطات محددة حقيقية أمثلة نموذجية. على هذا المستوى، تم رفع السلم إلى النقطة التي يحمل فيها المواطنون البطاقات المهمة لضمان مساءلة البرنامج أمامهم. لحل الخلافات، يحتاج أصحاب السلطة إلى بدء عملية المساومة بدلا من الاستجابة للضغوط من الطرف الآخر.

وقد تحقق هذا الدور المهيمن في صنع القرار من قبل السكان في عدد قليل من المدن النموذجية بما في ذلك كامبريدج، ماساتشوستس، دايتون وكولومبوس، أوهايو، مينيابوليس، مينيسوتا، سانت لويس، ميسوري، هارتفورد ونيوهافن، كونيتيكت، أوكلاند، و كاليفورنيا.

في نيوهافن، أنشأ سكان حي Hill شركة تم تفويضها سلطة إعداد خطة المدن النموذجية بأكملها. المدينة التي حصلت على منحة تخطيط بقيمة 117000 دولار من Hill، تعاقبت من الباطن من خلال تخصيص 110.000 دولار منها إلى شركة الحي لتوظيف موظفي التخطيط والاستشاريين الخاصين بها. تضم مؤسسة حي Hill أحد عشر ممثلا في مجلس إدارة وكالة تنمية المجتمع الواحد والعشرين الذي يضمن لها صوت الأغلبية عندما تتم مراجعة خطتها المقترحة من قبل وكالة تنمية المجتمع.

نموذج آخر للسلطة المفوضة هو مجموعات منفصلة ومتوازنة من المواطنين وأصحاب السلطة، مع توفير حق النقض للمواطنين إذا تعذر حل الخلافات في الرأي من خلال التفاوض. هذا نموذج تعايش مثير للاهتمام بشكل خاص لمجموعات المواطنين المعادية التي تشعر بالمرارة تجاه مجلس المدينة - نتيجة "الجهود التعاونية" السابقة - للانخراط في التخطيط المشترك.

نظرا لأن جميع برامج المدن النموذجية تتطلب موافقة مجلس المدينة قبل أن تمويلها وزارة الإسكان والتنمية الحضرية، تتمتع مجالس المدن بصلاحيات الفيتو النهائية حتى عندما يحصل المواطنون على غالبية المقاعد في مجلس إدارة وكالة تنمية المجتمع. في ريتشموند، كاليفورنيا، وافق مجلس المدينة على مواجهة المواطنين، لكن تفاصيل تلك الاتفاقية غامضة ولم يتم اختبارها.

كما تظهر العديد من ترتيبات السلطة المفوضة في برنامج العمل المجتمعي نتيجة لمطالب الأحياء وأحدث إرشادات التعليمات الصادرة عن مكتب الفرص الاقتصادية والتي حثت وكالات العمل المجتمعي على "تجاوز المتطلبات الأساسية" لمشاركة المقيمين<sup>14</sup>. في بعض المدن، أصدرت وكالات العمل المجتمعي عقودا من الباطن للمجموعات التي يهيمن عليها المقيمون لتخطيط و/أو تشغيل واحد أو أكثر من مكونات برنامج الأحياء اللامركزية مثل مركز خدمة متعدد الأغراض أو برنامج Headstart. تتضمن هذه العقود عادة ميزانية ومواصفات برنامج متفق عليها سطرًا بسطر. وعادة ما تتضمن أيضا بيانًا محددًا للصلاحيات المهمة التي تم تفويضها، على سبيل المثال: صنع السياسات، التوظيف والفصل، إصدار عقود من الباطن للبناء أو الشراء أو التأجير (بعض العقود من الباطن واسعة جدا لدرجة أنها تقترب من نماذج لمراقبة المواطنين).

## 8. مراقبة المواطن

تزايدت الطلبات على المدارس التي يسيطر عليها المجتمع، والسيطرة من قبل السود، والسيطرة على الأحياء. على الرغم من أنه لا يوجد أحد في الأمة لديه سيطرة مطلقة، فمن المهم جدا عدم الخلط بين الخطاب والقصد. يطالب الناس ببساطة بهذه الدرجة من القوة (أو السيطرة) التي تضمن أن المشاركين أو المقيمين يمكنهم إدارة برنامج أو مؤسسة، وأن يكونوا مسؤولين بالكامل عن الجوانب السياسية والإدارية، وأن يكونوا قادرين على التفاوض على الشروط التي بموجبها "الغريب" قد يغيروهم. إن شركة الأحياء التي لا يوجد بها وسطاء بينها وبين مصدر الأموال هي النموذج الأكثر شيوعا. وهناك عدد قليل من هذه الشركات التجريبية تنتج بالفعل السلع و/أو الخدمات الاجتماعية. وبحسب ما ورد هناك العديد من الآخرين في مرحلة التطوير، وستظهر بلا شك نماذج جديدة للسيطرة مع استمرار الفقراء في الضغط من أجل درجات أكبر من السلطة على حياتهم.

على الرغم من أن النضال الميرير من أجل السيطرة المجتمعية على مدارس Ocean Hill-Brownsville في مدينة نيويورك قد أثار مخاوف كبيرة في قراءة العناوين الرئيسية للجمهور، إلا أن التجارب الأقل شهرة تظهر أن الأشخاص الفقراء يمكنهم بالفعل تحسين مصيرهم من خلال التعامل مع الوظيفة الكاملة للتخطيط وصنع السياسات وإدارة البرنامج. حتى أن البعض يبرهن على أنه يمكنهم القيام بكل هذا بذراع واحدة فقط لأنهم مجبرون على استخدام ذراعهم الأخرى للتعامل مع وابل مستمر من المعارضة المحلية الناجمة عن الإعلان عن منح منحة فيدرالية لمجموعة مجتمعية أو مجموعة سوداء بالكامل. تم تمويل معظم هذه البرامج التجريبية بأموال البحث والعرض من مكتب الفرص الاقتصادية بالتعاون مع الوكالات الفيدرالية الأخرى. ومن الأمثلة على ذلك:

1. تم منح منحة بقيمة 1.8 مليون دولار لشركة تنمية منطقة Hough في Cleveland لتخطيط برامج التنمية الاقتصادية في الحي اليهودي وتطوير سلسلة من المؤسسات الاقتصادية التي تتراوح من مشروع سكني عام جديد لمركز التسوق

إلى برنامج ضمان القروض لمقاولي البناء المحليين. تتكون عضوية ومجلس إدارة الشركة غير الربحية من قادة المنظمات المجتمعية الكبرى في الحي الأسود.

2. تم منح ما يقرب من 1 مليون دولار (595751 دولارا للسنة الثانية) لجمعية جنوب غرب Alabama التعاونية للمزارعين (SWAFCA) في Alabama, Selma، لتعاونية تسويق من عشر مقاطعات للأغذية والثروة الحيوانية. على الرغم من المحاولات المحلية لتخفيف الحظيرة (والتي تضمنت استخدام القوة لإيقاف الشاحنات في طريقها إلى السوق)، نمت عضوية السنة الأولى إلى 1150 مزارعا حصلوا على 52000 دولار من بيع محاصيلهم الجديدة. يتكون مجلس التعاون المنتخب من اثنين من المزارعين السود الفقراء من كل من المقاطعات العشر المكتتبة اقتصاديا.

3. تم منح ما يقرب من 600000 دولار (300000 دولار في منحة تكميلية) لشركة Albina وصندوق Albina للاستثمار لإنشاء شركة تعمل باللون الأسود، التصنيع المملوك للسود باستخدام إدارة عديبي الخبرة وأفراد الأقليات غير المهرة من منطقة Albina. ستكون مملوكة لموظفيها من خلال خطة ائتمان تعويض مؤجلة.

4. تم منح ما يقرب من 800000 دولار (400000 دولار للسنة الثانية) لمجلس Harlem Commonwealth لإثبات أن شركة التنمية المجتمعية يمكنها تحفيز وتنفيذ برنامج التنمية الاقتصادية بدعم ومشاركة مجتمعية واسعة. بعد ثمانية عشر شهرا فقط من تطوير البرنامج والتفاوض، سيطلق المجلس قريبا العديد من المشاريع واسعة النطاق بما في ذلك تشغيل اثنين من محلات السوبر ماركت، ومركز خدمة وإصلاح السيارات (مع برنامج تدريب القوى العاملة المدمج)، وشركة تمويل للعائلات التي تكسب أقل من 4000 دولار في السنة، وشركة معالجة البيانات. يدير السود مجلس إدارة شركة المسبوكات المعدنية التي مقرها ب Harlem.

من خلال العديد من مجموعات المواطنين (ورؤساء البلديات) يستخدمون خطاب سيطرة المواطنين، لا يمكن لأي مدينة نموذجية أن تفي بمعايير سيطرة المواطنين لأن سلطة الموافقة النهائية والمسألة تقع على عاتق مجلس المدينة. يجادل Daniel P. Moynihan بأن مجالس المدينة تمثل المجتمع، لكن Adam Walinsky يوضح عدم تمثيلية هذا النوع من التمثيل<sup>15</sup>:

من...يمارس "السيطرة" من خلال عملية تمثيلية؟ في حي Bedford-Stuyvesant اليهودي في نيويورك، يوجد 450.000 شخص - كما هو الحال في مدينة Cincinnati، بأكملها، أكثر من ولاية Vermont بأكملها. ومع ذلك، يوجد في المنطقة مدرسة ثانوية واحدة فقط، و 80 في المائة من المراهقين هم من المتسربين؛ معدل وفيات الرضع هو ضعف المتوسط الوطني؛ هناك أكثر من 8000 مبنى هجرها الجميع باستثناء الفئران، ومع ذلك لم تتلق المنطقة دولارا واحدا من أموال التجديد الحضري خلال أول 15 عاما من تشغيل هذا البرنامج؛ معدل البطالة معروف فقط لله.

من الواضح أن Bedford-Stuyvesant لديها بعض الاحتياجات الخاصة؛ ومع ذلك فقد فقدت دائما وسط ثمانية ملايين في المدينة. في الواقع، استغرق الأمر دعوى قضائية للفوز بهذه المنطقة الشاسعة، في عام 1968، أول عضو في الكونغرس. بأي معنى يمكن القول أن النظام التمثيلي قد "تحدث عن" هذا المجتمع، خلال سنوات طويلة من الإهمال والانحلال؟

نقطة Walinsky في Bedford-Stuyvesant لها قابلية تطبيق عامة على الأحياء اليهودية من الساحل إلى الساحل. لذلك من المرجح أنه في تلك الأحياء اليهودية حيث حقق السكان درجة كبيرة من القوة في عملية تخطيط المدن النموذجية، ستدعو خطط عمل السنة الأولى إلى إنشاء بعض المؤسسات المجتمعية الجديدة التي يحكمها بالكامل السكان بمبلغ محدد من المال

المتعاقد معهم. إذا كانت القواعد الأساسية لهذه البرامج واضحة وإذا أدرك المواطنون أن تحقيق مكان حقيقي في المشهد التعددي يعرضهم لأشكاله المشروعة من العطاء والأخذ، فقد تبدأ هذه الأنواع من البرامج في إظهار كيفية مواجهة مختلف القوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية المدمرة التي يعاني منها الفقراء.

في المدن التي من المحتمل أن تصبح في الغالب من السود من خلال النمو السكاني، من غير المرجح أن تطالب مجموعات المواطنين الشديدة مثل جمعية المرأة الأمريكية في Philadelphia في نهاية المطاف بسلطة قانونية للحكم الذاتي في الأحياء. من المرجح أن يدعو تصميمهم الكبير إلى قاعة مدينة سوداء، تتحقق من خلال العملية الانتخابية. في المدن التي من المقرر أن تظل في الغالب بيضاء في المستقبل الملاحظ، من المحتمل جدا أن تضغط المجموعات المناظرة لمركز المرأة على الأشكال الانفصالية لحكومة الأحياء التي يمكنها إنشاء ومراقبة الخدمات العامة اللامركزية مثل حماية الشرطة وأنظمة التعليم والمرافق الصحية. قد يعتمد الكثير على رغبة حكومات المدن في تلبية مطالب تخصيص الموارد المرجحة لصالح الفقراء، وعكس الاختلالات الجسدية في الماضي.

من بين الحجج ضد سيطرة المجتمع: إنها تدعم النزعة الانفصالية؛ إنها تخلق بلقنة الخدمات العامة؛ إنها أكثر تكلفة وأقل كفاءة؛ إنها تمكن "المزاحمون" من مجموعات الأقليات من أن يكونوا انتهازيين ومحتقرين للفقراء مثل أسلافهم البيض؛ إنها لا تتوافق مع أنظمة الكفاءة والمهنية؛ ومن المفارقات أنها يمكن أن تتحول إلى لعبة Mickey Mouse جديدة للفقراء من خلال السماح لهم بالسيطرة ولكن عدم السماح لهم بموارد الدولار الكافية للنجاح<sup>16</sup>. لا ينبغي الاستخفاف بهذه الحجج. ولكن لا يمكن أن نأخذ على محمل الجد حجج دعاة بالمرارة من سيطرة المجتمع - أن كل وسيلة أخرى لمحاولة إنهاء الإيذاء قد فشلت!

### نبذة عن الكاتبة

شيرى أرنشتاين هي مديرة دراسات تنمية المجتمع في مجلس العموم، وهو معهد أبحاث غير ربحي في واشنطن، مقاطعة كولومبيا، وشيكاغو. وهي مستشارة رئيسية سابقة لمشاركة المواطنين في إدارة المدن النموذجية في وزارة الإسكان والتنمية الحضرية. وعملت كمستشارة لموظفي لجنة الرئيس المعنية بجنوح الأحداث، ومساعد خاص للسكرتير المساعد لوزارة الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية، ورئيسة تحرير مجلة واشنطن الحالية.

### الهوامش

<sup>1</sup> إن الأدبيات المتعلقة بالفقر والتمييز وآثارهما على الناس واسعة النطاق. كمقدمة، سيكون ما يلي مفيداً: B. H. Bagdikian، "في وسط الوفرة: الفقراء في أمريكا" (نيويورك، Beacon، 1964)؛ Paul Jacobs، "وحشية أمريكا" المعارضة، XI (Autumn 1964)، ص 432-8، Stokely Carmichael and Charles V. Hamilton، "السلطة السوداء: سياسة التحرير في أمريكا" (أمريكا، Random House، 1967)، Cleaver Eldridge، "الروح على الجليد"، (نيويورك، McGraw-Hill، 1968)، L. J. Duhal، "الحالة الحضرية؛ الناس والسياسة في المدينة" (نيويورك: Basic Books، 1963)؛ William H. Grier and P. M. Cobbs، "الغضب الأسود" (نيويورك: Basic Books، 1968)؛ Michael Harrington، "أمريكا الأخرى: الفقر في الولايات



المتحدة"، (نيويورك؛ Macmillan، 1962)؛ Peter Marris and Martin Rein، "معضلات الإصلاح الاجتماعي: الفقر والعمل المجتمعي في الولايات المتحدة"، (نيويورك؛ Atherton Press، 1967)؛ Mollie Orshansky، "من هو من بين الفقراء: نظرة ديموغرافية للفقر"، نشرة الضمان الاجتماعي، XXVII، (يوليو 1965)، 3-32؛ and Richard T Titmuss، "مقالات عن دولة الرفاهية" (نيوهافن، مطبعة جامعة Yale، 1968).

<sup>2</sup> المصق هو واحد من حوالي 350 ملصق تم إنتاجه في مايو أو يونيو 1968 في الورش الشعبي، وهو مركز رسومات أطلقه طلاب من مدرسة الفنون الجميلة ومدرسة الفنون الزخرفية بجامعة السوربون.

<sup>3</sup> هذا التصنيف هو ثمرة تصنيف أكثر بدائية، وزعت في مارس 1967 في ورقة مناقشة لموظفي وزارة الإسكان والتنمية الحضرية بعنوان "البلاغة والواقع"، تألف التصنيف السابق من ثمانية مستويات كانت أنواعاً أقل تميزاً ولم تشير بالضرورة إلى تقدم زمني: الإعلام، والتشاور، والتخطيط المشترك، والتفاوض، واتخاذ القرار، والتفويض، والدعوة إلى التخطيط، ومراقبة الأحياء.

<sup>4</sup> للحصول على مقال عن بعض استراتيجيات التوظيف الممكنة، انظر Edmund M. Burke "استراتيجيات مشاركة المواطنين"، مجلة المعهد الأمريكي للمخططين (AIP)، XXXIV، العدد 5، (سبتمبر 1968)، 1-290

<sup>5</sup> وزارة الإسكان والتنمية الحضرية الأمريكية، برنامج عملي لتحسين المجتمع، إجابات على مشاركة المواطنين، دليل البرنامج 7، فبراير، 1966، ص 1 و 6.

<sup>6</sup> David Austin 6، "دراسة المشاركين المقيمين في عشرين وكالة عمل مجتمعي"، منحة CAP 9499.

<sup>7</sup> Robert Coles، "النضال الاجتماعي والتعب" الطب النفسي، XXVII (نوفمبر 1964)، 15-305. أنا أيضاً مدين ل Daniel M. Fox من جامعة هارفارد لبعض وجهة نظره العامة في العلاج المستخدمة كتحويل عن مشاركة المواطنين الحقيقية.

<sup>8</sup> انظر Gordon Fellman، "احتجاج حي على طريق سريع حضري"، مجلة المعهد الأمريكي للمخططين (AIP)، XXXV، العدد 2 (مارس 1969)، 118-22.

<sup>9</sup> James V. Cunningham، "مشاركة المقيمين، تقرير غير منشور تم إعداده لمؤسسة فورد، أغسطس 1967، ص. 54.

<sup>10</sup> مقابلة مع Maxine Kurtz، المدير الفني، وكالة تنمية المجتمع لمدينة Denver.

<sup>11</sup> الولايات المتحدة، وزارة الإسكان والتنمية الحضرية، "مشاركة المواطنين في المدن النموذجية"، نشرة المساعدة الفنية، العدد 3 (ديسمبر 1968).

<sup>12</sup> منظمة الابتكار الاجتماعي والتقني، تقرير مرحلي لمدة ستة أشهر إلى مكتب الفرص الاقتصادية، المنطقة 1، 1 فبراير 1969، الصفحات 27 و 28 و 35.

<sup>13</sup> في كامبريدج، ماساتشوستس، عرضت قاعة المدينة تقاسم السلطة مع السكان وتوقعت الحاجة إلى فترة يمكن فيها إشراك مجموعة تمثيلية من المواطنين، وغموض السلطة، والتنظيم، وسيتم حل العملية، بناء على طلب العمدة، سمحت وزارة الإسكان والتنمية الحضرية للمدينة بقضاء عدة أشهر في تخطيط الموارد المالية للمدن النموذجية لأنشطة التنظيم المجتمعي،



خلال هذه الأشهر، ساعد موظفو مكتب مدير المدينة السكان أيضا في صياغة قانون المدينة الذي أنشأ وكالة تنمية المجتمع تتألف من ستة عشر مقيما منتخبا وثمانية ممثلين معينين للوكالات العامة والخاصة. هذه الهيئة التي يهيمن عليها المقيمون لديها القدرة على توظيف وفصل موظفي وكالة تنمية المجتمع، والموافقة على جميع الخطط، ومراجعة جميع ميزانيات وعقود المدينة النموذجية، ووضع السياسة، وما إلى ذلك. المرسوم، الذي تم تمريره بالإجماع من قبل مجلس المدينة يتضمن أيضا شرطا بأن جميع خطط المدينة النموذجية يجب أن تتم الموافقة عليها من قبل غالبية سكان الحي من خلال استفتاء. تقع سلطة الموافقة النهائية على عاتق مجلس المدينة بموجب القانون الفيدرالي.

<sup>14</sup> الولايات المتحدة، مكتب الفرص الاقتصادية، تعليمات مكتب الفرص الاقتصادية، مشاركة الفقراء في تخطيط وتنفيذ وتقييم برامج العمل المجتمعي (واشنطن، مقاطعة كولومبيا: 1 ديسمبر 1968)، الصفحات 1-2.

<sup>15</sup> Adam Walinsky، "مراجعة أقصى قدر ممكن من سوء الفهم"، by Daniel P. Moynihan، مراجعة كتاب نيويورك تايمز، 2 فبراير 1969.

<sup>16</sup> للحصول على تحليلات أكاديمية مدروسة لبعض إمكانات ومزالق نماذج التحكم في الأحياء الناشئة، انظر، Alan Altshuler، "الطلب على المشاركة في المدن الأمريكية الكبيرة"، ورقة غير منشورة أعدت للمعهد الحضري، ديسمبر 1968؛ Stephen D. Mienthal و Hans B. C. Spiegel "سلطة الجوار والسيطرة، الآثار المترتبة على التخطيط الحضري"، تقرير أعد لوزارة الإسكان والتنمية الحضرية، نوفمبر 1968.



## Arabic Translation Work:

Dominique Wolton (Author)


### Communication Difficulty and Otherness\*

<sup>1</sup>Said Al Achari & <sup>2</sup>Rafik Oubachir (Translators)

<sup>1&2</sup>Regional Academy for Education and Training for the Oriental Region. Morocco

Email1 : [Said.alachari@ump.ac.ma](mailto:Said.alachari@ump.ac.ma)

Email2 : [abderrahimoubachir344@gmail.com](mailto:abderrahimoubachir344@gmail.com)

Orcid  I: [0000-0002-1248-8969](https://orcid.org/0000-0002-1248-8969)

Received	Accepted	Published
8/4/2024	21/1/2024	29/4/2024

DOI: 10.17613/4w86-re30

Cite this article as : Wolton, D. (2024). Communication Difficulty and Otherness, (S. Al Achari & R. Oubachir, Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies*, 3(7), 202-209.

### Abstract

Translation of the article "The Difficulty of Communication and Otherness" by Dominique Wolton into Arabic aims to spread his ideas and analyzes communication in its relationship with technology among Arab readers, and to shed light on the importance of the topic and its impact on society and culture in general. This translated work is important because it addresses a contemporary issue that many people face in the current era, and it highlights the challenges and problems that may hinder the communication process and affect human relationships. Translating this work into Arabic will contribute to enriching the discussion and expanding the circle of understanding about this topic among Arab readers.

**Keywords:** Communication, Incommunication, Acommunication, Otherness, Computer Science

© 2024, Laatam, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

\* Wolton, D. (2022). Incommunication et altérité. In *Communiquer, c'est négocier*, (pp. 27-36). Paris, France: CNRS éditions.

## عمل مترجم:

دومينيك وولتون (المؤلف)

## صعوبة التواصل والغيرية

سعيد الأشعري<sup>1</sup> ورفيق أوباشير (المترجمان)<sup>1</sup>الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق. المغربالايمل 1: [Said.alachari@ump.ac.ma](mailto:Said.alachari@ump.ac.ma)الايمل 2: [abderrahimoubachir344@gmail.com](mailto:abderrahimoubachir344@gmail.com)أوركيد ID: 1 : [0000-0002-1248-8969](https://orcid.org/0000-0002-1248-8969)

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/4/29	2024/4/21	2024/4/8

DOI: 10.17613/4w86-re30

للاقتباس: وولتون، د. (2024). صعوبة التواصل والغيرية، (ترجمة سعيد الأشعري ورفيق أوباشير). *المجلة العربية لعلم الترجمة*، 3(7)، 202-209.

## ملخص

تهدف ترجمة مقالة "صعوبة التواصل والغيرية" للكاتب دومينيك وولتون للغة العربية إلى نشر أفكاره وتحليلاته حول موضوع التواصل في علاقته بالتكنولوجيا بين القراء العرب، وتبسيط الضوء على أهمية الموضوع وتأثيره على المجتمع والثقافة بصفة عامة. يعتبر هذا العمل المعرب مهمًا لأنه يتناول موضوعًا معاصرًا يواجهه الكثيرون في العصر الحالي، ويسلط الضوء على التحديات والمشكلات التي قد تعترض عملية التواصل وتؤثر على العلاقات الإنسانية. ستسهم ترجمته إلى اللغة العربية في إثراء النقاش وتوسيع دائرة الفهم حول هذا الموضوع بين القراء العرب.

الكلمات المفتاحية: التواصل، صعوبة التواصل، انقطاع التواصل، الغيرية، المعلومات

© 2024، الأشعري وأوباشير، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.

نشر هذا النص المترجم وفقًا لشروط (CC BY-NC 4.0 International) Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International.

تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

## تصدير

هذه المقالة/ الترجمة الموسومة بـ "صعوبة التواصل والغيرية" هي جزء من كتاب يحمل عنوان (التواصل هو التفاوض) لصاحبه دومينيك وولتون<sup>1</sup>، عالم الاجتماع الفرنسي، ومدير المركز الوطني للبحث العلمي بفرنسا (CNRS)، متخصص في مجال وسائل الإعلام والاتصال السياسي، والعلاقات بين العلوم والتقنيات والمجتمع. ومؤسس ورئيس تحرير المجلة الدولية "Hermès" سنة 1988، وهو مؤلف لنحو ثلاثين كتاباً تُرجمت إلى أكثر من عشرين لغة، من بينها "إشادة بالجمهور الكبير" 1990، "التفكير في التواصل" 1997، "الإنترنت وما بعده؟" 1999، "التواصل، الإنسان، والسياسة" 2015، "الإعلام ليس تواصلًا" 2021، و"التفكير في عدم التواصل" 2023. وهذه المقالة التي نحن بصدد تعريبها تقارب موضوع التواصل من زاوية التعايش والتفاعل والتفاوض واحترام الآخر.

Dominique  
Wolton

*Communiquer,  
c'est négocier*

CNRS EDITIONS

Débats

## النص المترجم

بعد مرور أكثر من ثلاثين عامًا من البحث، أدركت أهمية "الثلاثي المتلازم" في فهمنا للعالم، (التواصل، وصعوبة التواصل، وانقطاع التواصل). خلال السبعينيات من القرن الماضي، أحدثت المعلومات والاتصالات تحولًا كبيرًا في العالم، حيث كان الجميع يتوقع التغيير وظهور عالم جديد. لقد شهدت الصحافة تحولات عميقة خاصة مع ظهور "وسائل الإعلام الجديدة". وعلى الرغم من ذلك، لم تحدث تلك التقنيات التغيير الجذري الذي كان متوقعًا، سواء كان ذلك بسبب وصول التكنولوجيا الحاسوبية بشكل عام أو بسبب وصول الإنترنت في الوقت الحاضر. ومع عدم وجود ذاكرة دائمة مع تقنيات التواصل، فإن كل شيء يبدأ من جديد في كل مرة.

<sup>1</sup> ولد دومينيك وولتون سنة 1947 بدولة الكامرون من أصل فرنسي.

في ذلك الوقت، كانت لدي فكرة مسبقة حول ثنائية المعلومات، وقمت بمناقشتها في كتابي "معلومات الغد، من الصحافة المكتوبة إلى الوسائط الجديدة" (1978). بالرغم من مرور أكثر من أربعين عامًا على نشره، يمكن استخدام عنوان الكتاب اليوم بنفس الإشكالية! لقد كنت معجبا بالفجوة الواضحة بين المعلومات التقنية والمعلومات في مجال الصحافة. في تلك الفترة، لم تكن هناك "معطيات" متوفرة بعد كما هو الأمر في يومنا هذا، ولكن، كان محتوى الصحافة يتلاشى تدريجيًا مقارنة بالتقدم التقني. كان التركيز فقط على التقنية، كما لو كان المحتوى ثانويًا. بينما في الواقع، العكس هو الصحيح: تنوع المحتوى هو المهم، وليس التقنية في حد ذاتها. في ذلك الحين، ميزت بين أربعة أبعاد للمعلومات.

بالإضافة إلى هذه الأبعاد الأربعة التي أصبحت إجرائية منذ أواخر السبعينيات، أضفت فئة خامسة لاحقًا، والتي لم تكن موجودة آنذاك: المعلومات العلانية بالنسبة للشبكات الاجتماعية. ولا بد من الإشارة إلى أن البحوث حول رقمنة الصحافة قد أظهرت قبل أربعين عامًا زيادة في أهمية المعطيات المتعلقة بالمعلومات السياسية والمعرفة والثقافة. والظاهر أنه كلما أصبح من السهل إنتاج وتوزيع المعلومات، كلما تغيرت مكانتها. وقد أكدت الأحداث التي جرت منذ ذلك الحين على هذه الفرضية، ومع ذلك، من المفارقات أننا ما زلنا نتحدث عن "ثورة المعلومات" دون أن ندرك أن ذلك يعني أشياء مختلفة تمامًا.

في الواقع، يُبدي إعجابنا بأسواق المعلومة - الخدمة والمعطيات، بينما التحديات المتعلقة بالسياسة والحريات العامة والمعرفة والثقافة مع شركات (GAFAM) هي أكثر خطورة.

في مرحلة لاحقة، بدأت أهتم بشروط اشتغال الفضاء العام المعاصر ووسائل الإعلام والرأي العام، وتحولت تدريجيًا من التركيز على إشكالية المعلومات إلى التركيز على إشكالية التواصل. لذا يمكن القول إن وسائل الإعلام الجماهيرية والفضاء العام تعد مسائل معقدة للغاية، وذلك نتيجة طغيان تبادل المعلومات في كل مكان، وفي سياق من الانفتاح دون توجيه واضح.

لهذا السبب، بدا لي أن المعلومة أبسط بكثير من التواصل. لقد واجهت مسألة العلاقة بين المعلومة والتواصل الخوف من التلاعب مع ظهور التلفزيون. كان يعتقد أن المواطنين سيتعرضون للتلاعب من خلال وسائل الإعلام، مما أدى إلى انعدام الثقة في التواصل لذلك أصبح خصما لديمقراطياتنا. منذ فترة مبكرة، سعيت إلى تبيين مفهوم التواصل والقدرة النقدية للمستهلك، خصوصًا عن طريق بناء نموذج نظري للتواصل السياسي وتوضيح الفروقات بين الفضاء العام والفضاء السياسي.

كانت "صعوبة التواصل" تلوح في الأفق بالفعل، الأمر الذي أثار تساؤلات عدة حول عدم فهم الناس لبعضهم البعض، على الرغم من وفرة المعلومات ووجود الشبكات التبادلية في كل مكان. أثار سوء الفهم هذا فضولي، لكنني لم أدرك بعد أنه جزء من مشكلة أكبر، وهي "صعوبة التواصل" التي تواجه المجتمع برمته.

بعد ذلك، خرجت من الفضاء العام الوطني واهتمت بالبناء السياسي لأوروبا، خصوصًا بعد الجدل الذي وقع حول معاهدة ماستريخت (Maastricht) عام 1992. اشتغلت أيضًا حول أقاليم ما وراء البحار، حيث واجهت نفس شكل "صعوبة التواصل" على الرغم من استخدام لغة مشتركة. أدركت حينها أهمية "التنوع الثقافي"، وهو ما دفعني إلى توسيع نطاق تفكيري

من "التواصل السياسي" إلى "التواصل بين الثقافات" و"مسألة الآخر". وكانت النتيجة الحتمية هي التزامي بالتفكير في التنوع الثقافي وبناء مفهوم التعايش الثقافي.

ولا بد من التأكيد على أنه مع كثرة أسفاري حول العالم، فرضت "حقيقة الآخر" نفسها علي بشكل جليّ. الأمر الذي دفعني للاهتمام بمسألة "الترجمة" كتحد فرضته ظاهرة "العولمة".. لقد أدى كل ذلك إلى إقرار النموذج التالي: نسعى جميعاً إلى تحقيق التواصل، ولكن الهدف الأسمى الذي يمكننا تحقيقه هو التعايش. وعندما نتعايش، فإن صعوبة التواصل تمثل الحد الأقصى للتواصل. بالنسبة لي، يبدو أن تقدير تحديات التعايش الثقافي هو الطريقة الأفضل للاعتراف بأهمية صعوبة التواصل.

أثناء تأملي في معنى كلمة "تواصل" والمفاهيم المتعلقة بها مثل المشاركة والإرسال والتفاوض، نشأ لدي تساؤل حول مدى ثقة خبراء الشبكات في الفعالية الحقيقية للتواصل مقابل حذرهم من صعوبة التواصل. أضف إلى ذلك تأثير التحليل النفسي، الذي يركز على الأخطاء والفلتات والتكرارات التي يقوم بها الأفراد في تفاعلاتهم اليومية. لقد كان لدي اهتمام طويل الأمد بهذا التعقيد مقابل الجانب الوضعي للتكنولوجيا. في فترة دراستي، كنت أرغب في إجراء بحث حول تأثير أفكار هنري لوفيفر (Henri Lefebvre) على تسييس الحياة اليومية، لكنني في النهاية قررت أن يكون موضوع أطروحتي هو ثورة الأخلاق. وأثناء دراستي لحركات التحرر، اكتشفت صعوبة التواصل بين الجنسين، خاصة قبل انتشار وسائل الاتصال الحديثة...

بعد دراستي للأخلاق، سعيْتُ لفهم كيفية تحليل العمال للتقدم التقني الذي جسّدته "ثورة" المعلوماتية آنذاك. قضيتُ خمس سنوات مع الكونفدرالية الفرنسية الديمقراطية للعمل (CFDT) كباحث، لا كناشط. كانت تجربة مثيرة ويطغى عليها الصعوبة في التواصل. لم يتمكن العمال، الذين كانوا يطالبون بالتحديث، من استيعاب التقدم التكنولوجي، فكان ذلك شكلاً من صعوبة التواصل بين التطور التقني والكائن البشري. عمومًا، كان اليسار يدعم التقدم التكنولوجي الذي يحرر الإنسان. ولذلك، كان يؤيد المعلوماتية. ومع ذلك، فإن عدداً قليلاً منهم كان يدرك الفجوة بين تحسين التكنولوجيا وعدم إسعادها للفرد، بالإضافة إلى اختفاء بعض المهن والوظائف. ومع انتصار المعلوماتية، تلاشت الرؤية للعالم برمتها.

بعد مرور أربعين عامًا من ظهور الإنترنت، لاحظت نفس الفجوة. فثمانية مليارات مستخدم متصل بالإنترنت لن يغيروا الطبيعة الإنسانية في المستقبل. إذ أنه على الرغم من التقدم التقني الحاصل في الزمن الراهن، لم يتحسن الإنسان. لقد وجدت نفسي أطرح نفس الأسئلة دائماً: لماذا لا يتفاهم الأفراد بشكل أفضل مع تقدم الوسائل التكنولوجية؟ ولماذا لا تزيد كمية المعلومات من التفاهم؟ هذا البحث أدى إلى نشر كتاب "العولمة الأخرى"، وهي تأمل في رجحان التنوع الثقافي مقابل التكنولوجيا. يبدو أننا نتجه نحو قرية عالمية، لكن دون تحسين الاحترام المتبادل. بالإضافة إلى ذلك، لا يعني التفاعل دائماً التفاهم. في الواقع، الجوهر الحقيقي للتواصل يكمن في احترام الآخر، والتفاوض، والتعايش.

لا يؤدي الترابط التقني وحده إلى الفهم المتبادل أو التعايش، بل يعتمد ذلك على الإرادة السياسية، أو عدمها، لاحترام الآخر رغم الاختلافات. لذلك، أرى أن التواصل يندرج ضمن المجال السياسي، بمعناه الأعمق، أي الرغبة في التفاوض على أساس احترام الآخر. أحد الافتراضات حول نبذ مفهوم التواصل ينبع من هذه الحقيقة: صعوبة فهم البشر لبعضهم البعض. نميل إلى



استخدام التقنيات التي تتبادل المعلومات بفعالية، ونحذر من التواصل المعقد للغاية. لقد أصبحت التكنولوجيا تخلق شعورًا زائفًا بالأمان والسعادة لدى الناس. في قاموسه الفلسفي، يستخدم فولتير (Voltaire) مصطلح "الإنية" (mêmeté) لوصف هذه الظاهرة العالمية: نسعى إلى الآخر، شريطة أن يشبهنا. والحقيقة هي أن الآخر لا يمكن أن يكون صورة لنا.

في عصرنا الحالي، أصبحنا نميل إلى الإنية على الرغم من أننا نعيش في عصر من التواصل المفتوح، نتوقع أن تُعزّز قيمة الاختلاف، إلا أننا نجد أنفسنا نسعى جاهدين لجعل الآخرين مطابقين لنا. إن هذا السعي الدؤوب نحو التشابه يُشكّل تحديًا للتواصل، فنحن نبحث عن أشخاص يشاركوننا نفس الأفكار والقيم، بينما نُصادف في طريقنا من يختلفون عنا، ونأمل في الوقت نفسه أن يصبحوا مثلنا. ينتج عن هذا التناقض شعور دائم بعدم التواصل، يُهيمن على حياتنا. أما في حال انعدام التواصل بشكل قطعي، أو ما نسميه بانقطاع التواصل فيصبح التفاوض في هذه الحالة مستحيلًا، مما يؤدي إلى الفشل والموت والحرب. إن القرن الحادي والعشرون يواجه حقا تحديًا هائلًا في ظل عالم صغير يرى فيه الجميع كل شيء ويعرف كل شيء، يكمن هذا التحدي في إيجاد طريقة لتحمل الاختلافات وتعلم التعايش مع الآخر.

### الثلاثي المتلازم: التواصل، صعوبة التواصل، وانقطاع التواصل

تمثل عملية التواصل أحد الجوانب الأساسية في حياة البشر، حيث يسعون جميعًا إلى بناء جسور التواصل مع الآخرين طوال حياتهم، بهدف المشاركة، والتواصل، وتجارب الحب، والتلاقي. ومع ذلك، يصطدم هذا السعي في كثير من الأحيان بصعوبات التواصل التي تشكل حواجز للتواصل الفعال.

وللتغلب على هذه العقبة، يلجأ الناس إلى التفاوض كأداة لإيجاد حلول مشتركة، وذلك على قاعدة وجود قيم ولغات مشتركة. وعند الوصول إلى حلول مرضية، يُصبح التعايش ممكنًا. و"التعايش" مصطلح متواضع يُخفي وراءه واقعًا معقدًا، فهو يتطلب تنازلات متبادلة وإرادة قوية لتجنب القطيعة.

انقطاع التواصل يمثل العكس التام لعملية التواصل، حيث يُعتبر فشلًا مدمرًا لعملية التفاوض. وفي سياق سيطرة الآخر، تظهر الصراعات العنيفة والحروب كسمة أساسية في العلاقات الدولية. وللأسف، يستمر انقطاع التواصل في التفاقم مع زيادة التوجه نحو العولمة، حيث نرى بعضنا دون أن يكون لدينا قناعة أو رغبة في التواصل والتفاهم مع بعضنا البعض.

تبرز هذه التعقيدات في التواصل بأبعاده الثلاثة غواية التواصل التقني. فهو أسرع، وتفاعلي، وفعال، ويُعطي شعورًا بإمكانية "تبسيط" التواصل البشري. ومع ذلك، فإن "عقلانية" التواصل التقني لا تستطيع أن تتعامل بالكامل مع "تعقيدات" التواصل البشري. خاصة أن البشر هم من يصنعون التاريخ، ولا يعيشون فقط عن طريق التفاعل، بل من التفاهم المتبادل كذلك. وبالتالي، يمكن اعتبار التفاوض وسيلة لتجنب الصراعات. إن جوهر عظمة التواصل في نظري يكمن في الحفاظ على قيمته المركزية في عالم مفتوح.



الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Wolton, D. (2022). Incommunication et altérité. In *Communiquer, c'est négocier*, (pp. 27-36). Paris, France: CNRS éditions .



## Arabic Translation Work:


David Ludden (Author)

### How Speaking a Second Language Affects the Way You Think; The role of inhibition in language, thought, and emotion\*

Merouane Elmaazouzi (Translator)

Ibn Zohr University, Agadir. Morocco

Email : [m.elmaazouzi@uiz.ac.ma](mailto:m.elmaazouzi@uiz.ac.ma)

Orcid  : [0000-0002-5981-4338](https://orcid.org/0000-0002-5981-4338)

Received	Accepted	Published
10/3/2024	16/1/2024	29/4/2024

DOI : 10.17613/kwd6-0j63

Cite this article as : Ludden, D. (2024). How Speaking a Second Language Affects the Way You Think; The role of inhibition in language, thought, and emotion, (M, Elmaazouzi, Trans.). *Arabic Journal for Translation Studies*, 3(7), 210-214.

#### Abstract

It is rare when a bilingual person speaks two languages with native-like fluency. Most still have a dominant language.

A study found that people shift from intuitive to rational thinking when they use their second language.

Brain imaging research shows that the prefrontal cortex is activated both in second-language use and in rational thought.

**Keywords:** Bilingualism , Inhibition, Second-Language, Emotion

© 2024, Elmaazouzi, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

\* Ludden, D. (2017, September 9). How Speaking a Second Language Affects the Way You Think; The role of inhibition in language, thought, and emotion. *Psychology Today*. Retrieved from: <https://2h.ae/YFYR>

## عمل مترجم:

ديفيد لودن (المؤلف)

كيف يؤثر التحدث بلغة ثانية على طريقة تفكيرك؛

دور الكبح في اللغة والفكر والانفعال

مروان المعزوزي (المترجم)

جامعة ابن زهر، أكادير، المغرب

البريد الإلكتروني: [m.elmaazouzi@uiz.ac.ma](mailto:m.elmaazouzi@uiz.ac.ma)

أوركيد ID : 0000-0002-5981-4338

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/4/29	2024/4/16	2024/3/10

DOI: 10.17613/kwd6-0j63

للاقتباس: لودن، د. (2024). كيف يؤثر التحدث بلغة ثانية على طريقة تفكيرك: دور الكبح في اللغة والفكر والانفعال، (ترجمة مروان المعزوزي). *المجلة العربية لعلم الترجمة*، 3(7)، 210-214.

## ملخص

من النادر أن يتحدث شخص ثنائي اللغة لغتين بطلاقة تشبه اللغة الأم. فمعظمهم لا تزال لديهم لغة مهيمنة.

وجدت دراسة أن الأشخاص يتحولون من التفكير الحدسي إلى التفكير العقلاني عند استخدام لغتهم الثانية.

وتُظهر أبحاث تصوير الدماغ أن قشرة الفص الجبهي تنشط في كل من استخدام اللغة الثانية والتفكير العقلاني.

الكلمات المفتاحية: ثنائية لغوية، كبح، لغة-ثانية، انفعال

© 2024، المعزوزي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.

نشر هذا النص المترجم وفقاً لشروط (CC BY-NC 4.0) International (Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0).

تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

يستخدم حوالي نصف سكان العالم لغة ثانية في حياتهم اليومية. وتُعد بعض المناطق في العالم، مثل سويسرا وسنغافورة، بُور ثنائية اللغة حيث يتحدث الجميع تقريبًا لغتين أو أكثر. ومع ذلك، حتى في أكبر المدن الأمريكية، هناك عدد كبير من السكان الذين يتحدثون لغة أخرى غير الإنجليزية مع العائلة والأصدقاء.

وجهة النظر الساذجة هي أن الشخص ثنائي اللغة هو الشخص الذي يتحدث لغتين بطلاقة تشبه اللغة الأم. ومع ذلك، فإن هذا النوع من ثنائية اللغة "المتوازنة" نادر الحدوث. في الغالبية العظمى من الحالات، يكون لدى ثنائيي اللغة لغة أم مهيمنة ولغة ثانية يمكنهم التحدث بها ببعض الجهد. هذا هو النوع من ثنائيي اللغة الذي تحدث عنه عالم النفس الإسباني ألبرت كوستا وزملاؤه في مقال نُشر مؤخراً في مجلة "الاتجاهات الحالية في العلوم النفسية" (Costa et al., 2017).

يعمل كوستا وزملاؤه في برشلونة، وهي بؤرة أخرى ثنائية اللغة حيث يتحدث الكثير من الناس اللغتين الإسبانية والكتالونية. كان الفريق مهتمًا بمعرفة ما إذا كان التحدث بلغة ثانية يؤثر على قدرات الناس على اتخاذ القرارات. قد تظن أنه نظرًا لأن التحدث بلغة ثانية يتطلب مجهوداً، فإن عمليات اتخاذ القرار لديهم ستضعف. لكن هذا ليس ما وجدته كوستا وآخرون. أولاً، دعونا نوضح أننا لا نتحدث عن كيفية تأثير لغة معينة على سيرورات التفكير. فقد اعتاد علماء النفس على الاعتقاد بأن التفكير "ليس أكثر" من مجرد كلام موجه إلى الداخل. وبما أن كل لغة تقطع العالم بطريقة مختلفة، فقد اعتقدوا أن اللغة التي تتحدث بها تقيّد الطريقة التي تفكر بها. تُعرف هذه الفكرة باسم الحتمية اللغوية، وقد تم كشف زيفها تمامًا، على الرغم من الأحاديث السخيفة التي لا تزال متداولة على الإنترنت، مثل "لدى الإسكيمو 200 كلمة لوصف الثلج". (لا يوجد لديهم ذلك).

وبدلاً من ذلك، كان كوستا وزملاؤه يدرسون كيفية اتخاذ الأشخاص للقرارات أثناء استخدام لغتهم الثانية - أيًا كانت تلك اللغة. لذا فإن السؤال المطروح في البحث هو ما إذا كان بذل الجهد في التحدث بلغة ثانية يؤثر على قدرة ذلك الشخص على اتخاذ قرارات جيدة. والإجابة على هذا السؤال هي نعم، ولكن بطرق غير متوقعة.

وقد درس الباحثون عملية اتخاذ القرار بلغة ثانية في ثلاثة مجالات، وتحديداً الأحكام المتعلقة بما يلي:

1. الخسائر والمكاسب والمخاطر
2. السبب والنتيجة.
3. القضايا الأخلاقية.

نحن نعرف بالفعل الكثير عن كيفية اتخاذ الناس للقرارات في هذه المجالات، لذا دعونا نقارن هذه البيانات بأداء الشخص في لغة ثانية.

### 1. الخسائر والمكاسب والمخاطر

دعنا نفترض أنني أعطيتك دولارًا ومن ثم أقترح أن تقوم برمي عملة معدنية. إذا جاءت النتيجة على الصورة، ستعيد لي الدولار. لكن إذا جاءت نتيجتها نقيضة، فسأعطيك مبلغ إضافي قدره دولار ونصف، ليصبح صافي ربحك بقيمة 2.50 دولار. هل ستقبل الرهان؟ على الأرجح لا. معظم الناس يفضلون الثبات بأمان بدولار واحد على فرصة متساوية للفوز بمبلغ 2.50 دولار.

تُظهر الكثير من الأبحاث أن الناس يُقيّمون الخسائر على أنها أكبر من المكاسب، في عملية تُعرف باسم النفور من المخاطرة. ومع ذلك، من من منظور رياضياتي، يعد هذا رهانًا جيدًا، لأن القيمة المتوقعة للمقامرة هي 1.25 دولاراً مقابل النتيجة المؤكدة البالغة 1.00 دولاراً. من المحتمل أن يكون النفور من المخاطرة هو حدس فطري يلون عملية اتخاذ القرار. عندما طرح كوستا وزملاؤه هذه المشكلة على المشاركين الذين يتحدثون بلغتهم الثانية، اختفى النفور من المخاطرة، وقبلوا الرهان. فعلى ما يبدو، عندما كان هؤلاء الأشخاص يستخدمون لغتهم الثانية التي تتطلب مجهوداً، لم يعودوا يعتمدون على الحدس بل فكروا بعقلانية بدلاً من ذلك. ولذلك، على الأقل من وجهة نظر منطقية، اتخذوا قراراً أفضل بلغتهم غير الأم.

## 2. السبب والنتيجة

نحن البشر نريد أن يكون لدينا سبباً لسبب حدوث الأشياء، لذلك غالباً ما نقدم تفسيرات سببية حتى في حالة عدم وجود مثل هذه العلاقة. تنشأ السلوكيات الخرافية بهذه الطريقة. فلاعب البيسبول الذي يشد بنطاله ويصق التبغ الذي يمضغه ويرسم إشارة الصليب بهذا الترتيب قبل أن يتقدم لضرب الكرة يعتقد حقاً أن هذه السلوكيات ستزيد من فرصه في إصابة الكرة. في المختبر، من السهل جداً جعل المشاركين يعتقدون أنهم يتحكمون في سلوك جهاز ما - مثل نمط معين من الأضواء الوامضة - بينما في الواقع ما تعلموه هو نمط. وبعبارة أخرى، يعتقدون أنهم يتحكمون في الجهاز في حين أنهم بدلاً من ذلك يتبعونه.

عادةً ما يقع الناس فريسة لجميع أنواع المغالطات المنطقية حول العلاقات السببية. ومع ذلك، عندما يحتاجون إلى التعامل مع مثل هذه المواقف أثناء استخدام لغتهم الثانية التي تتطلب مجهوداً، تقل احتمالية ارتكابهم لهذه الأنواع من الأخطاء في تفكيرهم.

## 3. القضايا الأخلاقية

التفكير الأخلاقي هو مجال يهيمن فيه الحدس والانفعال على سيرورات اتخاذ القرار لدينا. في إحدى المعضلات الأخلاقية الشهيرة، يُطلب منك أن تتخيل نفسك على جسر للمشاة فوق خط سكة حديدية. هناك خمسة عمال على السكة، وتتجه قاطرة سريعة نحوهم. يقف رجل ضخيم جداً على جسر المشاة فوق السكة مباشرة. إذا قمت بدفعه من فوق الجسر، فإن جسده الضخم سيوقف القاطرة. سيموت بالطبع، لكنك ستنقذ حياة العمال الخمسة. هل يمكنك أن تفعل ذلك؟ يقول عدد قليل من الناس نعم، مبررين الفعل من منظور نفعي باعتباره أكبر خير لأكثر عدد من الناس. ومع ذلك، يقول معظمهم لا، مُجيبين من منظور أخلاقي مطلق: القتل خطأ، حتى لو أنقذ حياة أكبر عدد من الأشخاص في العملية. ومرة أخرى، عندما يستخدم الناس لغتهم الثانية التي تتطلب مجهوداً، يتحول تفكيرهم من الوضع الحدسي إلى الوضع العقلاني (في هذه الحالة، النفعي). فهم أكثر احتمالاً أن يقولوا إنهم سيدفعون الرجل الكبير من الجسر لإنقاذ العمال الخمسة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> (تطرح هاته العبارة جانباً مهماً من علم النفس الأخلاقي وسيرورات صنع القرار. فهي تسلط الضوء على التوتر القائم بين المنطق النفعي الذي يعطي الأولوية لتحقيق أكبر قدر من الخير لأكثر عدد من الناس، وبين الأخلاق الواجبة التي تؤكد على الالتزام بالمبادئ أو القواعد الأخلاقية بغض

## 4. كيف يتحول التفكير

في جميع الحالات الثلاث - أحكام المخاطر والسببية والأخلاق - نرى تحولاً من التفكير الحدسي إلى التفكير العقلاني عندما يستخدم الناس لغتهم الثانية. ففي بداية الأمر، تُعتبر هذه النتيجة غير متوقعة، لأن التفكير العقلاني في حد ذاته يتطلب مجهوداً أكبر من التفكير الحدسي. وبصفة عامة، عندما نحاول الانخراط في مهمتين تتطلبان مجهوداً في نفس الوقت، يكون أدائنا ضعيفاً في كلتا المهمتين.

ومع ذلك، من المهم أيضاً أن نفهم ما الذي يجعل التفكير العقلاني أو التحدث بلغة ثانية أمراً يتطلب مجهوداً. لا يتعلق الأمر بالطلب على الموارد المعرفية، كما هو الحال، على سبيل المثال، عند إجراء العمليات الحسابية الذهنية أو قراءة الحروف الأبجدية بشكل عكسي. بل إن ما يجعل التفكير العقلاني أو تعلّم لغة ثانية أمراً صعباً هو الحاجة المستمرة إلى كبح وتثبيط أنماط السلوك المتأصلة. فعندما نتحدث لغة ثانية، نحتاج إلى كبح لغتنا الأم. وعندما نفكر بعقلانية، نحتاج إلى كبح حدسنا الطبيعي.

تُظهر أبحاث تصوير الدماغ أن نفس المناطق في الدماغ - خاصة في قشرة الفص الجبهي - يتم تنشيطها في كل من استخدام اللغة الثانية والتفكير العقلاني. وعلى ما يبدو، بمجرد أن يقوم المتحدثون باللغة الثانية بتنشيط مركز الكبح في دماغهم، فإنه يكبح حدسهم وانفعالاتهم أيضاً. ونتيجة لذلك، فإنهم يتخذون قرارات أكثر عقلانية عندما يستخدمون لغتهم الثانية.

## الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Ludden, D. (2017, September 9). How Speaking a Second Language Affects the Way You Think; The role of inhibition in language, thought, and emotion. *Psychology Today*. Retrieved from: <https://2h.ac/YFYR>

## قائمة البيبليوغرافيا

Costa, A., Vives, M.-L., & Corey, J. D. (2017). On language processing shaping decision making. *Current Directions in Psychological Science*, 26, 146-151.

النظر عن العواقب. في حين أنه قد يكون من الصعب القبول تماماً بفكرة أن المنظور النفعي هو المنظور العقلاني بطبيعته في اتخاذ القرارات الأخلاقية، إلا أنه من المهم الاعتراف بتعقد هذه المعضلة في سيكولوجية الأخلاق (أو علم النفس الأخلاقي). فعند دراسة مثل هذه المعضلات، عادةً ما تكون هناك وجهتا نظر أساسيتان في هذا التخصص السيكولوجي: النفعية (utilitarianism) والأخلاقيات الواجبة (deontological ethics). وغالباً ما تتعارض وجهة النظر النفعية التي تزن عواقب الأفعال لتحقيق أقصى قدر من الرفاهية العامة مع الأخلاقيات الواجبة التي تؤكد على الالتزام بالمبادئ الأخلاقية بغض النظر عن النتائج. عند التبحر بين هذه المنظورات المتناقضة، يتضح أن العقلانية تتجلى بشكل مختلف بناءً على الإطار الأخلاقي والقيم الأساسية للفرد. وبالتالي، في حين أن المنظور النفعي قد يبدو عقلانياً في حسابه للنتائج، إلا أنه من الصحيح أيضاً النظر في العقلانية المتأصلة في الالتزام الثابت بالمبادئ الأخلاقية كما تقترحه الأخلاقيات الواجبة، و بالتالي فكلاهما عقلائي ولو باختلاف الاعتبارات و التوجهات (ملاحظة من المترجم).





# The Origin of the Artwork According to Heidegger and its Relationship to Truth: A Phenomenological Reading of his Approach to Van Gogh's Painting "The Shoes"

Hasnaa Louchini

University of Hassan II, Casablanca. Morocco

Email : [philohasnaa@gmail.com](mailto:philohasnaa@gmail.com)

Received	Accepted	Published
8/3/2024	28/4/2024	29/4/2024

DOI : 10.17613/svyg-0342

Cite this article as : Louchini, H. (2024) The Origin of the Artwork According to Heidegger and its Relationship to Truth: A Phenomenological Reading of his Approach to Van Gogh's Painting "The Shoes". *Arabic Journal for Translation Studies*, 3(7), 215-224.

## Abstract

Heidegger, the leader of German existentialism, although critical of French existentialism, particularly as expressed by Sartre, remains faithful to his mentor Edmund Husserl by utilizing the "phenomenological method" to study the phenomena of thought and knowledge as lived experiences within our consciousness. He employs a "phenomenological interpretive" approach in his quest to uncover the history of existence. He directs this method towards artistic phenomena, bypassing the study of the artist's personality or the artistic creative process directly, and instead, he describes the artwork as a lived phenomenon. This is tied to his inquiry into existence, which questions the meaning of being and the essence of existence itself.

He considers the poet Hölderlin as his favorite, delivering lectures titled "Hölderlin and the Essence of Poetry," where he not only analyzes the essence of poetry but also attempts to unveil the profound philosophical perspectives within poets' contemplations. He suggests that Hölderlin's elegies contain the fundamental ideas of his philosophy in poetic form.

Post-World War II, Heidegger sought common ground between thought and poetry or art, asserting that only philosophy and poetry can speak about nothingness. This led Heidegger to philosophically explore art for the first time, contemplating its essence deeply and laying the groundwork for a new philosophical analysis of aesthetic beauty.

**Keywords:** Artistic Work, Existence, Truth, Thingness, Poetry, Art

© 2024, Louchini, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

## أصل العمل الفني عند هايدغر وعلاقته بالحقيقة؛ قراءة لمقارنته الفينومينولوجية للوحة فان غوغ "الحداء"

حسنا لوشيبي

جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب

الايمل: [philohasnaa@gmail.com](mailto:philohasnaa@gmail.com)

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/4/29	2024/4/28	2024/3/8

DOI: 10.17613/svyg-0342

للاقتباس: لوشيبي، حسنا. (2024). أصل العمل الفني عند هايدغر وعلاقته بالحقيقة؛ قراءة لمقارنته الفينومينولوجية للوحة فان غوغ "الحداء". *المجلة العربية لعلم الترجمة*, 3(7)، 215-224.

### ملخص

يعتبر مارتن هايدجر زعيم الوجودية الألمانية، وإن كان قد عبر سخطه على الوجودية الفرنسية المعروفة خصوصا على نحو ما عبر عنه سارتر، وقد اتهمت فلسفة هايدجر بالجفاء والاعتراب والصعوبة والتعقيد، فقد كان هايدجر وفيما لأستاذه الكبير إدموند هوسرل باستخدامه "المنهج الفينومينولوجي" أو منهج الظواهر في دراسة وقائع الفكر والمعرفة بوصفها ظواهر معاشة نعانمها في باطن شعورنا، أي أنه يعتمد "ظاهرتية تأويلية" في بحثه عن تاريخ حقيقة الوجود. سنرى كيف يحاول هايدجر تطبيق هذا المنهج على الظاهرة الفنية، فلم يتجه إلى دراسة شخصية الفنان، أو عملية الإبداع الفني، بل هو قد مضى مباشرة إلى العمل الفني، محاولا وصفه باعتباره ظاهرة معاشة. وهذا ارتبط بتساؤله عن الوجود الذي هو تساؤل عن معنى فعل كان أو معنى الكينونة أو ما هي كينونة الموجودين؟ فالإنسان لا يفهم كينونته إلا خلال ذاته الموجودة، وكينونته دافع لفهم الكينونة الكونية. ويعتبر "هولدرلين" شاعر هايدجر المفضل حيث قدم محاضرات بعنوان "هولدرلين وماهية الشعر". لم يقتصر فيها على تحليل ماهية الشعر، بل حاول أيضا الكشف عن النظرات الفلسفية العميقة لتأملات الشعراء وقال إن مراثيه تتضمن الأفكار الأساسية لفلسفته في قالب شعري؛ وبعد الحرب العالمية الثانية، ظل هايدجر يحاول إيجاد أساس مشترك بين الفكر والشعر أو الفن، واعتبر أن الفكر والشعر شقيقان لا يستطيع الحديث عن الوجود إلا الفلسفة والشعر. وهو ما جعل هايدجر في بحثه في طرق مسدودة؛ وفي متاهات لأول مرة الفن موضوع لتفلسفه بصورة جوهرية ووضع التحليل الظاهرتي للجمال الفلسفي على أساس جديد.

الكلمات المفتاحية: العمل الفني، الكينونة، الحقيقة، الشيئية، الشعر، الفن

© 2024، لوشيبي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.

نشرت هذه المقالة البحثية وفقاً لشروط (CC BY-NC 4.0) International Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International.

تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

## مقدمة

تبرز أهمية مارتن هايدغر الفيلسوف الألماني، بعدد من كتبه، مثل كتاب "مدخل إلى الميتافيزيقا" دراسة وتحليل جوهر الأشياء، بما في ذلك أسئلة الوجود والصوررة والكينونة والواقع. أو كتابه الآخر "الكينونة والزمان"، والذي يُعد كتابه الرئيسي - عام 1927- ويُعتبر باتفاق عام بين الباحثين؛ أعظم تحليل للوجود البشري، وقد ظهر في [الفلسفة الوجودية] على امتداد هذه الحركة كلها. ومن الممكن النظر إلى تركيزه في هذا الكتاب على موضوعات مثل: الهم، القلق، والإثم، والتناهي.

تناول الفيلسوف الألماني مارتن هايدجر لوحة فان جوخ بالبحث والدراسة، فلن يمر عمل كهذا على عين الناقد الفيلسوف مرور الكرام، فعندما وقعت عينا هايدجر على اللوحة في أحد معارض أمستردام عام 1936 لم يتردد في كتابة "أصل العمل الفني"، لحقتها أعمال كثيرة لجاك دريدا وإيان شو وماير شايبرو الذين تناولوا اللوحة بالنقد والدراسة. إن السؤال عن أصل العمل الفني عند هايدجر يصبح سؤالاً عن جوهر الفن، ولما كان الجواب عما إذا كان الفن فناً أو كيف يكون فناً على وجه العموم، سيظل معلقاً، فإننا سنحاول العثور على جوهر الفن هناك حيث يسود الفن على وجهه الصحيح. الفن يحيا في العمل الفني ولكن ما هو العمل الفني وكيف يكون؟

تعددت التفسيرات حول مدلول لوحة الحذاء حيث أرجعها البعض ومنهم هايدجر أنه ملك لامرأة فلاحية، وهو متهاك في إشارة لفقرها، في حين أكد المؤرخ الأمريكي ماير شايبرو أنه يستحيل فهم معنى ودلالة اللوحة مشيراً إلى أن الأقرب أن الحذاء يعود لفان جوخ نفسه وأراد من خلاله أن يشير إلى شخصه وحياته فالحذاء بسبب كثرة الاستخدام قد تهاك وأصابه البلى، ويرى جاك دريدا يعتقد أن أحذية فان جوخ تحوي أشباحاً فنحن أمام هذا العمل الفني وفقاً لدريدا لا نتذكر سوى الأشباح التي تسكن الأحذية بعد رحيل الأقدام عنها، أما مدلول الأحذية بالنسبة لفان جوخ - الذي كان يمشي حافي القدمين طيلة حياته - فخلفه سر يبدو أنه يرمز لفكرة الحياة باعتبارها رحلة تنتهي بالتهالك ثم التلاشي والعدم، ويبقى شبح فان جوخ حاضرًا بقوة وسوف تبقى أحذيته قابضة في فضاء الرسم تحتضنها الجدران وتخلق مزيداً من الفضاءات ومعارك الذات والهوية، هل كان فينسننت فان غوخ يعلم إنه حين اشترى زوجا من الأحذية لرسمه وربما لارتدائه أن ذات الحذاء سيكون موضوعاً فلسفياً لتعريف العمل الفني، جوهره وجمالياته؟

## 1. سؤال أصل العمل الفني عند هايد كتاب أصل العمل الفني للمؤلف مارتن هايدجر

الأصل يعني؛ من أين، وبماذا يكون هذا الشيء وما هو؟ وكيف هو؟ هذا هو الذي عليه الشيء، وكيف هو نسميه جوهره. أصل الشيء هو مرجع جوهره، والسؤال عن أصل العمل الفني سؤال عن مرجع جوهره. والعمل ينبع وفقاً للتصور العادي من نشاط الفنان وعن طريق نشاطه. ولكن عن طريق أي شيء وكيف يستطيع الفنان أن يكون ما هو عليه؟ إنه يكون كذلك عن طريق العمل الفني؛ وإذا كان العمل الفني يُثني على الفنان، فلذلك يعني أن عمله هو الذي يجعل الفنان يبرز بوصفه الفنان. فالفنان هو أصل العمل الفني، والعمل الفني هو أصل الفنان. لا وجود لأحدهما دون الآخر! على أنه في الوقت نفسه لا يحمل أحدهما الآخر وحده، الفنان والعمل الفني هما دائماً في ذاتهما، وفي علاقتهما المتبادلة، موجودان عن طريق ثالث هو الأول، أي ذلك الذي اتخذ منه الفنان والعمل الفني اسميهما، وهو طريق الفن" (هايدغر، 2001/1950، ص 24-25)؛ ويتحدث في موضع

آخر من كتابه (أصل العمل الفني، 1950) أن "السؤال عن أصل العمل الفني، يُصبح سؤالاً عن جوهر الفن!"، ثم يقول بعد ذلك في مطلع حديثه عن الفن:

"أما السؤال عن ما هو الفن؟ فينبغي أن يُستمد من العمل الفني. ونحن لا نستطيع أن نعرف ما هو العمل الفني، إلا من جوهر الفن". (هايدغر، 2001/1950، ص 76). إن السؤال عن أصل العمل الفني عند هايدجر يصبح سؤالاً عن جوهر الفن، ولما كان الجواب عما إذا كان الفن فناً أو كيف يكون فناً على وجه العموم سيظل معلقاً، فإننا سنحاول العثور على جوهر الفن هناك حيث يسود الفن على وجهه الصحيح الفن يحيا في العمل الفني ولكن ما هو العمل الفني وكيف يكون؟ إن كل عمل فني إنما هو معطى من حيث شئيته. يرى هايدجر أن العمل الفني يكشف ويخفي وأعطاءه إسم الأرض مستمد من قول هولدرلين "أنا ابن الأرض خلقت لأحب وأتألم" (تيموثي، 2015، ص 236). من كتاب الفن في صفات التضاد بين العالم والأرض هو الحقيقة والحقيقة على الدوام ليست سوى حدث كاشف ومخف في آن واحد، الحقيقة تحدث في العمل بوصفها عملاً فنياً؛ أي بصورة أخرى تختلف عن تساؤل الفكر، وذلك بوصفها إظهار موجود من هذا النوع لم يكن موجوداً من قبل ولن يكون له وجود من بعد مرة أخرى. هذا الإظهار والإبداع الذي يسميه هايدجر الشعر. جوهر الفن هو الشعر، ولكن جوهر الشعر وقف الحقيقة.

ولعل أفضل ما وصف به هايدجر؛ قول ولتر بيميل "إن فكر هايدجر لا يهدأ، رغم أنه يدور دائماً حول الأمر نفسه ففي كل مرة نتصور فيها أننا بلغنا في النهاية الهدف لنتمسك به يلقي بنا في تساؤل آخر يززع كل توقف لنا ويصبح ما قد بدا هدفاً ونهاية نقطة انطلاق لتساؤل جديد". ويربط النص بين غموض هايدجر وغموض هيراقليط لاعتقادهما بما بين الأشياء من توتر ونزاع دائمين فماذا يعني بالوجود. السؤال المنسي؟ كل ما يظهر في كل شيء هو الإرادة المسيطرة على الموجود في مقابل هذا سيعرف كل فرد من العمل أن هناك على الإطلاق مقاومة سيطرة إرادة من هذا النوع، فهي ليست المقاومة الجامدة قصد المساس بإرادتنا، التي نريد أن نستفيد منها وإنما بمعنى الإلحاح المتفوق لوجود ساكن في ذاته. وهكذا فإن تلازم العمل الفني وانطلاقه هما العربون والهوية بالنسبة إلى النظرية الكونية لفلسفة هايدجر. وهو أن الوجود يكبح جماحه بوصفه نفسه في مفتوح الحضور، وقيام العمل الفني في ذاته يضمن في الوقت نفسه قيام الموجود في ذاته بصورة مطلقة.

من هنا فإن هايدجر يقرر أنه ليس يكفي أن نقول إن الأصل في العمل الفني هو الفنان، بل هو أيضاً العمل الفني. ولا بد هنا أن نهتم بالتبادل القائم بين الفنان والعمل الفني وهو الأصل باعتباره حد ثالث؛ قد يكون هو الحد الذي صدر عنه الحدان السابقان، ألا وهو الفن نفسه؛ فهل نقول أن الفن هو الأصل في الفنان والعمل الفني على السواء؟ ويرد هايدجر بقوله إن الفن لفظ لا يخرج عن كونه مفهوماً مجرداً نشير به إلى مجموعة من الوقائع المشخصة، ألا وهي الأعمال الفنية والفنانون... ولولا تلك الوقائع المشخصة التي نلتقي بها في عالم الواقع حينما نشهد أعمالاً فنية، ونلتقي بأفراد من الفنانين، لما كان في وسعنا أن نتحدث عن الفن أصلاً.

يبدو أنه لا يمكن أن نفهم الفن إلا ابتداءً من العمل الفني، ولا أن نفهم العمل الفني إلا إذا فهمنا ماهية الفن. فكيف لنا أن نحكم أننا إزاء أعمال فنية ما لم نعرف ماذا يكون الفن. وما هي الحقيقة الفنية؟

هذا الدور هو المعنى الذي فهمه الشاعر العربي حين قال :

مسألة الدور غدت بيبي وبين من أحب

لولا مشيبي ما جفت لولا جفاها لم أشب (هايدغر، 1953/1951، ص 97)

فكيف نقول إذن أن العمل الفني هو الأصل في فهمنا للفن ، لكي نعود فنقول إن الفن هو الأصل في فهمنا للعمل الفني ؟

يدعونا هايدجر إلى الكشف عن ماهية الفن بالرجوع إلى العمل الفني القائم بالفعل في عالم الواقع . وكأن كل مهمة علم الجمال إنما هي توجيه الأسئلة إلى العمل الفني من أجل الوقوف على حقيقة وجوده وكيونته الخاصة .

## 2. شيئية العمل الفني

العمل الفني موضوع خاص ينتقل إلينا بطبيعة شيئا آخر غير الواقعة المصنوعة أو الشيء المتحقق . وهيدجر يلاحظ أن مفهوم الرمز أو التشبيه أو التمثيل إنما هو الإطار التقليدي الذي طالما انحصر في نطاقه تصورنا للعمل الفني، ولكنه يلفت أنظارنا إلى أن جانب الشيء في العمل الفني إنما هو ذلك الجانب الخصب الذي يكشف لنا عما ينطوي عليه العمل من وحدة فنية ، فالشيئية هي بمثابة الدعامة المتينة التي تستند إليها مقومات العمل الفني . باعتباره موضوعا حسيا ، وربما كانت كل حرفة الفنان إنما تنحصر على وجه التحديد في إيجاد شيئية العمل الفني ، يعني في خلق ذلك الموضوع الجمالي الذي يستأثر بإدراكنا الحسي ، من خلال حقيقته المادية المباشرة . لهذا فإنا هايدجر يتوقف طويلا عند دراسة العمل الفني من حيث هو شيء ؛ حيث يكشف لنا عما في الموضوع الجمالي من شيئية أو واقعية .

هنا يتساءل هايدجر ماذا عسى أن يكون الشيء؟ يرد هايدجر على هذا التساؤل فيقول إن أول مفهوم للشيء هو أنه " الجوهر " الذي يتصف ببعض " الأعراض " أو الصفات ، فالشيء هو النواة التي تتجمع حولها بعض الصفات والخصائص أو السمات ، أو هو الموضوع الذي تحمل عليه بعض الصفات أو الأعراض التي يمكن أن تنسب إلى هذا الموضوع ، ولم يلبث علماء الجمال أن طبقوا هذا المفهوم على " العمل الفني " أيضا ، فأصبحوا يتحدثون عن صورة العمل الفني ومادته أو مضمونه وشكله . وكأن العمل الفني هو مجرد مادة قد اكتسبت صورة ، أو مجرد " شيء " قد اتخذ فيه شكل ومضمون . وهنا يقدم هايدجر مقارنة سريعة بين " الموضوع النفعي " و " العمل الفني " ، لكي يبين لنا كيف أن مفهوم " الصورة " و " المادة " إنما يصدق بصفة خاصة على الموضوع النفعي لا على العمل الفني . ويميز بين الموضوع الصناعي . و . الموضوع الطبيعي . ؛ فالأول له صبغة نفعية هي التي تتحكم في صورته بمادته ، في حين الثاني له صبغة عفوية تعبر عن ارتباط صورته بمادته ارتباطا تلقائيا صرفا . والواقع حسب هايدجر الموضوع الصناعي في نظره يحتل مركزا وسطا بين الشيء الطبيعي من جهة ، والعمل الفني من جهة أخرى . نجد أن للعمل الفني من الحضرة والإكتفاء الذاتي ما يجعله أقرب إلى الشيء الطبيعي منه إلى الموضوع الصناعي . وهنا يحاول هايدجر أن يكشف لنا طبيعة النتاج الصناعي أو الموضوع النفعي ، فنراه يضرب لنا مثلا لذلك ب " زوج الإحذية " الذي تضعه في قدمها أية فلاحه تعمل في الحقل ؛ وليس من شك في أن الفلاحه التي تؤدي عملها في الحقل ، قلما تفكر في الحذاء الذي تلبسه ، فضلا عن أنها لا تكاد تنظر إليه أو تشعر به دون أن يخطر على بالها أن تتأمله أو تلاحظه . ومعنى هذا

أن كل وجود الحذاء إنما ينحصر في فائدته أو استعماله، ومادام الحذاء صالحاً للاستعمال ، فإن صلابته تجعل منه " موضوعاً نافعا " تستطيع الفلاحة أن تضعه في قدمها أثناء سيرها فوق الأرض . ولهذا فإننا نقول إن فائدة النتاج الصناعي ليست سوى نتيجة لصلابته ، وحينما ينتقص من صلابته فنقول هذا الموضوع لم يعد نافعا ، وبالتالي لم يعد سوى مجرد شيء والسبب أن كل وجود لموضوع نفعي يتمثل في فائدته ؛ فكل وجود ينحصر في عملية صناعته يعني في العملية التي بمقتضاها استطعنا فرض صورة معينة على مادة بعينها . أما إذا نظرنا الآن إلى أي عمل فني وليكن مثلا لوحة الفنان " فان جوخ " كما قدم لنا هايدجر . تمثل زوج من الأحذية . نجد العمل لا يخرج عن كونه نتاجاً أو شيئاً مصنوعاً . لكن صناعة الموضوع النفعي تختفي فيه ، ما دام كل وجوده إنما ينحصر في استعماله . ونجد فيه وكأن كل " وجود " العمل الفني إنما ينحصر في حضوره ، أو " وجوده الجمالي " . فالعمل الفني نتوقف عند وجوده باعتباره موضوعاً جمالي أو واقعة متحققة ، وبالتالي فإننا نرى فيه حضرة فنية وتأملمها لذاتها . ونحكم عليها بغض النظر عن فائدتها أو منفعتها مثلا " المثال و البناء " الأول لا يريد أن تختفي الحجارة في طوايا عمله الفني ، بل يريد أن تفصح عن كل ما تنطوي عليه من حالات جمالية . أما الثاني يستخدم الحجارة كأنما يستهلكها ولا يريد أن يكون لها وجود مستقل ، فقد لتصبح عنصراً صلباً يندمج في بناء متين .

كذلك الشاعر عن غيره في استخدام اللغة والكلمات ، لا يستخدمها كأدوات ؛ بل يبرز كل ما في الكلمة من عمق وكثافة ودلالة. وعليه فإن العمل الفني ليس مجرد ناتج صناعي ، نحكم عليه بالنظر إلى مدى تلاؤم صورته مع مادته ن وإنما هو على حد تعبير هايدجر . كائن متفتح يخفق تحت وقع وجوده باعتباره عملاً مبدعاً .

### 3. العمل الفني وماهية الحقيقة

حينما يقول هايدجر إن العمل الفني هو بمثابة تفتح للوجود أو انكشاف للحقيقة ، فهو يعني بذلك أن ما يسجله الموضوع الجمالي إنما هو أولاً وبالذات إشعاع الحقيقة عبر الموجود الذي يصوره الفنان . ومن هنا فإن هايدجر يتخلى عن قيمة " الجمال " التي اعتاد الفلاسفة نسبتها إلى العمل الفني ، لكي ينسب إليه قيمة " الحقيقة " على نحو ما يدل عليه الأصل الإشتقائي للكلمة في اللغة اليونانية ، فالحقيقة عند اليونان إنما هي تفتح الموجود حين ينكشف من حيث هو كذلك (هايدغر، 2001/1950، ص 99) . وهنا يتوقف هايدجر عند تحليل مفهوم الحقيقة لكي يبين أنه لا مناص من العمل الفني من أن يتخذ صورة تفتح أو انكشاف للوجود ، وكأن الحقيقة تظهر من مكانها على يد الفنان لكي يتجلى على صورة " حضرة فنية " ، ولا قيام للعمل الفني إلا إذا امتدت جذوره في أعماق الطبيعة ، بحيث يبدو كأنما هو ينبثق من الأرض . ولكن العمل الفني لا بد في الوقت نفسه من أن يظهر على صورة عالم يخلقه الفنان ، ويتبث دعائمه فوق الأرض ويضرب هايدجر مثالا فيقول: "إن المعبد اليوناني يفتح أمامنا عالماً بأكمله ، ولكنه في الوقت نفسه يوطد دعائم هذا العالم فوق الأرض بعينها" (هايدغر، 1977/1949، ص 122)، تبدو لنا وكأنها تربته الأصلية .. وحينما ينبثق العمل الفني على صورة " عالم " يحاول السيطرة على " الأرض " من أجل إعادة تنظيم كل ما يحيط بها من علاقات، فلا بد من أن ينشأ صراع بين ذلك " العالم " الذي يريد أن يتجلى ويتفتح ، وبين تلك " الأرض " .

كل مهمة العمل الفني إنما تنحصر في تحقيق عملية " تفتح الموجود " بحيث تنبثق " الحقيقة " أمام عيوننا وكأنما هي النور الذي ديبد دظلمات الأرض وليس الجمال في نظر هايدجر سوى مظهر من مظاهر تجلي " الحقيقة " حينما تتفتح بكل معنى



الكلمة أو حينما تتبدى بكل بهائها ونصاعتها . اللغة عند هايدجر كما يقول أمبرتو إيكو هي لغة الوجود ، وقد أشار هولدرلين إلى أن البشر كانوا حوارا ، فالوجود يتحدث عن طريق الإنسان بواسطة اللغة فهو لا يتكلم اللغة وإنما هي التي تتكلمه . ولا يمكن إدراك فكرة الوجود إلا عن طريق البعد اللغوي . لأنها هي تفكر بداخله ولا يفكر بداخلها . ويمكن جمع منطلقات هايدجر في أصل العمل الفني في الصورة التالية التي وضعها فيها فالتر بيميل في كتابه ( هايدغر، 1976 ص 88) وهي "أن حقيقة الوجود تضع سمتان جوهريتان في كينونة العمل الفني وجوهر الحقيقة بصفتها كسفا" . فالفن كله بوصفه ترك حدوث حقيقة الوجود على هذا النحو هو جوهر الشعر ، ويتصور هايدجر العمل الفني قائما في بقعة جرداء في غابة تحيط بها الأشجار الكثيفة ، وفي هذه البقعة تقوم حقيقته ؛ هنا تكون له كينونته على نحو من الجمال . ولا ننسى أن هايدجر بنى منزله بأعالي الغابة السوداء وهناك كتب أهم مؤلفاته . وأخيرا يقف هايدجر وقفة طويلة عند صلة الفن بالحقيقة ونخلص من كل هذه الدراسة إلى الإستدلال بقول من كتاب مان بول بأن " كل فن إنما هو في جوهره ضرب من الشعر" (بول، 1955، ص 189).

كل فن من الفنون لا بد من أن ينطوي على عملية إبداعية يحاول فيها الفنان أن يجعل من " الظاهر " تعبيرا عن " الباطن " وكأن المظاهر نفسها أصبحت حقائق استطاع بقدرته الإبداعية أن يستخدمها إلى عالم النور ، أي استخدام الأرض إلى عالمه الخاص . والشعر أيضا جوهر الفنون ، لأن الشعر " لغة " واللغة هي أداة الإنسان لتحقيق " العلانية " وإظهار المستخفي . أو هي تجلي الموجود البشري في العالم الخارجي . وإذا كان وجود الصخرة أو النبات أو الحيوان لا يعرف تفتحا على حد تعبير هايدجر . فذلك لأن كل هذه الموجودات لا تملك لغة تتخذ منها سبيلا إلى التجلي والإنتشار . ما دامت اللغة هي المظهر الأكبر لخروج الإنسان إلى عالم العلانية ورفضه لكل امتزاج بالوجود المختلط .

#### 4. قراءة للمقاربة الفينومينولوجية عند هايدغر حول ماهية العمل الفني - لوحة فان غوخ "الحداء"

في كتابه "أصل العمل الفني" يستخدم مارتن هايدغر مثال لوحة فينسنت فان غوخ "زوج من الأحذية" في تحليل جوهر العمل الفني وكيف يتم تعريف الجمال. يسهب هايدغر في كتابه الذي تناول أيضا قصائد للشاعر الألماني هولدرلين في دراسة ماهية الجمال وما يجعل عملا ما يخرج من إطار الشيء كأداة إلى الإعلان عن ذاته كعمل فني وبالتالي الخلود كجوهر جمالي، وفيما يلي فقرة من الكتاب كتبها هايدغر بعد مشاهدته للوحة فان غوخ في إحدى صالات العرض الفنية في أمستردام عام 1930. الوصف عميق كنص هايدغر الفلسفي ولا يخلو من نفس شعري حالم. لذلك وبسبب كثافة النص نورد النص هنا بشكل نص شعري :

من خلال الفتحة المظلمة للحداء البالي تبدأ خطى العامل المتعبه

من الثقل الوعر لزوج الأحذية هناك تراكم في الجرداء؛

جرأة المشي الثقيل في حقل واسع كدسته ربح صريحة

على جلد الحداء تقبع رطوبة التراب ووفرته. تحت النعلين تنزلق وحدة الطريق بينما المساء يتقدم

في الحداء يهتز النداء الصامت للأرض وهديتها الهادئة في نضح حبة القمح



ورفضها غير المفهوم لذاتها وسط الخراب الساكن في الحقل الشتوي

يتخلل هذه الأداة قلق غير متدمر من الثقة بالخبز،

ويتخللها مرح بلا كلمات من تجربة الثبات امام الإرادة

والارتعاد امام سرير طفولة قريب اللحظة وأمام وعيد الموت

هذه الأداة تنتمي للأرض

وهي محفوظة في عالم الفلاحة (صاحبة الحذاء)

من خلال هذا الإنتماء المصون تنهض الأداة "للبقاء في ذاتها"

إن هايدغر رمى إلى الكلام على حقيقة العمل الفني، أو بالأحرى إلى الكلام على نوع الحقيقة التي يحتضنها العمل الفني أو يجسدها. فانطلق من توضيح بعض المفاهيم المتعلقة بالشيء، والأداة، والمادة والشكل. ومن الطريف، وهو يتناول هذه المفاهيم، أن يتأمل في لوحة فان غوغ الشهيرة "الحذاء" ذلك انه يرمي إلى تقديم رؤيته إلى كيفية حضور الأشياء في الأعمال الفنية، وتالياً إلى تحديد مفهومه لشيئية الأشياء. في سبيله هذا، يضع "الأداة" في منزلة وَسَطٍ بين الشيء "المجرد" والعمل الفني. وفي نظره أن العمل الفني الذي يكتفي بوجوده الذاتي يشبه الشيء المجرد النابع من ذاته. ومع ذلك، لا نعد الأعمال الفنية من بين الأشياء المجردة. فالأشياء المستعملة هي دائماً الأشياء الحقيقية المحيطة بنا. وهكذا فإن الأداة هي نصف شيء لأنها محددة عن طريق الشيئية، ومع هذا فهي أكثر من ذلك. وهي في الوقت نفسه نصف عمل فني، ومع ذلك فهي أقل من ذلك، فليس لها الإكتفاء الذاتي الخاص بالعمل الفني. الأداة لها منزلة خاصة بين الشيء والعمل الفني، "الأشياء لها حضور حقيقي في الفن. هذا ما أحببت ان افهمه من كلام هايدغر. وحضورها في الفن لا يكون حقيقياً بسبب تطابقه مع حضورها في الواقع. الأشياء في الفن حقيقية أكثر منها في الواقع. الفن يصنع للأشياء حقيقتها، الفن يبتكر حقيقة الشيء. ويبتكر إذن حقيقته الفنية. يقول هايدغر: "إن العمل الفني يفتح وجود الموجود على طريقته. ويتم هذا الافتتاح في العمل الفني، بمعنى الكشف، بمعنى حقيقة الموجود" "إذن، الطريقة في الفن هي الأساس، هي الطاقة القادرة على ابتكار الحقيقة الفنية، وعلى ابتكار حقيقة الأشياء التي تحتضنها. والطريقة الفنية إذ تضيء الأشياء وتعبّر عن حقيقتها، لا تعيد رسمها كما هي في الواقع، وإنما تكشف عن وجود لها، هو أغنى مما يرى في الواقع، تكشف عن الجوانب الخفية لوجودها. يتكلم هايدغر في هذا الامر مستعيناً برؤيته إلى لوحة فان غوغ الحذاء، وإلى قصيدة ك.ف. ماير البئر الرومانية، فيقول: "الحقيقة تعمل عملها في الفن. فهي اذن ليست شيئاً حقيقياً فقط. فاللوحة التي تظهر حذاء الفلاح، والقصيدة التي تتحدث عن البئر الرومانية، لا تفصح عن الموجود المفرد من حيث هو فحسب، وإنما تترك الكشف يحدث من خلال علاقته بالموجود كلية" كلما كان ظهور الحذاء أبسط وأكثر جوهرية، وكلما كان ظهور البئر أكثر صفاء، كان كل موجود معهما أكثر حضوراً وأكثر لطفاً. على هذه الصورة تتم إضاءة الوجود المتخفي. وهذا الشعاع في العمل الفني هو الجميل، الجمال هو الطريقة التي توجد بها الحقيقة بوصفها كشافاً" (بورن، 2015، ص 326-332). إن الجمال في الأعمال الفنية ينبثق بحسب هايدغر من الكشف عن جواهر الأشياء،

هذه الجواهر التي لا تظهر عادة في الواقع، أي في حضور الأشياء خارج الفن أو في معزل عنه. والفن الجميل بحسب هايدغر "إنما هو يُستَى هكذا لأنه ينتج الجميل" (إبراهيم، 1955، ص 86).

### الخلاصة

تلك باختصار أهم المعالم البارزة في فلسفة هايدجر حول الفن، التي عبر عنها في كتابه أصل العمل الفني تحديداً وكتابات أخرى استعنا بها، ونحن لا ننكر أننا قد اضطررنا في بعض الأحيان إلى الاكتفاء بالخطوط العريضة لهذه الفلسفة دون الدخول في التفاصيل الجزئية التي يبدو فيها من العمق والصعوبة للقارئ. لكن لا يمكن فهم الفلسفة الجمالية عند هايدجر باستقلال عن مذهب هايدجر العام، لأن فهم الفيلسوف الألماني الكبير ماهية الفن قد ارتبط بنظرية خاصة في "الحقيقة"، ولكن ربما كان من بعض أفضل هايدجر على التفكير الجمالي، أنه قد حرره من تلك التأملات العقيمة التي كانت تدور حول عبقرية الفنان والإلهام، وما إلى ذلك من مواضيع تقليدية انصرف إليها في العادة كل اهتمام الباحثين في الفن. وقد اصطنع هايدجر في دراسته للعمل الفني منهجاً جديداً هو ما سمي "منهج الظواهر" أو "المنهج الفينومينولوجي" فاتخذ من العمل الفني ظاهرة معاشة. حاول أن يصفها لنا وصفاً علمياً دقيقاً، ومهما كان من المآخذ العديدة التي وجهها لبعض مؤرخي الفلسفة إلى هذا المنهج. فإن من المؤكد أن هايدجر حين اصطنع هذا المنهج إنما كان مسائراً في نزعتة هذه إلى الاتجاهات الحديثة في علم الجمال، ألا وهي الاتجاهات التي تركز كل اهتمامها في العمل الفني وحده. هكذا يربط هايدغر بين الجمال في الفن وبين الكشف عن الحقيقة. وهذا الكشف مرة أخرى ليس نقلاً للواقع، وإنما هو غوص في الخفي منه، وفي الغامض من ظواهره. لقد مضى على محاضرات هايدغر في كتابه "أصل العمل الفني" وقت ليس بالقصير، إلا أن آراءه الفذة ونظراته الثاقبة في هذا الكتاب لا تزال عابقة بما هو جديد وتأسيسي، هذا ما يمكن للقارئ العربي أن يشعر به، وهو يتصفح ترجمته العربية، التي ألفت عليه حجباً، كانت تشف حيناً، وتكثف حيناً آخر. لقد رأى هايدجر في لوحة فان غوغ مشهد الحذاء الرث ينم عن عامل، غالباً امرأة، أجهده السير ذهاباً وإياباً في الحقول. لقد اكتسب جلد الحذاء قسوة من وعورة المشي في الطين حتى ملأته التجاعيد والشقوق. لقد تركت الغيطان أثرها عليه. وصارت أخاديد مسارات تغدو فيها الرياح. هل كان يستطيع هايدجر أن ينسب بثقة تلك الأحذية لفلاحة ريفية لو كان الرسام شخصاً آخر غير فان جوخ؟ ألا نجد أن إسقاط هايدجر قراءة سياسية على أحذية فنسنت ليس شططاً بل عن وعي بحب فان جوخ للريفين. أم أن تجاعيد وشروخ الحذاء هي روح فنسنت التي أصابتها الشيخوخة في الثلاثينات حتى قرر الانتحار.

### قائمة الببليوغرافيا

#### المراجع العربية

- هايدجر، مارتن. (2001). *أصل العمل الفني*، (ترجمة أبو العيد دودو). الجزائر العاصمة: منشورات الاختلاف.
- هايدجر، مارتن. (1977). *نداء الحقيقة*، (ترجمة عبد الغفار مكاوي). القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.
- إبراهيم، زكريا. (1955). *فلسفة الفن في الفكر المعاصر: دراسات جمالية*. القاهرة: مكتبة مصر.
- هايدجر، مارتن. (1953). *في الفلسفة والشعر*، (ترجمة عثمان الأمين). القاهرة: مكتبة مصر.



## المراجع الإنجليزية

- Heidegger, M. (2002). *Off the Beaten Track*. Cambridge: Cambridge University Press. (Original work published 1950, Frankfurt: Vittorio Klostermann).
- Heidegger, M. (2008). The Origin of the Work of Art. In D. F. Krell (Trans.), Martin Heidegger: *The Basic Writings*. New York: HarperCollins.
- de Man, P. (1955). Hölderlin et Heidegger. *Critique*, 100-101.
- Burns, T. W. (2015). Philosophy and Poetry: A New Look at an Old Quarrel. *American Political Science Review*, 109.(2)
- Benjamin, W. (1989). A propos de la vaine conception historiciste-abstraite de l'histoire chez Heidegger et l'apport de Theodor W. Adorno (1935). In *Paris, Capitale du 19ème siècle (Le livre des passages)*. Paris: Cerf.
- Biemel, W. (1996). *Martin Heidegger*. Rowohlt / Bienbek.

**Romanization of Arabic Bibliography**

- Heidegger, M. (2001). *Asl al-Amal al-Fanni [The Origin of the Work of Art]*. (A. A. Dudu, Trans.). Algiers: Al-Ikhtilaf Publications.
- Heidegger, M. (1977). *Nida' al-Haqiqah [The Call of Truth]*. (A. G. Mekawi, Trans.). Cairo: Dar Al-Thaqafa for Printing and Publishing.
- Ibrahim, Z. (1955). *Falsafat al-Fann fi al-Fikr al-Mu'asir: Dirasat Jamalyya [Philosophy of Art in Contemporary Thought: Aesthetic Studies]*. Cairo: Maktabat Misr.
- Heidegger, M. (1953). *Fi al-Falsafah wal-Shi'r [In Philosophy and Poetry]*. (O. Al-Amin, Trans.). Cairo: Maktabat Misr.



## Religious Conversion In Morocco; A Socio-Legal Approach

Abdellah Antar

University of Hassan II, Casablanca. Morocco

Email : [Antar1990@hotmail.fr](mailto:Antar1990@hotmail.fr)

Received	Accepted	Published
8/3/2024	28/4/2024	29/4/2024

DOI : 10.17613/yc5h-ks44

Cite this article as : Antar, A. (2024). Religious Conversion In Morocco; A Socio-Legal Approach. *Arabic Journal for Translation Studies*, 3(7), 225-238.

### Abstract

This research falls within the sociology of religious conversion. It is a preliminary attempt to uncover the phenomenon of religious and non-religious conversion in Morocco from a legal angle. Although Moroccan society is a Muslim society that includes a Jewish minority, as stipulated in laws and legislation, the transformation that this society has witnessed, especially during the digital revolution, has revealed... Other religious identities and affiliations such as Christianity and non-religion.

This research addresses four basic issues:

- 1 -Monitoring the reality of minorities and converts from the perspective of the Moroccan constitution that came into existence in 2011.
- 2 -Analyzing the way criminal law deals with individual freedoms.
- 3 -Study the law of parties, the law of associations, and civil procedure.
- 4- Deconstructing how the Family Code dealt with religious and non-religious converts.

**Keywords:** Religious Conversion, Law, Constitution, Criminal Law, Freedom, Majority, Minority

© 2024, Antar, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

## التحول الديني بالمغرب؛ مقاربة سوسيو-قانونية

عبد الله عنتر

جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب

الايمل: [noureddinetalibi@gmail.com](mailto:noureddinetalibi@gmail.com)

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/4/29	2024/4/28	2024/3/8

DOI: 10.17613/yc5h-ks44

للاقتباس: عنتر، عبد الله. (2024). التحول الديني بالمغرب: مقاربة سوسيو-قانونية. *المجلة العربية لعلم الترجمة*, 3(7)، 225-238.

### ملخص

يندرج هذا البحث ضمن سوسيولوجية التحول الديني، إنه محاولة أولية لكشف ظاهرة التحول الديني واللاديني بالمغرب من زاوية قانونية، ولئن كان المجتمع المغربي مجتمعاً مسلماً يضم أقلية يهودية كما تنص على ذلك القوانين والتشريعات، فإن التحول الذي عرفه هذا المجتمع ولا سيما خلال الثورة الرقمية كشف عن هويات وانتماءات دينية أخرى مثل المسيحية واللادينية.

ويعالج هذا البحث أربع مسائل أساسية:

1. رصد واقع الأقليات والمتحولين من زاوية الدستور المغربي الذي خرج إلى الوجود سنة 2011.
2. تحليل الطريقة التي تعاطى بها القانون الجنائي مع الحريات الفردية.
3. دراسة قانون الأحزاب وقانون الجمعيات والمسطرة المدنية.
4. تفكيك الكيفية التي تعاملت بها مدونة الأسرة مع المتحولين الدينيين واللادينيين.

الكلمات المفتاحية: التحول الديني، القانون، الدستور، القانون الجنائي، الحرية، الأغلبية، الأقلية

© 2024، عنتر، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.

نشرت هذه المقالة البحثية وفقاً لشروط (CC BY-NC 4.0 International) Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International. تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو أية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما ينسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

## مقدمة

حسب ما جاء في الفقرة الأولى من الفصل السادس من الدستور المغربي لسنة 2011م، يعتبر: «القانون هو أسى تعبير عن إرادة الأمة، والجميع، أشخاصا ذاتيين واعتباريين، بما فهم السلطات العمومية، متساوون أمامه، وملزمون بالامتثال له.» (الدستور المغربي، 2011).

كما يطلق القانون على القواعد والنظم التي تنظم الحياة الاجتماعية، سواء تعلق الأمر بالعلاقة بين المؤسسات أو العلاقة بين الأفراد، ناهيك عن ضمان الحقوق والحريات، ولذلك عملنا في هذا البحث على تحليل النصوص القانونية العربية والمغربية لمعرفة الأوضاع التي تعيشها الأقليات الدينية واللادينية، لقد أفردنا تحليلا خاصا للدساتير العربية والمغربية والمساطر الجنائية ومدونات الأسرة وقوانين الجمعيات والأحزاب السياسية، آخذين بعين الاعتبار بأن هذه القوانين صاغتها الأغلبية المسلمة وأولتها لأغراضها وغاياتها ضاربة عرض الحائط مبدأ المساواة الذي يعتبر مركزا من مركزات الدولة الحديثة. ويقرن القانون بمفهوم الحق، إذ يحيل هذا الأخير على ما هو مستقيم، أي ما لا يميل يمنة أو يسرة، وما لا يغير وجهته، أما من الناحية الاصطلاحية يفيد الحق مجموعة من القواعد العادلة والمشروعة، وينقسم إلى نوعين: (1) الحق الطبيعي: وقد تبلور هذا الحق عمليا مع فلاسفة الأنوار خلال القرنين 17م و18م، ويتضمن مجموعة من المبادئ الفطرية الماثورة في الجبلية الإنسانية، ومنها الحق في الحياة والحرية والكرامة، (2) الحق الوضعي: وهو حق مكتسب اكتسبه الإنسان بعد نضال مرير واكبته تضحيات جسيمة التي استغرقت قرونا من الزمن، ويتضمن الحق الوضعي الحق في الصحة والتعليم والعدل والدين، والتعبير والثروة والفكر وعدم التدين... ولقد ارتبط مفهوم الحق بمفهوم العدالة، فالعادل هو الذي يقول الحق (روسو، 60، 2012)، أي أن يكون مستقلا في حكمه دون إشراك عواطفه وانتماءاته وقناعاته، ومن اللازم التحلي بالحيادية، فلا عدالة إذا لم يكن هناك قانون عادل يصون ويحمي الحقوق، ومن ضمهما: الحريات الفردية، إلى جانب استقلال القضاء الذي يساوي بين كافة الأفراد سواء أكانوا ينتمون إلى الأغلبية المسلمة أو ينتمون إلى المتحولين الدينيين وغير الدينيين.

ومن السوسيولوجيين الذين ساهموا في تأسيس علم الاجتماع الحقوقي أو القانوني، هنالك عالم الاجتماع «إيميل دوركايم»، ففي مشروعه لإنشاء علم اجتماع مستقل يؤكد «دوركايم» على أن الظواهر الاجتماعية هي ظواهر تقع خارج وعي الذات التي تمثلها، ولذلك ينبغي تحليلها على أنها أشياء خارجية وموضوعية، ولتحليل الظواهر الاجتماعية بشكل موضوعي، يقترح طريقة يظهر من خلالها القانون كحقيقة اجتماعية تجسد تضامن المجتمع، والتضامن هو شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي ينتج عن التقاء قوتين: التكامل، أي وجود ممارسات ومعتقدات مشتركة، ومنه يكون التنظيم آلية لضبط المجتمع، وينقسم إلى نوعين:

التضامن الميكانيكي ويخص المجتمعات البسيطة والبدائية التي لا يوجد فيها سوى تقسيم اجتماعي ضعيف للعمل، وتوحيد في العادات والممارسات، فضلا عن المساواة النسبية والتشابه بين السكان، وبالتالي فهمة القانون هي الحفاظ على التناظر بين الأفراد، أما التضامن العضوي فهو خاص بالمجتمعات المعقدة والمتقدمة، حيث يوجد تقسيم اجتماعي قوي للعمل، وفي هذه المجتمعات يختفي التماثل الظاهري ليؤدي إلى الاختلاف والتنوع الاجتماعي، وتقتصر وظيفة القانون على تنظيم الاختلاف. إن كل نوع من أنواع التضامن، ميكانيكي أو عضوي، لا يتوافق مع نوع من المجتمع وحسب، بل أيضا مع أنواع القانون، فالتضامن الميكانيكي، الخاص بالمجتمعات التقليدية والمركز على القيم الدينية يسير جنبا إلى جنب مع نوع قمعي من

القانون وهو القانون الجنائي، أما التضامن العضوي الخاص بالمجتمعات المعقدة والقائم على علاقات السوق، سيعتمد بدلا من ذلك على تطوير القانون المدني أو التجاري (دوركايم، بدون تاريخ، 88)

وإذا كان دوركايم يقرن الحق/ القانون بالمجتمع والدولة، فإن السوسيولوجي «جورج جورفيتش» يرى أنه إلى جانب قانون الدولة، هناك قواعد تجد أصلها فيما يسميه أشكال الجمعيات، ويتعلق الأمر بالجمهير والنقابات والتي تقوم على الحق الاجتماعي، وتشكل بحوثه ودراساته حول التمييز بين قانون الدولة والقانون الاجتماعي مساهمة مفاهيمية مهمة في التطور اللاحق لمفهوم التعددية القانونية الذي أتاح له اكتشاف القانون الساري في جميع أنحاء المجتمع وليس فقط في المؤسسات التابعة للدولة، ويضيف «جورج جورفيتش» أن المهمة المنوطة بعلم الاجتماع القانوني تتمثل في إنشاء ديمقراطية متعددة الأوجه التي تفسح المجال لنقد قوانين الدولة والانتصار لحقوق الأفراد (جورفيتش، 1940، 423).

وفي الاتجاه نفسه ظهر تيار مناهض للقانون الذي سطرته الدولة، وتزعم هذا التيار «جاك غليزال»، و«فيليب دوجاردان»، و «ميشيل مياي»، الذي يعد من أشهر المنددين بالقانون باعتبارها خادما لمصالح الطبقة البورجوازية، وقد ساهم التيار المذكور في تنامي حركات الاحتجاج في جميع أنحاء أوروبا والتي كان يغذيها الفكر الماركسي في ذلك الوقت، وخاصة مجلة «بروصيص» التي كانت تعنى بالتحليل السياسي والقانوني، وقد توخى هذا التيار من وراء نقده للقانون ثلاثة أهداف وهي: تغيير التدريس العقائدي للقانون وجعله نقديا وتأمليا، تقليص الهوة بين النظرية القانونية والممارسة القانونية، ناهيك عن إزالة الغموض عن دراسة القانون (كارسيا، لوجون، 2011).

وفي هذا الإطار برزت دراسات «بيير بورديو» لمفهوم القانون، فهذا الأخير يعد مجالا اجتماعيا يتصارع فيه الأساتذة أو القضاة أو المشرعون من أجل الاستيلاء على السلطة الرمزية المتضمنة في القانون والنصوص القانونية الأخرى، ونظرا للإمكانيات المتاحة لدى الجهات الفاعلة في المجال القانوني لإنشاء مؤسسات وحقائق تاريخية وسياسية جديدة، يصبح القانون في أيديهم، شكلا مميزا للسلطة الرمزية والعنف، ولهذا السبب من الطبيعي أن ترتبط الديناميكيات الداخلية للمجال القانوني بمسألة الهيمنة، فالإمكانية التي يتيحها النص القانوني تساهم في إنتاج تصنيفات مثل قانوني/ غير قانوني، عادل/ غير عادل، صواب/خطأ، كما تتيح للأطراف الفاعلة في المجال القانوني القوة السياسية الهائلة، ومن هنا فإن استخدام رمزية القانون هو ممارسة عنيفة في جوهرها، إلى الحد الذي يجعلها قادرة على فرض معاني على العالم وفي العلاقات الاجتماعية مضمرة طابعها التعسفي الأصلي وتظهر كشيء طبيعي ومقبول (بورديو، 1994، 10).

إن هذا الجرد النظري الذي شمل إسهامات منظري سوسيولوجية القانون، من شأنه أن يوفر لنا الأرضية المناسبة لتحليل النص القانوني المغربي، ومعرفة الكيفية التي تعاطى بها هذا النص مع المتحولين الدينيين، مع العلم أن القانون المغربي لا يسمح بتأسيس جمعيات خاصة بالمتحولين الدينيين واللادينيين، وهذا ما يوحي بأنه متعال على الأفراد، إنه غريب عنهم ولا يمكن استدماجه دون يصيهم بأذى، وتقول عالمة الاجتماع حكيمة لعلا:

«في الحس المشترك للمجتمع المغربي، يعتبر القانون موضوعا للقدسية، إنه شكل من أشكال التعايش الصدامي بين "المقدس والمدنس". إن القول بأن القانون هو اختراع بشري يمكن أن يخضع للتطور غالبا ما يعتبر انتهاكا للمقدسات، القانون معطل، ويحدث أيضا تحول في العلاقة مع القانون، ولا يفهم على أنه وسيلة لحماية الأفراد، بل على أنه تعريض الأفراد للخطر، وينظر إليه على أنه جسم غريب لا يمكن "دمجه دون إصابة"»، (لعلا، 2013).



وهكذا يتم التهرب منه والتفاوض عليه والتحايل عليه باستمرار، وبالتالي يبقى القانون بمثابة متاهة يجب تجنبها، نحاول قدر المستطاع ألا نتعرض لها ونفكر في ألف استراتيجية لتحقيق ذلك.»

ويتضح من خلال هذا القول تلك العلاقة الفصامية بين القانون كجملة من التشريعات والمبادئ التي تصون الحق والواجب، وبين المجتمع كممارسة وسلوك بشريين، فالقانون لا يعتبر المبدأ الذي يوطر الحياة الجمعية والفردية، إذ كثيرا ما يتم التحايل عليه من قبل الأفراد والمؤسسات، ويبقى القانون حاملا معطلا، إنه المتاهة التي يعمل الأفراد والمؤسسات على تجاوزها، وبدل أن يحممهم، يشعر الأفراد بأن القانون جسم غريب، واستدماجه قد يسبب لهم مشكلة، وإذا كانت غالبية المغاربة تشعر بأن سلوكها مفصول عن القانون ولا يوطرها، فكيف يمكن للقانون المغربي أن يضمن الحماية للمتحويلين الدينيين واللادنيين؟ في هذا الإطار يقول كل من نجيب بودريالة و«بول باسكون» أنه في البلاد المغربية يتقدم القانون على المجتمع، وتخاض المعارك من أجل تطبيق القانون أكثر مما تخاض من أجل تغييره (بودريالة . باسكون، 1970، 6)، ومن زاوية نظرنا نعتقد أنه لا يتوافق مع مصالح الأقليات، بل يتوافق مع مصالح الأغلبية، ولا سيما إذا عرفنا أن القانون الحي هو المصدر الأساسي للتشريع، وهذا القانون كما يقول «تريفيز روناتو» حكته الأغلبية دفاعا عن مصالحها في الحياة مثل نظام الزواج والأسرة والملكية والعقد وغيرها من المسائل. وهذا ما يجعل الأقليات عرضة للاضطهاد والتهميش (روناتو، 1995، 108).

### 1. أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحليل إشكالية القانون والمجتمع، فإذا كان القانون يتسم بالثبات والنمطية، فإن المجتمع يحفل بمظاهر التغير، وهنا يتوخى هذا البحث تبني مقاربة جديدة تقر بأن المجتمع متقدم على القانون على عكس أطروحات بعض السوسيولوجيين المغاربة، وعلى رأسهم نجيب بودريالة وبول باسكون الذين يقرون بأن القانون متقدم على المجتمع، فمازالت النصوص القانونية تتسم بالجمود، ولم تتغير منذ عقود طويلة، وخصوصا تلك النصوص التي تتعلق بالحريات الفردية، إذ ترجع إلى العهد الاستعماري وإلى السنوات الأولى من الاستقلال، ومازالت إلى اليوم تفرض السلطة والوصاية على المتحويلين الدينيين واللادنيين، وهذا ما يتعارض مع قيم حقوق الإنسان. بالإضافة إلى ذلك يسعى هذا البحث إلى نقد الجمود الذي يعترى النصوص القانونية، بل لا بد من تعديلها حتى تتماشى مع التحولات التي يعرفها المجتمع المغربي (العروي، 1997، 362).

### 1.1. مشكلة البحث

من بين الصعوبات التي تقف عائقا أمام الباحث السوسيولوجي ندرة الدراسات المتعلقة بظاهرة التحول الديني، أما من الجانب القانوني، فهناك إهمال كبير، لا من جانب رجل القانون ولا من جانب السوسيولوجي، فلئن كان القانوني يتشبه بالنص متجاهلا الواقع، فإن السوسيولوجي اهتم بالقضايا الكبرى والمركزية مثل المدينة والقرية والطبقة متجاهلا القضايا المهمشة والصغرى مثل ظاهرة الأقليات والمتحويلين الدينيين، ولا ننسى أن هذه الظاهرة تندرج ضمن الطابوهات التي يتفادى الكثير من الدارسين الخوض فيها، ولا سيما أن القانون يمثل صوت السلطة، بينما الأقليات تمثل الصوت المناهض للأغلبية وللسلطة. وفي هذا الصدد سنعمل على مناقشة أطروحتين صدرتا في فترتين مختلفتين من تاريخ المغرب المعاصر، وهما: أطروحة بول باسكون ونجيب بودريالة، وأطروحة عمر عزيمان:

في سنة 1970م صدرت دراسة لبول باسكون ونجيب بودريالة، وعنوانها: *القانون والواقع في المجتمع المركب: مدخل إلى النظام القضائي المغربي* ويتبنى الرجلان فكرة مضمونها: أنه في البلاد المغربية يتقدم القانون على المجتمع، وتخاض المعارك من أجل تطبيق القانون أكثر مما تخاض من أجل تغييره (باسكون، وبودريالة، 1970، 6)، لكن هل فعلا يتقدم القانون على المجتمع؟ أم أن المجتمع هو الذي يتقدم على القانون؟ وعلى من يطبق القانون؟ هل يطبق على الجميع أم على أفراد بعينهم؟ إن القانون لا يتوافق مع مصالح الأقليات، بل يتوافق مع مصالح السلطة، مع العلم أن القانون نابع من أعراف وتقاليده وتراث المجتمع، وبالتالي فالأغلبية هي التي حبكتها دفاعا عن مصالحها في الحياة مثل نظام الزواج والأسرة والملكية والعقد وغيرها من المسائل (روناتو، 1995، 108).

في سنة 1981م صدرت دراسة لعمر عزيمان تحمل عنوان: *التبعية والمعرفة بالقانون المغربي: دعوة من أجل علم اجتماع قانوني*، وأشار عزيمان: هناك فقرا نظريا يعتبر سوسولوجيا القانون المغربي، فإذا استثنينا بعض الدراسات السوسولوجية خلال الحقبة الاستعمارية، فهناك هوة شاسعة بين المجتمع والقانون، ويمكن في هذا الإطار أن نشير إلى بعض الدراسات التي أنجزت إبان تلك الحقبة، إذ اشتغل «جاك بيرك» في منطقة «سكساوة» على العرف وارتباطه بالقواعد القانونية، واشتغل «بوسكيت» على القانون العرفي للأمازيغ، بينما «مارسي» تطرق إلى القانون الأمازيغي «لزمور» بمنطقة الخميسات، وساهمت هذه الدراسات وغيرها في مقاربة الظاهرة القانونية وتبيان أهميتها (عزيمان، 1981، 201)، ولاسيما الإشارة إلى أن العرف شكل المرجع الأساسي لتدبير المعاملات والعلاقات الاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية بين القبائل التي عاشت على هامش الحواضر والمدن، وانضافت إلى هذه الدراسات أعمال «جون دوبري»، ونجيب بودريالة و«بول باسكون»، واهتم هؤلاء بمسألتين أساسيتين وهما: الصلة الرابطة بين العرف والقانون الوضعي والدين الإسلامي، ناهيك عن التنافر القانوني الذي يتسم به المجتمع المغربي، إذ هناك القانون من جهة والواقع من جهة أخرى، ويعزى هذا الأمر إلى أن المشرع المغربي يفتقد للحس السوسولوجي، إذ أن حبه القواعد القانونية لا يمت بصلة إلى الواقع، وكثيرا ما تجاهل هذا المشرع الظواهر السوسولوجية وغض الطرف عنها وكأنها غير موجودة (الرضواني، 2023، 108) مثل ظاهرة التحول الديني واللايديني.

## 2.1. أسئلة البحث

- كيف تعامل الدستور المغربي مع ظاهرة التحول الديني واللايديني؟
- كيف تعاطى القانون الجنائي مع حقوق الأقليات الدينية واللايدينية؟
- هل اعترف قانون الجمعيات والأحزاب بحرية التجمع؟
- هل سمح قانون المسطرة المدنية بالحق في تسمية المواليد بأسماء غير إسلامية؟
- وهل اعترف القانون المغربي بحرية العبادة والدفن؟
- هل يمكن للمتحولين واللايدينيين والزواج خارج مدونة الأسرة؟

## 2. المنهجية والأدوات

على ضوء ما سبق، يمكن صياغة الفرضيات التالية، والتي هي بمثابة إجابة مؤقتة سنتأكد من صدقها أو كذبها من خلال تحليلنا للنصوص القانونية المغربية:

صحيح أن الدستور المغربي يقر بأن الإسلام دين الدولة المغربية، لكنه يعترف للاختلاف والتعدد الثقافي، وهذا من شأنه أن يؤسس لثقافة العيش المشترك.

نفترض أن القانون الجنائي يتعارض مع حقوق المتحولين الدينيين واللادينيين وخاصة الفصول التي تجرم حرية الإفطار في رمضان، وتجرم العلاقات الرضائية، وتتعلق بزعة عقيدة مسلم وغيرها من الفصول التي تكبل حرية الاعتقاد.

نصنح أن قانون الجمعيات والأحزاب يمنع غير المسلمين وغير السنين من تشكيل أحزاب وجمعيات تتعارض مع التوجه الديني والمذهبي للدولة المغربية.

لا يمكن لغير المسلمين من تسمية أبنائهم بأسماء تتماشى مع الأديان والمذاهب التي تحول إليها هؤلاء المتحولون الدينيون سواء أكانوا مسيحيين أو شيعة أو غيرهم.

لا يعترف القانون المغربي بحرية العبادة لغير المسلمين، كما أن هؤلاء مجبرون على الدفن في مقابر المسلمين.

نفترض أنه لا وجود مدونة مدنية تراعي حقوق المتحولين الدينيين واللادينيين في الزواج والطلاق والإرث وغير ها من المسائل الاجتماعية

في هذا الجانب راعينا عددا من المنهجيات، ويمكن أن نذكر في هذا الصدد ما يلي:

منهجية تحليل المحتوى: تنبني هذه المنهجية على تفكيك بنية النص القانوني، مبرزا التناقضات التي يقوم عليها، كما هو الحال للتعارض القائم بين الدستور الذي يدعو في ديباجته إلى التنوع والاختلاف وبين المادة الثالثة التي تقر بإسلامية الدولة المغربية.

منهجية المقارنة: تقوم هذه المنهجية إبراز أوجه الشبه والاختلاف بين النص القانوني المغربي والنصوص القانونية المغاربية من جهة وبين النص القانوني المغربي والنصوص القانونية الأوروبية من جهة أخرى، إن المقارنة هي آلية للفهم، والفهم أرضية للنقد والتجاوز.

## 3. القانون المغربي يتعارض مع حقوق المتحولين الدينيين واللادينيين

من خلال تحليلنا للمنظومة القانونية في العالمين المغاربي والعربي تبين بأن الدساتير المغاربية ليست دساتير ديمقراطية وليست دساتير مدنية ما دامت هذه الدساتير تبشر بدينية الدولة، مع العلم أن الدولة لا دين لها (الأخضر، 2014، 178)، بحيث أن هذه الأخيرة ليست كيانا طقوسيا وشعائريا، بل عبارة عن أجهزة ومؤسسات وتتسم بالحيادية والموضوعية، وتقف على نفس المسافة مع جميع المواطنين مهما كان دينهم أو لونهم أو مذهبهم، غير أن شكل الدساتير والقوانين يعكس الصراع بين قوى المجتمع (البيسوني، 2005، 32)، إن الدستور المغربي لا يعبر بوضوح عن حرية المعتقد ولكنه يصرح علنا بأن بالإسلام دين للدولة المغربية، فلا مجال للمقارنة بين الفصل الثالث من الدستور المغربي (دستور 2011، الفصل 3)، والمادتين 16 من الدستور الإسباني و18 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان اللتين تقرران بحرية المعتقد، بيد أنه يتقاطع مع الدساتير المغاربية

التي تربط بين الإسلام والدولة ورئيسها كما هو الحال للفصل 24 من الدستور الموريتاني والفصل 41 من الدستور المغربي والفصل 74 من الدستور التونسي.

### 13. عدم اعتراف القانون الجنائي بحقوق الأقليات الدينية والسياسية

يعتبر القانون الجنائي قانون العقوبات، ويرتكز على ثلثة من المساطر القانونية التي تبين الجرائم التي يقترفها الناس، ويمكن تقسيم القانون إلى قسمين، يتمثل القسم الأول في المساطر والنظريات العامة للجريمة، ويتجلى القسم الثاني في دراسة ظروف الجريمة والعقوبات المخصصة لها، وسوف نعمل في هذا المقام على دراسة بعض الظواهر القانونية التي تعد ظواهر اجتماعية بشكل حتمي، لأن القانون لا يوجد إلا في المجتمع، والعكس غير صحيح، إذ ليست كل الظواهر الاجتماعية ظواهر قانونية ثابتة، فالدين على سبيل المثال يبقى مسألة مكتسبة تتغير بتغير الظروف الاجتماعية، وللفرق الحق في تغيير دينه متى شاء دون وصاية من أحد سواء تعلق الأمر بالقانون، أو المجتمع، أو الدولة (سلامة موسى، 59، 2015)، فإلى متى يبقى الحديث عن زعزعة عقيدة مسلم، وهل إيمان المسلم هش إلى هذه الدرجة؟ إن أي مواطن مغربي وصل إلى سن 18 له الأهلية بالإيمان بالدين الذي يشاء، وليس بحاجة إلى حماية القانون، لأن الدين ليس مسألة فطرية، بل هو في عداد الأمور المكتسبة لا يحتاج لأي وصاية من أي جهة كانت، لكن الملاحظات السوسيولوجية تفيد بأن القانون يمثل سلطة اجتماعية، إذ أنه متعال على الأفراد ومكتف بذاته وفي الوقت نفسه يتجاهل الواقع الاجتماعي الذي يطفح بظواهر وممارسات تتجاوز صمنية القانون الخادم لمصالح الفئات الأقوى، وبالتالي لا وجود لقوالب ولنماذج أبوية التي تكرسها المؤسسات الحكومية باسم العلمية القانونية (ساعف، 1990، 103)، ويعتبر القانون الجنائي نموذجاً صارخاً لسلطة القانون، فالفصل 220 المتعلق بزعزعة عقيدة مسلم، قد تصل عقوبته إلى ثلاث سنوات وبغرامة تصل إلى 500 درهم؟ وكذلك الفصل 267 من القانون الجنائي الذي يجرم انتقاد الدين الإسلامي؟ وفي هذا الصدد حكم على الطالبة المغربية الإيطالية (إ ن) بالسجن ثلاث سنوات بتهمة "المساس بالدين الإسلامي" بعد أن نشرت على الفاييسبوك ما يعد استخفافاً بسورة من القرآن، ثم خفف الحكم إلى شهرين من قبل محكمة الاستئناف (دي ريدازيوني كروناتشي، 2021)، وإذا كانت محكمة الاستئناف قد خففت الحكم على (إ ن) من ثلاث سنوات إلى شهرين، فإن المؤسسة القضائية تلك قد أيدت الحكم الابتدائي على نفس التهمة، والقاضي بسنتين نافذتين في حق المدونة الفاييسبوكية (ف ك) (العربي الجديد، 2022)، وحتى تطبيقه يختلف من شخص إلى آخر حسب انتمائه الاجتماعي؟ إن أي بناء لمجتمع حديث وديمقراطي يقتضي مراجعة شاملة لمضامين الفصلين 220 و267 من القانون الجنائي المغربي، ويجب كذلك الإقرار بحرية المعتقد بشكل صريح.

ومازال تبني العقيدة المسيحية مرفوض في المغرب، بينما الفصل 221 يحمي المسلمين في عبادتهم ولا يحمي المسيحيين، لأن الدين المسيحي يربط بالأجانب ولا يربط بالمغاربة الحاملين للهوية المغربية، وهذا الأمر يعري التناقض الذي تتأسس عليه الدولة المغربية، فهذه الأخيرة لا تسمح للمسيحيين المغاربة بالتعبير عن قناعاتهم في المؤسسات ووسائل الإعلام الرسمية، كما تحجر وتمارس الوصاية على المنشورات المسيحية والمطبوعات التبشيرية، وتصادر وتمنع الأناجيل من التداول بين المغاربة. وهكذا يتبين في النهاية أن السلطات المغربية لا تطبق الفصل 221 على جميع المغاربة، بل تؤوله لمصلحة المسلمين واليهود (الدستور المغربي، 2011).

ولا يحظى المسيحيون واللادينيون بالحق في الإفطار العلني، فلئن كانت الحرية ترتبط بالفضاء العمومي، فإن هذا الفضاء يغلق بالكامل خلال رمضان ويمنع المتحولين الدينيين واللادينيين من ممارسات قناعاتها الدينية وغير الدينية، وذلك بموجب الفصل 222 من القانون الجنائي المغربي. ومن الملفت أن الدارس للادينية يكشف ترابطه مع ظاهرة «السحاقيات»، لأن القمع القانوني والديني والاجتماعي يجعل 65% من «السحاقيات» اللواتي استجوبناهن يتبنين فلسفة حقوق الإنسان، بدل الاعتماد على نصوص دينية وقانونية ومقولات اجتماعية تحارب ميولهن الجنسية، ولا تقدم لهن أية حلول عادلة سواء أكانت هذه الحلول العادلة أرضية أو سماوية (دوبوفوار، 2012، 59)، على اعتبار أن النص القرآني يبقى نصاً قرآنياً لا يقدم أي وعد للنساء ولا النساء «السحاقيات» اللواتي لديهن ميول جنسية نحو بنات جنسهن. أما اللادينيون العزاب والعازبات اللادينيات، فممازالتوا يعانون من تبعات الفصل 490 من القانون الجنائي الذي يبتز عضوهم التناسلي وعضوهم التناسلي ويلغي وجوده كأنه غير موجود، وإذا ما انبثق، فإن مقصلة الزجر والعقاب تطفو مهددة وقامعة، يعني البتر الاستئصال والقطع، أي أن القانون يستأصل العضو الجنسي للعزاب والعازبات ويدعوهم إلى الصوم الجنسي حتى لحظة الزواج، وهذا الأمر يرجع إلى سلطة النظام الأبوي (الديالمي، 2015، 45).

ويعتبر الصوم الجنسي مستحيلاً من الناحية السوسيولوجية، وإن كان القانون يجرمه، بيد أن الفصل 222 من القانون الجنائي يفرض الصوم الرمضاني على جميع المغاربة بمختلف مللهم وأديانهم، والأمر كذلك بالنسبة للعلاقات الرضائية خارج مؤسسة الزواج، إذ الفصل 490 يجرم هذه العلاقات التي تحصل بين العزاب والعازبات، والفصل 489 يجرم العلاقات بين المثليين، لكن لا مناص من الحب كأساس للتعايش بين البشر (السعداوي، 2000، 29)، لأن الجرأة في نقد الخطاب الديني ترتبط بمدى جرأة النص القانوني، ولا ترتبط بشيء آخر، والفصل الرابع من الدستور الفرنسي يوضح بأن حرية التعبير مكفولة لدى الفرنسيين (الدستور الفرنسي، 2008)، بينما هذه الحرية غير المكفولة في النص القانوني المغربي، لأن هناك قوانين جنائية مغربية لحرية التعبير، وعلى سبيل الذكر الفصل 267 من القانون الجنائي، ولا تفسح أي هامش لنقد الخطاب الديني الذي يظل خطاباً منزهاً بمنأى عن النقد (أركون، 2011، 292).

### 23. مدونة الأسرة: مدونة إسلامية الدين أبيسية النوع

ومن اللافت القول أن مدونة الأسرة المغربية التي أحدثت سنة 2004م ليست مدونة «ثورية» كما تم التسويق لها قبل وأثناء وبعد ظهورها، بل هي مدونة إسلامية المنزع وأبيسية التوجه، إذ تسمح للمغربي المسلم بالزواج بمسيحية، بينما لا تسمح للمغربية المسلمة بالزواج بمسلم إلا إذا أسلم، إلا أن الثقافة المغربية ذات التوجه الفرعوني اليهودي الإسلامي تفرض التحول إلى الإسلام والختان على المسيحيين الذين يرغبون في الزواج بامرأة مغربية مسلمة، إضافة إلى ذلك تفرض مدونة الأسرة على الرجل الصداق/المهر وتلزم المرأة بالطاعة والخضوع لزوجها، الشيء الذي يحول دون تكريس ثقافة المساواة، كما أنها ترغم المسيحيين واللادينيين المغاربة على الامتثال للطقوس الإسلامية (الخطبة مثلاً..)، وتفرض على الآباء توجيه أبنائهم دينياً، ولا تعترف بحق العزاب والشباب و«المثليين» والمراهقين جنسياً (مدونة الأسرة، 2004)

والأدهى من ذلك، يبقى المتحولون دينياً في المغرب محرومين من إرث آبائهم والمقربين منهم، بداعي أن الدين الإسلامي يحرم التوارث بين «المسلم» و«الكافر»، كما أن مدونة الأسرة هي الأخرى ترفض هذا التوارث انطلاقاً من المادة 332، الأمر الذي

يستدعي تأسيس مدونة مدنية خاصة بالإرث لا تمنع التوارث على أساس غير ديني، وخصوصا إذا علمنا أن بعض الأبناء وهم لادينيون أو مسيحيون يتكفلون بأبائهم المسلمين ويعتنون بهم، لأن الرابط الذي يجمعهم هو الرابط البيولوجي الذي يتمثل في رابطة الدم ويتضامن معاني الغيرية والتضحية (داوكينز، 2009، 15).

### 3.3. فصامية قانون الأحزاب والجمعيات

لا يختلف قانون الأحزاب عن باقي القوانين بالمغرب، إذ يرفض وجود حزب سياسي ذي مرجعية دينية أو لغوية أو عرقية أو جهوية، ويفرض كل المرجعيات الحزبية التي تتعارض مع حقوق الإنسان، إنه يدعو إلى ديمقراطية و علمنة الأحزاب المغربية، وفي الآن نفسه يرفض وجود أحزاب تمس بالدين الإسلامي والنظام الملكي وتتعارض مع الدستور ومع الوحدة الترابية، إنه لا يسمح بتأسيس حزب مسيحي أو يهودي أو أمازيغي، ولا حتى حزب علماني يرفض إسلامية ومذهبية الدولة المغربية (قانون الأحزاب، 2011)، على الرغم من أن قانون الأحزاب يرفض تأسيس حزب على أساس ديني أو لغوي أو جهوي، فهناك العديد من الأحزاب في المغرب تتبنى الدين الإسلامي في أوراقها وممارساتها ومن بين تلك الأحزاب نجد: حزب الاستقلال وحزب العدالة والتنمية، وهذا ما يبين فصامية القوانين والمؤسسات المغربية التي لم تستطع أن تحسم مع التراث ولم تستطع أيضا أن تحسم مع الحاضر والمستقبل، إنها ترفض دينية الأحزاب في الأوراق، ولكن تقبل بها في الواقع شريطة أن تقرر بإمارة المؤمنين، وتدعو إلى علمانية الأحزاب في الأوراق ولا تقبل بها على أرض الواقع، كما أنها لا تقبل بعلمانية الدولة لا في الواقع ولا في الأوراق، وبالتالي فالأمر لا يتعلق بفصامية واحدة للدولة المغربية، بل بفصاميات متعددة لا يمكن عدّها ولا حصرها، ومن بين الأحزاب التي تتبنى العلمانية الحزب الاشتراكي الموحد، إلا يتبناها باحتشام وخوف من العقل الجمعي المغربي، حد أنه لا يستطيع أن يكتب هذا المبدأ في أوراقه السياسية ويعوضها بالتنوير وحقوق الإنسان والتسامح والمساواة، لكن هذا الأمر لا يكفي للمرافعة في سبيل الأقليات الدينية وغير الدينية بعيون تنويرية وحدائية، وهذا ما يغيب عن عدد من الأحزاب التي نشأت في حوض الزاوية الدينية (الزاهي، 2011، 102).

لقد تمكنت بعض الأقليات الدينية بالمغرب من تأسيس بعض الجمعيات ومنها: «جمعية مدنية للدفاع عن الحقوق والحريات الدينية» و«جمعية أقليات»، وجاء هذا التأسيس في سياق مشاركة قوية للمغاربة المسيحيين والشيعية واللادينيين و«المثليين» والأحمديين والبهائيين وغيرهم، ورغم أن الفقرة الثالثة من الفصل 17 من القانون المنظم للجمعيات بالمغرب تفسح المجال أمام جميع المغاربة لتشكيل الجمعيات، فإن الملاحظة المباشرة للواقع المغربي تكشف حجم المضايقات التي يعاني منها أفراد الأقليات الدينية وغير الدينية بالمغرب (قانون الجمعيات، 1958)، «فالجمعية المغربية للحريات والحقوق الدينية» مازالت إلى اليوم غير معترف بها من لدن السلطات المغربية، كما أن «جمعية أقليات» التي عقدت جمعها التأسيسي في يناير 2016م لم تحصل هي الأخرى على وصل الإيداع من وزارة الداخلية إلى اليوم، والسبب يعزى إلى التعقيد القانوني وإلى طبيعة العقلية التي تسيّر المؤسسات الحكومية بالمغرب (عياش، بدون تاريخ، 22).



## 4. خلاصة

يتضح من خلال ما سبق أن القانون لا يواكب التحولات التي تطرأ على المجتمع، لأن القانون في المحصلة هو عبارة عن بنية ثابتة تأخذ حيزاً زمنياً طويلاً حتى يتسنى لها التغيير، ثم أن القانون لا يعكس مصالح كل فئات المجتمع، بل يعكس مصلحة الفئة المهيمنة، ويتعلق الأمر بالأغلبية، أما الأقليات، فلا يكتثرت بها القانون، لأنه يتسم بالعمومية والكونية والشمولية، وبالتالي يمكن القول أن القانون ليس حيادياً وليس بريئاً، ففي المجتمع المغربي يعكس القانون مصالح الأغلبية المسلمة، فالدستور يقر بإسلامية الدولة، والقانون الجنائي يجرم أي مساس بالدين الإسلامي، وقانون الأحزاب وقانون الجمعيات يمنعان تنظيم أحزاب أو جمعيات تتعارضان مع التوجه الإسلامي للدولة المغربية، كما أن قانون المسطرة المدنية يمنع تسمية الموالييد بأسماء غير إسلامية، وهذا الأمر يحول دون بناء مجتمع تعددي يراعي حقوق الأغلبية المسلمة وحقوق المتحولين الدينيين واللادينيين.

## قائمة البيبليوغرافيا

## المصادر والمراجع العربية

- الأخضر، العفيف. (2014). من محمد الإيمان إلى محمد التاريخ، كولونيا. ألمانيا: دار الجمل.
- أركون، محمد. (2011). نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية، (ترجمة هاشم صالح). بيروت، لبنان: دار الساقى.
- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. (1948). تم الاسترجاع على الرابط التالي:  
<https://www.un.org/ar/about-us/universal-declaration-of-human-rights>
- بورديو، بيير. (1994). العنف الرمزي: بحث في أصول علم الاجتماع التربوي. بيروت، لبنان /الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
- الرضواني، محمد. (2023). علم الاجتماع القانوني. الرباط، المغرب: مطبعة المعارف الجديدة.
- روسو، جون جاك. (2012). الاعترافات، (ترجمة خليل رامز سركيس). بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- الزاهي، نور الدين. (2011). الزاوية والحزب: الإسلام والسياسة في المجتمع المغربي. الدار البيضاء، المغرب: إفريقيا الشرق.
- داوكينز، ريتشارد. (2009). الجينة الأنانية، (ترجمة تانيا ناجيا). بيروت، لبنان: دار الساقى.
- الدستور الفرنسي. (1958). المعدل سنة 2008. تم الاسترجاع من الرابط التالي:  
[https://www.constituteproject.org/constitution/France\\_2008?lang=ar](https://www.constituteproject.org/constitution/France_2008?lang=ar)
- الدستور الإسباني. (1978). المعدل سنة 2011. تم الاسترجاع من الرابط التالي:  
[https://www.constituteproject.org/constitution/Spain\\_2011?lang=ar](https://www.constituteproject.org/constitution/Spain_2011?lang=ar)
- الدستور الموريتاني. (2017). تم الاسترجاع من الرابط التالي:  
[https://biblioteka.sejm.gov.pl/wp-content/uploads/2017/07/Mauretania\\_ar\\_010117.pdf](https://biblioteka.sejm.gov.pl/wp-content/uploads/2017/07/Mauretania_ar_010117.pdf)



- الدستور التونسي. (2022). تم الاسترجاع من الرابط التالي:  
<https://www.gbo.tn/ar/dstwr-aljmhwrwt-altwnsynt-nskht-2022>
- دور كايم، إميل. (2015). *التربية الأخلاقية*. القاهرة، مصر: دار مصر للطباعة.
- الديالمي، عبد الصمد. (2014). *الانتقال الجنسي بالمغرب*. الرباط، المغرب: دار الأمان.
- ساعف، عبد الله. (1990). *الخطابات القانونية والوظيفية الإيديولوجية بالمغرب، في تصورات عن "السياسي" في المغرب*، (ترجمة محمد معتصم). الرباط، المغرب: دار الكلام.
- العروي، عبد الله. (1997). *مفهوم العقل*. بيروت، لبنان/ الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
- عياش، جرمان. (1992). *أصول حرب الريف*، (ترجمة محمد أمين اليزاز وعبد العزيز التسماني). الرباط، المغرب: الشركة المغربية المتحدة.
- الموقع الرسمي لمحكمة النقض. المجلس الأعلى للسلطة القضائية. قانون الأحزاب (2011). تم الاسترجاع من الرابط التالي:  
<https://2u.pw/ZcjX3ke8>
- الموقع الرسمي لمحكمة النقض. المجلس الأعلى للسلطة القضائية. مجموعة القانون الجنائي (1962). تم الاسترجاع من  
الرابط التالي: <https://2u.pw/DtF6uX0I>
- الموقع الرسمي لمحكمة النقض. المجلس الأعلى للسلطة القضائية. حق تأسيس الجمعيات (1958). تم الاسترجاع من  
الرابط التالي: <https://2u.pw/oYus5798>
- موقع البرلمان المغربي. دستور (2011). تم الاسترجاع من الرابط التالي: <https://2u.pw/zrSAV2w0>

### المصادر والمراجع الأجنبية

- Azziman, O. (1981). Dépendance et connaissance du droit marocain, un nouveau plaidoyer pour la sociologie juridique. *Rabat, RPEM*, (10).
- Bouderbala, N., & Pascon, P. (1970). Le droit et le fait dans la société composite- Essai d'introduction au système juridique marocain. *B.E.S.M.T*, (117).
- Di Redazioni Cronache. (2021). *Ikram Nazih : Libertada la studentassa italo-marocchina in carcere in Marocco*. Available at: [https://www.corriere.it/cronache/21\\_agosto\\_23/ikram-nzihi-liberata-studentessa-carcere-marocco-2b7fc5f6-041f-11ec-aac8-7fb5454b9ae0.shtml](https://www.corriere.it/cronache/21_agosto_23/ikram-nzihi-liberata-studentessa-carcere-marocco-2b7fc5f6-041f-11ec-aac8-7fb5454b9ae0.shtml)
- Villegas, M. G., & Lejeune, A. (2011). La sociologie du droit en France: De deux sociologies à la création d'un projet pluridisciplinaire? *Revue interdisciplinaire d'études juridiques*, 66(1), 1-39.
- Gurvitch, G. (2012). *Éléments de sociologie juridique*. Paris, France, Éditions Aubier Montaigne.

- Laala, H. (2013). *La loi et la société marocaine*, ALBAYANE [Maroc]. Available at : <https://albayane.press.ma/xenophobie-maroc-gens-dafrique-collimateur.html>
- Treves, R. (1995). *Sociologie du droit*. Paris, France: PUF.

## Romanization of Arabic Bibliography

- Al-Akhḍar, Al-Afif. (2014). *Min Muhammad Al-Iman Ila Muhammad Al-Tarikh [From Muhammad Faith to Muhammad History]*. Cologne. Germany: Dar Al-Jamal.
- Arkon, Mohammed. (2011). *Nahw Tareekh Muqaran lil-Adyan Al-Tawhidiyah [Towards a Comparative History of Monotheistic Religions]*, (translated by Hashem Saleh). Beirut, Lebanon: Dar Al-Saqi.
- Universal Declaration of Human Rights. (1948). Retrieved from the following link: <https://www.un.org/ar/about-us/universal-declaration-of-human-rights>
- Bourdieu, Pierre. (1994). *Al-'Onf Al-Ramzi: Bahth fi Asoul 'Ilm Al-Ijtima' Al-Tarbawi [Symbolic Violence: A Study in the Origins of Educational Sociology]*. Beirut, Lebanon/Casablanca, Morocco: Arab Cultural Center
- Al-Ridwani, Mohammed. (2023). *'Ilm Al-Ijtima' Al-Qanuni [Legal Sociology]*. Rabat, Morocco: The New Knowledge Printing Press.
- Rousseau, Jean-Jacques. (2012). *Al-I'tirafat [Confessions]*, (translated by Khalil Ramez Sarkis). Beirut, Lebanon: Arab Organization for Translation.
- Al-Zahi, Nour El-Din. (2011). *Al-Zawiya wal-Hizb: Al-Islam wal-Siyasah fi Al-Mujtama' Al-Maghribi [The Sufi Lodge and the Party: Islam and Politics in Moroccan Society]*. Casablanca, Morocco: East Africa.
- Dawkins, Richard. (2009). *Al-Jinah Al-Ananiyah [The Selfish Gene]*, (translated by Tania Nagia). Beirut, Lebanon: Dar Al-Saqi.
- The French Constitution. (1958). Amended in 2008. Retrieved from the following link: [https://www.constituteproject.org/constitution/France\\_2008?lang=ar](https://www.constituteproject.org/constitution/France_2008?lang=ar)
- The Spanish Constitution. (1978). Amended in 2011. Retrieved from the following link: [https://www.constituteproject.org/constitution/Spain\\_2011?lang=ar](https://www.constituteproject.org/constitution/Spain_2011?lang=ar)
- The Mauritanian Constitution. (2017). Retrieved from the following link: [https://biblioteka.sejm.gov.pl/wp-content/uploads/2017/07/Mauretania\\_ar\\_010117.pdf](https://biblioteka.sejm.gov.pl/wp-content/uploads/2017/07/Mauretania_ar_010117.pdf)
- The Tunisian Constitution. (2022). Retrieved from the following link: <https://www.gbo.tn/ar/dstwr-aljmhwrwt-altwnsynt-nskht-2022>
- Durkheim, Emile. (2015). *Al-Tarbiyah Al-Akhlaqiyah [Ethical Education]*. Cairo, Egypt: Dar Masr for Printing.
- Dialmy, AbduSamad. (2014). *Al-Intiqal Al-Jinsi bil-Maghrib [Gender Transition in Morocco]*. Rabat, Morocco: Dar Al-Aman.



- Saaf, Abdullah. (1990). *Al-Khitabat Al-Qanuniyah wal-Wadhihiyah Al-Ideyuluwjiyah bil-Maghrib, fi Tasawurat 'An "Al-Siyasi" fil-Maghrib [Legal and Ideological Functional Discourses in Morocco, In Concepts of "Politics" in Morocco]*, (translated by Mohammed Muatasim). Rabat, Morocco: Dar Al-Kalam.
- Al-Arwi, Abdullah. (1997). *Mafhum Al-'Aql [The Concept of Mind]*. Beirut, Lebanon/Casablanca, Morocco: Arab Cultural Center.
- Ayash, Jerman. (1992). *Asoul Harb Al-Rif [The Origins of the Rif War]*, (translated by Mohammed Amin Al-Bazaz and Abdul Aziz Al-Tamsamani). Rabat, Morocco: United Moroccan Company.
- Official Website of the Court of Cassation. Supreme Judicial Council. Party Law (2011). Retrieved from the following link: <https://2u.pw/ZcjX3ke8>
- Official Website of the Court of Cassation. Supreme Judicial Council. Criminal Law Collection (1962). Retrieved from the following link: <https://2u.pw/DtF6uX0I>
- Official Website of the Court of Cassation. Supreme Judicial Council. Right to Establish Associations (1958). Retrieved from the following link: <https://2u.pw/oYus5798>
- Official Website of the Moroccan Parliament. Constitution (2011). Retrieved from the following link: <https://2u.pw/zrSAV2w0>



# The Integration of Understanding and Interpretation in the Structural-Formative Direction: Towards a Methodological Integration in Literary Sociology according to Lucien Goldman

Ahmed Karim

Ministry of Education and Learning, Morocco

Email : [Karim.sociol@gmail.com](mailto:Karim.sociol@gmail.com)

Received	Accepted	Published
8/3/2024	28/4/2024	29/4/2024

DOI : 10.17613/5n65-3916

Cite this article as : Karim, A. (2024). The Integration of Understanding and Interpretation in the Structural-Formative Direction: Towards a Methodological Integration in Literary Sociology according to Lucien Goldman. *Arabic Journal for Translation Studies*, 3(7), 239-254.

## Abstract

This article aims to examine the key methodological foundations of "Constructive Structuralism" as one of the prominent sociological theories in the history of this intellectual field. It has been closely associated with the French sociological critic Lucien Goldmann in his critical studies of literary texts. The situational tendency emphasizes the use of the interpretive approach, while the interpretive direction insists on the method of understanding. Lucien Goldmann presents a third methodological perspective that seeks to reconcile the approaches of understanding and interpretation in the study of literary works.

**Keywords:** Genetic Structuralism, Understanding, Explanation, Goldmann

© 2024, Karim, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

## الجمع بين الفهم والتفسير في الاتجاه البنيوي التكويني: نحو تكامل منهجي في سوسولوجيا الأدب عند لوسيان غولدمان

أحمد كريم

وزارة التربية والتعليم. المغرب

الايمل: [Karim.socio1@gmail.com](mailto:Karim.socio1@gmail.com)

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/4/29	2024/4/28	2024/3/8

DOI: 10.17613/5n65-3916

للاقتباس: كريم، أحمد. (2024). الجمع بين الفهم والتفسير في الاتجاه البنيوي التكويني: نحو تكامل منهجي في سوسولوجيا الأدب عند لوسيان غولدمان. *المجلة العربية لعلم الترجمة*, 3(7)، 239-254.

### ملخص

تهدف هذه المقالة إلى الوقوف على أهم المرتكزات المنهجية لـ"البنيوية التكوينية" باعتبارها إحدى النظريات السوسولوجية البارزة في تاريخ هذا المبحث المعرفي، والتي تم التععيد لها مع الناقد السوسولوجي الفرنسي "لوسيان غولدمان" في دراساته النقدية لمتون النصوص الأدبية؛ فالنزعة الوضعية تُصيرُ على استخدام المنهج التفسيري، في حين يؤكد الاتجاه التأويلي على منهج الفهم، وبين هذا وذاك يقدم لوسيان غولدمان رؤية منهجية ثالثة يسعى من خلالها إلى التوفيق بين منهجي الفهم والتفسير في دراسة الأعمال الأدبية.

الكلمات المفتاحية: البنيوية التكوينية، الفهم، التفسير، غولدمان، سوسولوجيا الأدب

© 2024، كريم، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.

نُشرت هذه المقالة البحثية وفقاً لشروط (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International.

تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو أية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

## مقدمة

مما لا شك فيه أن ظهور العلوم الاجتماعية في القرن التاسع عشر رافقته مشاكل إبستمولوجية وميثودولوجية، وتساؤلات عويصة حول مشروعيتها العلمية والاعتراف بها ضمن منظومة العلوم التجريبية، سواء على مستوى المنهج أو فيما يتعلق بالتأسيس النظري، وترتبط هذه المشاكل المنهجية والنظرية بطبيعة موضوع العلوم الاجتماعية من جهة، وبالمؤشرات الفلسفية والإيديولوجية التي تخللت مراحل نشأتها و مسيرتها التاريخية. ومن بين أهم المشكلات الإبستمولوجية مشكلة المنهج، وحاولت العلوم الاجتماعية أن تستلهم نموذج العلوم التجريبية، لكن وبالنظر إلى طبيعة موضوعها المختلف تماما عن موضوع العلوم الطبيعية، فقد واجهت العلوم الاجتماعية عوائق إبستمولوجية حالت دون تحقيق نتائج موضوعية مثلما هو الحال في العلوم الطبيعية، وهذا ما أدى إلى ظهور مناهج للعلوم الاجتماعية مغايرة للمنهج التجريبي، ومن ثمة طرحت مشكلة تعدد المناهج في دراسة الظواهر الاجتماعية، فهناك منهج التفسير الذي تبنته النزعة الوضعية عند أوغست كونت وإميل دوركايم، ومنهج الفهم الذي تبنته النزعة التأويلية عند وليام دلتاي وماكس فيبر، وبين هذا وذاك حاول أنصار البنيوية التكوينية وخاصة المفكر الفرنسي لوسيان غولدمان في علم الاجتماع الأدب شقَّ طريقاً ثالثاً يحاول من خلاله حلَّ جدلية التفسير والفهم في نظريته السوسولوجية "البنيوية التكوينية" كمقاربة نقدية للإنتاج الأدبي؛ ونظرا لذلك تهدف هذه المقالة إلى محاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما هو السبيل إلى تحقيق التكامل المنهجي في دراسة الظاهرة الأدبية عند لوسيان غولدمان؟ أو كيف يُمكنُ تجاوز جدلية الفهم والتفسير في دراسة العمل الأدبي من خلال نظرية البنيوية التكوينية؟

## 1. الفهم والتفسير في الأدبيات المنهجية السوسولوجية

## 1-1. منهج التفسير عند الاتجاه الوضعي

ساهمت التراكمات المتحققة في القرن التاسع عشر في تشكل نزعة وضعية، دعا أغلب منظريها كل من سان سيمون وأوغست كونت في فرنسا وهربرت سبينسر وجون ستوارت مل في إنجلترا، إلى ضرورة الانخراط في الجو العام للمرحلة، وذلك بالتخلي عن المناهج القديمة (الفلسفية والاستبطانية)، التي كانت تدرس بها الظواهر الإنسانية وتعويضها بمناهج أخرى تستمد روحها من مناهج العلوم الوضعية، أي نقل مبادئ ومناهج العلوم الطبيعية إلى مواضيع الاجتماع والفن والأدب...

وفي هذا الإطار سعى أصحاب الاتجاه الوضعي إلى تبيان أن الدراسات الإنسانية هي علوم قائمة بذاتها، وذلك عن طريق المماثلة بين الظواهر الطبيعية والظواهر الإنسانية، ومن ثم فإن الظاهرة الاجتماعية قابلة للملاحظة والتكميم والقياس، وبالتالي التفسير ويقصد به داخل مجال العلم الكشف عن العلاقات الثابتة بين الظواهر واستنتاج القوانين المتحكمة فيها والتي تمكن من التنبؤ بناء على ذلك العلاقة السببية والحتمية بين السبب والنتيجة، وهكذا اعتبر منهج التفسير، في دراسة الظواهر الاجتماعية هو المنهج الوحيد لتحقيق الموضوعية، على أساس ارتباطها السببي، بمعنى دراسة المتغيرات التابعة ضمن رؤية امبريقية وعلمية، بغية الكشف عن القوانين والنظريات، في إطار النسق العلمي السببي، وقد اعتبر الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي "أوغست كونت Auguste Comte" من أشد المدافعين عن هذا الموقف، ودخل دفاعه من زاوية علم

الاجتماع حيث تحدث في هذا السياق عن ما يسمى "الفيزياء الاجتماعية Physique Sociale" كوسيلة علمية سيتمكن من خلالها رفع حالة الاضطراب التي سادت المجتمع في عصره، ويؤسس للحديث عن علمية الدراسات التي تجري على الانسان، لتعد انطلاقة كبيرة للحديث عن موضوعية هذه الدراسات، وأكد أن الفيزياء الاجتماعية هي علم يدرس المجتمع بالطريقة ذاتها التي يدرس بها العلماء الظواهر الفلكية والفيزيائية والكيميائية والبيولوجية، وهذا يحلينا إلى القول أن الفيزياء الاجتماعية هي العلم الوضعي بالظواهر المجتمعية (وقيدي، 1982، 239) يقول في هذا السياق: "ما دمنا نفكر بشكل وضعي في علوم الفلك والفيزياء والكمياء، لابد أن نفكر بالطريقة عينها في السياسة والدين، فالمنهج الوضعي كمنهج علمي نجح في العلوم الطبيعية، لابد أن يمتد إلى كل أنواع التفكير الانساني (آرون، 1981، 87) وبهذا المنظور يكون كونت قد دخل من زاوية علم الاجتماع للحديث عن الموضوعية في العلوم الاجتماعية في إطار وحدة المنهج العلمي، أي أن المنهج المستخدم في معالجة الظواهر الطبيعية هو نفسه المستخدم في معالجة الظواهر الاجتماعية وإن اختلفت هذه الظواهر في تعقدها، وفي عدد الأساليب المستخدمة في دراستها إلا أنها جميعا خاضعة لمنهج واحد.

إن هذا التوجه (الكونتي) لدراسة الظواهر الاجتماعية دراسة وضعية، قد تم تعزيزه وإثراؤه من قبل الوضعيين من بعده، واستمرت عملية البناء والتأسيس للدراسة الوضعية للوقائع الاجتماعية بفضل مجهودات الكثير من علماء الاجتماع.

في هذا السياق تبني أيضا إميل دوركايم مبدأ وحدة المنهج في دراسة الظاهرة الاجتماعية قصد تفسير قوانينها وعللها عبر الربط السببي بين السبب والنتيجة، كما هو الشأن في مجال العلوم الطبيعية حيث عمل على توطيد منهج التفسير كمنهج وحيد للوصول إلى الموضوعية، وفي هذا الصدد يقول دوركايم "فكل ما يطالب به هذا العلم هو أن يعترف الناس بأن قانون السببية يصدق أيضا على الظواهر الاجتماعية، ولكن علم الاجتماع لا يقرر هذا القانون على أنه ضرورة منطقية، بل يقره فقط على أنه فرض تجريبي أدى إليه استقرار مشروع، فإنه لما ثبت صدق قانون السببية في نواحي الطبيعة الأخرى، وامتد سلطانه شيئا فشيئا من العالم الطبيعي الكيميائي إلى العالم البيولوجي، ومن هذا العالم الأخير إلى العالم النفسي حق لنا التسليم بأنه يصدق أيضا على العالم الاجتماعي. ويمكننا من الآن أن نضيف الحقيقة الآتية وهي: أن البحوث التي تقوم على أساس هذا المبدأ تميل بنا إلى تأكيد صحته... إن طريقتنا طريقة موضوعية، وذلك لأنها تقوم بأسرها على أساس الفكرة القائلة بأن الظواهر الاجتماعية أشياء، ويجب أن تعالج على أنها أشياء، ولا شك في أن مذهب كل من سبنسر وأوغست كونت يقوم على أساس هذه الفكرة نفسها، وإن وجدت لديهما على صورة مختلفة بعض الشيء" (دوركايم، ترجمة محمود قاسم، 1988، 276-279).

من هنا يتضح أن دوركايم يعتبر منهج التفسير السببي هو السبيل الوحيد للوصول إلى الموضوعية في دراسة الظاهرة الاجتماعية شرط أن يتم تفسيرها تفسيراً موضوعياً عن طريق استبعاد العوامل الذاتية، يعني أن ينظر لها كواقعة مستقلة عن الذات، وذلك في إطار إقامة مسافة فاصلة بين الذات والموضوع، بعيداً عن التأملات الفلسفية الاستبطانية، والتركيز على العوامل الموضوعية والواقعية القابلة للملاحظة والقياس والتعميم. وعليه فالظاهرة الاجتماعية تتميز بخاصية الخارجية، أي أنها توجد خارج الذات ويمكن ملاحظتها وقياسها مثل أي موضوع آخر، وفي هذا يقول "ومهما يكن من شيء فإن الظاهرة الاجتماعية يجب أن تدرس على أنها أشياء. وإذا أردنا البرهنة على هذه القضية فلسنا في حاجة إلى دراسة طبيعة هذه الظواهر



دراسة فلسفية، فيكفي أن نعلم أن هذه الظواهر هي المادة الوحيدة التي يمكن اتخاذها كموضوع لعلم الاجتماع، فالشيء هو حقيقة ما يقع تحت ملاحظتنا" (دوركايم، ترجمة محمود قاسم، 1988، 90). أراد دوركايم من خلال هذا أن يؤسس السوسولوجيا كعلم وضعي شبيه العلوم الطبيعية يستند إلى الملاحظة والمنهج الاستقرائي، ويروم التفسير السببي للوصول إلى محددات وقوانين الظواهر المدرسة، ولعل هذه المبادئ النظرية والمنهجية التي قام بها كان ينشد من خلالها الوصول إلى الموضوعية، حيث نعتز علمها في دراسته الكبيرة لظاهرة "الانتحار" تكاد تكون نموذجية لمنهج التفسير في العلوم الاجتماعية، حيث اعتمد إحصائيات واستنتج قوانين مفسرة لهذه الظاهرة الاجتماعية، فبناءً على منهج التفسير السببي والذي يقوم على الربط بين المتغيرات المستقلة بالمتغيرات التابعة خلص إلى أن معدلات الانتحار تتناسب عكسياً مع درجة التماسك الديني، لذلك ينتحر البروتستانت أكثر من الكاثوليك، ومع درجة التماسك الأسري لذلك ينتحر العازبون أكثر من المتزوجين، والمتزوجون بدون أطفال أكثر من ذوي الأطفال، وأخيراً مع درجة التماسك السياسي، إذ ترتفع معدلات الانتحار في أوقات الهدنة السياسية والسلم الاجتماعي أكثر من فترات الحروب والأزمات السياسية.

## 2-1. منهج الفهم عند الاتجاه التأويلي

نشأ منهج الفهم في قلب الفلسفة مع الهيرمينوطيقا والفينومينولوجيا ("إدموند هوسرل" و"مارتن هايدغر" و"هانز غادمر") وتطور بشكل واسع مع كبار السوسولوجيا خصوصاً رواد النزعة الكانطية الجديدة أمثال "جورج سيميل" و"فيليبم ديلتاي" و"هينريش ريكيرت"؛ ويقوم على محاولة الكشف عن المنطق التي تسير عليه الظواهر باعتماد أسلوب قريب من الحدس والاستبطان، لذلك فإن العالم الذي يشتغل بهذا المنهج لا يدعي النفاذ إلى قلب الظواهر، فحيوية ودينامية هذه الأخيرة، يجعله مركزاً أكثر على حركتها الخارجية متبعاً إياها إلى حين تكوين فكرة عن كيفية عملها، مقمداً في الأخير فهما تأويلية لها، وأيضاً ما يميز الفهم هي البدهة والوضوح، وإدراك التجربة المعاشة إدراكاً مباشراً، دون إخضاعها للتفسير العلي والارتباط السببي، أي ندرك بعض الظواهر والوقائع بالبدهة دون التعمق في الأسباب والعلل، وتفسير الوقائع تفسيراً علمياً موضوعياً للبحث عن الحتمية أو الجبرية بين الظواهر المدروسة. يقول السوسولوجي الفرنسي جول مونرو "إن الفهم هو إدراك لتجربة معيشة تعطانا كتجربة بدئية (...)، والفهم بالمعنى الذي نشير إليه في هذا المقام، هو دوماً فهم لوضعية وجودية وجدانية، فنحن نستطيع تفهم وضعية ما أو فهم تطورها. وعلى خلاف العلاقات القابلة للفهم، تقوم العلاقات التفسيرية (...). على الاعتقاد بصحة جملة من الطرائق والإجراءات الموضوعية، فالفهم بدهة مباشرة، في حين أن التفسير هو تبرير أو تليل حدوث ظاهرة ما بافتراض ظاهرة أخرى" (مونرو، 1946، 38-42). يتضح هنا أن أحادية السبب في تفسير الظواهر والأفعال الإنسانية صعبة المنال، لأن السبب الواحد لا يمكن أن يؤدي بالضرورة إلى نفس النتيجة، كما أن ردود الفعل الناتجة لا يمكن أن تعود إلى سبب مألوف، لذا يجب التعامل مع الظواهر الإنسانية كمنعطى بدئي من خلال تشكيل فهم موضوعي استناداً إلى علاقة الفعل بالتجربة المعيشة. وقد استعمل منهج الفهم في العلوم الإنسانية مع فلهلم دلتاي عندما كتب مقدمة حول ما يصطلح عليه بـ"علوم الروح" عالج من خلالها الاختلاف والتمايز القائم بين العلوم الطبيعية والعلوم الروح (الاجتماعية) حيث نجد الأولى تقدم إلى الوعي باعتبارها موضوعات خارجية ومستقلة ومعزولة عن الذات وتحتاج إلى التفسير، وأن الثانية على عكس من ذلك، تقدم إليه بوصفها ظواهر مفعمة بالحياة والحركية وتحتاج إلى الفهم، يقول دلتاي "إننا نفسر الطبيعة ونفهم الإنسان" (ديلتاي، ترجمة سيلفيا ميزور، 1992، 37)؛ ويعني هذا الظواهر الطبيعية تخضع للتفسير السببي، بينما الظواهر

الإنسانية تخضع للفهم التأويلي، أي إدراك المقاصد والنوايا والغايات التي تصاحب الفعل والتي تتحدد بالقيم التي توجهه، ويتم النفاذ إلى هذه الدلالات بواسطة التأويل، وهنا تحضر الذات بقوة في عملية الفهم والتأويل كذات عارفة ومشاركة ومتفهمة لموضوعها.

فالعلوم الاجتماعية هي فكر كامن في جوانية الفرد، والحقيقة التي يسعى إليها الباحث في هذه العلوم لا تقع خارج الذات وإنما بداخلها ومحايثة لنشاطها المعرفي، ومن هذا المنظور تصبح العلوم الاجتماعية المرآة التي يرى منها الباحث ذاتيته ويكتشف من خلالها حقيقته فالعلوم الاجتماعية "علاقة بمعرفة الذات.... تربط الباحث بذاته عبر عنصر التراث كفهم جذري للذات وتناهيها، حقيقة التراث المدروس (الحدث التاريخي، الأثر الفني، أو الأدبي...) هي في الواقع حقيقة بالنسبة إلى الباحث الدارس، حقيقة كما يتمثلها وينتجه" (غادامير، ترجمة محمد شوقي الزين، 2006، 17).

إذا كان التفسير يتجه نحو الكشف عن العلاقات العلية والسببية بين الظواهر موضوع الدراسة ضمن المنظور الوضعي، فإن الفهم يتجه نحو إدراك الذات في علاقتها بالوجود، أي أن الفهم معرفة واضحة وبديهية ومباشرة، تساعدنا على وعي واستيعاب تجارب الذات بشكل واضح، فضلا عن ذلك أن الفهم فعل ذاتي واعي باطني مرتبط بالذات المدركة أو الذات الفاهمة التي تسعى جاهدة لإدراك العالم الخارجي مباشرة، والفهم مرتبط بسؤال (لماذا؟) أما التفسير فيرتبط بسؤال (كيف؟)، ومنه فالذات حاضرة في عملية الفهم، وغائية أو حيادية في عملية التفسير، وهذا ما جعل التساؤل يتمحور حول إمكانية تحقيق الموضوعية؟ بالنسبة ل دلتاي يجيب عن السؤال بالإيجاب، إذ توجد إمكانية تحقيقها، لأن الباطن الذاتي يتجلى دائما في العلامات الخارجية الخاضعة لإدراك الحسي والفهم العقلي، إذ أن "الموضوعية ممكنة للمعرفة الخاصة بعلوم الانسان شرط تزامن محتمل للمفسر مع موضوعه مقابل (ما هو بعيد مكانيا وغريب لغويا)، يجب على هذه الموضوعية أن تنقل نفسها إلى (موقف المؤلف بعيد عن زمن ومحيط المؤول)، ويحقق التزامن في علوم الانسان الوظيفة ذاتها كما تحقق علوم الطبيعية قابلية إعادة التجربة، وهنا يتحقق ضمان قابلية تبادل ذات المعرفة" (هابرماس، ترجمة حسين الأصقر، 2001، 217-218).

هكذا يكون دلتاي جعل من الفهم منهج العلوم الاجتماعية يستقيم معه تحقيق شرط الموضوعية بإقامة قطيعة مع العلوم الطبيعية وتأسيس علوم الروح تقوم على الفهم والحدس والاستبطان والتأويل في دراسة ظواهرها بشكل موضوعي يسمح للدراسات السوسولوجية أن ترقى إلى مستوى العلمية.

وعلى خطى "وليام دلتاي" في محاولة تأكيده على خصوصية العلوم الاجتماعية بالنسبة لعلوم الطبيعة سواء من حيث الموضوع، لأن الأولى موضوعها الانسان والثانية موضوعها الطبيعة، وكذلك من حيث المنهج الذي يتمثل في الفهم التأويلي الهيرمينوطيقي هو المنهج الخاص والمناسب للعلوم الاجتماعية، فقد ذهب عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر إلى أن العلوم الاجتماعية تتميز عن العلوم الطبيعية فهي علوم ثقافية، إذ أن موضوعها ليس طبيعيا وبالتالي فهو لا يتسم بالانتظام والإطراد كما هو الأمر في الظواهر الطبيعية، مما يقود النظر إلى الظواهر الإنسانية بما هي ظواهر ثقافية وتاريخية تتميز بالعمق الذاتي والوجداني تعتمد التبصر والاستبطان والغوص الذاتي القائم على صبر أغوار المعنى والدلالة الباطنية في سلوك

الإنسان، وباختصار "يشكل الفهم والتأويل والتفسير ثلاث مراحل أساسية في مستويات المنهج السوسولوجي عند ماكس فيبر" (فلوري، 2008، 29).

يشكل الفعل الاجتماعي مقولة مركزية في سوسولوجيا فيبر، فالفعل الاجتماعي يشكل النواة التكوينية المشكلة للمجتمع والسلوك الإنساني برمته، والفعل الإنساني عند فيبر فعل غائي يتمثل في سلوك الفرد أو مجموعة من الأفراد الذين يسلكون ويتحركون في المجتمع وفق الغايات والنوايا والمقاصد، وهنا يكمن بيت القصيد عند فيبر، وذلك لأن فهم السلوك الاجتماعي يتمحور حول مقاصد الفعل الاجتماعي وغاياته ونواياه، (النوايا سابقة للفعل ومحركة له) والنوايا التي تحكم السلوك الإنساني تكون غالباً خفية ومضمرة في العمق الإنساني ولا تكون ظاهرة دائماً في الفعل الاجتماعي، أي نشاط الفرد أو سلوكه، وكذلك في أفعال الجماعات، ومن أجل فهم هذا السلوك وتحليله يجب على الباحث أن يعمل وفق منهجية تفهيمية تأويلية تمكنه من إدراك الفعل الإنساني من مدخل الغايات والنوايا وليس من مدخل الحتمية والربط السببي الآلي (السبب والنتيجة) التي يعتقها الوضعيون، لأن المناهج الوضعية تقوم على إدراك ظاهر السلوك وليس باطنه، لأن السلوك الإنساني يستبطن غاياته، وجب أن نفهم السلوك بطبيعته الغائية لا بمظهره المفرغ من الدلالات والمعاني.

وفي هذا السياق يقول: "نسي علم الاجتماع العلم الذي يأخذ على عاتقه تفهيم النشاط الاجتماعي بالتأويل، بتأويله تم بتفسير مساره ومفاعيله تفسيراً سببياً" (فلوري، 2008، 29)؛ وفي سياق آخر يقول: "إن ما ندعوه سوسولوجيا هو علم مهمته الفهم عن طريق تأويل النشاط الاجتماعي" (كابان ودورتبييه، ترجمة إياس حسن، 2010، 47-48). من هنا، فإن موضوع العلوم الاجتماعية حسبه ليس هو "الوقائع الاجتماعية" كما كان يظن دوركايم، وإنما هو "الفعل الاجتماعي" بما هو فعل ثقافي مشروط اجتماعياً وثقافياً وتاريخياً بمجموعة من الدوافع والمقاصد التي تستدعي الفهم التأويلي، وهنا يأخذ فيبر بعين الاعتبار موقع الذات العارفة في دراسة الظواهر الاجتماعية باعتبارها ظواهر غائية ومحدودة بهدف مقصود وبحوافز ممكنة وتقبل أن تكون موضوع تأويل تفهيمي.

وماكس فيبر في هذه السوسولوجيا التفهيمية يفترض أنه بإمكاننا أن نجد في ذاتنا دوافع كل فرد إنساني، وبالتالي فهمة السوسولوجيا هي الفهم بواسطة تأويل الفعل الاجتماعي لتمكين بعد ذلك من تفسير وتفهم المعنى الذي يعطيه الإنسان لسلوكه.

وإذا كانت الظاهرة الفيزيائية تعتمد في دراستها على التفسير والتنبؤ فإن الفعل الإنساني عكس ذلك، يخضع للتأويل والفهم الذي يساعدنا على فهم مقاصد ودلالات وغايات الفعل الإنساني التي تحددها الذات، لأن الواقع الاجتماعي مجرد حالات غير متجانسة من حيث المعاني التي ينتجها الأفراد حوله، كما أن هذا الأخير غير معطى ويتطلب الغوص في ذاتية المبحوث لاستخراج الموضوعي من الذاتي، ذلك أن الموضوعية تتحقق كلما يغوص الباحث في ذاتية المبحوث عن طريق الكشف عن النوايا والمقاصد التي تتضمنها هذه الذاتية. وهذا لن يتحقق إلا باستخدام المنهج التأويلي الذي يمكن الباحث من الغوص في ذاتية المبحوث. وباختصار فإن فيبر "يعد الفعل الإنساني، هو فقط ذلك السلوك أو النشاط الذي يمكن أن ننسب إليه قصد أو معنى ذاتي لتبرير ما قام به الفاعل من نشاط" (شباط، 2013).

وفقاً لمنظور فيبر وتعريفه للفعل الاجتماعي، لابد من فهم السلوك الاجتماعي أو الظواهر الاجتماعية على مستويين:

المستوى الأول: أن نفهم الفعل الاجتماعي على مستوى المعنى للأفراد أنفسهم؛ أما المستوى الثاني فهو أن نفهم هذا الفعل الاجتماعي على المستوى الجمعي.

ولكي نفهم عمل الفرد وأفعاله أو سلوكه الاجتماعي على مستوى المعنى لابد من النظر إلى دوافع الفرد ونواياه واهتماماته والمعاني الذاتية التي يعطيها لأفعاله والتي تكمن خلف سلوكه، أي أنه لابد من فهم معنى الفعل أو السلوك على المستوى الفردي ومن وجهة نظر الفرد نفسه صاحب هذا السلوك وبنفس الطريقة لابد من النظر إلى النوايا والدوافع والأسباب والاهتمامات التي تكمن وراء سلوك الجماعة التي يعتبر الفرد عضواً فيها. أي أنه لابد من فهم الفعل الاجتماعي على المستوى الجمعي ومن وجهة نظر الفرد كعضو في جماعة. إذ لابد لنا من أخذ هذين المستويين في الاعتبار عند دراستنا وتحليلنا لفهم وتفسير الفعل الاجتماعي للإنساني للفرد سواءً من خلال مواجهته للظواهر الاجتماعية بنفسه أو من خلال مشاركته للجماعات الاجتماعية التي ينتمي إليها.

إن الفعل لا يصبح اجتماعياً إلا إذا ارتبط المعنى الذاتي الذي يعطيه الفرد للفعل بسلوك الأفراد الآخرين. وهنا تركز نظرية الفعل الاجتماعي على الأسلوب الذي يتفاعل به الأفراد فيما بينهم من جهة وفيما بينهم وبين المجتمع من جهة أخرى وعلى الدور الذي يلعبه الفعل الاجتماعي في تكوين البنى الاجتماعية. وهذا التفاعل بين الأفراد المجتمع يشكل الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع، والإنسان الفاعل يتميز بأنه "إنسان كائن واع يتصرف بوعي، تحركه مقاصد وأهداف، وذلك على عكس الأشياء التي يمكن إخضاعها للدراسة العلمية، وهذا يعني أن علم الاجتماع يجب أن يركز على فهم الفعل الإنساني والتفاعل القائم في المجتمع بين الأفراد" (حمدادي، 2018).

وهكذا تسعى المقاربة التفهيمية الفيبرية إلى فهم الظاهرة الاجتماعية، باستخلاص دلالات أفعال الأفراد واستكشاف معانيها ومقاصدها وغاياتها ونواياها، وفي هذا السياق "نجد أن الفهم الفعالي الإنساني حسب فيبر ليس مسعى سيكولوجياً، بل هو السعي إلى فهم السيرورة المنطقية التي تقود الفاعل الاجتماعي إلى اتخاذ قرار ما في ظرف خاص، إذ ينبغي إعادة تشكيل المنطق الفعالي للفاعل كما ينبغي، أيضاً فهم الجانب اللاعقلي في سلوكه تبعاً للأهداف التي تتوخاها الوسائط التي يتوسلها من أجل التوصل إلى فهم تفسيري للفعل (بريشي، 2000، 80)، وهذا ما ذهب إليه في كتابه عن الرأسمالية حيث بين بأن الأخلاق الكالفينية البروتستانتية هي التي ساهمت في نشأة الرأسمالية، والدليل على ذلك، الأفعال السلوكية كحب العمل، وحسن التدبير، والادخار، والاهتمام بتراكم الثروات، والابتعاد عن الزهد والتقشف والانبساط السلبي الذي نجده في الديانة الكاثوليكية.

وفي إطار مقارنته التفهيمية التأويلية التي تقوم على استخلاص المقاصد والمعاني والنوايا الكامنة وراء السلوك الإنساني عن طريق الفهم والتأويل والاستبطان الداخلي الذاتي شديد فيبر نموذج جديد يتوافق مع رؤيته المنهجية أطلق عليه النمط المثالي، أو النموذج المثالي (Ideal Type). وهو يمثل منهجية متفردة يراها الأفضل في مقارنة الظواهر الاجتماعية والسلوك الإنساني.

يقصد فيبر بالنموذج المثالي ذلك البناء النظري الذي يبنيه الباحث حول ظاهرة أو نمط سلوكي معين ويرتبط هذا المفهوم بمفهوم الفهم بما أن " كل نموذج مثالي هو تنظيم لعلاقات قابلة للفهم خاصة بمجموعة تاريخية أو نسق حديثي" (أرون، 1881، 591). وبناء عليه يتبين أن النموذج المثالي لا يبنى على أساس مطابقته للواقع، بل هو وصف نظري ومنطلق منهجي يعتمد عليه الباحث للولوج إلى ساحة الفعل الاجتماعي قصد استكشاف الظواهر ودراستها. فهو إذن جدول تفكير متناسق يقيمه الباحث ويتوسله في دراسة الظواهر الاجتماعية.

لقد استعمل فيبر تقنية النموذج المثالي لدراسة العديد من الظواهر الاجتماعية، بل نجح في كشف الامتدادات التاريخية لبعض الظواهر انطلاقاً من هذا المنطلق نفسه؛ بإقامته نماذج أربعة للفعل الإنساني تختلف باختلاف معانيها ومقاصدها من خلال التفاعل الاجتماعي بين الفاعلين الاجتماعيين، وهي كالتالي :

-الفعل التقليدي: يبنى هذا الفعل على العادات والقيم والتقاليد والأعراف، الأنشطة اليومية من قبيل اللباس والأكل.

-الفعل الوجداني أو العاطفي: هو ذلك الفعل الذي توجهه المشاعر والوجدان مثل اللوم والمعاتبة العاطفية.  
-الفعل الأخلاقي: هو فعل الذي يتجه صوب القيم، له درجة عالية من الوعي الاخلاقي ويظهر في صور التضحية والإيثار ونكران الذات مثل التضامن الحقوقي والإنساني.

-الفعل العقلاني الهادف: يرتبط هذا الفعل بالتخطيط والترشيد العقلاني والتدبير الجيد، أي يخطط قبل التنفيذ ويقارن بين الامكانيات المتاحة قبل العمل للوصول إلى الهدف، ويحلل النتائج المتوقعة الناتجة عن هذا الفعل المرتقب، مثل الاستراتيجية التربوية أو الاقتصادية أو العسكرية.

### 3-1. نحو تكامل منهجي في علم الاجتماع

تتنوع منظورات علم الاجتماع في تناولها لدراسة الواقع الاجتماعي تحليلاً وتفسيراً، إلا أن جميعها وبشكل أساسي تستند إلى مجموعة من المداخل النظرية والمنهجية التي تمثل زاوية اقتراها من المجتمع البشري نظرياً وعملياً (تطبيقياً)، كما تحكم هذه المداخل ثنائية الذاتية والموضوعية، فالمدخل الأول موضوعي يستند على منهج التفسير السببي العلي، والمدخل الثاني ذاتي يستند على منهج فهمي تأويلي يحاول فهم الفعل الإنساني وتأويله داخل بنية مجتمعية ما، برصد مختلف الدلالات والمعاني والمقاصد التي تعبر عنها هذا الفعل أثناء عملية التفاعل الاجتماعي، يسميها إدغار موران بـ"الخطاب السوسولوجي الإنشائي"، حيث تراهن على ضرورة إحداث قطيعة مع العلوم الفيزيائية وإيجاد طريقة جديدة تنسجم مع خصوصية الظواهر الاجتماعية، ومما يميزها أنها تنطلق من الذات وتتخذها محور المعرفة وأساسها، ويعتبر موران من أنصار المنهج التركيبي أو التكاملي في تفسير ودراسة المشكلات الإنسانية. يقول موران في هذا الصدد " لقد كان مفهوم الذات غير مستساغ من طرف المعرفة العلمية، لأنه كان مفهوماً ميتافيزيقياً ومتعالياً (...)، ماذا يعني أن يكون إلا ذاتا اليوم؟ إنه يعني أن يضع الإنسان نفسه في قلب عالمه (...). فالذات هي بالجملة الموجود الذي يحيل إلى ذاته وإلى الخارج والذي يتموضع في مركز عالمه" (موران، 1984، 11-18)، ومن تم يعتمد علم الاجتماع على منهجين رئيسيين هما التفسير السببي الموضوعي والفهم التأويلي الذاتي؛ فالأول يرى

أن الممارسة العلمية الاجتماعية تقوم على أنقاض الذاتية واستبعادها، أما الثاني يرى أن الممارسة العلمية الاجتماعية تقوم بموازاة الذاتية وانخراطها بشكل واع وإيجابي في مراحل البحث العلمي الاجتماعي.

وهذا الانقسام والانشطار الحاصل على مستوى المنهج في علم الاجتماع جعل بعض علماء الاجتماع يستقر رأيهم حول موقف توفيق يرفض هذه الثنائية متجاوزا الخلاف الحاد بين الاتجاهيين، ومؤسسا لتصور جديد يؤمن بفكرة التكامل المنهجي وإيجابيتها، في إطار جدلية الفهم والتفسير، والكم والكيف، والبنية والفعل. وبما أن الظاهرة الاجتماعية، ظاهرة حيّة ومتغيرة ومستقلة عن وعي الأفراد، تفسر وتفهم في الآن ذاته، ذلك أن الاستفادة من العلوم التجريبية في مناهجها وأنموذجها العلمي التفسيري، لا يلغي خصوصيتها وفرادتها، كما أن محاولة فهمها وتأويلها، من خلال استخلاص دلالاتها والقيم والمقاصد والنوايا التي تنطوي عليها، لا يؤثر كذلك في طبيعتها أو مجردتها من سياقاتها الاجتماعية والثقافية والدلالية الفعلية. سيسعى رواد المنهج التوفيق التأسيسي لنموذج منهجي مركبي تكاملي في علم الاجتماع يتماشى وطبيعة المواضيع الاجتماعية ويجمع بين كل الثنائيات العلمية والمنهجية و يتوخى تحقيق الموضوعية في مقارنة الظواهر الاجتماعية، مؤكداً أن حجة هذا الخيار المنهجي ترتبط أساساً بحسن التوظيف العلمي له، ومنطلقين في الآن نفسه من مبدأ مؤداه أن الظاهرة الاجتماعية محكومة بعلاقة من الأسباب والعلل والاحتمالات، كما تحمل في عمقها دلالات ومقاصد ونوايا ومعاني، وحينما يتم تحقيق التكامل المنهجي بين هذا المدخلين معاً، يمكن تأهيل الظاهرة الاجتماعية موضوع الدراسة للتحليل السوسولوجي الموضوعي.

لا نغفل أن رهان التوفيق بين منهجي التفسير والفهم، يعتبر محاولة ابستمولوجية محفوفة بالعديد من التحديات؛ بحيث إن التفسير يقتضي النظر إلى الظاهرة الاجتماعية باعتبارها أنساقاً مادية ثابتة ومستقلة عن وعي الأفراد، وهذا الرهان الوضعي يفرغ الظاهرة من جوهرها وروحها المعنوية، لكن بالسعي نحو فهمها وتأويل معانيها ودلالاتها قد يفسح المجال لذات الباحث لتمير قناعاته والتعبير عن أفكاره، وبالتالي تصبح الظاهرة المدروسة جزءاً من وعي الباحث وذرة في نسقه الثقافي والفكري.

## 2. البنيوية التكوينية كخيار منهجي يجمع بين الفهم والتفسير في سوسولوجية الأدب

### 1-2. البنيوية التكوينية: المفهوم والتأصيل

تُعَدُّ البنيوية التكوينية Structuralisme Génétique أو التوليدية منهج متفرع عن الاتجاه البنيوي ذي الأصول الفلسفية الماركسية تحديداً، في محاولة للتوفيق بين الاتجاهات البنيوية في صيغتها الشكلانية، وأسس الفكر الماركسي أو الجدلي، الذي يركز على التفسير المادي الواقعي للفكر والثقافة عموماً (وفقاً لويكبيديا)، ولعل ما يعزز هذا التأصيل، هو انخراط أسماء فلسفية كبيرة في مقارنة هذا الاتجاه على غرار "جورج لوكاتش" و"جان بياجيه" صاحب السبق في تحديد هذا المصطلح أي "البنيوية التكوينية" وفي علم الاجتماع نجد كل من "بيير بورديو" و"لوسيان غولدمان"، غير أن المفكر الأكثر إسهاماً من غيره في تلك الصياغة هو "لوسيان غولدمان" وكانت جل دراساته تستلهم من أفكار المفكر والناقد "جورج لوكاتش" الذي طور النظرية النقدية الماركسية باتجاهات سمحت لتيار كالبنيوية التكوينية بالظهور وعلى النحو الذي ظهرت به، في الوقت الذي أفاد فيه أيضاً من دراسات عالم النفس السويسري "جان بياجيه". يقول صلاح فضل: "هناك مدرسة بنيوية تطلق على نفسها



التوليدية، وأكثر ممثلها، هما العالم النفسي جون بياجي، والناقد الكبير لوسيان غولدمان، يقدم الأول تصورا نظريا متكاملًا عن البنية، بينما يتولى الآخر تطبيق هذا التصور في مجال الدراسات الاجتماعية للأدب" (فضل، 1998، ص 128)؛ وقد أشار "غولدمان" إلى تأثير "بياجي" تحديداً في استعماله لمصطلح البنيوية التكوينية: "لقد عرفنا أيضا العلوم الوضعية وبتحديد أكثر المنهج الماركسي بتعبير مماثل تقريبا استعمرناه، علاوة على ذلك من جان بياجي، هو البنيوية التكوينية..." (وفقاً لوكبيديا).

السوسولوجيا الجدلية للأدب أو "البنيوية التكوينية" هي مقارنة سوسولوجية وظيفية، تهدف إلى دراسة الظواهر الأدبية والفنية والثقافية فهما وتفسيرا، بغية رصد رؤى العالم، من خلال عقد تماثل ضمني بين الأدب والمجتمع؛ وإذا كانت البنيوية اللسانية تدرس النص باعتباره نسقا بنيويا داخليا مغلقا، فإن "البنيوية التكوينية" مع منظرها "لوسيان غولدمان"، تدرس النص على أنه بنية وظيفية منفتحة على الخارج الإحالي والمرجع النصي الواقعي، وهنا تلتقي البنيوية مع الواقعية الجدلية في استقراء الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والثقافية، والاستفادة من آراء كارل ماركس، وهيجل، وأنجلز، وماكس فيبر، ولوي ألتوسير؛ إلا أنها تختلف عنها في مفهوم الانعكاس الواقعي، فإذا كانت الواقعية الجدلية ترى أن الأدب مرآة تعكس الواقع بطريقة مباشرة، فإن البنيوية التكوينية ترى أن الأدب بنية جمالية وفنية مستقلة بنفسها.

## 2-2. ثنائية الفهم والتفسير في اتجاه البنيوي التكويني

إذا كانت البنيوية اللسانية مع فرديناد دو سوسير، وكلود ليفي شتروس، ورومان جاكسون، ورولان بارت، وغيرهم تعتمد على التفكيك والتركيب في تشريح الجانب الداخلي للعمل الأدبي، فإن البنيوية التكوينية، تعتمد على الصعيد النظري والمنهجي، وتبني على خطوتين منهجيتين إجرائيتين في دراسة العمل الأدبي في جانبه الجمالي الشكلي (الفهم) والاجتماعي المضموني (التفسير).

## - الفهم والتفسير Compréhension et Explication

الفهم هو التركيز على النص ككل دون أن نضيف إليه شيئا من تأويلنا أو شرحنا، بينما التفسير هو الذي يسمح بفهم البنية بطريقة أكثر انسجاما، مع النص المدروس ويستلزم التفسير إحضار العناصر الخارجية المساعدة، في تكوين النص والمحيط به، لكي تتم عملية الفهم للبنية الدلالية، بصورة واضحة ودقيقة، والفهم والتفسير عمليتان مرتبطتان، ولا يمكن أن نفصل بينهما في أي حال من الأحوال. (فضل، 2007، ص 35)

إن هذا القول يوحي على التكامل بين داخل النص الإبداعي والواقع الاجتماعي التاريخي، فكل أو أثر إبداعي لا يكتسي دلالته الحقيقية إلا عند اندماجه في شق الحياة أو السلوك، ضف إلى ذلك ألا يكون السلوك الذي يوضح الأثر هو غالبا سلوك الكاتب نفسه، بل سلوك الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الكاتب بالضرورة.



## 3-2. الجمع بين الفهم والتفسير في سوسولوجيا الأدب عند لوسيان غولدمان

يعتبر لوسيان غولدمان من أهم السوسولوجيين الذين جمعوا بين الفهم والتفسير في دراسة الأثر الأدبي والثقافي، ضمن ما يسمى بسوسولوجيا الأدب والنقد. وتسمى منهجيته السوسولوجية بالبنوية التكوينية. والهدف من هذه المقاربة هو دراسة الأعمال الأدبية والفنية والجمالية بغية تحديد رؤى العالم، بالاعتماد على خطوتين إجرائيتين متكاملتين هما: الفهم والتفسير.

## - مرحلة الفهم

يركز الاتجاه البنيوي مع لوسيان غولدمان في مرحلة الفهم على فصل العمل الأدبي عن علة الوجود أي عن المعطيات الاجتماعية والتاريخية والسياسية والادولوجية، لكن هذا الفصل متعلق بمرحلة الفهم فقط، يقول غولدمان في كتابه 'الماركسية والعلوم الإنسانية الفهم': "تتعلق القضية بالانسجام الداخلي للنص، وهو يفترض أن تتعامل حرفياً مع النص، كل النص، ولا شيء غير النص يبحث داخل النص عن البنية الدلالية الشاملة" (Goldmann, 1970, p. 62). وذلك "يهدف الكشف عن بنيته الدالة" (عيلان، 2008، ص 266)، فعملية الفهم تتم داخل سراديب النص ولا خارجه. وبهذه الخطوة يتمكن الناقد من استنباط المعنى العام للنص ومعرفة مدى التحام أجزاء النص بعضها البعض وإدراك دور هذا الالتحام في تشكيل البنية الدالة للعمل الأدبي، فتحليل أي عمل أدبي يجب أن يتجه في المقام الأول إلى بنية العمل الداخلية وفهمها، لأن الغاية من مرحلة الفهم حسب غولدمان هي إبراز البنية الدالة للعمل الأدبي، وعليه فإن أهم مبدأ يقوم عليه منهج الفهم هو مبدأ المحايثة، فمن خلال هذا المبدأ استطاع "لوسيان غولدمان" أن يتجاوز السوسولوجيا المبتدلة كما يسميها، والتي تعتمد في دراستها للأعمال الأدبية على المعطيات الخارجية التي أدت إلى إنتاج هذه الأعمال دون الالتفات إلى خصوصيتها باعتبارها قائمة أساساً على تشابك وترابط وانسجام مجموعةٍ من الأجزاء والعناصر بعضها البعض، وهذا ما يمنحها قيمة فنية وخصوصية ذاتية.

وعليه يُعد الفهم ركيزة منهجية إجرائية تهتم بالإطار الداخلي للنص، بخلاف التفسير الذي يهتم بالمستوى الخارجي للنص، ولذلك فإن مرحلة الفهم، مرحلة مهمة في التحليل التكويني، إذ تُعتبر ركيزة أساسية في عملية تفكيك العمل وتركيبه، وعلى الرغم من أن الفهم ينفصل عن التفسير أثناء الدراسة، من حيث كونه يهتم بالداخل، والتفسير يعنى بالخارج، كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك آنفاً، إلا أنهما يقعان في البوتقة ذاتها وكل واحد منهما يقود الآخر، ولذلك فإن العلاقة التي تجمعهما هي علاقة تكامل وترابط.

## - مرحلة التفسير

يعد التفسير في الاتجاه البنيوي أعم وأشمل من الفهم، فهو بخلاف المرحلة السابقة يهتم بمقاربة النص من الخارج في ظل المعطيات التي تحكم فكر الجماعة، كأن تتوقف عند ما هو سياسي واجتماعي، اقتصادي، تاريخي، وثقافي، مع استبعاد العوامل النفسية التي تتنافى مع نظرية غولدمان الذي يركز على اللاشعور الجماعي، ولا تهتم باللاشعور الفردي كما هو عند فرويد (حمداوي، 2020).

ومما لا شك فيه فإن استدعاء العوامل الخارجية هي تساعد على التفسير، التفسير الذي يقوم على التأويل الديالكتيكي، المادي أو الجدلي. ومن هذا المنطلق يعد التفسير مرحلة بعدية، تلي مرحلة الفهم، فالمعطيات الاجتماعية التي تعكسها المقولات الذهنية، تظهر في شكل بنى أدبية داخل النص، والتي تحتاج إلى الفهم، وهذا الفهم يحتاج إلى تفسير هذه الظواهر الاجتماعية لذلك يعد هذا التكامل بين خطوتي الفهم والتفسير مهمة في القراءة التكوينية.

وهكذا يغدو النص بنية أصغر من مجموع البنى التي يوضحها الناقد، ويربطها بالعوامل الاجتماعية الواعية، ليضمها في دائرة تحليله. وتجدر الإشارة إلى أن كل عملية يستند فيها الناقد التكويني إلى المعطيات الخارجية للنص، تعتبر إجراء تفسيريًا، من منطلق أن النص معطى أدبي وفي لا يكتمل إلا بالبنى الاجتماعية التي أدت إلى تكوينه.

إن الدراسة المحايدة وفق "البنوية التكوينية" لا تتم إلا بربط المقولات الذهنية بالبنية النصية التي تشبعت بها. ومن هذا المنظور، ينتقل الباحث إلى التفسير بمجرد البدء في دراسة التماسك الداخلي للنص، ومحاولة فهم نموذج البنيوي، فيتعزز الفهم بالتفسير، والتفسير بالفهم بشكل متبادل، إذ يجد الباحث نفسه مضطرا للعودة باستمرار للفهم ثم التفسير، أو التفسير ثم الفهم، "ويعني هذا أنه من الضروري الانتقال إلى خطوة أساسية، وهي تفسير النص خارجيا، بعد فهمه داخليا، بالتركيز على العوامل التاريخية، والسياسية، والثقافية، فالبنية الدالة ذات الطابع الفلسفي لا يمكن أن تبقى ساكنة، بل لابد من إدراجها ضمن بنية أكثر تطورا لمعرفة مولداتها، وأسباب تكوينها، ولذلك سميت بالبنوية التكوينية" (حمداوي، 2016، ص 28).

إن الفهم والتفسير عمليتان غير مختلفتان كطريقتين ذهنيتين، بل إنهما طريقة وحيدة مرتبطة بطرق مختلفة؛ يقول غولدمان: "لقد قلنا إن الفهم هو أن نضع بنية العمل الأدبي تحت الدراسة، والتفسير ليس إلا رؤية أوسع لهذه البنية، فهو (التفسير) معامل بنائي وظيفي في بنية شاملة، والتي لا ينظر إليها المؤلف بطريقة تجزئية إلا في الحالات الضرورية كتوضيح تكون العمل المدروس، فيكفي في هذه الحالة أن نأخذ البنية الشاملة لدراستها حتى يصبح الفهم تفسيرا، وهذا البحث التفسيري يجد نفسه مضطرا إلى التواصل مع بنية جديدة أكثر اتساعا" (Goldmann, 1970, p. 66).

نستنتج من كلام غولدمان أن الفهم والتفسير متكاملان ومترابطان، فالفهم أضيق من التفسير، بل يمكن أن يحتوي الثاني الأول ويتجاوزه، وإذا كان الفهم وصفا للبنية الدلالية للعمل الأدبي، فإن التفسير هو دمج هذه البنية في بنية أكثر اتساعا وشمولا. وهكذا يوفق لوسيان غولدمان بين علوم الطبيعة (التفسير)، وعلوم الإنسان (الفهم) ويوفق بين النزعة التفسيرية عند "إميل دوركايم" والنزعة التفهيمية عند "ماكس فيبر" ضمن بوتقة منهجية واحدة، ويعني هذا أن ليس هناك تعارض حقيقي بين منهج الفهم، ومنهج التفسير" (حمداوي، 2016، ص 26).

## خاتمة

من خلال ما تقدم من القول في هذه المقالة، يتبين بأن مسألة الجمع بين منهجي الفهم والتفسير في دراسة الظواهر الاجتماعية والأدبية على حد سواء، صار رهانا إستيمولوجيا في هذه العلوم من أجل تجاوز الخلاف الحاد بين الخلفيات الفلسفية والإيديولوجية للمناهج النقدية والتخفيف من حدة الصراع لن يتحقق إلا من خلال وضع نموذج منهجي تكاملي توفيقى ينطلق من خلفية فلسفية إستيمولوجية تسعى إلى خلق الالتحام والانسجام بين مكونات العمل الأدبي في صورة شمولية متكاملة، وبالتالي يظل سؤال تفعيل فلسفة التوفيقية والتكاملية في الدراسات الأدبية موضوعا شائكا يحتاج إلى المزيد من الكتابات والإسهامات العلمية والأدبية الرصينة للكشف عن العوائق من جهة وتوفير نماذج وأساليب جد متطورة لخلق التماسك بين الإنتاج الأدبي وعناصره الدلالية والفنية مع بيئته الاجتماعية.

## قائمة البيبليوغرافيا

## المراجع العربية

- وقيدي، م. (1982). *الاستيمولوجيا الوضعية عند أوغست كونت*.
  - غادمير، ه. (2006). *فلسفة التأويل: الأصول، الأهداف، المبادئ* (م. ش. الزين، الترجمة). الدار العربية للعلوم ناشرون.
  - هابرماس، ي. (2001). *المعرفة والمصلحة* (ح. الأصغر، الترجمة). منشورات الجمل كولونيا.
  - فلوري، ل. (2008). *ماكس فيبر* (م. ع. مقلد، الترجمة). دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان.
  - كابان، ف.، ودورتيه، ج. ف. (2010). *علم الاجتماع* (أ. حسن، الترجمة). دار الفرقد، دمشق.
  - شباط، ع. ح. (2013). *ماكس فيبر والفعل الاجتماعي*. دار ناشري. استرجع من: <http://bitly.ws/zjnd>
  - حمداوي، ج. (2018). *نظريات علم الاجتماع*. شبكة الألوكة.
  - فضل، ص. (1998). *البنوية والنقد الأدبي: النظرية البنائية في النقد الأدبي*. القاهرة: دار الشروق.
  - فضل، ص. (2007). *في النقد الأدبي*. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
  - عيلان، ع. (2008). *في مناهج تحليل الخطاب السردي: دراسة*. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
  - حمداوي، ج. (2020). *البنوية التكوينية*. صحيفة المثقف، العدد 5218.
- تم الاستخراج من الرابط الآتي: <https://www.almothaqaf.com/>
- حمداوي، ج. (2016). *البنوية التكوينية بين النظرية والتطبيق*. تطوان: مطبعة الخليج العربي.

## المراجع الأجنبية

- Aron, R. (1981). *Les étapes de la pensée sociologique*. Paris : Les Éditions Gallimard.
- Monnerot, J. (1946). *Les faits sociaux ne sont pas des choses*. Paris : Les Éditions Gallimard.
- Dilthey, W. (1992). *Critique de la raison historique, introduction à l'étude des sciences de l'esprit* (Trad. S. Mesure). Paris : Éditions du Cerf.
- Bréchier, P. (2000). *Les grands courants de la sociologie*. Paris : PUF.
- Morin, E. (1984). *Sociologie*. Paris : Fayard.
- Goldmann, L. (1970). *Marxisme et sciences humaines*. Paris : Les Éditions Gallimard.
- Wikipedia : A Free Online Encyclopedia : <https://www.wikipedia.org/>

### Romanization of Arabic Bibliography

- Quaidi, M. (1982). *Al-Abistimologiyya Al-Wad'iyya 'Inda 'August Kunt [Situational Epistemology in Auguste Comte]*.
- Ghadmeer, H. (2006). *Falsafat At-Tawil: Al-Asul, Al-Ahdaaf, Al-Mabade'* [Philosophy of Interpretation: Origins, Objectives, Principles] (M. Sh. Al-Zain, Translator). Arab Scientific Publishers Inc.
- Habermas, J. (2001). *Al-Ma'rifah wa Al-Maslaha [Knowledge and Interest]* (H. Al-Asqar, Translator). Jaml Cologne Publications.
- Flory, L. (2008). Max Weber (M. A. Moukalled, Translator). Dar al-Kitab al-Jadidah, Beirut, Lebanon.
- Kaban, F., & Dortyeh, J. F. (2010). *'Ilm Al-Ijtima' [Sociology]* (A. Hassan, Translator). Dar al-Farqad, Damascus.
- Shabbat, A. H. (2013). *Max Weber Wa Al-Fa'l Al-Ijtima'I [Max Weber and Social Action]*. Nasheri Publishers. Retrieved from: <http://bitly.ws/zjnd>
- Hamdawi, J. (2018). *Nazariyyat 'Ilm Al-Ijtima' [Sociological Theories]*. Alukah Network.
- Fadel, S. (1998). *Al-Binyuwiyya Wa An-Naqd Al-Adabi: An-Nazariyya Al-Bana'iyya Fi An-Naqd Al-Adabi [Structuralism and Literary Criticism: Structural Theory in Literary Criticism]*. Cairo: Dar al-Shorouk.
- Fadel, S. (2007). *Fi An-Naqd Al-Adabi [In Literary Criticism]*. Damascus: Arab Writers Union.
- Aylan, A. (2008). *Fi Minahij Tahleel Al-Khitab As-Sardi: Dirasa [In the Methods of Narrative Discourse Analysis: A Study]*. Damascus: Arab Writers Union.
- Hamdawi, J. (2020). *Al-Binyuwiyya At-Takwiniyya [Structuralist Formalism]*. Al-Muthaqaf Newspaper, Issue 5218. Retrieved from: <https://www.almothaqaf.com/>



- Hamdawi, J. (2016). Al-Binyuwiya At-Takwiniyya Bayna An-Nazariyya Wa At-Tatbiq [Structuralist Formalism between Theory and Application]. Tétouan: Gulf Arab Printing Press.



## An Analytical Approach to the Short Film; “One Hundredth of a Second” as an Example

Hilal Bengammar

Mohammed V University, Rabat. Morocco

Email : [hbengammar@gmail.com](mailto:hbengammar@gmail.com)

Received	Accepted	Published
7/4/2024	28/4/2024	29/4/2024

DOI: 10.17613/8qnk-zh96

Cite this article as : Bengammar, H. (2024). An Analytical Approach to the Short Film; “One Hundredth of a Second” as an Example. *Arabic Journal for Translation Studies*, 3(7), 255-273.

### Abstract

The short film is akin to the short story in the world of literature, in terms of its impact on the audience and the audience’s judgment of it. The existence of a short film necessitates the presence of a critic and a film analyst, and there are various theories of artistic judgment and film evaluation. These theories are among the tools that critics use to analyze films in general, and short films in particular. If the critic adopts an impressionistic analysis of the film based on their personal and emotional judgments left by the artistic work, or deals with the artistic and actual content, messages, and issues adopting an objective analysis, or analyzes the technical elements and aspects of the film and their contribution to its overall structure, or if they analyze the interactive aspect between the film and the audience all these artistic analyses were the primary reason for writing this article. It aims to study, analyze, and discuss these analytical mechanisms that help in a deeper understanding of the short film and provide a comprehensive evaluation of its impact, fundamental values, and even its quality and professionalism

**Keywords:** Impressionism, Objectivity, Technical, Cultural, Interactive

© 2024, Bengammar, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

## مقاربة تحليلية للفيلم القصير: "جزءٌ من المئة من الثانية" أنموذجاً

هلال بن كمار

جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب

الاييميل: [hbengammar@gmail.com](mailto:hbengammar@gmail.com)

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2024/4/29	2024/4/28	2024/4/7

DOI: 10.17613/8qnk-zh96

للاقتباس: بن كمار، هلال. (2024). مقاربة تحليلية للفيلم القصير: "جزءٌ من المئة من الثانية" أنموذجاً. *المجلة العربية لعلم الترجمة*, 3(7)، 273-255.

### ملخص

يُعتبر الفيلم القصير مشابهاً للقصة القصيرة في عالم الأدب، من حيث تأثيره على الجمهور من جهة، ومن حيث حكم الجمهور عليه من جهة أخرى. ووجود فيلم قصير يستدعي بالمقابل وجود ناقد ومحلل سينمائي، وتتعدد نظريات الحكم الفني وتقييم الافلام حيث تعد من الوسائل التي يعتمدها الناقد لتحليل الافلام عموماً والفيلم القصير خاصة. فاذا كان الناقد يتبنى التحليل الانطباعي عن الفيلم من حيث احكامه الشخصية و العاطفية التي يتركها العمل الفني، او يتعامل مع المحتوى الفني و الفعلي و الرسائل و القضايا متبني التحليل الموضوعي، او تحليل العناصر و الجوانب التقنية في الفيلم و مساهمتها في بنيته العامة، أو أنه يحلل الجانب التفاعلي بين الفيلم و الجمهور كل هذه التحاليل الفنية كانت سببا اساسيا في كتابة هذه المقالة، و ان نتناول بالدراسة و التحليل و المناقشة هذه الاليات التحليلية التي تساعد في فهم معمق للفيلم القصير و تقديم تقييم شامل لأثره و قيمه الاساسية و حتى جودته و احترافيته.

الكلمات المفتاحية: الانطباعية، الموضوعية، التقنية، الثقافية، التفاعلية

© 2024، بن كمار، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.

نشرت هذه المقالة البحثية وفقاً لشروط (CC BY-NC 4.0) International Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو أية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.



## مقدمة

الفيلم القصير هو نوع من الأفلام السينمائية التي تتميز بمدة عرضها القصيرة، يُعتبر الفيلم القصير مشابهًا للقصة القصيرة في عالم الأدب، حيث يُركز على فكرة محددة أو يُقدم لمحة عن حياة شخصية في لحظة معينة. تحليل الفيلم القصير يتطلب النظر في عدة جوانب منها السيناريو حيث يجب أن يكون مكثفًا ومحددًا، و كل صفحة من النص تُقدر بدقة واحدة من وقت الشاشة. السيناريوهات القصيرة تُعطي الكاتب فرصة للدخول في صلب الموضوع بسرعة وتأثير. و الشخصيات يتم تقديمهم في صراعات رئيسية يجب عليهم تجاوزها، الأفلام القصيرة لها جمالياتها الخاصة التي تتطلب من المخرجين الإبداع في تقديم قصة متكاملة في وقت محدود. يُعد الفيلم القصير فنًا متكاملًا يُمكنه تكثيف قصة متكاملة في دقائق معدودة، مما يُعطيه قدرة سحرية على التأثير في المشاهد. و يُظهر براعة في الإيجاز والقدرة على تقديم لمحة من حياة الشخصيات في لحظات حاسمة. كما للأفلام القصيرة جمالياتها الفريدة التي تتمثل في القدرة على تقديم الشخصيات والأحداث بطريقة مركزة ومؤثرة. يمكن إنتاجها بميزانيات أقل وبمرونة أكبر مقارنة بالأفلام الطويلة. و تُعطي فرصة للمخرجين الجدد لإظهار مواهبهم وأفكارهم الإبداعية. هذه المميزات تجعل الفيلم القصير وسيلة فنية قوية للتعبير والابتكار في عالم السينما. واحد من المئة ثانية هو فيلم قصير من إخراج سوزان جاكوبسون، وهي مخرجة بريطانية معروفة بأعمالها الدرامية والاجتماعية.

يحكي الفيلم قصة كيت، وهي صحفية مصورة موهوبة تخاطر بحياتها لتقديم صور قوية للعالم، لكن المفاجئة ان حياتها تغيرت إلى الأبد بسبب صورة لفتاة صورتها اثناء تغطية صحفية للحرب، يتناول الفيلم موضوع الصراع بين الضمير والمهنة، والتحديات التي تواجه الصحفيين في مناطق الحروب والأزمات. يستخدم الفيلم عناصر فنية مثل الإضاءة والتصوير والمونتاج والموسيقى لإنشاء جو من التوتر والانفعال. حصل الفيلم على عدة جوائز وتقديرات، منها جائزة أفضل فيلم في مهرجان مانهاتن القصير، وجائزة لجنة التحكيم الخاصة في مهرجان فونشال السينمائي في ماديرا. تحليل فيلم سوزان جاكوبسون من حيث النظريات الفنية و النقدية و الثقافية هو موضوع معقد ومتعدد الجوانب، و يتطلب دراسة وفهم عميق للفيلم والسياق الذي أنتج فيه والرسائل التي يحملها. كما ان الناقد او المحلل لا يمكن ان يستغني في تحليله عن القراءات النقدية الانطباعية او الموضوعية، او قراءته التقنية او التفاعلية. في هذه الدراسة سيتم تقديم مقاربة تحليلية للفيلم و مناقشة جميع جوانبه الفنية حسب التحليلات الفنية السابقة ذكرها.

## 1. التحليل الانطباعي للفيلم

## 1.1. مفهوم التحليل الانطباعي

هو النقد الذي يعتمد على الانفعالات والمشاعر والتذوق الشخصي للناقد تجاه العمل الفني، ويتجاهل المناهج والنظريات والقواعد النقدية. في فيلم واحد من المئة ثانية، يمكن للناقد الانطباعي أن يعبر عن رأيه في الفيلم بناءً على ما أثاره في نفسه من انطباعات أولية، وما استجاب له من عناصر سينمائية، مثل السرد والتصوير والتمثيل والموسيقى والرسالة. و هذا ما جاء في مجلة انطولوجيا (إن أقدم منهجٍ للنقدِ ظهرَ في التاريخِ قد كانَ المنهجَ الانطباعيَ أو التأثيريَ، لكن هذا المنهج لم يختفِ قط بل ظل قائمًا وضروريًا حتى اليوم. والنقد الانطباعي له ارتباط وثيق بالقيمة، لذلك فهذا النوع من النقد غير مستقلٍ عن المدح أو الذم. وهذا النقد يقومُ به أناس اعتادوا بحكم طول مزاولتهم لقراءة الأدب وفنونه أن يتذوقوا ما يقرؤون ثم يحكموا له

بالجودة أو الرداءة. ويقصد بالنقد التأثري: هو النقد الذي تكون الدوافع الذاتية هي التي تتحكم فيه، بمعنى أن يكون تقويم الناقد للعمل الأدبي مبنياً على أساس ما يبعثه في نفسه، ومدى ما يستثير من ذكرياته وعواطفه الكامنة في ذاته.

فهو يعتمد إلى حد كبير على الخلفية الاجتماعية والثقافية، والعوامل المؤثرة في تكوين شخصية الناقد وحده. وهذا الأسلوب في النقد هو الذي نشأ مع الإنسان، وغلب على حياته الأولى، فإذا نظر الناظر في رسم أو قرأ عملاً أدبياً، انفعلت نفسه بما أثارت لوحة الرسام، أو صوت المنشد، أو قصيدة الشاعر فيبدي رأيه غير ناظرٍ إلى رأي غيره، ولا إلى طبيعة هذا الشيء الذي أثاره أو أثر فيه، وإنما يعبر في هذا الرأي عن عواطفه ومشاعره الخاصة تجاه هذا الشيء. وقد كان يؤمن الدكتور محمد مندور (1907 م - 1965 م) بالانطباعية، ويرى أنها الثابت النقدي الكبير في التحولات المنهجية المختلفة (اللغوية التاريخية الأيديولوجية....) وذلك لاعتقاده أن (( المنهج التأثري الذي يسخر منه اليوم بعض الجهلاء، ويطنونه منهجا بدائيا عتيقا باليا لا يزال قائما وضروريا وبديهيا في كل نقد أدبي سليم، مادام الأدب كله لا يمكن أن يتحول إلى معادلات رياضية أو إلى أحجام تقاس بالتر والسنن أو توزن بالقران والدرهم)) (عبدالعزیز، 2012، 1). و بالتالي فإن التحليل الانطباعي يتطلب الوقوف عند الجوانب الوجدانية والمؤثرة في المحلل أو الناقد السينمائي، و ان ابداء الراي في النقد الانطباعي لا يحتكم الى النظريات و المدارس النقدية العقلية و انما يعطي الاهمية لما يحسه و يشعر به الناقد او المحلل للعمل الفني كما انه يعطي حرية للذاتية المطلقة و الجانب الذوقي الفني للشخصية الناقدة و المحللة و هذا ما تؤكد عليه هذه المدرسة التي ظلت راسخة و مازالت تحافظ على مكانتها في النقد الادبي و الفني .

وقد جاء في المقالة للدكتور حمد بن عبد العزيز سويلم في المجلة العلمية ان (الانطباعية مدرسة في الرسم ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في فرنسا. مؤداها أن يؤدي الرسام في تجرد وبساطة الانطباع الذي ارتسم فيه حسيا. فيكون بهذا الرسام الذي يبرز الاشياء وفق انطباعاته الشخصية، دون ما اكثرت بالمعايير المتبعة تلك هي المدرسة التي دعيت (الانطباعية)، و هذا الرسام هو الفنان الانطباعي، ثم انطلقت الانطباعية الى النقد الادبي بوصفها مقاربة تسعى الى التعبير عن ردود الافعال، او الانطباعات التي تثيرها الاعمال الادبية مباشرة في نفس الناقد. بمعنى ان الخطاب النقدي صياغة لاحساسات الناقد، و انفعالاته المتولدة عن قراءته للنص الادبي، فهو يستطيع ان يصول و يجول كيفما يشاء، و ان يطلق لخياله العنان حتى يبتعد مسافات شائعة عن المتخيل الادبي، كما انه يعطي لنفسه الحق فان يصبغ احكامه باللون الذي يلائمه) (السويلم، 2017، ص4) مما يؤكد ما قلناه سابقا و يكون اساسا للتحليل الانطباعي لفيلمنا القصير من حيث التعبير عن الانفعالات المتولدة عن قراءة الفيلم و ان هذا التحليل يمنحنا حرية صولان و الجولان في مخيلة الفيلم و ان نصبغه بالاحكام ذات الالوان المختلفة التي تلائمه و هذا ما سنتطرق له في المطلب القادم .

## 2.1. التحليل الانطباعي لفيلم One Hundredth of a Second

فيلم **One Hundredth of a Second** هو إخراج سوزان جاكوبسون سنة 2006، وهي مخرجة بريطانية معروفة بأعمالها الدرامية و الاجتماعية. يروي قصة كيت، وهي صحفية موهوبة تخاطر بحياتها لتلتقط صورة قوية للحروب والنزاعات في العالم. و خلال تغطية صحفية لاحدى الحروب، تلتقط صورة لفتاة صغيرة تنظر إليها بعينين حزينتين، وتتغير حياتها إلى الأبد. الفيلم يعرض لنا الصراع الأخلاقي الذي تواجهه كيت بين مهنتها وإنسانيتها، وبين الحقيقة والخيال. عندما شاهدت الفيلم فانه

يثير احساسا بالاجاذبية و التعاطف مع كيت ، وبالإعجاب بشجاعتهما وموهبتها. ولكن في نفس الوقت ، يثير الشعور بالحزن والغضب لما تراه من معاناة وظلم في العالم. ان تصوير الفتاة الصغيرة بشكل دقيق كنهاية حيث تحس ان الفيلم يقودك الى نهاية مستهدفة و هي قتل الفتاة و عرض صورتها للتنافس في جوائز التباهي بالجمالية هو الصدمة والدهشة ، ومن الجانب الاخر فالفيلم هو واجهة عاكسة للواقع الطفولي و معاناته مع الحروب و القهر و هذا ما شهدته الحروب المتتالية بداية من الحرب الاولى ثم الثانية ثم الحرب الاسيوية و تلمها الحرب الروسية و الاكرانية ثم الحرب الفلسطينية التي توجت اوج القتل الطفولي في التاريخ و لا ننسى حروب الابداء الافريقية التي كانت ثورة العنف و القتل و الظلم ضد الاطفال و النساء .

يعكس اوجه الراسمالية المتوحشة و غير مبالية بالانسانية و كرامتها و تلذذها بالصور العنيفة للحروب و تقديرها بجوائز مالية ، و قدم بشكل متناقض مغامرة الصحفيين في قعر الحروب الى درجة تعرضهم للقتل ، او تحويلهم انسانيا الى مقاتلين او جنود. الفيلم ترجم السيناريو مع المحافظة على الاثر و الاحساس ، و الشعور و الرغبة في قنص الصور للريح و ليس قنصها للدفاع عن الانسانية و نقل الخبر. عندما تشاهد مشاهدة انطباعية يتوضح التناقض للاحاسيس و ردود الافعال للصحفية ، و شعورها بالتوتر والقلق ، و التساؤل عن قرارها و عواقبه. انه يستحود على مشاعر و انتباه المشاهد بشكل كبير ، و يستدرج افكار الاستفهام عن معنى الحياة و الموت ، و ما هو دور الإعلام و الفن في توثيق الواقع و تغييره و تزييفه. ان استخدم عناصر سينمائية مميزة ، مثل الإضاءة و الزاوية و الحركة و الصوت ، لإنشاء جو من الدراما و التشويق و العمق. انتج فيلما قصيرا قويا ومؤثرا ، الاثر النفسي من مشاعر متناقضة بين الإعجاب و الحزن و الغضب و التعاطف ، و قصة مؤثرة و مؤلمة لصحفية مصورة يبدي التضحية للبطل بكل شيء من أجل الشهرة و المهنة و الكرامة ، و مواجهة العديد من المصاعب و المخاطر في مناطق الحروب و النزاعات.

إن سعيها الى الحصول على التتويج لتكون لها مكانة في عالم الشهرة و الاضواء و الوهم الراسمالي ، و كذلك تكون لها مكانة امام زوجها و الاسرة ، يصتدم بالداخل الانساني و العاطفة الامومية و الواجب الصحفي و المهني و يصتدم بالدافع البطولي الذي فشلت فيه و لم تتمكن من انقاد الفتاة و لم ترق الى الصحفية الحقيقية التي تنقل معاناة الاطفال و الدفاع عنها و لكن سقطت في صورة صحفية تزويق و اثاره و تكسب و ربح من معاناة الاطفال في الحرب و هذا ما جعلها ترفض الجائزة بعد انتباهها و ظهور ضمير الصحافة الحقيقية و ضمير الانسانية و ضمير البطلة منقذة الاطفال مما جعلها تهزول و تنفجر بالبكاء و ترفض تسلم الجائزة . لانها سقطت في التناقض بين ما كانت تصبوا اليه و بين ما كانت تحلم به في داخلها من بطولة الصحفية المهنية و انسانية التي تدافع عن القضية و تغامر لاجلها. فهل التصفيق و الجائزة كانت دواء للجبن و المهانة و تزييف الحدث و تكسب و تسويق صور الاطفال و معاناتهم ، ام انها تدافع و تظهر الحقيقية و تخلق ضجة انسانية و سياسية و تغير واقع المظلوم و المقهور ، و هل فعلا عند التصفيق و الفرح و السعادة بالمظهر الفني للوحة ثم تغييب تماما المظهر الانساني و الوجداني و الضمير اتجاه الظلم و القهر و العدوان ضد الاطفال و المدنيين في الحروب ؟ و هل ستفرح هي بهذا التغييب و انعدام الاحساس و موته في الانسان ؟ هذا ما جعل ضميرها يحرك الانسانية الحقيقية و الام و البطلة و المصورة المناضلة و الفنانة المناضلة لتهزول هروبا من الزيف و الوهم الراسمالي المادي الى ضمير الندم و الجبن و الحزن و الضعف و الانفجار بكاء عن فقدان بطلتها الفتاة الصغيرة و هذه هي المفارقة التي توصلت لها انها ليست بطلة و لكن البطلة هي الفتاة التي ضاعت و قتلت امامها .

## 2. التحليل الموضوعي للفيلم

## 1.2. مفهوم التحليل الموضوعي

التحليل الموضوعي للفيلم يستخدم بعض العناصر السينمائية مثل الإضاءة والزوايا والحركة والصوت، ويربطها بالموضوع والرسالة والغاية التي يريد الفيلم إيصالها. و التحليل الموضوعي يستبعد الذاتية و يصف البناء و الشكل مؤكدا على ان التحليل الموضوعي يناقش العمل الفني بحمولته و قيمه التي يحملها داخليا دون تحميل الفيلم قيما خارجية دخيلة عليه من باب الذاتية و التصرف و هذا ما جاء في مقالة عن النقد الباشلاري جامعة خنشلة يقول ( كما يرى النقد الموضوعاتي ان القيمة الجمالية كامنة في العمل الفني لانها موضوعية بل و مطلقة و ان العمل الفني الموضوعي اذا ما كان وجوده غير مرتين بشيء اخر لكن برغم هذا يواجه الخطاب النقدي مشكلة في الجهاز المصطلحي لهذا النهج النقدي ما يجعلنا نتردد بين الاحتفاظ بالمصطلح كما هو في لغته : التيم ، التيمة او اعتماد التعريب العربي الموضوعاتي الموضوعاتية الموضوعاتية . اذن تنبي المقاربة الموضوعاتية على استخلاص الفكرة العامة او الرسالة المهيمنة او البنية الدالة التي تتجلى في النص او العمل الادبي . و عليه فالمقاربة الموضوعاتية تبحث في اغوار النص للوقوف على جوهر لرسالة المهيمنة في الاثر الادبي و استخراج النواة الاساسية او البؤرة التي يتمحور حولها النص الادبي سواء كانت شعرا ام نثرا . فالموضوع هو ذلك القلق و الهاجس الذي استولى على اهتمام صاحب النص و كان منجملة البواعث الرئيسية لبؤرة انتاجه الفني.) ( مدرق نارو ، 2022 ، 325 ) .

و نجد ان التحليل الموضوعي يركز على البناء و الشكل و العناصر الداخلية و القيم المراد توصيلها من العمل الفني و التركيز على القلق و المشكل و الهاجس الذي يستولي على العمل الفني و هذا ما يؤكده كتاب النقد الموضوعي لسهير سرحان الصفحة 16 و 17 حيث يقول : (فالحكم الموضوعي ، اذن ، يفصل العمل عن كل ما عذاه من قيم خارجية لينظر اليه هو من داخله و ليكتشف ما بداخله من معنى لا يمكن الكشف عنه الا من خلال تحليل "البناء" او "الشكل" . و هذا "الشكل" ليس اناء يصب فيه "المعنى" او كما يقول الناقد بروكس السكر الذي يغلف حبة الدواء لكي يستطيع الانسان ابتلاعها ، و انما ه المعنى نفسه الذي العمل الفني . و العمل يحتوي على "مادة" ينظمها و يرتبها الفنان حتى يستطيع ان يبني منها جسما معينا . فاذا كان وجود "القيم" منفصلا عن بناء العمل الفني او الشكل فلا يصبح عملا فنيا و لا يمكن للنقد الموضوعي ان يتناوله بوصفه فنا ، و لا يمكن للناقد الموضوعي ان يشير الى هذه القيم بوصفها اشياء خارجة عن " دراما " " العمل الفني و حركته المتطورة . فالحكم الموضوعي على قيمة العمل اذن ، لا يمكن ان يتم الا اذا استطاع الناقد تحديد قيمة العمل الفني ، دون النظر الى خلاف او اتفاق هذا العمل مع افكاره و احساسه ، دون النظر الى ما يطلب هو من العمل ان يؤديه . فالخلط بين قيمة التجربة الفنية ككل ، و بين قيمة معينة تحتوي عليها هذه التجربة يسلم الناقد الى الحكم الذاتي الخاطئ. ذلك ان "القيمة" او "القيم" الخارجية عن العمل ، قد تكون - كما يقول الناقد تيت - ماثرا للخلاف بين القارئ و اخر ، فما قد يجده قارئ ما ، قيمة خيرة ، قد يجده اخر قيمة شريرة و هذا الخلاف نفسه يعني ان كلا من القارئ قد فشل في رؤية العمل الفني موضوعيا .) (سرحان ، 1990 ، 16، 17) . اذن يتبين ان التحليل الموضوعي يركز على تحليل الفيلم من حيث البناء و الشكل للعناصر و القيم المراد توصيلها من العمل الفني دون تحميل الفيلم الانطباعات الخارجية و القيم الخارجية او ادخال الذاتية التحليلية لكي لا يفشل المحلل السينمائي في تحليله و سنتناول التحليل الموضوعي للفيلم في المطلب القادم .

## 2.2. التحليل الموضوعي لفيلم One Hundredth of a Second

الفيلم استخدم براءة وابتكار عناصر سينمائية متنوعة لإنشاء تأثير وجو معين على المشاهد، مثل تقنية الفلاش باك لإظهار ماضي الصحفي وكيف تغيرت حياتها، وتقنية السبلت سكرين لإظهار تباين وتناقض بين مشاهد الحروب والنزاعات ومشاهد الحياة العادية والسلمية، وتقنية الصوت الداخلي لإظهار ما يدور في ذهن الصحفي وما تشعر به من مشاعر متناقضة. الفيلم قدم تمثيلاً رائعاً ومقنعاً للشخصيات، خاصة الشخصية الرئيسية للصحفية المصورة، التي أدتها الممثلة CLEASBY EMMA بحرفية وموهبة، وأظهرت ملامح القوة والشجاعة والإبداع والتضحية والندم والذنب التي تميز شخصيتها، وأثرت في مشاعر المشاهد بأدائها المتقن والمؤثر. والشخصية بطلة الصورة الفتاة الممثلة HEATHER CAMERON التي أدت دورها بجمالية وتشخيص متقن ومعبر.

حمل الفيلم رسالة قوية ومهمة عن دور ومكانة وصورة المرأة و الطفلة في الحرب ، وعن التمييز والقهر والاستغلال الذي تتعرض له المرأة في المجتمع الذكوري والرأسمالي، وعن الصراعات والتناقضات والمقاومات الثقافية التي تحدث بين الثقافة الغربية والثقافات الأخرى، وعن الحاجة إلى تحقيق المساواة والعدالة والحرية للمرأة. واحد من المئة ثانية من إخراج سوزان جاكوبسون، وهي مخرجة بريطانية معروفة بأعمالها الدرامية والاجتماعية. يحكي الفيلم قصة كيت، وهي صحفية مصورة موهوبة تخاطر بحياتها لتقديم صور قوية للعالم ، لكن المفاجئة ان حياتها تغيرت إلى الأبد بسبب صورة لفتاة. التحليل الموضوعي للفيلم يستخدم بعض العناصر السينمائية مثل الإضاءة والزوايا والحركة والصوت ،و يربطها بالموضوع والرسالة والغاية التي يريد الفيلم إيصالها. و التحليل الموضوعي يستبعد الذاتية و يصف البناء و الشكل مؤكدا على ان التحليل الموضوعي يناقش العمل الفني بحمولته و قيمه التي يحملها داخليا دون تحميل الفيلم قيما خارجية دخيلة عليه من باب الذاتية و التصرف و هذا ما جاء في الفيلم حيث يتناول موضوع الصحافة الحربية والمسؤولية الأخلاقية للصحفيين الذين يوثقون النزاعات والصراعات في العالم. يريد إيصال رسالة عن العواقب النفسية والعاطفية التي يتعرض لها الصحفيون الذين يشهدون الموت والدمار والمعاناة من قريب ، وعن الصراع الداخلي الذي يواجهونه بين مهنتهم وإنسانيتهم ، وبين الحقيقة والخيال. الفيلم يهدف إلى إثارة التفكير والنقاش حول دور الإعلام والفن في تغيير الواقع أو تشويهه.

يستخدم الفيلم عناصر سينمائية مميزة ، مثل الإضاءة والزوايا والحركة والصوت ، لإنشاء جو من الدراما والتشويق والعمق. الإضاءة تستخدم لإنشاء تباين بين الظلام والضوء ، والتي تعكس التباين بين الحرب والسلام ، والحياة والموت ، والحقيقة والخيال. الزوايا تستخدم لإظهار العلاقة بين الشخصيات والمواقف التي يواجهونها. الحركة تستخدم لإظهار الحالة النفسية والعاطفية للشخصيات. الصوت يستخدم لإنشاء جو وتعزيز الصورة. و يتكون من ثلاثة مشاهد رئيسية ، كل منها يحمل دلالة معينة. المشهد الأول يعرض كيت ، وهي صحفية موهوبة ، وهي تستعد للخروج إلى الشارع لتصوير الحرب. المشهد يستخدم الإضاءة الجيدة والزوايا المستوية والحركة البطيئة والموسيقى الهادئة لإنشاء جو من الهدوء والاسترخاء. المشهد يعكس الحياة العادية والمهنية لكيت ، ويظهر لنا شخصيتها وموهبتها وشجاعتها. المشهد الثاني يعرض كيت وهي تركض في الشارع ، وهي تلتقط صوراً للحرب. المشهد يستخدم الإضاءة الفاتمة والزوايا المائلة والحركة السريعة والأصوات العالية

والمزعجة لإنشاء جو من الفوضى والتوتر. المشهد يعكس الحياة الخطرة والمحفوفة بالمخاطر لكيت ، ويظهر لنا مهارتها وجراتها وحماسها. المشهد الثالث يعرض كيت وهي تلتقط صورة لفتاة صغيرة تنظر إليها بعينين حزينتين ، وتتغير حياتها إلى الأبد.

المشهد يستخدم الإضاءة الساطعة والزوايا العالية والحركة الثابتة والصمت القاتل لإنشاء جو من الصدمة والدهشة. المشهد يعكس الحياة المأساوية والمؤلمة للفتاة ، ويظهر لنا نظرتها ورسالتها ومصيرها. الفيلم ينتهي بكيت وهي تفوز بجائزة عن صورتها للفتاة ، ولكنها تشعر بالندم والذنب ، وتترك الجائزة وتهرب. الفيلم يستخدم الموسيقى الحزينة والصورة القاسية للفتاة الميتة لإنشاء جو من الحزن والانتقاد. الفيلم يعكس الحياة المتناقضة والمعقدة لكيت ، ويظهر لنا قرارها وعواقبه وتأثيره. وبهذا نجد ان التحليل الموضوعي للرسالة التي يركز عليها الفيلم هي على ثلاث خطوات اساسية الخطوة الاولى الفيلم يوضح وضعية الاطفال في الحروب و انهم ضحايا حرب كما صور لنا الفيلم في مقتل الفتاة بدون ذنب و انها لم تكن تشكل اي تهديد بالنسبة للحرب او الجندي و لكن هو نوع من العنف و الابادة العرقية و العنصرية اما الخطوة الثانية و هي مغامرة الصحفيين لنقل الحقيقة و تغطية الحرب و تدبب هذه المغامرة بين الواجب المهني و اقتناص الشهرة و الجوائز و كلاهما يخلق الجانب الانساني بشكل متناقض اما الصحفي الانساني الذي يحترم رسالته و يساند الحق و يمضي في طريقه متحملا مسؤولية الضمير و وجوده كصحفي نزيه او الصحفي الذي يلبس الراسمالية المتوحشة و السعي وراء المال و التكسب من معاناة الاخرين.

الخطوة الثالثة التي تنتقد الاتجار بالمعاناة و تنتقد التلذذ بالقتل و المكينة الحربية التي صنعتها غريزة التملك و السعي وراء القتل و الابادة العرقية و الهيمنة و السيطرة ، ان الفيلم يحمل جميع هذه القيم الداخلية و التي قدمها بطريقة احترافية تجمع بين العناصر السينمائية التي تم توظيفها بروعة و تقنيات عالية من خلال العناصر الفنية مثل الإضاءة والتصوير والمونتاج والموسيقى لإنشاء جو من التوتر والانفعال. الفيلم يعتمد على الصورة والصوت بشكل رئيسي لتوصيل القصة والمشاعر، ويتجنب الحوار الزائد أو الشرح الغير مهم. الفيلم يستخدم أيضا تقنيات مثل الفلاش باك و الفلاش فوروارد والقطع المتقطع لإظهار ذكريات وأحلام وواقع الشخصية الرئيسية. الفيلم يلعب بالتناقض بين الجمال والقبح، وبين الحياة والموت، وبين الحقيقة والخيال. حيث نجد ان قرب لنا من الواجهة الموضوعية و بشكل متناقض من حيث موضوع الحرب والنزاع والمعاناة فالفيلم يعرض الواقع المرير والمأساوي للشعوب التي تعيش تحت ظل الحروب والنزاعات، وينقل الحقائق والصور التي توثق هذه المعاناة، وينتقد السياسات والمصالح التي تقف وراء هذه الحروب والنزاعات. او من حيث موضوع المرأة والمهنة والتضحية: الفيلم يعرض قصة صحفية مصورة تمارس مهنتها بشغف وإبداع، وتسعى إلى نقل الحقيقة والعدالة، ولكنها تضطر إلى التضحية بحياتها الشخصية والعائلية والعاطفية، و تتخلى عن الجائزة و الشهرة من اجل القضية التي تؤمن بها و التي انتصرت على الاضواء و الشهرة و انعدامية الانسانية للجمهور . او من حيث موضوع الثقافة والهوية والصراع يعرض الصراعات والتناقضات والمقاومات الثقافية التي تحدث بين الثقافة الغربية التي تقوم على الرأسمالية والاستعمار والاستهلاك، وبين الثقافات الأخرى التي تعاني من الفقر والظلم والقمع. و هذه الاحترافية في الاسلوب و الاداء الفني للمخرجة SUSAN JACOBSON هو ما سنناقشه في المبحث القادم .



## 3. التحليل الفني للفيلم

## 1.3. مفهوم التحليل الفني

محاور النظرية الفنية لفيلم سوزان جاكوبسون هي مجموعة من المفاهيم والمصطلحات التي تساعد على فهم وتحليل العناصر الفنية التي تميز الفيلم وتعبّر عن رؤية المخرجة. و من بعض هذه المحاور نجد:

\*السرد السينمائي: هو الطريقة التي يروي بها الفيلم قصته وينقل معلوماته ومشاعره للمشاهد، ويتضمن عناصر مثل الحبكة والشخصيات والنزاع والنهاية.

\*التصوير السينمائي: هو الطريقة التي يستخدم بها الفيلم الصورة والصوت لإنشاء جو وتأثير معين على المشاهد، ويتضمن عناصر مثل الإضاءة والزوايا والحركات والمونتاج والموسيقى.

\*التشكيل السينمائي: هو الطريقة التي يستخدم بها الفيلم الألوان والأشكال والخطوط والمساحات لإنشاء تناسق وتناغم وتباين وتنوع في الصورة، ويعكس الطابع والموضوع والرسالة للفيلم.

\*التواصل السينمائي: هو الطريقة التي يستخدم بها الفيلم الرموز والإشارات والحوار والنصوص لإنشاء معنى ودلالة وتفاعل مع المشاهد، ويعتمد على السياق والشيفرة والمتلقي للفيلم. يتبين ان الاسلوب الذي تناولت به المخرجة هذه العناصر هو ما يصنع الفارق الفني في الاداء السينمائي و هو ما يصنع فنية الفيلم و التشويق الذي يطبع رسالة و القصة و الهدف و القيمة عند المتلقي و عند جمهور النقاد و المحللين .

لقد جاء في منهج التحليل الفيلمي من النظرية الى التطبيق لدكتور مراد بو شحيط مايلى (سوف نتناول في هذا المبحث ادوات و تقنيات التحليل الفيلمي و لكن قبل ذلك دعونا نتوقف امام مصطلح يتردد كثيرا في هذا البحث و هو مصطلح ما وراء الفيلم "و الذي جاء من تقسيم الفيلم الى مستويات ثلاث .

1: المستوى الاول : يمكن ان نصطلح عليه تسمية الفيلم الصورة .

2: المستوى الثاني : و هو فيلم العرض .

3: المستوى الثالث : و هو الفيلم التحليل ( بوشحيط ، 2016 ، 95)

و نستنتج ان التحليل الفني يستوجب قراءة و تحليل ما وراء الفيلم من حيث الفيلم الصورة و فيلم العرض و فيلم الرسالة او التحليل الفني و هنا يتجلى تحديد اليات الاسلوب الفني الذي انبتق منه العمل الفني و تميزه من بين الاعمال الفنية السينمائية ، و يضيف دكتور بو شحيط ان الخطة المنهجية للدراسة الفنية تستوجب التكلم عن البطاقة الفنية للفيلم و سياقه و معطياته و التعبير عن المستويات الثلاث و وحداته السردية بقوله في نفس المرجع منهج التحليل الفيلمي ( من خلال ما سبق يمكن وضع الخطة المنهجية التالية و التي تعتبر الزبدة العمل و التفكير في الموضوع :

1. وضع الملصق الاعلاني و البطاقة الفيلمية الخاصة بالفيلم ثم تحليل الملصقة الاشهارية



2. تحرير ملخص الفيلم

3. كتابة سياق الفيلم

4. تحرير معطيات عن الفيلم : نبذة عن المخرج ، عن كاتب السيناريو ، و ارقام المبيعات

5. التعبير عن مستويات الفيلم الثلاث

6. تحليل الشخصيات و العلاقات

7. تحليل المحيط الزمكاني

8. تحليل الوحدات السردية و المشهدية من خلال :

- الفتوغراف الملتقط
- جدول الوظائف
- جدول ربنه التقطعي
- جدول الاستنباط الايديولوجي من المشهد
- 9. جدول الايديولوجيا الملون

10. النتائج التحليلية ( بوشحيط، 2016، 115)

قد جاء في كتاب دكتور رعد عبد الجبار نظريات و اساليب الفيلم السينمائي (تعريف المنهج الفني ) ما يلي : ( و هنا لا بد من التمييز في توظيف اللغة السينمائية و تقنياتها و الذي يعني عنا الابداع و الاصاله و الاضافة للغة التعبير السينمائي و الكيفية التي توظف بها ادوات المخرج التعبيرية من خلال التنفيذ رغم انها تقع ضمن مفهوم الميكانيكية التقنية الا ان المنهج الفني يجعل من طريقة التنفيذ او الاداء ذا مغزى و معنى و هنا ترقى الطريقة لتصبح اسلوبا و الا فانها تبقى اسيرة التقنية لا تجعل منها اسلوبا . فالمنهج الفني الذي يظهر من خلاله طريقة التنفيذ او الاداء يكتسب اكمل مظاهره عندما يغني المعنى و يعمقه عبر مفردات اللغة السينمائية و هو هنا لا يبتعد عن المفاهيم النظرية التي سبق الاشارة اليها و بالتالي فان اسلوب المخرج السينمائي هو طريقة فهمه للمنهج و النظرية و الكيفية التي نفذ بها هذا العمل او ذلك و تميز به .) (عبد الجبار، 2016، 104) من خلال ما سبق يتبين ان التحليل الفني يركز على الاسلوب الفني و الاداء الذي من خلاله يتم تقديم العمل الفني السينمائي و هذا ما سيتم تحليله في المطلب القادم .

### 2.3. التحليل الفني لفيلم One Hundreth of a Second

اذن في التحليل الفني سنركز مما سبق على السرد السينمائي و فنيات تطبيقه في الفيلم مما يميز الاسلوب و الاداء السينمائي ، فالسرد السينمائي لفيلم واحد من المئة ثانية هو الطريقة التي يروي بها الفيلم قصته وينقل معلوماته ومشاعره للمشاهد. يتضمن السرد السينمائي عناصر مثل الحكمة والشخصيات والنزاع والنهاية. في هذا الفيلم، يتبع السرد السينمائي

هيكلاً غير خطي مما يظهر التناقض و الاضطراب في الفيلم ، حيث يستخدم تقنيات مثل الفلاش باك والفلاش فوروارد والقطع المتقطع لإظهار ذكريات وأحلام وواقع الشخصية الرئيسية، وهي صحيفة مصورة تواجه صراعاً بين ضميرها ومهنتها. يركز السرد السينمائي على اللحظة التي تغيرت فيها حياة الشخصية الرئيسية بسبب صورة لفتاة تواجه خطر الموت. ينتهي السرد السينمائي بمشهد مؤثر يظهر الشخصية الرئيسية وهي تندم على عدم مساعدة الفتاة، وتترك جائزتها وراءها. اما بالنسبة للتصوير السينمائي هو الطريقة التي يستخدم بها الفيلم الصورة والصوت لإنشاء جو وتأثير معين على المشاهد. يتضمن التصوير السينمائي عناصر مثل الإضاءة والزوايا والحركات والمونتاج والموسيقى. في هذا الفيلم، يستخدم المخرج سوزان جاكوبسون هذه العناصر بطريقة مبتكرة ومؤثرة لتوصيل قصة صحيفة مصورة تواجه صراعاً بين ضميرها ومهنتها. بعض الأمثلة على التصوير السينمائي في هذا الفيلم هي استعمال الإضاءة الطبيعية والاصطناعية بشكل متناقض لإظهار الفرق بين الواقع والذكريات والأحلام. على سبيل المثال، يظهر الواقع بإضاءة قاتمة ومظلمة، بينما تظهر الذكريات والأحلام بإضاءة زاهية ومشرقة.

إن الفيلم استعمل فيه الزوايا بشكل مختلف و متنوع ليظهر التنوع و الاختلاف في المواقف و العلاقات بين الشخصيات . على سبيل المثال، يظهر الفيلم زاوية عين الطائر لإظهار الفتاة التي تواجه خطر الموت من منظور الصحفية، ويظهر زاوية منخفضة لإظهار الصحفية وهي تنظر إلى الجائزة التي حصلت عليها، ويظهر زاوية مائلة لإظهار الصحفية وهي تعاني من الندم والحزن. و بالنسبة للحركات التقريب و التباعد و حركات البان و التلت او الدوران و الانزلاق و ذلك لانه يخلق اسلوب فنيا من حيث الاتجاهات و المواقف و التفاصيل و الكلية و استعمال المونتاج بشكل فني و ذكي ليظهر العلاقة بين الصور و خصوصا المعنى من هذه العلاقة من حيث استعمال المونتاج لأظهار التشابه و التناقض او التسلسل و التواصل بين الواقع و الذكريات و ابعد من ذلك يركز على الرمزية من حيث تبليغ الرسالة و المغزى اما بالنسبة للموسيقى فان التحليل الفني يبين كيف استعملت بطريقة متوافقة مع الصورة و الموقف المراد توصيله ثارة هادئة و حزينة عند التذكر و في مكان و الزمان الذي يتطلب رسالة حزينة و هادئة و ينقلك الصوت مع انتقال الصورة الى الصراع و الحرب حيث الصوت مرتفع و متوتر و انفجاري ثم ينتقل بأسلوب فني معبرا عن الراحة و السلام في المنزل او الحفل .

من حيث التشكيل السينمائي هو الطريقة التي يستخدم بها الفيلم الألوان والأشكال والخطوط والمساحات لإنشاء تناسق وتناغم وتباين وتنوع في الصورة، ويعكس الطابع والموضوع والرسالة للفيلم. في فيلم المخرجة سوزان جاكوبسون قدمت هذه العناصر بطريقة مبدعة ومعبرة لتوصيل قصة صحيفة مصورة تواجه صراعاً بين ضميرها ومهنتها. من حيث الألوان يستخدم الفيلم الألوان الدافئة والباردة بشكل متناقض لإظهار الفرق بين الواقع والذكريات والأحلام. على سبيل المثال، يظهر الواقع بألوان باهتة ورمادية، بينما تظهر الذكريات والأحلام بألوان زاهية وملونة. من حيث الأشكال يستخدم الفيلم الأشكال الهندسية والمنحنية بشكل متناقض لإظهار العلاقة بين النظام والفوضى، وبين الجمال والقبح. على سبيل المثال، يظهر الفيلم أشكالاً مربعة ومستطيلة لإظهار البنايات والمركبات والأجهزة، ويظهر أشكالاً دائرية ومنحنية لإظهار الوجوه والعيون والدموع. و من حيث الخطوط يستخدم الفيلم الخطوط الأفقية والرأسية والمائلة بشكل متناقض لإظهار العلاقة بين الاستقرار والحركة، وبين الهدوء والتوتر. على سبيل المثال، يظهر الفيلم خطوطاً أفقية لإظهار الأرض والسماء والأفق، ويظهر خطوطاً

رأسية لإظهار الأشخاص والأعمدة والأسلاك، ويظهر خطوط مائلة لإظهار الانحدار والانزلاق والسقوط. والمساحات يستخدم المساحات الكبيرة والصغيرة بشكل متناقض لإظهار العلاقة بين الفراغ والامتلاء، وبين الوحدة والجماعة. على سبيل المثال، يظهر الفيلم مساحات كبيرة لإظهار المناظر الطبيعية والمدن والحروب، ويظهر مساحات صغيرة لإظهار الصور والجوائز والأشياء الشخصية.

أما من جانب التواصل السينمائي هو الطريقة التي يستخدم بها الفيلم الرموز والإشارات والحوار والنصوص لإنشاء معنى ودلالة وتفاعل مع المشاهد، ويعتمد على السياق والشيفرة والمتلقي للفيلم. من حيث التحليل الفني فالرموز تستخدم بشكل مختلف لإظهار العلاقة بين الشخصيات والمواقف والمشاعر. على سبيل المثال، يستخدم الفيلم رمز الصورة لإظهار الذكرى والشهادة والندم، ويستخدم رمز الجائزة لإظهار النجاح والتضحية والتخلي، ويستخدم رمز الساعة لإظهار الزمن والمدة والتغيير. والإشارات يستخدم الفيلم إشارات مختلفة لإظهار العلاقة بين الصور والأصوات والمعاني. على سبيل المثال، يستخدم الفيلم إشارات بصرية لإظهار الواقع والذكريات والأحلام، ويستخدم إشارات سمعية لإظهار الحوار والموسيقى والضجيج، ويستخدم إشارات معنوية لإظهار الرسالة والمغزى من الفيلم. و إذا حللنا الحوار يستخدم الفيلم الحوار بشكل بسيط ومحدود لإظهار العلاقة بين الشخصيات والمشاهد والمشاعر. على سبيل المثال، يستخدم الفيلم الحوار لإظهار الحب والخيانة والاعتذار، ويستخدم الحوار لإظهار الصراع والتوتر والتهديد، ويستخدم الحوار لإظهار النهاية والقرار والترك. من حيث النصوص استخدمت بشكل ملحوظ ومؤثر لإظهار العلاقة بين الشخصيات والمواقف والمعلومات. على سبيل المثال، يستخدم الفيلم النصوص لإظهار الأسماء والأماكن والتواريخ، ويستخدم النصوص لإظهار القواعد والاتفاقات والرسائل، ويستخدم النصوص لإظهار العنوان والفئة والمخرج. كل ما ذكر في التحليل كان مبنياً انطلاقاً من تقنيات ميكانيكية للعمل السينمائية و من حيث الابداع في استعمالها فما هي هذه التقنيات التي استعملت في الفيلم هذا ما سنتعرف عليه في المبحث القادم .

#### 4. التحليل التقني للفيلم

##### 1.4 مفهوم التحليل التقني

هو التحليل الذي يركز على تقييم وتحليل الجودة والكفاءة والابتكار في استخدام التقنيات والأدوات والمعدات السينمائية في الفيلم، ويكشف عن الإمكانيات والتحديات والمشاكل التي تواجه صناعة الفيلم. كما انه يركز على الكاميرا و الاضاءة و الصوت، و يركز كذلك على المونتاج و المؤثرات و كذلك البرمجيات و التطبيقات الالكترونية المستعملة في الافلام السينمائية و لالوان و الحركة و الديكور و الاكسسوارات و الموسيقى و الملابس كل هذه التقنيات تستعمل في الافلام و هي ما تخلق الابداع الفني في الفيلم و تخلق الفارق في الجودة السينمائية و جذب الجمهور و التفاعل معه فجميع العناصر التقنية يستوجب حضورها في العمل الفني السينمائي . و هذا ما سنتعرف عليه في المطلب القادم عند ابراز التقنيات المستعملة في الفيلم و ادوارها في الانتاجية السينمائية .

##### 2.4 التحليل التقني لفيلم One Hundredth of a Second

في فيلم واحد من المئة ثانية، تم استخدام التقنيات التالية :

\*الكاميرا: استخدم JEAN PIERRE NONNET كاميرا رقمية عالية الدقة وإضاءة طبيعية وصوت محيطي لإنشاء صورة واضحة وحيوية وجو ملائم للمشاهد، ولإظهار التفاصيل والحركات والألوان والظلال والتباينات في الفيلم.

\*البرمجيات والتطبيقات: استخدم SUSAN JACOBSON برمجيات وتطبيقات متخصصة ومتطورة للتصوير والمونتاج والمؤثرات والتوزيع والعرض والحفظ والنشر والترويج للفيلم، ولتسهيل وتحسين وتطوير عملية إنتاج وعرض ونشر الفيلم.

\*المونتاج: يستخدم ALEX BODEN المونتاج بشكل فني وذكي لإظهار العلاقة بين الصور والمعاني. على سبيل المثال، يستخدم الفيلم المونتاج الموازي لإظهار التشابه والتناقض بين الصحفية والفتاة، ويستخدم المونتاج الانتقالي لإظهار التسلسل والتواصل بين الواقع والذكريات والأحلام، ويستخدم المونتاج الرمزي لإظهار الرسالة والمغزى من الفيلم. و استعمل كذلك مونتاج خطي ومؤثرات بصرية وسمعية بسيطة ومناسبة للفيلم، لتحرير وتنسيق وتنظيم وتركيب المشاهد والصور والأصوات، ولإضافة بعض العناصر والتأثيرات التي تزيد من جمالية وواقعية وتعبيرية الفيلم.

\*الموسيقى: يستخدم GABRIEL CURRINGTON الموسيقى بشكل ملائم ومتناغم مع الصورة والصوت لإنشاء جو وتأثير معين على المشاهد. على سبيل المثال، يستخدم الفيلم الموسيقى الهادئة والحزينة لإظهار المشاعر والأحاسيس، ويستخدم الموسيقى القوية والمتوترة لإظهار الصراع والخطر، ويستخدم الموسيقى الناعمة والمريحة لإظهار السلام والراحة.

\*الألوان: يستخدم JEAN PIERRE NONNET الألوان الباردة والداكنة مثل الأزرق والأسود والرمادي لإظهار الحزن واليأس والموت. في المشهد الأخير، نرى الصورة الفائزة بالجائزة ملونة بالأحمر والأسود، مما يعبر عن العنف والوحشية والدماء.

\*الإضاءة: يستخدم SANDRO LEONE الإضاءة المنخفضة والمتباينة لإنشاء تأثير الظلام والغموض والخطر. في بداية الفيلم، نرى كيت وكونور في غرفة مظلمة، مع إضاءة خافتة تسلط على وجوههما. هذا يعطي انطباعاً بأنهما في مكان خطير وغير آمن، ويبرز تعبيراتهما القلقة والمتوترة. في المشهد الذي تموت فيه الفتاة، نرى الإضاءة تصبح أكثر حمرة وسواداً، مما يعكس شعور كيت بالذنب والندم، ويجعل المشاهد يشعر بالصدمة والحزن.

\*الحركة: يستخدم SUSAN JACOBSON الحركة لإظهار السرعة والتوتر والصدمة. في المشهد الذي تتبع فيه كيت الفتاة الصغيرة، نرى كيت تتحرك بسرعة وحذر بين الناس والسيارات المحترقة، وهي تبحث عن لقطات جيدة. الفتاة تركض أيضاً بخوف وهلع، وتحاول الهروب من الرجل المسلح. في المشهد الذي تموت فيه الفتاة، نرى كيت تستخدم التصوير البطيء لإظهار اللحظة المأساوية. كيت تلتقط صورة للفتاة في اللحظة التي يطلق الرجل النار عليها، ونرى الدم ينزف من جسدها. هذا يخلق تبايناً بين الحركة السريعة والبطيئة، ويزيد من تأثير الصورة على المشاهد. يستخدم الفيلم حركات متنوعة لإنشاء ديناميكية وانسيابية في الصورة. على سبيل المثال، يستخدم الفيلم حركة التقريب والابتعاد لإظهار التفاصيل والكلية، ويستخدم حركة البان والتلت لإظهار الاتجاه والموقع، ويستخدم حركة الدوران والانزلاق لإظهار الانتقال والتغيير.

\*الصوت: يستخدم JIMMY BOYLE الصوت لإنشاء الجو والمعنى والرسالة. في بداية الفيلم، نسمع كيت وكونور يتحدثان عن عملها ومخاطرها في منطقة الحرب. كونور يحذرهما من أنها تضع نفسها في خطر كبير وأنها تحتاج إلى الابتعاد عن الصراعات. كيت تقول إنها تفعل ذلك لأنها تريد إظهار الحقيقة للعالم وأنها تحب عملها. هذا يعطينا فكرة عن شخصية كيت

ودوافعها وقيمها. في المشهد الذي تتبع فيه كيت الفتاة الصغيرة، نسمع أصوات الانفجارات والرصاص والصرخ والبكاء، مما يعبر عن الفوضى والرعب والمعاناة. في المشهد الذي تموت فيه الفتاة، نسمع الموسيقى التصويرية تصبح أكثر حدة وحرزاً، مما يعزز العاطفة والصدمة. في المشهد الأخير، نسمع صوت المذيع يعلن عن فوز كيت بالجائزة، ويثني على صورتها وعلى شجاعتها. هذا يخلق تناقضاً بين الثناء والذنب، ويجعلنا نتساءل عن ما إذا كانت كيت تستحق الجائزة أم لا.

\*الزاوية: تستخدم الزاوية لإظهار العلاقة بين الشخصيات والمواقف التي يواجهونها. على سبيل المثال، في المشهد الأخير، يتم تصوير كيت من زاوية عالية، مما يعطيها شعوراً بالضعف والعجز. ولكن يتم تصوير الفتاة من زاوية منخفضة، مما يعطيها شعوراً بالقوة والشجاعة.

\*الديكور: ثم التركيز على ديكور المنزل و خصوصاً ديكور غرفة التجميل و التركيز على ساحة الحرب و ديكور الساحات الحربية و الأزقة و ديكورات الشوارع الحربية و ديكور صالة العرض و الجائزة كل ذلك يعطي معنى للفيلم و دلالات سيميائية رمزية مهمة في الفيلم .

\*الملابس : الملابس بالنسبة للصحفية في السهرة و الحفل و للحضور و المقدمة للجائزة و الملابس بالنسبة للصحفية و الصحفي و الجنود و النساء المضطهدات و الفتاة كل ذلك تقنيات تخلق التكامل للفيلم .

\*الأشكال: يستخدم الفيلم الأشكال الهندسية والمنحنية بشكل متناقض لإظهار العلاقة بين النظام والفوضى، وبين الجمال والقبح. على سبيل المثال، يظهر الفيلم أشكالاً مربعة ومستطيلة لإظهار البناءات والمركبات والأجهزة، ويظهر أشكالاً دائرية ومنحنية لإظهار الوجوه والعيون والدموع.

\*الخطوط: يستخدم الفيلم الخطوط الأفقية والرأسية والمائلة بشكل متناقض لإظهار العلاقة بين الاستقرار والحركة، وبين الهدوء والتوتر. على سبيل المثال، يظهر الفيلم خطوط أفقية لإظهار الأرض والسماء والأفق، ويظهر خطوط رأسية لإظهار الأشخاص والأعمدة والأسلاك، ويظهر خطوط مائلة لإظهار الانحدار والانزلاق والسقوط.

\*المساحات: يستخدم الفيلم المساحات الكبيرة والصغيرة بشكل متناقض لإظهار العلاقة بين الفراغ والامتلاء، وبين الوحدة والجماعة. على سبيل المثال، يظهر الفيلم مساحات كبيرة لإظهار المناظر الطبيعية والمدن والحروب، ويظهر مساحات صغيرة لإظهار الصور والجوائز والأشياء الشخصية.

## 5. التحليل الثقافي للفيلم

### 1.5. مفهوم التحليل الثقافي

التحليل الثقافي هو نوع من التحليل الذي يحاول فهم وتقييم الأعمال الأدبية أو الفنية في سياقها الثقافي والتاريخي والاجتماعي. يهتم النقد الثقافي بالعلاقة بين الفن والثقافة والهوية والتنوع والتغيير، ويسعى إلى تحليل الرموز والمعاني والأصوات والأساليب التي تنتجها الثقافات المختلفة. وهذا ما جاء به مقالة الدكتورة صورية جغبوب في مجلة كلية الآداب و اللغات العدد الأول حيث تقول: (من المعلوم أن مصطلح الثقافة عام وفضفاض في دلالاته اللغوية والاصطلاحية ويختلف من

حقل معرفي إلى آخر، وهو من المفاهيم الغامضة في الثقافة العربية والغربية على حد سواء. فالثقافة بطابعها المعنوي والروحاني يختلف مدلولها من البنيوية إلى الأنثروبولوجيا وما بعد البنيوية. وتدرج الثقافة اجمالاً ضمن الحضارة التي تنقسم إلى شقين: الشق المادي والتقني ويسمى بالتكنولوجيا، والشق المعنوي والأخلاقي والإبداعي ويسمى بالثقافة. ومن ثم يمكن الحديث عن نوعين من الدراسات التي تنتمي إلى النقد الحضاري، الدراسات الثقافية التي تهتم بكل ما يتعلق بالنشاط الثقافي الإنساني وهو الأقدم ظهوراً، والنقد الثقافي الذي يحلل النصوص والخطابات الأدبية والفنية والجمالية الشعرية، وهو الأحدث ظهوراً بالمقارنة مع النوع الأول. وبالتالي يعني النقد الثقافي بالمؤلف، والسياق، والمقصدية، والقارئ، والناقد، ومن ثم فالنقد الثقافي نقد إيديولوجي وفكري وعقائدي.... وبالتالي فالنقد الثقافي يدرس النص من حيث عالقه بالأيديولوجيات والمؤثرات التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية ويقوم بالكشف عنها وتحليلها بعد عملية التفسير النصية. أو يمكن القول إنه هو الذي يدرس الخطاب بغض النظر عن كونه شعراً أو كلاهما شعبياً أو غير ذلك فيقوم بتحليله لكشف أنظمتها العقلية وغير العقلية بتعقيدها وتعارضها. وانطلاقاً من هذا تدخل كل الخطابات في جمال النقد الثقافي وهذا يبعد الانتقائية المتعالية التي تفصل بين النخبوي والشعبي وليس من الضروري استبعاد الدراسة الجمالية أو الدراسة الأدبية باعتبارها جزءاً من الثقافة. وعلى هذا الأساس يدخل النقد الأدبي مع النقد الثقافي الذي يضم بدوره مكامن المعارف الإنسانية والفلسفية والأدبية، ومن هنا فلا خوف على الأدب من هجر الخصوصية التي يمثلها في طريقة التعامل معه وبذلك تتم دراسة النص باعتباره أدباً وخطاباً ثقافياً. (دكتور صورية جغبوب، 2015، 28، 29)

يمكننا أن ننظر إلى الفيلم من منظور النظرية الثقافية أو الدراسات الثقافية، التي تهتم بدراسة العلاقة بين الثقافة والمجتمع والسلطة والهوية. يمكننا أن نحلل الفيلم من خلال مفاهيم مثل الهجينية والتناسل والتمثيل والتفاوض والمقاومة. يمكننا أن نرى في الفيلم تعبيراً عن هوية متعددة ومتناقضة للشخصية الرئيسية، التي تجمع بين الانتماء والغربة، وبين الشهادة والتورط، وبين الحب والخيانة. يمكننا أيضاً أن نرى في الفيلم تفاعلاً بين ثقافات مختلفة ومتصارعة، وتأثيرها على النظرة إلى الآخر وإلى الذات. ويدرّس الفيلم كمنتج ثقافي يعكس وينتقد الثقافة السائدة والمهيمنة في المجتمع، ويسلط الضوء على الصراعات والتناقضات والمقاومات الثقافية. في فيلم واحد من المئة ثانية، ينتقد الفيلم الثقافة الغربية التي تستند إلى الرأسمالية والاستعمار والاستهلاك، وتهتمش وتقمع الثقافات الأخرى التي تعاني من الفقر والحروب والظلم. وهذا ما ستناوله في المطلب القادم.

## 2.5. التحليل الثقافي لفيلم One Hundreth of a Second

فيلم One Hundreth of a Second هو فيلم قصير يمكن تحليله من منظور ثقافي، لأنه يتناول موضوع الحرب والصراع والعنف والمسؤولية الإنسانية في سياق ثقافي معين. يمكن القول إن الفيلم يعكس الثقافة الغربية والإعلامية التي تسيطر على تصوير الحروب والنزاعات في العالم، والتي تعتمد على الصور الصادمة والمثيرة والمتطرفة لجذب الانتباه والتأثير على الرأي العام. كما يمكن القول إن الفيلم ينتقد هذه الثقافة ويظهر تناقضها مع الثقافات الأخرى التي تعيش تحت ظروف الحرب والقمع والظلم، والتي تحتاج إلى الاحترام والتقدير والتدخل الإنساني. ويمكن رؤية الصورة الفوتوغرافية التي تلتقطها المصورة في الفيلم على أنها رمز للتفاعل والتأثير بين هاتين الثقافتين، والدور الذي يلعبه الفن في نقل وتوسيع الثقافة. الفيلم يظهر



كيف تتحول الصور الصحفية من وسيلة لنقل الحقيقة والشهادة إلى سلعة تتبع قواعد السوق والمنافسة، وتخضع للمعايير والمصالح الغربية. كما يظهر كيف تتعرض الثقافات الأفريقية والآسيوية والعربية للتشويه والاستغلال والنهب من قبل الثقافة الغربية، التي تستخدم القوة والسلاح والإعلام لفرض هيمنتها ونمط حياتها. و يعكس كيف تنشأ مقاومات ثقافية للشعوب المستضعفة والمضطهدة، التي تحاول الحفاظ على هويتها وكرامتها وتاريخها، وتطالب بالحق والعدالة والسلام. ان الثقافة الغربية التي تقوم على الرأسمالية والاستعمار والاستهلاك، وتمش وتقمع الثقافات الأخرى التي تعاني من الفقر والحروب والظلم. ينتقد الفيلم هذه الثقافة ويظهر الصراعات والتناقضات والمقاومات ضد هذه الثقافة الرأسمالية المتوحشة من قبل الثقافات المستضعفة والمضطهدة. كما ان الفيلم يعبر عن الثقافة النسوية التي تركز على دور ومكانة وصورة المرأة في الفيلم، وتنتقد التمييز والقهر والاستغلال الذي تتعرض له المرأة في المجتمع الذكوري والرأسمالي. كما يظهر المرأة بصورة قوية ومبدعة ومؤثرة، ولكنها تدفع ثمنها باهظا لذلك. و يدعو إلى تحقيق المساواة والعدالة والحرية للمرأة.

وقد استعمل في الفيلم العناصر والتقنيات السينمائية بطريقة مبتكرة ومجددة، وتخلق تأثيرا وجوا معيناً على المشاهد. مثل تقنيات الفلاش باك والسبليت سكرين والصوت الداخلي لإظهار ماضي وحاضر ومستقبل الصحفية المصورة، وكيف تتأثر نفسياتها وعلاقتها بعملها واختياراتها. و من هذا الباب يمكن ان نقول ان الفيلم يحمل رسالة الى الثقافات المضطهدة والمستعمرة والمستضعفة التي تعرف ابادة عرقية لاطفالها من جراء الحرب وكيف ان الفكر الحربي الاجرامي اصبح يبيح قتل الاطفال و ابادتهم دون اثاره اي احساس عند الثقافات القوية المهيمنة و حتى المتلقي للرسالة سواء عن طريق الافلام او الاخبار اليومية، الذي اصبحت مسألة قتل الاطفال في الحروب لا تحرك فيه الاحاسيس بالانفعال و الحزن . و هذا ما سنتناوله في المبحث القادم الخاص بالتحليل التفاعلي للفيلم الذي يحلل تفاعل المتلقي مع الفيلم.

## 6. التحليل التفاعلي للفيلم

### 1.6. مفهوم التحليل التفاعلي

هو التحليل الذي يركز على تحليل وتقييم العلاقة بين النص السينمائي والمتلقي، ويكشف عن الآثار والمعاني والرسائل التي تنشأ من التفاعل بينهما. كما يعرفه كتاب مقاربات الصفحة 159-2021 (النقد التفاعلي اشكالية المصطلح) بمايلي :  
فالنص التفاعلي هو كل نص ينشر نشرا الكترونيا سواء كان على شبكة الانترنت، او على الاقراص المدمجة ، او في كتاب الكتروني ، او البريد الالكتروني ، او غيره .... متشكلا على نظرية الاتصال في تحليله ، و على فكرة التشعب في بنيانه . فالمفهوم هنا مفهوم شامل يحتاج الى تحديد و دقة اكثر فالناقدة فاطمة البريكي تستعمل كلمة تفاعلي للاشارة الى مقدار الحيز الذي يتركه المبدع للمتلقي ، و الحرية التي يمنحها اياه للتحرك في فضاء النص دون قيود او اجبار باي شيء او توجيه له نحو معنى واحد و وحيد . (البغدادى ، 2020، 159)

كما أن الاستخدام الفعال للتقنيات السينمائية المتقدمة، مثل الفلاش باك والسبليت سكرين والصوت الداخلي والمؤثرات البصرية والسمعية، لإنشاء تجربة سينمائية متعددة الأبعاد ومتنوعة الزوايا ومتغيرة الوجوه تعبر عن خلق التفاعل بين الفيلم و المتلقي كما انها تمنح له رؤية واسعة لقراءة الفيلم و تحليله من اوجه متعددة تعبر عن تفاعله مع الفيلم ، كما ان



الاستفادة من الوسائط الرقمية والإلكترونية، مثل الإنترنت والهواتف الذكية والتطبيقات والمنصات والمواقع، لتوزيع وعرض ونشر وترويج الفيلم، ولتمكين المتلقي من الوصول والمشاهدة والمشاركة والتعليق والتفاعل. و الاستجابة للمتغيرات والتحديات والمطالب الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تواجه المجتمعات العربية والإسلامية في العصر الحاضر، ولتقديم رؤية ورسالة وانتقاد وحلول تتعلق بقضايا مهمة وحساسة، مثل الحروب والنزاعات والمعاناة والمرأة والمهنة والتضحية والثقافة والهوية والصراع. وهذا ما سنتطرق في المطلب الثاني القادم.

## 2.6. التحليل التفاعلي لفيلم One Hundredth of a Second

الفيلم استعمل تقنيات التفاعل كمنتج اصلا رقمي لانه اعتمد تقنيات رقمية مثل البرمجيات و التطبيقات و نلاحظ انا الفيلم اعتمد تقنيات التواصل الاجتماعي و تجنيد كل التواصل الرقمي لكي يحقق نجاحا عند الجمهور قبل ان يدخل المنافسات على الجوائز و من بعد التتويج اكتسح الانترنت و اصبح ترويجه على المواقع الالكترونية متوفر، و اي فيلم ناجح اصبح نجاحه مرهون بالرقمية التي يفرضها التقدم التكنولوجي على مستوى التقنيات المستعملة او على مستوى الحملة الترويجية و التسويقية للفيلم، كما ان هذه الاخيرة ربطت المتلقي لمشاهدة الفيلم على سينما واسعة و متعددة المشاهدة و هي الجمهور العالمي الرقمي، و جعلت من الفيلم عرضة للحكم العالمي و نقده من اوجه متعددة مما يتيح شهرته و تتوسع قيمه الى جل الثقافات العالمية، و يتم تداوله في الدراسة و النقد كعمل فني .

## خاتمة

الفيلم هو محتوى لا يخلوا من التحليل النفسي و خصوصا مواقف انسانية تؤثر على نفسية المتلقي، قررت ان اختتم هذه الورقة العلمية الاكاديمية بالتحليل النفسي الذي لايفارق اي عمل فني . فالمحتوى سيكولوجي حاضر دوما في الافلام الكوميدية او الدرامية او غيرها . الفيلم يستخدم نظرية فرويد للشخصية، ويقسمها إلى الهو والأنا والعليا. الهو هو الجزء اللاواعي من الشخصية، ويمثل الرغبات والاندفاعات الأساسية. الأنا هو الجزء الواعي من الشخصية، ويمثل العقل والعقلانية. الأنا العليا هو الجزء الأخلاقي من الشخصية، ويمثل الضمير والمثل. الفيلم يظهر كيف تتعارض هذه الأجزاء في نفسية الصحفية، وكيف تحاول خلق التوازن بينها. مثلا، عندما تقرر ترك الطفلة لتقتل او تنقذ حياتها، تتصارع بين الهو الذي يريد انقادها، والأنا العليا الذي يريد التضحية بها لاجل الجائزة، والأنا الذي يحاول العثور على حل مقبول. الفيلم يستخدم نظرية يونغ لللاوعي الجمعي، ويقول إنه مجموعة من الصور والرموز والأفكار التي تنتقل بين الأجيال وتشكل الثقافة والهوية.

الفيلم يظهر كيف تتأثر الصحفية باللاوعي الجمعي للشعوب التي تزورها وتصورها، وكيف تتعرف على القيم والمعاني والتقاليد التي تحملها هذه الصور. مثلا، عندما تصور فتاة تقتل بريئة، تدرك أن هذه الرمزية تعبر عن القمع والخضوع والحرمان التي تعانيها المرأة في هذه الثقافة. كما يستخدم نظرية ماسلو للحاجات، ويقول إنها سلسلة من الحاجات التي يسعى الإنسان لتحقيقها، وترتب على شكل هرم. الحاجات الأساسية هي الحاجات الجسدية والأمنية، وتتعلق بالبقاء والحماية. الحاجات الاجتماعية هي الحاجات الانتمائية والاحترامية، وتتعلق بالعلاقات والتقدير. الحاجة العليا هي الحاجة الذاتية، وتتعلق بالتحقيق والإبداع. الفيلم يظهر كيف تتنازل الصحفية عن بعض الحاجات الأساسية والاجتماعية من أجل تحقيق

الحاجة الذاتية، وكيف تدفع ثمن ذلك. مثلاً، عندما تخاطر بحياتها وسلامتها للذهاب إلى مناطق الحروب والنزاعات، أو عندما تفقد هويتها وشجاعتها وكرامتها كصحفية تنقل المعاناة متحوّلة إلى مقتنصة جوائز.

### قائمة البيبليوغرافيا

#### المراجع العربية

- السويلم، حمد. (2010). النقد الانطباعي عند الاستاذ علي العمير. مجلة كلية الاداب، (23)، 4.
- بغدادي، هبة الله. (2021). النقد التفاعلي اشكالية المصطلح: دراسة وصفية. مجلة مقاربات، (01)، 159.
- بوشحيط، مراد. (2016). منهج التحليل الفيلمي من النظرية الى التطبيق. مجلة الاتصال والصحافة، (02)، 115.
- بوشحيط، مراد. (2016). منهج التحليل الفيلمي من النظرية الى التطبيق. مجلة الاتصال والصحافة، (02)، 116.
- جغبوب، صورية. (2015). النقد الثقافي: مفهومه، حدوده، واهم رواهه. مجلة كلية الاداب واللغات، (01)، 28-29.
- سرحان، سمير. (1990). النقد الموضوعي. مصر: المطبعة المصرية العامة للكتاب.
- عبدالعزيز، هدى. (2012). النقد الانطباعي أو التأثري. مجلة انطولوجيا، (16).
- عبد الجبار، رعد. (2016). نظريات و اساليب الفيلم السينمائي. الاردن: دار ورد الاردنية للنشر و التوزيع.
- مدرق نارو، زوليخة. (2022). المقاربة الموضوعاتية في ضوء الدراسات الغربية النقد الباشلاري انموذجا، مجلة القارئ للدراسات الادبية و النقدية و اللغوية، (02)، 325.

### Romanization of Arabic Bibliography

- AL-swaylem, Hamad. (2010). AL-naked al-intibaai anda ostad ali al-aamir [Impressionist Criticism by Professor Ali Al-Omair], *Faculty of Arts Journal*, (23)4.
- Bardadi, Hibat alah. (2021). Al-naked Al-tafaaoli Ichkaliyat Almostalah [Interactive Criticism The problematic of the term]. *Mokarabat Journal*, (01)159.
- Bochahit, Mourad. (2016). Manhaj Al-tahlil Al-filmi [The methodology of Film Analysis], *Journal of Communication and Journalism*, (02)115.
- Bochahit, Mourad. (2016). Manhaj Al-tahlil Al-filmi [The methodology of Film Analysis], *Journal of Communication and Journalism*, (02)116.
- Jarboub, Souriya. (2015). Al-naked Al-takafi [Cultural Criticism], *Journal of the Faculty of Arts and Languages*, (01), 28-29.
- Sarhan, Samir. (1990). *Al-nakd AL-mawdoai [Objective Criticism]*. Egypt: The Egyptian General Book Organization.



- Abd Aziz,Houda.(2012). Al-nakd AL-intibaai Aw Al-taatiri [Impressionist Criticism or Influence]. *Journal of ontology*, 1(66).
- Abd Jabar,Raad.(2016). *Nadariyat Wa Assalib Al-film Al-sinimaai [Film Theories and Methods]*.Jordan: Ward Publishing and Distribution House.
- Madrak, Narou. Zoulikha. (2022). Al-mokaraba Al-mawdoatiya Fi Dawa-i Al-dirassat Al-gharbiya Al-nakd Al-bachlari Onmodajan [The Thematic Approach in the Western studies:Bachelardian Criticism as a Model]. *Elqarie Journal of Literary, Critical and Linguistic Studies*, (02), 325.

## The Explorer versus the Native: Discrepant Representations of Space

Abdelbassat Mounadi Idrissi

University Ibn Tofail, Kenitra. Morocco

Email : [Abdu.mounadi@gmail.com](mailto:Abdu.mounadi@gmail.com)

Orcid  ID: [0009-0008-5401-0075](https://orcid.org/0009-0008-5401-0075)

Received	Accepted	Published
16/1/2024	28/4/2024	29/4/2024

DOI: 10.17613/yatv-8628

Cite this article as : Mounadi, A. I. (2024). The Explorer versus the Native: Discrepant Representations of Space. *Arabic Journal for Translation Studies*, 3(7), 274-287.

### Abstract

Space studies is relatively a new theme in the humanities. As late as the mid-twentieth century, space has been marginal in human science departments and research interests. It was with the French theorists Henry Lefebvre and Gaston Bachelard that this interest was ignited and given both a material and an aesthetic trajectory within which studies of space still carries on today. Though Postcolonial studies are centered on the discourse on modern colonial experience; the Western imperial takeover of territories from the rest of the world, space so far occupies a marginal interest in this field. This paper's aim is to extend the Postmodern theoretical efforts in spatial studies to the colonial experience. I argue here that representations of space in the shared experience of modern colonialism was not compatible among both parties; the colonizer and the colonized. That while the colonizer entertained a one-dimensional perception of the spaces he conquered centered on dominance and profit, that of the colonized was a much richer perception involving a wealth of symbolism and value.

**Keywords:** Representations of Space, Explorer, Native, Mental Topos, Colonial Experience

© 2024, Mounadi Idrissi, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

*“The European improving eye produces subsistence habitats as “empty” landscapes, meaningful only in terms of a capitalist future and of their potential for producing a marketable surplus. From the point of view of their inhabitants, of course, these same spaces are lived as intensely humanized, saturated with local history and meaning, where plants, creatures, and geographical formations have names, uses, symbolic functions, histories, places in indigenous knowledge formations.” (Pratt 61).*

Is space a source of meaning? Does it encapsulate metaphors in its very being? Or is it an indifferent realm endowed by humans with meaning? Do we saturate each corner in our lives with metaphors, sensations, pleasures and repulsions? Isn't it true that these sensations we develop toward indifferent places our own? Is it not true that we project our feelings, attitudes and conventions unto rather careless spatial realms? In this paper I argue that the experience of space in colonial times involve both views.

Apart from the aesthetic experience of space, which often claims to be unmotivated there will always be politics involved in our representations of space to ourselves as humans. The former viewpoint is the crux of the American spatial aesthete Yi-Fu Tuan as it relates to most of his works, especially his *Romantic Geography* (2018). In this work Tuan banishes the political motives behind space exploration and foregrounds instead a perspective which valorises mankind's quest for beyond the knowable, as the chief motive behind the arduous task of exploring extremely hostile realms like “mountains, oceans, rainforests, deserts and ice plateaus.” (Tuan 30). Tuan stresses that voyages and journeys of this kind are often carried for the thrill these threatening realms present as well as the latent human need to explore within; for an explorer, and in parallel to his exploratory efforts outward, actually travels inward.

It doesn't take much however to demonstrate the opposite; that as much as exploration is a travel within, it is also a highly politically motivated task. For worldly bounty, if one searches enough, almost always lurks behind the overtly pronounced spiritual goal that explorers confess to. Tuan mentions Mungo Park and Columbus as

examples. But both were, admittedly, preoccupied with a mix of both spiritual and temporal aims that justified for them the overwhelming endeavour they undertook. The motives for Park's exploration troubles were not some sublime need in him to reach within as well as without. They were "to open West Africa to conquest, commerce, and colonization." (Basset 317). Columbus's account of the first journey, in turn, demonstrates a preoccupation with two preeminent tasks: first, to gather intelligence of the Indies, its whereabouts in the Ocean Sea and the state of its inhabitants' capacities for resistance to his planned dominion. Second, to locate the whereabouts of gold<sup>1</sup> and spices. Other motives Columbus lists are: plans for vice royalty over the Indies and gold-gathering the revenues of which he urges the king of Castile to "expend on the conquest of Jerusalem." (Columbus 128).

Otherwise, we are prompt to ask Tuan here: why is it that, throughout the Middle Ages; a period known for the domination of a spiritual institution over the affairs of Christendom, the grand projects of exploration were latent until European royal houses felt the need for further riches to secure their realms and expand beyond their respective domains, if not for the worldly threat of Muslims to the south and east and the appetite of these rulers for further dominions within the continent? Exploration is not a spiritual journey, save few solitary efforts human history boasts. It often goes hand in hand with conquest and worldly bounty. The French sociologist Claude Cahen, on reviewing the literature discussing the motives behind the First Crusade, argues that, despite the claims offered by some, that the Crusade was a spiritual redemptive campaign for Christendom, it was a mixture of motives in which spiritual and temporal powers united for different purposes to conquer Jerusalem. While spiritual redemption was proposed by Pope Urban II for the expendable masses of Christians, contends Cahen, worldly gain in the form of imagined fiefdoms in the East, trade monopolies and other motives down to less valuable gains that plunder promises lay soldiers entertain, were what lured the noble fighters to join hands with the church in this adventure.

---

Columbus's purpose of the journey shows clearly in his initial contact with the Indians: "I was attentive and labored<sup>1</sup> to know if they had gold." Upon the instructions of the goldless natives, Columbus decides few lines later: "so I resolved to go to the south-west, to seek the gold and precious stones." Ibid., 26. In a sense, Columbus's effort throughout the Caribbean had to do with gold. His constant seafaring, meetings with the natives, the flora and fauna were distractions for his relentless search for gold. See pages: 70 – 82- 82- 82- 84- 102- 03 – 125 .

It is hard to study modern colonization without coming across the highly different representations of native space as seen by both the explorer-cum colonizer and the native. Both envision certain use or uses for a given place, but they differ in that the colonizer entertains what I call here a ‘uni-dimensional’ conception of space, while representations of the same domain is richer in the case of the native. Let us deal with the explorer’s first here, and then we proceed to the counter/corrective vision of the native. When Columbus reached the Americas, mistaking the place for an East Asian territory, in the autumn of the year 1492, his journal demonstrates an obsession with two inter-related preoccupations: First, conquest of land through sword, or wholesale natives’ conversion, and, second, acquisition of Gold again through violence or trade. Meeting the natives, the sublime appeal of the landscape and the sailing difficulties are obviously, for Columbus, distractions that merit passing words only, he notes during his initial contact with the natives that “I was attentive and labored to know if they had gold...” (Columbus 26). Upon the gold-less natives’ instructions Columbus resolves, few lines later, that he will head “south-west to seek the gold and precious stones.” (Columbus 26).

In his account of the paradigm shifts of how Europeans saw the Caribbean landscape from Columbus’s arrival there in 1492 to the early twentieth century, the American historian Jefferson Dillman argues that not only did the English inherit the Caribbean from the Spanish, but that they also took over the legacy of Columbus and the later Spanish explorers’ ‘way of seeing’ the Caribbean. Delighted early on by the Caribbean’s good weather, the ever-green pastures, the sweat and plentiful springs of water and the fertile soil, Columbus was subsequently repulsed by, in his view, the natives’ idolatry, the vengefully tempestuous seas and the unpredictable nature of the region. The strangeness of the area and its differences from known realms to Europeans widened their spatial scope, but their ways of seeing the new lands kept their locale’s references. This shows clearly in Columbus’s lore of religious nomenclature, which he chose for the several islands, rivers and capes he came across during the voyages, though they had native names. These developments, i.e. exploration on a planetary scale, in the experience of modern colonial Europe had ingrained in its people what Pratt calls ‘planetary consciousness’; a wider awareness of space than earlier smaller identifications with a tribal, clannish or even classic imperial domains.



Coming recently out of victorious *Reconquista* Spain, which had “cleaned” its realm from the “filth” of Jews and the “heretic” Moors, Columbus’s orthodox Catholicism shows clearly in his view of the Caribbean as both Edenic and Satanic. The play of both themes of vision continues with the arrival of the English to the Caribbean in the 16<sup>th</sup> century. In 1555 the British Richard Eden writes urging the English to follow in the footsteps of the Spanish: “is it not to be lamented that men can be so valiant ...and in manner desperate for their own private matter...yet are so...cold, negligent and fearful in God’s cause against Satan?!” (Dillman 40). [ellipses mine]. Praising the work of God the Spanish were carrying out in the Americas Eden contends: “now thank be to God, by the manhood and policies of the Spaniards, this devilish generation is so consumed.” (Richard 50). The play of the themes of the Paradiseal and the Satanic was taken over by English explorers for the rest of the 16<sup>th</sup> century. Here’s Walter Raleigh, an English explorer writing in 1555 about Guiana: “if there be anything of that nature, beauty, and delight that Paradise had, the same must be found within...” the tropics “be best compared to the Paradise of Eden.” (Raleigh 22- 27). Balancing his Edenic description Raleigh refers to the Satanic aspect of the Caribbean, here he describes a race of people he calls the Mandevillian nation “whose heads appear not above their shoulders” and who are “reported to have their eyes in their shoulders, and their mouths in the middle of their breasts, and that a long train of hair grow backwards between their shoulders.”( Raleigh 27). This polarity that shaped European way of seeing the Caribbean was transcended only by the instrumental uses to which the region could be put; profit and dominance.

While Columbus might actually have been dazzled by the Caribbean landscape, in perpetuating his vision, the English, for Dillman, had other purposes in mind: relating to their countrymen the promise the Caribbean held for them. The late 16<sup>th</sup> century witnessed a fierce competition between Europeans vying for overseas dominions replete with promises of gold, diamonds, silver and the agricultural cargo the Americas promised. However, the process of establishing settlements for further plunder, trade and the intra-national gold rush the hardships of the soil and climate hit the settler-colonial project hard. Added to the unpredictable nature of the Caribbean and the short arm of the colonial law, which rendered control of the arriving ‘pioneers’ an impossibility, settlement faced a stalemate. Accounts of capsizing ships in Bermuda, earthquakes sacking entire settlements

and the lawlessness of both the greedy and criminal pioneers and runaway slaves re-emphasized the Satanic perception the Caribbean represented for Europeans. Surviving accounts of buccaneers, freebooters, pirates and privateers, along with accounts of colonial lawmen of the times paints the grim picture the area became notorious for in Western culture. Here's a passage from Daniel How, an English army officer describing, with abundant despair, the acquired habits of the mutinous pioneers: "I suppose they only came [from England] to see the gold mountains and to plunder... being good for little [they are] for the most part such old beaten runaways as that they know how to do little else except plunder." (Venables 40).

It wasn't until the 18<sup>th</sup> century that the British regained control of the area. Regrettably for the British however, independence movements of the Creoles had by the time already started independence revolutions in some countries. Despite this, the two themes of the Edenic and Satanic that define the Caribbean for the Europeans continued to exist. The following passage shows, in contrast, the inherently Satanic Caribbean for another Englishman; this is Anthony Trollope writing in 1860: "the negro's idea of emancipation was and is emancipation not from slavery but from work. Such idleness consisting of lying in the sun eating breadfruit and yams...Jamaica, as it now exists, is still under a Devil's ordinance." (Trollope 90). This view gradually gave way in time to a more greedy vision that saw in the Americas a land of promises of wealth. As the need for markets and resources increased the Europeans found in the Americas both. Mary Louise Pratt quotes Joseph Andrews, a British mining engineer looking at a valley in the Chilean Andes, simultaneously visualizing what use it could be put to: "We saw in imagination a crowd of workmen moving like busy insects along the eminences, and fancied the wild and vast region peopled by the energies of Britons from a distance of nine or ten thousand miles." (Pratt 150).

There is not much difference in how Europeans viewed Africa either. The same concerns trouble them since the aim is always conquest and profit. Joseph Conrad, a highly cited author in colonial studies, writes in the late 19<sup>th</sup> century about arriving by ship to the river Congo. The dense primeval forest, the beguiled pre-Adamite natives, unbelievably staring at him and his crewmen make up a recurrent scene: "Still, I had also judged the

jungle of both banks quite impenetrable— and yet eyes were in it, eyes that had seen us. The riverside bushes were certainly very thick; but the undergrowth behind was evidently penetrable...” (Conrad 17). A few pages later Conrad is describing the enslaved natives toiling for their white masters:

“A slight clinking behind me made me turn my head. Six black men advanced in a file, toiling up the path. They walked erect and slow, balancing small baskets full of earth on their heads, and the clink kept time with their footsteps. Black rags were wound round their loins, and the short ends behind waggled to and fro like tails. I could see every rib, the joints of their limbs were like knots in a rope; each had an iron collar on his neck, and all were connected together with a chain whose bights swung between them, rhythmically clinking... All their meager breasts panted together, the violently dilated nostrils quivered, the eyes stared stonily uphill. They passed me within six inches, without a glance, with that complete, deathlike indifference of unhappy savages.” (Conrad 28-29).

This recurring one-dimensional ‘way of seeing’ space and the people inhabiting it, on the part of Europeans, is what Mary Louise Pratt aptly calls “imperial eyes” in her work with the same title. Pratt develops in her work a set of concepts that aid her readers in gaining access to this elephantine edifice. ‘contact zone’ is one such concept; in explaining what she means by the phrase Pratt states that contact zones are “social spaces where disparate cultures meet, clash, and grapple with each other, often in highly asymmetrical relations of domination and subordination –like colonialism, slavery and their aftermaths as they are lived out across the globe today.” (Conrad 4).

### **Native representations of space: the corrective vision.**

The contrast is clear. The native does not share in the ‘pioneer’s’ representations of space as a-therely-available place for domination and profit. Instead, the realm he inhabits is symbolically richer. Many native accounts emphasize this; that prior to the onset of colonization place for the natives meant innumerable things: there were sacred and profane

spaces, feminine fertile soils and barren realms reserved for evil spirits, there were territories upon which clan blood was spelled defending it against intra-tribal aggression and realms of a given distance that account for primal scenes when Gods assigned the territory to some tribe's nomadic ancestors and confirmed their right to it in verbally-ordained words. Most of the natives in the Americas and in Africa, by the time of the arrival of the white man, were leading a nomadic or sedentary lifestyles. They had a rich cultural lore consisting of cosmogonies, legends of heroic deeds, nomadic exploits carried over a much smaller territory than the 'planetary consciousness' the more witty and cruel Europeans had.

No words, I think, could demonstrate the representations the two parties, i.e. the settlers/colonizers and the natives, entertained concerning space better than Chief Seattle's in a by-now iconic speech. Seattle was a Red Indian tribal chief, and a resistance icon in the area of modern day Washington in north-west America. The speech was committed to print on the occasion of Seattle's decision to cede the Washington territory to governor Stevens in 1887. Chief Seattle's words:

“There was a time when our people covered the whole land as the waves of a wind-ruffled sea covers its shell-paved floor, but that time has long since passed away with the greatness of tribes now almost forgotten. I will not dwell on nor mourn over our untimely decay, nor reproach my pale-face brothers with hastening it. We are two distinct races. There is little in common between us. To us the ashes of our ancestors are sacred and their final resting place is hallowed ground, while you wander far from the graves of your ancestors, and, seemingly, without regret. . . . Every part of this country is sacred to my people. Every hillside, every valley, every plain and grove has been hallowed by some fond memory or some sad experience of my tribe. Even the rocks, which seem to lie dumb as they swelter in the sun along the silent seashore in solemn grandeur, thrill with memories of past events connected with the lives of my people. The very dust under your feet

responds more lovingly to our footsteps than to yours, because it is the ashes of our ancestors, and our bare feet are conscious of the sympathetic touch, for the soil is rich with the life of our kindred.” (Tuan 155-156).

Chinua Achebe, responding from Africa, presents a complex picture of the relations between the colonizer and the colonized. His 1958 iconic novella *Things Fall Apart* is made up of 25 chapters. Half of the novella is devoted to an account of the typical sedentary life of the tribe of Umoufia. There are feasts celebrated on occasions of harvests, inter-clan wrestling contests, marriage ceremonies called *uri* and rituals of mourning which involve frenzied dances and gun-firing in celebration of handing over a tribal soul to the ancestors.

The tribe’s spatial reach is only as big as the place occupied by the nine clans of Umoufia. Life in the tribe consists temporally of cycles of plowing lands and harvesting crops, in between lie seasons/ occasions of variable levels of sanctity to the people of the tribe. The temporal and the spiritual confirm each other, and life is calm and serene. The sky for the natives is a place peopled by several Gods. “Amadioha” is the God of Gods; “Ani” is the Goddess of fertility and is appeased by sacrifices on the occasions of sowing and harvesting. The sacrifices need the intervention of the deity’s priest or an oracle. At a lower level and of lesser potency and sanctity lie Gods like “Egwugwu”, representing deities of the nine clans. Rites of appeasing these Gods involve frenzied dancing in masks carried out by honorable members of the nine clans. At a still further lower position in this faith hierarchy lie the “Chi”, or personal God. This God is assigned the domain of harmony between mind and sentiments. To placate the “Chi” the ritualistic occasional worship of Gods must be respected, ancestors’ spirits must be sought and placated in prayers, worship rituals must be carried out in time and according to the revered ordinances of the deity’s priest/ interpreter. In this cosmology evil spirits are assigned a place, the Evil Forest; an un-treaded taboo bush committed to spirits of evil, and where the potent fetishes of the medicine men *Dibias* are thrown after their death.

This complex hierarchy is in tandem with man’s action as long as prayers to the intermediaries reaches and placates the higher ones. And both realms the here and the

beyond are kept close through these rituals. A passage from the novella illustrates this point better:

“The land of the living was not far removed from the domain of the ancestors. There was coming and going between them, especially at festivals and also when an old man died, because an old man was very close to the ancestors. A man’s life from birth to death was a series of transition rites which brought him nearer and nearer to his ancestors.” (Achebe 85).

As in the realm of Gods life in the tribe is organized hierarchically along lines of worldly gain, bravery and skill in communal activities of peasantry, hunting and defending the tribe in times of conflict. Okonkwo, the protagonist, a fierce worldly figure is a prosperous, hard working clansman, a titled wrestler, a brave fighter and a relentless hunter. Part of the misfortunes befalling him is his own doing, and the other is the work of his wholehearted devotion to the ordinances of the Gods and land. First, he angers the Gods and displeases the people and the priest of Ani, the Goddess of fertility, by committing *nso-ani*; beating his wife (committing violence) during the Week of Peace; a sacred week devoted by the natives to the fertility Goddess during which they abstain from any form of violence against anything that lives.

Next, Okonkwo commits a “female” crime; an inadvertent killing of a person by a gunshot during the rite of a chieftain’s burial, the male of which being pre-meditated murder. The custom dictates that the penalty for such an act was excommunication/ exile from the tribe for 7 years. The arrival of Christian missionaries announces the imminence of the inevitable clash between this world view and the white man’s. The missionaries ask the clansmen to give them a place where to build a church and begin the work of God; conversion of the natives. Umoufians agree to hand over the Evil Forest to the Christians. Conversion begins and things start to fall apart. The conversion effort works better with the young and rabble and dispossessed of the clan. Tension keeps building on both sides for a time as the white man assigns a court commission to adjudicate cases and assign penalties for grievances, thus overriding both the spiritual and temporal authority of the titled elders. The grip of white authority gets tighter and the privileges of the tribe elders is



giving way from underneath their feet, until a peaceful gathering of theirs in the market place is disrupted by the commission messengers. In fiery mood against the disruption Okonkwo kills a commission messenger superintending the meeting ban and commits suicide thereafter.

These counter narratives of how natives experiences space are often suppressed by colonial narratives in favor of the victors' narratives. Achebe refers to this epistemicidal tendency in the colonial discourse on the rest of the world. He ends his narrative with a thought-provoking passage about the colonial commissioner committing to book form Okonkwo's death and similar events taking place under his authority. He writes:

“As he [the commissioner] walked back to the court he thought about the book [he intends to write]...the story of this man who had killed a messenger and hanged himself would make interesting reading. One could write a whole chapter on him. Perhaps not a whole chapter, but a reasonable paragraph, at any rate. There was much else to include, and one must be firm in cutting out details. He had already chosen the title of the book, after much thought: *The Pacification of the Primitive Tribes of the Lower Niger.*” (Achebe 48).

Conrad's Congo river ridges, with his novel's symbolic reference to Africa at large, as dark, mysterious and deadly, inhabited by dark, unhappy and equally mysterious races, was an emphasis that carried Columbus' motif of the Satanic non-European realms higher up in time to the late 19<sup>th</sup> century. In response, the Kenyan author Ngugi Wa'Thiongo wrote a novel in 1965 he titled *The River Between*. In the opening lines of the novel Wa Thiongo reverses the narrative. Now the threatening, deadly and mysterious are the white men, not the inhabitants of the river Honia. As if breathing life into dead land, Wa'Thiongo writes:

“The two ridges [of the river] lay side by side. One was Kamen, the other was Makuyu. Between them was a valley. It was called the valley of life...a river flowed through the valley of life...the river was called Honia, which meant cure, or



bring-back-to-life. Honia river never died...Honia was the soul of Kameno and Makuyu. It joined them. And men, cattle, wild beasts and trees, were all united by this life-stream.” (Wa’ Thiongo 1)

That life in Africa not only exists only when white men are gazing, but that it has existed in the river of life since eternity is Wa’Thiongo’s prerogative here. Life not only exists now around the ridges of the river Honia, but has existed since eternity. For place acquires more mystique when it has been lived on as long as life in the place itself. Invoking the mythic past Wa’ Thiongo writes that the tension, existing between the two villages making up the tribe on the two shores of the river, was about clan leadership. Both parties claimed that their founding parents/ancestors Gikuyu and Mumbi, who first settled in the area by ordination from the God of Gods Murungu, left them the right to lead. Both clans repeat the words of Murungu saying to the founding couple: “this land I give to you, O man and woman. It is yours to rule and till, you and your posterity.” Soon after this introduction, again, the arrival of the white men disrupts the serenity of life, and the rest of the story is already known to us.

## Conclusion

What these African responses reveal is the critical nature of the need to tell one’s narrative. It is a question of life and death. Moreover, native narratives stress multidimensional aspects of space experience richer than that of the profit and dominance oriented Europeans. For the modern paradigms of dominant motifs and interests in European thought ingrained in Europeans this instrumental view of space both within the continent and without. So much so that European literature on space ordering to suit the whims of man reminds us of architectural figures like Jeremy Bentham’s Panopticon, which dominated the construction of institutions like prisons, factories, army training bases, hospitals...etc. Beyond the shores of the continent spatial arrangement formed a material discourse of hard line discrimination against natives, who were thought of as creatures of lesser humanity underserving of humane and civil treatment. Colonial realms

and their people were usually uni-dimensionally thought of as reified domains for profit and dominance.

The corrective view of native spaces, on the part of natives, often cite richer human values, fecund symbolism, and a life of ease with earth and climate. From the actual inhabited realms to the mental topoi of representations of the earth, we experience a usually more entrenched, authentic and at-ease-with-life representation of space. Earth is usually seen as motherly, life giving and a womb that embraces the living and the dead. It is a constitutive element in the web of narratives making up the identity of those living on and in it. It is rife with meaning encapsulating within its soil, flora and fauna native narratives of ancestry, history and events so rich that, for the native, life elsewhere is impossible.

### Bibliography List

- Achebe, Chinua. (1995. (1959)). *Things fall apart*. London: Knopf Doubleday.
- Basset, Thomas J. (Jul., 1994) « Cartography and Empire Building in Nineteenth century West Africa. » *Geographical Review* ,Jul., 1994, Vol. 84, No. 3.
- Cahen, Claude. (Nov., 1954). «An Introduction to the First Crusade.» *Past & Present*, No. 6 , pp. 6-30.
- Columbus, Christopher. Trs. Jane Cecil. (1960. (1825)). *The Journal of Christopher Columbus*. Bonanza Books.
- Conrad, Joseph. (1995. (1899)). *Heart of Darkness*. London: Macmillan.
- Dillman, Jefferson. (2015). *Colonizing Paradise: Landscape and Empire in the British West Indies*. Alabama: The University of Alabama Press.
- Eden, Richard. (1885). *First Three English Books on America*. London: Montague Road.
- Louise Pratt, Mary. (1992). *Imperial Eyes: Travel Writing and Transculturation*. New York: Routledge.
- Wa'Thiongo, Ngugi. (1965). *The River Between*. London: Heinemann Publishers Limited.
- Raleigh, Walter. (1733). *The History of the World*. London: J. J. & P. Knapton.
- Robert Venables, (1900). *The Narrative of General Venables: With an Appendix of Papers Relating to the Expedition to the West Indies and the Conquest of Jamaica, 1654–1655*, ed. C. H. Firth. Longmans, Green, and Co.

- Trollope, Anthony. (1999. (1859)). *The West Indies and the Spanish Main*. Carrol & Graf.
- Tuan, Yi-Fu. (2013). *Romantic Geography: in Search of the Sublime Landscape*. Wisconsin: The University of Wisconsin Press.
- Tuan. Yi-Fu. (1977). *Space and Place: the Perspective of Experience*. Minnesota: Minnesota University Press.